

# البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

تقيق

محمداً بن الفضل المصمم

الطبعة الأولى

مكتبة دار التراث

٢٥ شارع الجمهورية، القاهرة











# البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الهيئة العامة للكتاب - القاهرة	
رقم التسجيل	١/٨٩٥٠
رقم التصنيف	٢٩٧.١٢٢

المجلد الأول

مكتبة  
دار الشراة

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

« جميع الحقوق محفوظة »

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

### ١ - بدر الدين الزركشى \*

الإمام بدرُ الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى - أحدُ العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر في القرن الثامن ؛ وجهبذ من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد ؛ وهو أيضا علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين .

ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة حينما كانت معمورة بالمدارس ، غاصة بالفضلاء وحملة العلم ؛ زاخرة بدور الكتب الخاصة والعامة ، والمساجد الحافلة بطلاب المعرفة ، والوافدين من شتى الجهات ؛ ولم يسكد يجاوز سنّ الحداثة حتى انتظم في حلقات الدروس ، وتفقّه بمذهب الشافعي ؛ وحفظ كتاب المنهاج في القروع للإمام النووي ؛ وصار يعرف بالمنهاجي ؛ نسبة إلى هذا الكتاب .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنوي رئيسُ الشافعية بالديار المصرية بدرَ العلماء الزاهر ، وكوكبهم المتألق ؛ وإمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية غير مدافع ؛ فلزمه وتلقّاه ؛

#### \* مصادر الترجمة

حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة للسيوطي ١ : ١٨٥ - ١٨٦ ( المطبعة الشرقية سنة ١٣٢٧ ) .  
الدور الكائنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ( مطبع خيبر اباد سنة ١٣٤٩ )  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٦ : ٣٣٥ ( طبع القدسي سنة ١٣٥١ ) .  
طبقات الشافعية لابن تاضي شعبة الأسدي ، الورقة ١٠٤ ( مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٠ م - تاريخ )  
التهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٣ : الورقة ١٣٦ ب ( نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٧٦٤ ح ) .

ونهل من علسه ماشاء الله له أن ينهل ؛ فكان من أنجب تلاميذه وأوعام ، وأفضلهم وأذكاهم ؛ كما تخرج على الشيخ سراج الدين البلقيني ، والحافظ متعلما ، وغيرهم من شيوخ مصر وعلماؤها .

ثم ترامت إليه شهرة الشيخ شهاب الدين الأزرعي بحلب ، والحافظ ابن كثير بدمشق فشدَّ إليهما الرحال ؛ قصد إلى حلب أولا حيث أخذ عن الأزرعي الفقه والأصول ؛ ثم عمداً إلى دمشق حيث تلقى على ابن كثير الحديث ؛ ثم عاد إلى القاهرة وقد جمع أشتات العلوم ، وأحاط بالأصول والفروع ؛ وعرف الفاضل والواضح ، وعوى الغريب والنادر ، واستقصى الشاذ والمقتبس ؛ إلى ذكاء وفطنة ، وثقافة وألمية ؛ فأهله كل ذلك للفتيا والتدريس ، والتوفر على الجمع والتصنيف ؛ واجتمع له من المؤلفات في عمره القصير ما لم يجتمع لغيره من أفذاذ الرجال ؛ وإن كان هذا الفضل لم يعرفه الناس إلا بعد وفاته ؛ وحين توارث شمس حياته .

وكان رضى الخلق ، محمود الخصال ، عذب الشماثل ؛ متواضعا رقيقا ، يلبس الخلق من الثياب ، ويرضى بالتليل من الزاد ؛ لا يشغله عن العلم شيء من مطالب الدنيا ، أو شئون الحياة .

قال ابن حجر : « وكان منقطعا في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب ؛ وإذا حضر إليها لا يشتري شيئا ؛ وإنما يطالع في حانوت الكتب طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ، ثم يرجع فينقله إلى نصابه »<sup>(١)</sup> .  
وحكى تلميذه شمس الدين البرماوى أنه كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء ، وله أقارب يكفونه أمر دنياه<sup>(٢)</sup> .

(١) الدرر الكامنة .

(٢) طبقات الشافعية للأسدي .

وكان يكتب مصنفاته بنفسه ؛ وخطه رديء جداً قلّ من يُحسن استخراجها، كما أخبر بذلك ابن العماد<sup>(١)</sup> ؛ ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه القموض والإيهام ، والتحريف والتصحيف ؛ ولقى منها القراء والدارسون العناء الكثير .

وتولّى من المناصب خانهاه كريم الدين بالقرافة الصغرى . وتوفى بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، ودُفِنَ بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة يكثر الساقى يرحمه الله .

## ٢ - مؤلفاته \*

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩ ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء ؛ كتبت سنة ٧٩١ ، وعنها نسخة مصورة على الميكرو فلم بدار الكتب المصرية .  
ومنه نسخة أيضاً في مكتبة آصاف (١١٤٨:٢) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١٦٦:١) .

## ٣ - البحر المحيط في أصول الفقه

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ - أصول .

---

\* رجعت في جم هذه المؤلفات إلى مصادر ترجمة المؤلف السابقة، وكشف الظنون، وفهارس دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، والمكتبة الأزهرية، وبروكلمن ، وإلى المقدمة القيمة التي كتبها الأستاذ سعيد الأفغاني لكتاب الإجابة .

(١) شذرات الذهب .

٤ - البرهان في علوم القرآن

ويأتي الكلام عليه .

٥ - تخريج أحاديث الشرح الكبير للرازي <sup>(١)</sup> ؛ المسمى بكتاب " فتح العزيز على كتاب الوجيز "

ذكره السيوطي في حسن المحاضرة وصاحب كشف الظنون ؛ وسمّاه الزركشي في كتاب الإجابة ص ٨٧ : « الذهب الإبريز ، في تخريج أحاديث فتح العزيز » .

٦ - تصنيف المسموع بجمع الجوامع

طبع في مجموع شروح جمع الجوامع بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٩ - أصول .

٧ - تفسير القرآن

ذكره السيوطي وقال : إنه وصل فيه إلى سورة مريم ؛ وكذا أورده صاحب كشف الظنون .

٨ - تكملة شرح المنهاج للإمام النووي .

ذكره الأسدي في الطبقات ، وابن العماد في الشذرات ، وصاحب كشف الظنون .  
وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ( الجزء الثالث ) برقم ٣٤٥ - فقه الشافعي .

وكان الإسنوي بدأ في شرح المنهاج ، وسمّاه : « كافي المحتاج إلى شرح المنهاج »

---

(١) هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني ، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . شرح كتاب الوجيز للإمام القرطبي ومن هذا الكتاب نسخ متعددة بدار الكتب المصرية .

ووصل فيه إلى باب المساقاة ولم يته ، فأكله الزركشي .

#### ٩ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

طبع بالمطبعة المصرية بمصر سنة ١٩٣٣ م . ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية بالأرقام : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٥٠ ، ٣٥ م ، ٣ ش - حديث .

#### ١٠ - خادم الرافعي والروضة في القروع<sup>(١)</sup>

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ، والسيوطي في حسن المحاضرة ، وابن العماد في الشذرات ، وقال صاحب كشف الظنون : « ذكر في بنية المستفيد أنه أربعة عشر مجلدا ، كل منها خمس وعشرون كراسة ؛ ثم إنى رأيت المجلد الأول منها افتتح بقوله : الحمد لله الذي أمدنا بنعمائه . . . ، وذكر أنه شرح فيه مشكلات الروضة وفتح مغلقات فتح الميز ؛ وهو على أسلوب التوسط<sup>(٢)</sup> للأذرعى ، وأخذ جلال الدين السيوطي ، واختصره من الزكاة إلى آخر الحج ولم يته ، وسماه تمهيد الخادم . وقال ابن حجر : « جمع الخادم على طريق المهمات<sup>(٣)</sup> ؛ فاستمد من التوسط

---

(١) الرافعي في شرحه على الوجيز ، وكتاب الروضة للنووي اختصره من شرح الرافعي . (كشف الظنون) .

(٢) هو كتاب التوسط والفتح بين الروضة والفرح ؛ ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٥٨ - فقه شافعي .

(٣) المهمات في شرح الرافعي والروضة لجلال الدين الإسنوي ؛ ومنه نسخ متعددة خطية بدار الكتب المصرية ؛ بالأرقام : ٢٦١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ١٤٥٠ - فقه الشافعي .

للأذرى؛ لكن شحنه بالفوائد الزوائد، من المطلب<sup>(١)</sup> وغيره .

ومنه نسخة خطية نفيسة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ ب تقع في خمسة عشر مجلدا .

#### ١١ - خبايا الزوايا في الفروع

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « ذكر فيه ما ذكره الرافى والنوى في غير مظنته من الأبواب ؛ فرد كل شكل إلى شكله ، وكل فرع إلى أصله ، واستدرك عليه عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الدمشقى المتوفى سنة ٨٧٤ وسماه بقايا الخبايا . وليدر الدين أبى السعادات محمد بن محمد البلقينى المتوفى سنة ٨٩٠ حاشية عليه . »

ومنه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية برقم ٣٠٧ . فقه ، ونسخة بمكتبة جوتة برقم ٩٨١ ، ونسخة بمكتبة البودليانا : ٢٧٧ .

#### ١٢ - خلاصة الفنون الأربعة

ومنه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٣٢٠ .

#### ١٣ - الديباج في توضيح المنهاج

ذكره السيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وهو غير تكملة شرح المنهاج . ونقل الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية فى دار الكتب الظاهرية بدمشق

---

(١) هو كتاب المطلب المالى فى شرح وسيط الإمام النزلى لنجم الدين أحمد بن محمد بن على بن مرتفع المصرى المعروف بابن الرقمة ؛ ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية بالأرقام ٢٧٩ ، ٣٦٣ ، ٤٢٩ ، ١٤٤٧ ، ١٥١٨ ثم ٤٤٤ م - فقه شافعى .



في مجلد - برقم ٦٨ قه الشافى . ومنه أيضا نسختان بدار الكتب المصرية برقمى ١٠٢ ، ١١٣٧ - قه الشافى .

— الذهب الإبريز في تخريج أحاديث المزي = تخريج أحاديث الرافى .

١٤ - ربيع الفزلان في الأدب

ذكرة الأسدى في الطبقات ، وصاحب كشف الظنون .

١٥ - رسالة في كلمات التوحيد

منها نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٨٧ - فنون متنوعة .

١٦ - زهر العرش في أحكام الحشيش

منه نسخة خطية في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٨١٢ ، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٠ مجاميع ، ونسخة في مكتبة قوله برقم ٢٥ مجاميع ، ونسخة في مكتبة برلين برقم ٥٤٨٦ ، ونسخة في مكتبة جوته برقم ٢٠٩٦ .

١٧ - سلاسل الذهب في الأصول

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٠٩٥ ب ، كتبت في عصر المؤلف .

١٨ - شرح الأربعين النووية <sup>(١)</sup> .

ذكرة ابن حجر في الدرر الكامنة

---

(١) هي أربعون حديثا ، جمعها الإمام النووي ؛ كل حديث منها قاعدة من قواعد الدين ، ألزم أن تكون صحيحة ؛ معظمها من البخارى وسلم ، عنيفة الأسانيد (كشف الظنون).

١٩ - شرح البخارى

ذكره السيوطى وكذا ابن حجر وقال : « شرع فى شرح البخارى وترك مسودة وقت على بعضها ؛ وتلخص منها كتاب التفتيح فى مجلد » .

٢٠ - شرح التنبية<sup>(١)</sup> للشيرازى

ذكره السيوطى وصاحب كشف الظنون ، ومنه نسخة خطية فى مكتبة برلين برقم ٤٤٦٦ ، وأخرى فى باتنا ١ : ٩١ .

— شرح الجامع الصحيح = شرح البخارى

— شرح جمع الجوامع = تصنيف للسامع

٢١ - شرح الوجيز فى الفروع للغزالى

ذكر الأستاذ سعيد الأثناى أن منه نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٣٩٢ .

٢٢ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان

ذكر العلامة أحمد تيمور فى مقال له عن نواذر المخطوطات بمجلة الهلال سنة ١٣٨٨ أن منه نسخة فى خزانة عارف حكمت بالمدينة .

٢٣ - الثمر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر

منه نسخة خطية بمكتبة توبنجن بألمانيا ، ومنها نسخة معصورة بالميكرو فلم

---

(١) كتاب التنبية فى فروع الشافعية ؛ فشيخ أبى إسحاق إبراهيم الشيرازى الفقيه الشافعى ، التوفى سنة ٤٨٩ هـ ، ومنه نسخ خطية متعددة بدار الكتب المصرية .

في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وذكر صاحب كشف الظنون أنه مختصر على ثلاثة أبواب : الباب الأول في ملول السفر ، والثاني في ما يتعلق عند السفر ، والثالث في الآداب المتعلقة بالسفر .

— غنية المحتاج في شرح للمهاج = الديلاج .

٢٤ - فتاوى الزركشي

ذكره صاحب كشف الظنون .

٢٥ - في أحكام التمني

منه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٤١٠

٢٦ - القواعد في الفروع

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « رتبها على حروف المعجم ، وشرحها سراج

الدين العبادي في مجلدين ، واختصر الشيخ عبد الوهاب الأصل كما ذكر في مقته » .

وذكر الأستاذ الأفغاني أنه من « مخطوطات دمشق واسمه : القواعد والزوائد » .

ومنه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية برقمي ٨٥٣ ، ١١٠٣ - قهشاقى ،

ونسخة بمكتبة الأزهر برقم ١٥١ - أصول ، ونسخة بالخزانة التيمورية برقم ٢٣٠ - أصول ،

ونسخة بمكتبة برلين برقم ٤٦٠٥ ، ونسختان في أحمد الثالث برقمي ١٢٣٨ ، ١٢٣٩

٢٧ - اللآلئ\* للشهرة في الأحاديث المشهورة .

أورده بروكلمان في الدليل ؛ وذكره صاحب كشف الظنون غفلا من اسم المؤلف .

٢٨ - لقطه العجلان و بلة الظمان في أصول الفقه والحكمة والمنطق .  
طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ مع تعليقات للشيخ جمال الدين القاسمي ؛ وطبع مرة أخرى  
بدمشق .

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٣ - أصول .

٢٩ - مالا يسع المكلف جهله  
منه نسخة خطية بمكتبة الأوسكريال برقم ٧٠٧ .

٣٠ - مجموعة الزركشي - في فقه الشافعي  
منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٣ - فقه شافعي

٣١ - المختبر في تخريج أحاديث النهاج والمختصر .  
منه نسخة خطية في المكتبة التيمورية برقم ٤٥١ - حديث تيمور . وذكر الأستاذ  
سعيد الأفغاني أن منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم  
١١١٥ - حديث .

- المنثور = القواعد  
- النكت على البخاري = التنقيح .

٣٢ - النكت على عمدة الأحكام .  
ذكره ابن تيمري بردي في المنهل الصافي .

٣٣ - النكت على ابن الصلاح<sup>(١)</sup> .  
ذكره السيوطي .

باز

---

(١) هو الإمام أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردى المعروف بابن الصلاح،  
توفي سنة ٦٤٣ هـ ، وكتابه المعروف بمقدمة ابن الصلاح في المصطلح .

### ٣ - كتاب البرهان

وكتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيقة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين ، وصفوة آراء العلماء المحققين ؛ حول القرآن الكريم ، وكتاب الله الخالد ؛ كسره على سبعة وأربعين نوعا ؛ كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه ؛ يستأهل كل نوع أن يكون موضوعا لمؤلف خاص ؛ حاول في كل موضوع أن يورخ له ؛ ويحصي الكتب التي ألفت فيه ؛ ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه ؛ فأشيع الفصول ، وجمع أشد المسائل ؛ وضم أقوال المفسرين والمحدثين ، إلى مباحث الفقهاء والأصوليين ؛ إلى قضايا المتكلمين وأصحاب الجدل ؛ إلى مسائل العربية وآراء أرباب الفصاحة والبيان ؛ لجاء كما شاء الله كتابا فريدا في فنه ؛ شريفا في أغراضه ، مع سداد المنهج ، وعذوبة المورد ؛ وغزارة المادة ، بميدا عن التعمية واللبس ؛ نائيا عن الحشو والفضول .

ولكن هذا الكتاب لم يكن معروفا عند الباحثين ؛ ولا متداول بين الطلاب والدارسين ؛ عدا قلعة من المشغوفين بمعرفة النوارد ورواد المكتبات ؛ شأنه شأن الكثير من كتب الزركشي على عظيم خطرها ، وجلالة موضوعاتها ، ومقدار غنائها ونفعها ؛ حتى جاء جلال الدين السيوطي ووضع كتابه الإتيقان ، فدل الناس في مقلبته عليه ، وأشاد به ؛ وهذه أصلا من الأصول التي بنى عليها كتابه ؛ وتأسى طريقته ؛ وتقليل مذهبه ؛ وسار في الدرب الذي رسمه ؛ ونقل كثيرا من فصوله ؛ مرة معزوة إليه ؛ ومرة بدون عزو ؛ وإن كان فيما نقل عنه اقتضب الكلام اقتضابا ؛ واختصره اختصارا ؛ وبهذا ظفر كتاب الإتيقان بمنزلة مرموقة عند العلماء ؛ وغدا مرجعا للباحثين حقبة من

الزمان ؛ وظل كتاب البرهان متوريا عن اليان ، معلوما في زوايا النسيان . وأعان على ذلك قلة نسخه المخطوطة ؛ وتندر الانتفاع بها .

#### ٤ - نسخ الكتاب

وحينما تبدأ إلى العمل في هذا الكتاب وقفت على النسخ الآتية :

١ - نسخة مكتوبة بقلم نسخ واضح ؛ قوبلت على أصلها ؛ كما قوبلت على نسخة بخط المصنف ؛ طالما بعض العلماء وأثبتوا بعض التعليقات على حواشيها ؛ ومنهم العلامة محب الدين بن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ؛ مكتوبة بخط قديم ربما كان في عصر المصنف ، كتبها أحمد بن أحمد بن أحمد المقدسى .

والموجود من هذه النسخة الجزء الأول ينتهى بانتهاء الكلام في أقسام معنى الكلام ويقع في مائة وستين ورقة ، وعدد أسطر صفحاتها سبعة وعشرون سطرا .

وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بمكتبة طلعت ؛ برقم ٤٥٦ - تفسير . وقد رمزت

إليها بالحرف ط

٢ - نسخة وقعت في مجلدين :

الأول كتب بخط نسخ واضح مضبوط بالحركات ؛ ويبدو أنه من خطوط القرن التاسع . ويقع في ست ومائتي ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة خمسة وعشرون سطرا ؛ وبه يباضات متفرقة في بعض المواضع .

والثاني يكمل هذه النسخة مكتوب بخطوط حديثة متعددة ، آخره مؤرخ

في ١١ ذى القعدة سنة ١٣٣٥ بلون ذكر للأصل المنسوخ عنه ، وبه أيضا يباضات متفرقة في بعض الأماكن ومواضع نقص .

ويقع في ست وثلاثمائة ورقة ؛ وعدد أسطر كل صفحة خمسة وعشرون سطرا .  
وهي محفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٢٥٦ - تفسير . وقد رمزت إليها بالحرف ت .

٣ - نسخة مصورة عن نسخة مكتوبة بقلم معتاد بلون تاريخ ، منقولة عن نسخة أخرى جاء في آخرها أنها كتبت « في رابع عشر شهر شعبان القرد من شهر سنة تسع وسبعين وثمانمائة » .

ويبدو من خطها أنها مكتوبة في القرن العاشر وتقع في ثنتين وثلاثين وثلاثمائة ورقة ، وعدد أسطر الصفحة واحد وثلاثون سطرا ، وبأولها فهرس لفصول الكتاب وأبوابه وأقسامه .

وأصل هذه النسخة محفوظ بمكتبة مدينة ، الملحقة بمكتبة طوبقو سراي بإستانبول برقم ١٧٠ . وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف م .



وقد اتخذت هذه النسخ أصلا للعمل في الكتاب ؛ وأثبت ما اخترت منها ، وأوضحت في الحاشية وجوه الاختلاف ؛ كما أتى رجعت إلى ما تبسر لي الاطلاع عليه من الكتب التي رجع إليها المؤلف ؛ في التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والصرف والرسم والبلاغة والقراءات ؛ فكان لها الفضل الكبير في جلاء الغامض ، وتصحيح

المخرف ، وتوضيح للمشكل ، وإكمال الناقص ؛ كما أعانتني في الحواشي التي وثبت بها الكتاب .

وما عدا العتوانات التي وضعها المؤلف جعلته بين علامتي الزيادة ؛ وألحقت بكل جزء فهرس موضوعاته ؛ أما الفهارس المفصلة العامة فسترد في آخر الكتاب إن شاء الله . وقد بذلت في تحقيقه ما استطعت من الجهد ، ومن الله أستمد الرضا وأستمنحه القبول .

محمد أبو الفضل إبراهيم

مصر الجديدة في ٢١ رمضان سنة ١٢٧٦  
٢١ أبريل سنة ١٩٥٧





# الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، وحيد الدهر ، وفريد العصر ، جامع أشتات الفضائل ، وناصر الحق بالبرهان من الدلائل ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي ، بلغه الله منه ما يرجوه :

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب ، وأنزله في أوجز لفظ وأهمز أسلوب ، فأعيت بلاغته البلغاء ، وأعجزت حكته الحكماء ، وأبكت فصاحته الخطباء .

أحمد أن جعل الحمد قاتمة أسرارهِ ، وخاتمة تصاريفهِ وأقداره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى ، ونبية المرتضى ، الظافر من المحامد بالتخصُّل<sup>(١)</sup> ، الظاهر بفضله على ذوى الفضل . معلم الحكمة ، وهادى الأمة ، أرسله بالنور الساطع ، والضياء اللامع ، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ، وصحبه الأخيار .

أما بعد ؛ فإن أولى ما أعلمت فيه القرائح ، وعَلَّقت به الأفكار اللواحق ، النحوصُ عن أسرار التنزيل ، والكشفُ عن حقائق التأويل ، الذي تقوم به للعالم ، وثبت الدعائمُ . فهو المصمة الباقية ، والنعمة الباقية ، والحجة البالغة ، والدلالة الدامغة ، وهو شاء الصدور ، والحكم العدل عند مشتهات الأمور ؛ وهو الكلام الجزل ، وهو النصل الذي ليس بالهزل ؛ سراج لا يخبو ضياؤه ، وشهاب لا يخبث نوره وسناؤه ، وبحر لا يدرك غوره .

(١) التحصل هنا : البق والنبلة .

بهرتُ بلاغته المقول ، وظهرت فصاحته على كلِّ مقول ، وتظافر إيجازه وإيجازه ، وتظاهرت حقيقته وإيجازه ، وتقارن في الحسن مطالمة ومقاطعة ، وحوث كلِّ البيان جوامعه وبدائمه ، قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه ، وقسم لفظه ومعناه ، إلى ما ينشط السامع ، ويقرط السامع ، من تجنيس أنيس ، وتطبيق لبيق ، وتشبيه نبيه ، وتقسيم وسيم ، وتفصيل أصيل ، وتبليغ بليغ ، وتصدير بالحسن جدير ، وترديد ماله مزيد ؛ إلى غير ذلك مما أجرى<sup>(١)</sup> من الصياغة البديعة ، والصناعة الرفيعة ، فالآذان بأقراطه حالية ، والأذهان من أسماطه غير خالية ؛ فهو من تناسب ألفاظه ، وتناسق أغراضه ، قلادة ذات أناسق ؛ ومن تبسم زهره ، ونشتم نشره ، حديقة مبهجة للنفوس والأسماع والأحداق ؛ بكل كلمة منه لها من نفسها طرب ، ومن ذاتها عجب ، ومن طلعتها غرّة ، ومن بهجتها دُرّة ، لاحت عليه بهجة القدرة ، ونزل<sup>(٢)</sup> من له الأمر<sup>(٣)</sup> ، فله على كل كلام سلطان وإمّره ، بهرّ تمكّن فواصله ، وحسن ارتباط أواخره وأوائله ، وبدیع إشاراته ، وعجيب انتقالاته ؛ من قصص باهرة ، إلى مواعظ زاجرة ، وأمثال سائرة ، وحكم زاهرة ، وأدلة على التوحيد ظاهرة ، وأمثال بالتنزيه والتحميد سائرة ، ومواقع تعجّب واعتبار ، ومواطن تنزيه واستغفار ؛ إن كان سياق الكلام ترجيةً بسط ، وإن كان تخويفاً قبض ، وإن كان وعداً أبهج ، وإن كان وعيداً أزعج ، وإن كان دعوة حذب ، وإن كان زجرة أربع ، وإن كان موعظة أقلق ، وإن كان ترغيباً شوق .

هذا ، وكَم فيه من مزايا وفي زواياه من خيايا  
ويطعم الجبر في التقاضي فيكشف الخبر عن قضايا  
فسبحان من سلكه ينابيع في القلوب ، وصرّفه بأبداع معنى وأغرب أسلوب ،

(١) كذا في ط . وفي حاشيتها : « كذا بخط المصنف ، ولله : أخرى » . وفي ت ، م : « أخرى » .

(٢-٣) ط : « ونزل بأمر من له الأمر »

لا يستقيم معانيه فَمَهُمُ الخلق ، ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق ، فالسميد من صرف همته إليه ، ووقف فكره وعزمه عليه ، والوقوف من وقته الله لتدبره ، واصطفاه للتذكير به وتذكركه ، فهو يرتع منه في رياض ، ويكرع منه في حياض .

أُنْدَى عَلَى الْأَسْبَادِ مِنْ قَطَرِ النَّدَى وَالنَّدَى فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكَرَى

يملاً القلوب بشراً<sup>(١)</sup> ، ويبعث القرائح عيرا ونشرا ، يحي القلوب بأوراده ، ولهذا سماه الله روحاً ؛ قال : ﴿ يُنْفِثُ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فسماه روحاً لأنه يؤدي إلى حياة الأبد ، ولولا الروح لمات الجسد ، فجعل هذا الروح مبياً للاقتدار ، وعلماً على الاعتبار .

يَزِيدُ عَلَى طَوْلِ التَّأْمَلِ بِهِجَةً كَأَنَّ الْعْيُونَ النَّاطِرَاتِ صَيَاقِلُ

وإنما يفهم بعض معانيه ، ويطلع على أسرار ومبانيه ؛ مَنْ قَوَّى نَظْرَهُ ، واتسع مجاله في الفكر وتدبره ؛ وامتد باؤه ، ورقت طباعه ؛ وامتد في فنون الأدب ، وأحاط بلغة العرب .

قال الخِرَازِيُّ<sup>(٣)</sup> في جزء سماه : « مفتاح الباب المغفل ، لفهم الكتاب المنزل » :  
لله تعالى مواهب ، جعلها أصولاً للسكاسب ، فمن وهبه عقلاً يسر عليه السبيل ، ومن ركب فيه خُرُفًا نقص ضبطه من التحصيل ، ومن أيدّه بتقوى الاستناد إليه في جميع

(١) م : « بشرى »

(٢) سورة غافر ١٥

(٣) الخرازى ؛ بفتح الحاء والراء المهملتين وبعد الألف لام متعددة مكسورة ، نية إلى حركاته ؛ قرية من أعمال مرسية ؛ وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي ، صاحب التفسير العظيم ؛ اعتمد عليه الباقى في تفسيره . وله أيضاً شرح الموطأ والشفاء وفتح الباب المغفل وغيرها . توفي سنة ٦٢٧ . (شذرات الذهب ١ : ١٨٩ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٣١٧ ، تاج العروس - حوله .)

أموره علمه وفقهه . قال : وأكل العلماء من وهبه الله تعالى فيها في كلامه ، ووعيا عن كتابه ، وتبصرة في الفرقان ، وإحاطة بما شاء من علوم القرآن ، ففيه تمام شهود ما كتب الله لمخلوقاته من ذكره الحكيم ، بما يزيل بكرم عنيته من خطأ اللاعين ؛ إذ فيه كل العلوم .

وقال الشافعي رضي الله عنه : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن . وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا - زاد غيره - وجميع الأسماء الحسنى شرح لاسمه الأعظم - وكأ أنه أفضل من كل كلام سواه ، فملومه أفضل من كل علم عداه ؛ قال تعالى : ﴿ أَفَنُيْلُكُمْ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى ﴾<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> . قال مجاهد<sup>(٣)</sup> : الفهم والإصابة في القرآن . وقال مقاتل<sup>(٤)</sup> : يعني علم القرآن .

وقال سفيان بن عيينة<sup>(٥)</sup> في قوله تعالى : ﴿ سَاصِرُفٌ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾<sup>(٦)</sup> ، قال : أحرمهم فهم القرآن . وقال سفيان الثوري<sup>(٧)</sup> : لا يجتمع فهم القرآن والاشتغال بالخطاطم في قلب مؤمن أبداً .

(١) سورة الرعد ١٥

(٢) سورة البقرة ٢٦٩

(٣) هو مجاهد بن جبر المكي ، مولى السائب ، أحد التابعين الثقات ، وأحد العلماء في القراءة والتفسير . توفي سنة ١٠٠ في إحدى الروايات . ( تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤ ) .

(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدی ، صاحب التفسير . توفي سنة ١٥٠ . ( خلاصة تهذيب انكشاف ٣٣١ ) .

(٥) هو سفيان بن عيينة اهلال الكوفي ، وشيخ أهل الحجاز في الحديث والفتنة والتفسير . توفي سنة ١٩٨ ( تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٢ ) .

(٦) سورة الأعراف ١٤٦ .

(٧) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، المسمى أمير المؤمنين في الحديث ؛ قنوا : كتب عنه ألف ومائة شيخ ، وتوفي سنة ١٦١ . ( تذكرة الحفاظ ١ : ١٩٠ ، صفة الصفوة ٣ : ٨٢ ) .

وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى<sup>(١)</sup> : مثل علم القرآن مثل الأسد لا يمكن من غيظه سواء .

وقال ذو النون المصرى<sup>(٢)</sup> : أبى الله عز وجل [إلا]<sup>(٣)</sup> أن يحرم قلوب الباطلين مكثون حكمة القرآن .

وقال عز وجل : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٦)</sup> قال : القرآن ، يقول : أرشدنا إلى علمه .

وقال الحسن البصرى<sup>(٧)</sup> : علم<sup>(٨)</sup> القرآن ذكر لا يعلمه إلا الذكور من الرجال . وقال الله جلّ ذكره : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾<sup>(٩)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾<sup>(١٠)</sup> : يقول : إلى كتاب الله .

(١) عبد العزيز بن يحيى الكنانى ، ثقة بالشافعى ، وروى عن سفيان بن عيينة . توفى بعد سنة ٢٣٠ .  
(تهذيب التهذيب ٦ : ٣٦٣ ، خلاصة تهذيب السكالك ٢٠٤ ) .  
(٢) هو أبو الفيض نوبان بن إبراهيم المعروف بذى النون المصرى . أحد المعروفين بالزهد والورع . وندب بأعلم ، وروى عنه الجليل وغيره ، توفى سنة ٢٤٥ . ( طبقات الصوفية للسرى ١٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١٨ ) .

(٣) زيادة يقتضيا السياق ، وفى : « أبى الله عز وجل أن يكره قلوب الباطلين مكثون القرآن »

(٤) سورة الأنعام ٣٨

(٥) سورة النساء ٨٢ ، عند ٢٤

(٦) سورة الفاتحة ٦

(٧) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ؛ أحد سادات التابعين وكبرائهم ، توفى سنة ١١٠ ( وغير ترجمته وأخباره فى ابن حبان ١ : ١٢٨ ، وأسئل الرضى ١ : ١٥٢ ) .

(٨) كلمة « علم » ساقطة من م

(٩) سورة النساء ٥٩

(١٠) سورة الشورى ١٠٠ .

وكل علم من العلوم منتزِع من القرآن ، وإلا فليس له برهان . قال ابن مسعود : من أراد العلم فليثور<sup>(١)</sup> القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين .<sup>(٢)</sup> رواه البيهقي في المدخل وقال : أراد به أصول العلم<sup>(٣)</sup> .

وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم علماء ؛ كل منهم مخصوص بنوع من العلم كملّى رضى الله تعالى عنه بالقضاء ، وزيد بالفرائض ، ومعاذ بالحلل والحرام ، وأبى بالقراءة ، فلم يسم<sup>(٤)</sup> أحد منهم بحراً<sup>(٥)</sup> إلا عبد الله بن عباس لاختصاصه دونهم بالتفسير وعلم التأويل ؛ وقال فيه على بن أبى طالب : كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق . وقال فيه عبد الله بن مسعود : نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ؛ وقد مات ابن مسعود سنة ثنتين وثلاثين ؛ وعمر بمده ابن عباس ستا وثلاثين سنة ؛ فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ! نعم ؛ كان لعلى فيه اليد السابقة قبل ابن عباس ؛ وهو القائل : لو أردت أن أبلى وقر بغير على الفاتحة لفعلت .

وقال ابن عطية<sup>(٦)</sup> : فأما<sup>(٧)</sup> صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلى بن أبى طالب ، ويتلوه ابن عباس رضى الله عنهما ؛ وهو مجرد للأمر [ وكملة<sup>(٨)</sup> ] ، وتبعه العلماء عليه ؛ كجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما .

وكان جلة من السلف كسعيد بن اللسيث الشحى وغيرهما يظلمون تفسير القرآن ، ويتوقفون عنه تورطاً واحتياطاً لأنفسهم ، مع احداكمهم وتقدمهم .

(١) قال ابن الأثير في النهاية ( ١ : ١٣٨ ) : « أى ليقر عنه ، وشكر في معانيه وتفسيره وقراءته » .  
(٢) ( ٢ - ٢ ) « ليس في نسخة المصنف » - حاشية ط .  
(٣) كان يقال لابن عباس : « الجبر ، والبحر » لعلله . ( تاج العروس - جبر ) .  
(٤) هو الإمام عبد الحق بن غالب بن عبد الرموف المروفي بابن عطية ؛ وغيره هو المروفي بالحرر الوجيز توفي بمدينة لوزقة سنة ٥٤٩ هـ ( الديباج المذهب ١٧٤ - ١٧٥ ) .  
(٥) المحرر الوجيز ١ : ٨ - ٩ غطولة دار الكتب المصرية رقم ١٦٨ خمير .  
(٦) من كتاب المحرر الوجيز .



ثم جاء : « سبعة فطيفة ، فجذبوا واجتهدوا ؛ وكلٌّ ينفق مما رزق الله ؛ ولهذا كان <sup>(١)</sup> سهل بن عبد الله يقول : لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه ؛ لأنه كلام الله ، وكلامه صفة . وكما أنه ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ؛ وإنما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه . وكلام الله غير مخلوق ، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة .

\*\*\*

ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر <sup>(٢)</sup> الممكن . ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه ، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ؛ فاستخرت الله تعالى - وله الحمد - في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه ، وخاضوا في نكته وعيونه ، وضمته من المعاني الأنيقة ، والحكم الرشيدة ، ما يهزّ القلوب طرباً ، ويبهزّ العقول حُبّاً ؛ ليكون مفتاحاً لأبوابه ، عنواناً على كتابه ؛ معينا للمفسر على حقائقه ، ومطلماً على بعض أسرارهِ ودقائقهِ ؛ والله الخَلَصُ والمعين ، وعليه أتوكل ، وبه أستعين ، وسميته : « البرهان في علوم القرآن » . وهذه فهرست أنواعه :

- |        |                                |
|--------|--------------------------------|
| الأول  | : معرفة سبب النزول .           |
| الثاني | : معرفة المناسبات بين الآيات . |
| الثالث | : معرفة القواصل .              |
| الرابع | : معرفة الوجوه والنظائر .      |
| الخامس | : علم التشابه .                |

(١) كلمة « كان » ساقطة من ط ، م وأثبتها عن ت .

(٢) ت : « القدر »

السادس	: علم المبهات .
السابع	: في أسرار القوائم .
الثامن	: في خواص السور .
التاسع	: في معرفة السك والذئ .
العاشر	: معرفة أول منازل .
الحادي عشر	: معرفة على كم لغة نزل .
— الثاني عشر	: في كيفية إنزاله .
الثالث عشر	: في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة .
الرابع عشر	: معرفة تقسيمه .
الخامس عشر	: معرفة أسمائه .
السادس عشر	: معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز .
السابع عشر	: معرفة ما فيه من لغة العرب .
الثامن عشر	: معرفة غريبه .
التاسع عشر	: معرفة التصريف .
العشرون	: معرفة الأحكام .
الحادي والعشرون	: معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح .
الثاني والعشرون	: معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص .
الثالث والعشرون	: معرفة توجيه القراءات .
الرابع والعشرون	: معرفة الوقف والابتداء .
الخامس والعشرون	: علم مرسوم الخط .
السادس والعشرون	: معرفة فضائله .

- السابع والعشرون : معرفة خواصه .  
الثامن والعشرون : هل في القرآن شيء أفضل من شيء .  
التاسع والعشرون : في آداب تلاوته .  
الثلاثون : في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن .  
الحادى والثلاثون : معرفة الأمثال السكاثة فيه .  
الثانى والثلاثون : معرفة أحكامه .  
الثالث والثلاثون : في معرفة جذله .  
الرابع والثلاثون : معرفة ناسخه ومنسوخه .  
الخامس والثلاثون : معرفة توهم المختلف .  
السادس والثلاثون : في معرفة المحكم من المتشابه .  
السابع والثلاثون : في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات .  
الثامن والثلاثون : معرفة إيجازه .  
التاسع والثلاثون : معرفة وجوب تواتره .  
الأربعون : في بيان معاضدة التئمة للكتاب .  
الحادى والأربعون : معرفة تفسيره .  
الثانى والأربعون : معرفة وجوب مخاطباته .  
الثالث والأربعون : بيان حقيقته وبجازه .  
الرابع والأربعون : في الكناية والتعريض .  
الخامس والأربعون : في أقسام معنى الكلام .

السادس والأربعون : في ذكر ما يتيسر من أساليب القرآن .

السابع والأربعون : في معرفة الأدوات .

\*\*\*

واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا لو أراد الإنسان استقصاءه ، لاستغرق عمره ،  
ثم لم يُحكَمْ أمره ؛ ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله ، والرمز إلى بعض  
فصوله ؛ <sup>(١)</sup> فإن الصناعة طويلة والعمر قصير ؛ وماذا عسى أن يبلغ لسانُ التقصير !

قالوا خذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ مَقَلَةٍ لَهُمْ

فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَظَرَ الْعَيْنَ

---

( ١ - ١ ) هذه المِباراة من كلام أبقراط . ذكرها في أول جملة من فصوله . ( طبع المتصنف ١٨٩٦م )

## فصل

### [ في علم التفسير ]

التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه . واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات . ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ . وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات ؛ ما بين مختصر ومبسوط ، وكلهم يقتصر على القرن الذي ينسب إليه ؛ فالزجاج<sup>(١)</sup> والواحدي<sup>(٢)</sup> في « البسيط » ينسب عليهما القريب ، والتعلي<sup>(٣)</sup> ينسب عليه القصص ، والزمخشري<sup>(٤)</sup> علم البيان ، والإمام<sup>(٥)</sup> غر الدين علم السكّال<sup>٢</sup> وما في مثناه من العلوم العقلية .

---

(١) هو إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ؛ قال ياقوت : « قرأت على ظهر كتاب الماني : ابتداء أبو إسحاق بإهداء كتابه الموسوم بمعاني القرآن في صفر سنة خمس وثمانين ومائتين ، وأتمه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثمائة » . وتوفي الزجاج سنة ٣١١ . ( وانظر إنباء الرواة وحواشيه ١٦٣ : ٦ ) .

(٢) هو علي بن أحمد الواحدي أبو الحسين . الإمام المصنف المفسر الحنوي . قال القفطي : « وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط ، وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة ، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية . وصنف الوسيط في التفسير ؛ وهو مختار من البسيط أيضاً ؛ غاية في بابه ، والوجيز وهو مجيب . مات ببغداد سنة ٤٦٨ » . ( إنباء الرواة ٢ : ٢٢٤ ) .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلي ، صاحب التفسير الكبير المسمى الكشف والبيان ، والرائس في قصص الأنبياء . توفي سنة ٤٢٧ ( إنباء الرواة ١ : ١١٩ ) .

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، صاحب القاموس في الأدب واللغة والنحو والتفسير ؛ وتفسيره بالكشاف من أشهر الكتب . توفي سنة ٥٣٨ . ( وانظر ترجمته وأخباره في إنباء الرواة وحواشيه ٣ : ٢٦٥ ) .

(٥) هو الإمام غر الدين محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير المسمى مفتاح القريب ، توفي سنة ٦٠٦ ( ابن خلكان ١ : ٤٧٤ ) .

واعلم أن من المعلوم أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ؛ ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، وأنزل كتابه على لسانهم ؛ وإنما احتيج إلى التفسير لما استذكر ، بعد تقرير قاعدة ؛ وهي أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح ؛ وإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة :

أحدها : كمال فضيلة المصنّف ؛ فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز ، فربما عسر فهم مراده ، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ؛ ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له .

وثانيها : [قد يكون] <sup>(١)</sup> حذف بعض مقدمات الأقيسة أو أغفل فيها شروطاً <sup>(٢)</sup> اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر ؛ فيحتاج الشارح لبيان الحذوف ومراتبه .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعان ثلاثة ؛ كما في الحجاز والاشتراك <sup>(٣)</sup> ودلالة الالتزام ؛ فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه . وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو منه بشر من السهو والغلط وتكرار الشيء ، وحذف المهم ؛ وغير ذلك ؛ فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك .



وإذا علم هذا فنقول : إن القرآن إنما أنزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب ؛ وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامها ؛ أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر ، مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر ؛ كسؤالهم لما نزل : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فقالوا : أين لم يظلم نفسه ! ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك ؛ واستدل

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) كذا في ت ، م . وفي ط : « شرطاً » ونوقها واو ، وكلمة « لعل » لترجيحها .

(٣) حاشية ط : « س : المشترك »

(٤) سورة الأسام ٨٢ .

عليه بقوله تعالى : ﴿ إِنِّ الشَّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> . وكسؤال عائشة - رضى الله عنها - عن الحساب اليسير فقال : « ذَلِكَ الْعَرْضُ ، وَمَنْ نَوَقَشَ الْحَسَابَ عَذَّبَ » . وكقصه عدى ابن حاتم في الخيط الذى وضعه تحت رأسه <sup>(٢)</sup> . وغير ذلك مما سألوها عن آحاد منه .

ولم ينقل إلينا عنهم تفسيرُ القرآن وتأويله بجملة ؛ فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه ، وزيادة على ما لم يكونوا محتاجين إليه من أحكام الظواهر ، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ؛ فنحن أشدَّ الناس احتياجا إلى التفسير .

ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه ؛ ولهذا لا يستغنى عن قانون عام يقول في تفسيره عليه ، ويرجع في تفسيره إليه ؛ من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها . وسياقه وظاهره وباطنه ، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ، ويدق عنه الفهم .

بين أفداحهم حديث قصير هو سحر ، وما سواه كلام

وفي هذا تفاوت الأذهان ، وتتسابق في النظر إليه مسابقة الزهان ، فمن سابق بفهمه ، وراشق كبذ الرمية بسهمه ، وآخرى فأشوى <sup>(٣)</sup> ، وخبط في النظر خبط <sup>(٤)</sup> عشوا - كما قيل : وأين الدقيق من الركيك ، وأين الزلال من الزعاق !

\*\*\*

#### (١) سورة لقمان ١٣

(٢) يشير إلى ما رواه مسلم في كتاب الصوم عن عدى بن حاتم : « لما قلت : ﴿ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكُمْ أَتَخِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ قال له عدى : يا رسول الله ، إن أجهل تحت وسادتي عقابان : عقلا أبيض وعقلا أسود ، أعرف الليل من النهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن وسادتك لعريس ؛ إنما هو سواد الليل وبياض النهار » .

(٣) أشوى : أصاب شواه ، وأشوى هنا : قصف الرأس .

(٤) خبط « سافطة من مذ » .

وقال القاضي شمس الدين الخوئي<sup>(١)</sup> رحمه الله : علم التفسير عسير يسير ؛ أما عُسْرُهُ فظاهر من وجوه ؛ أظهرها أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده السماع منه ، ولا إمكان للوصول إليه ، بخلاف الأمثال والأشعار ؛ فإن الإنسان يمكن عليه بمراد المتكلم بأن يسمع منه ، أو يسمع من سمع منه ، أما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول عليه السلام ، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل . فالعلم بالمراد يستبطن بآمارات ودلائل ، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه ؛ فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد ؛ وإنما هو عليه السلام صوب رأى جماعة من المفتين ، فصار ذلك دليلاً قاطعاً على جواز التفسير من غير سماع من الله ورسوله<sup>(٢)</sup> .

قال : واعلم أن بعض الناس يفتخر ويقول : كتبتُ هذا وما طالعت شيئاً من الكتب ، ويظن أنه غر ؛ ولا يعلم أن ذلك غاية النقص ؛ فإنه لا يعلم مزية ما قاله على ما قيل ، ولا مزية ما قيل على ما قاله فإذا يفتخر ! ومع هذا ما كتبتُ شيئاً إلا خائفاً من الله مستعيناً به ، معتمداً عليه ؛ فما كان حسناً فمن الله وفضله<sup>(٣)</sup> بوسيلة مطالعة كلام عباد الله الصالحين<sup>(٤)</sup> ، وما كان ضعيفاً فمن النفس الأمارة بالسوء .

## فصل

### [ في علوم القرآن ]

ذكر القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(١)</sup> في كتاب « قانون التأويل » : إن علوم القرآن

(١) الخوئي ، ضم الحاء وفتح الواو وتثنية الياء ، هو شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخوئي الشافعي صاحب الإلمام بغير الدين الرزائي . كان فقيهاً مناظراً وأستاذاً في القلب والحكمة . توفي سنة ٦٣٧ هـ ، ونسبته إلى خوي مدينة بأذربيجان . ( شذرات الذهب : ١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٣١٦ ، تاج العروس سخوي ) .  
(٢) ثقة السيوطي في الإقنان في الباب السابع والسبعين .  
(٣) ٣ - ٣ ) ساقط من م

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المافري ، المعروف بابن العربي ؛ أحد فقهاء إشبيلية وعلمائها ؛ وفي سبيل العلم وحل إلى المشرق ثم عاد إلى المغرب وتوفي سنة ٥٤٤ هـ . ( الصلاة لابن بكريال ٥٩٩ هـ ) :



خسون علما وأربائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم ، على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة . قال بعض السلف : إذ لكل كلمة ظاهر وباطن ، وحدّ ومقطع<sup>(١)</sup> ؛ وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من روابط . وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله عز وجل .

قال : وأمّ علوم القرآن ثلاثة أقسام : توحيد وتذكير وأحكام ؛ فالترديد تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله . والتذكير ، ومنه الوعد والوعيد والجنة والنار ، وتصفية الظاهر والباطن . والأحكام ؛ ومنها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار ، والأمر والنهي والندب .

فالأول : ﴿ وَالْهَيْكَلُ لِلَّهِ وَاحِدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فيه التوحيد كلّ في الذات والصفات والأفعال . والثاني : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> . والثالث : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ ولذلك قيل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>(٥)</sup> تعديل ثلث القرآن . . بمعنى في الأجر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقيل ثلثه في المعنى ؛ لأن القرآن ثلاثة أقسام كما ذكرنا . وهذه السورة اشتملت على التوحيد .

ولهذا المعنى صارت فاتحة الكتاب أم الكتاب ؛ لأن فيها الأقسام الثلاثة : فأما التوحيد فنأولها إلى قوله : ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾<sup>(٦)</sup> . وأما الأحكام ف﴿ لِيَاكَ نَعْبُدُ وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وأما التذكير فنأولها إلى قوله : ﴿ اهُدِنَا ﴾<sup>(٨)</sup> إلى آخرها ؛ فصارت بهذا أمّا ؛ لأنه يتفرع عنها كل بنت .

(١) كذا في الأصول . وفي الإنجاز وحشية ط : «مطلع» .

(٢) سورة البقرة ١٦٣

(٣) سورة البقرة ١٦٣

(٤) سورة الإخلاص ١

(٥) سورة المائدة ٤٩

(٦) سورة الفاتحة ٤

(٧) سورة الفاتحة ٤

(٨) سورة الفاتحة ٦

وقيل : صارت أمّا لأنها مقدمة على القرآن بالقلبية، والأمّ قبل البنت .

وقيل : سميت فاتحة لأنها تفتح أبواب الجنة على وجوه مذكورة في مواضعها .

وقال أبو الحكم بن بركان<sup>(١)</sup> في كتاب ” الإرشاد “،<sup>(٢)</sup> : وجلة القرآن تشتملُ على ثلاثة علوم : علم أسماء الله تعالى وصفاته ، ثم علم النبوة وبراهينها ، ثم علم التكليف والحنّة . قال : وهو أعسر لإغرابه<sup>(٣)</sup> وقلة انصراف الملم إلى تطلبه من مكانه .

وقال غيره : القرآن يشتمل على أربعة أنواع من العلوم : أمر ، ونهى ، وخبر واستخبار . وقيل : ستة - وزاد الوعد ، والوعيد .

وقال محمد بن جرير الطبري<sup>(٤)</sup> : يشتمل على ثلاثة أشياء : التوحيد ، والأخبار والديانات ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) تَعْدِلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ » . وهذه السورة تشمل التوحيدَ كُلَّهُ .

وقال علي بن عيسى<sup>(٥)</sup> : القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً : الإعلام ، والتنبيه ، والأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد ، ووصف الجنة ، والنار ، وتعليم الإقرار باسم الله ، وصفاته [ وأفعاله ]<sup>(٦)</sup> ، وتعليم الاعتراف بإنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والردّ على الملحدين ، والبيان عن الرغبة ، والرغبة ، والخير ، والشر ، والحسن ، والقبيح ، ونعت الحكمة ، وفضل المعرفة ،

(١) هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن بركان اللخمي الإشبيلي ؛ حامل لواء اللغة بالأنلس في عصره . توفي سنة ٦٢٧ . (بقيّة الرواة ٣٠٦ ، ذخرات الذهب ٥ : ١٢٤) .

(٢) كتابه الإرشاد في تفسير القرآن ، ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « وهو تفسير كبير في مجلدات ؛ ذكر فيه من الأسرار والحواس ما هو مشهور فيها بين أهل هذا الشأن » .

(٣) ت : « لاغرابه » .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ؛ صاحب التفسير والتاريخ ، توفي سنة ٣١٠ . (وانظر ترجمته وأخباره في إنباء الرواة وحواشيه ٣ : ٨٩) .

(٥) هو علي بن عيسى بن علي الرماني ؛ صاحب التصانيف المشهورة في التفسير والنحو واللغة . توفي سنة ٣٨٤ . (إنباء الرواة ٢ : ٢٩٤) . (٦) تسكّله من الإحسان فيما نقله عن الرماني

ومدح الأبرار ، وذمّ الفجار ، والتسليم ، والتحصين ، والتوكيد ، والتفريع ، والبيان عن ذم الإخلاف ، وشرف الأداء .

قال القاضي أبو المعالى عزيرى<sup>(١)</sup> : وعلى التحقيق أن تلك الثلاثة التى قالها محمد بن جرير تشمل هذه كلها بل أضاعفها ؛ فإن القرآن لا يُستدرك ولا تُحصى غرائبُه ومجائبُه ؛ قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال غيره : علوم ألفاظ القرآن أربعة :

الإعراب ؛ وهو فى الخبر .

والنظم ؛ وهو القصد ؛ نحو ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، معنى باطن يُنظّم معنى ظاهر .  
وقوله : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ كأنه قيل : قالوا : ومن يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ فأبهر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول : ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ ؛ لفظ ظاهر يُنظّم معنى باطن .

والتصريف فى الكلمة ؛ كأقسط : عدل ، وقسط : جار . وبُعد : ضد قرب ، وبعُد : هلك .

والاعتبار ؛ وهو معيار الأنحاء الثلاث ؛ وبه يكون الاستنباط والاستدلال ؛ وهو كثير ، منه ما يعرف بفحوى الكلام . ومعنى اعتبرت الشئ طلبت بيانه ، عَبرْتُ الرُّبَا يَنْتَهَبُهَا ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا ﴾<sup>(٥)</sup> بعد : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

(١) هو أبو المالى عزيرى بن عبد الملك الفقيه الشافعى المروفي بميزة ؛ وصاحب كتاب الرهان فى مسائل القرآن . توفى سنة ٤٩٤ هـ . ( وانظر ابن خلكان ١ : ٣١٨ ، صفوات الذهب ٣ : ٥١٤ ، وكشف القنون ٢٤١ ) .

(٢) سورة الصافات ٤

(٣) سورة الأنعام ٥٩

(٤) سورة الأحقاف ٢

(٥) سورة يونس ٣٤

الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ<sup>(١)</sup> دَلَّ عَلَى أَنَّ انْتِقَامَهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الدَّارِ مِنْ أَكْثَرِ الْوُجُوهِ ،  
وَأَوَّلُ الْخُرُوجِ<sup>(٢)</sup> دَلَّ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنَّ لَهَا<sup>(٤)</sup> تَوَابِعَ ؛ لِأَنَّ «أَوَّلَ» لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ «آخِرٍ» ؛  
وَكَانَ هَذَا فِي بَنِي النَّضِيرِ ثُمَّ أَهْلُ بَيْتِ نَجْرَانَ . ﴿ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا<sup>(٦)</sup> بَنِيَاءُ ، وَأَنَّهُمْ  
يَسْتَقِلُّونَ عِدَدَ مَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
الْجَلَاءَ ﴾<sup>(٧)</sup> فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِخْرَاجَ مِثْلُ الْعَذَابِ فِي الشَّدَّةِ ؛ إِذْ جُعِلَ بَدَلُهُ .

وَقَدْ تَعَدَّدَ الِاعْتِبَارُ ؛ نَحْوُ أَنَاثَى غَيْرِ<sup>(٨)</sup> زَيْدٍ ، أَوْ أَنَاثَى زَيْدٍ ، لَا هُوَ . لَوْ شِئْتَ  
أَنْتَ لَمْ أَفْعَلْ ، أَمْ أَنْتَ أَمَرْتَنِي أَوْ نَهَيْتَنِي ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَاكَ<sup>(٩)</sup> رِ  
عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾<sup>(١٠)</sup> . ﴿ وَآ  
حَلَّاسٌ فَاصْطَلَاذُوا ﴾<sup>(١١)</sup> ، فَالِاعْتِبَارُ لِإِلَاحَةِ .

وَمِنَ الِاعْتِبَارِ مَا يَظْهَرُ بِآيٍ أُخْرَى ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِبَيَادِهِ  
بَصِيرًا ﴾<sup>(١٢)</sup> ، فَهَذِهِ تَعْبِيرٌ بِآخِرِ<sup>(١٣)</sup> الْوَاقِعَةِ ؛ مِنْ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ ؛ أَيْ أَحَلَّ كُلَّ فَرِيقٍ  
فِي مَنْزِلَةٍ لَهُ ، وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِمَنَازِلِهِمْ .

(١) سُورَةُ الْحَفَرَةِ ٢

(٢) ت : « دَال »

(٣) ت : « دَال » .

(٤) — (٤) كُنَّا وَرَدَتْ الْعِبَارَةُ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ ، وَفِيهَا غَمُوضٌ .

(٥) سُورَةُ الْحَشْرِ ٣ (٦) ت : « عَيْن » نَحْرَفُ

(٧) سُورَةُ النَّحْلِ ٣٥ (٨) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٢٨

(٩) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٢ (١٠) سُورَةُ طَاوُسٍ ٤٥

(١١) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ سُورَةِ الرَّاقِعَةِ : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ  
وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ .  
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْكِذِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَرِيمٍ . وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ .

ومنه ما يظهر بالخبر كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ،  
بمعنى الحديث <sup>(٢)</sup> : إن اليهود قالوا : لو جاء به ميكائيل لاتبعناك ، لأنه يأتي بالخبر ، وجبريل  
لم يأت بالخبر قط ، وأي خير أجل من القرآن !  
ومن ضروب النظم قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، إن حمل على أن  
يعتبر أن العزة له لم ينتظم به ما بعده ، وإن حمل على معنى أن يعظم لمن العزة انتظم .

---

(١) سورة البقرة ٩٩ .

(٢) روى الطبري في تفسير هذه الآية عن ابن أبي ليلى : « قالت اليهود للسلمين : لو أن ميكائيل كان  
الذي ينزل عليكم لبعناكم ؛ فإنه ينزل بالرجة والقيث ، وإن جبريل ينزل بالمشاب والنقمة ، وهو لناعدو ،  
قال : فزلت هذه الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ ﴾ . وانظر الجزء الأول ص ٣٧٧ وما بعدها .

(٣) سورة فاطر ١٠ .

## النوع الأول معرفة أسباب النزول



وقد اعتنى بذلك المفسرون في كتبهم ، وأفردوا فيه تصانيف <sup>(١)</sup> ؛ منهم علي بن  
الدين <sup>(٢)</sup> شيخ البخاري ، ومن أشهرها تصنيف <sup>(٣)</sup> الواحدى في ذلك . وأخطأ من زعم  
أنه لا طائل تحته ، لجريانه تجري التاريخ ، وليس كذلك ، بل له فوائد :  
منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب .

ومنها الوقوف على المعنى ، قال الشيخ أبو الفتح القشيري : بيان سبب النزول  
طريق قوى في فهم معاني الكتاب العزيز ؛ وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحفّ  
بالتفصيا .

ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ، ويقوم الدليل على التخصيص ؛ فإن محل السبب لا يجوز

---

(١) حاشية ط : « س : مصنفات » .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السدي ، مولاه . توفى سنة ٢٣٤ . ( وانظر ترجمته في  
تذكرة الحفاظ ٢ : ١٥ - ١٦ )

(٣) طبع بمصر سنة ١٣١٥ هـ ، وعلى هامشه « كتاب النسخ والنسخ » ، لأبي القاسم بن هبة الله بن سلامة  
البغدادي التوفي سنة ٤١٠ . وذكر السيوطي في الإقتان ١ : ٢٨ أن الجعري اختصره ، غذف أسانيد  
ولم يزد عليه شيئا ، ثم قال : « وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودا فلم تقف  
عليه كاملا . وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع ، سميته : لباب القول في  
أسباب النزول » .

وقد طبع كتاب السيوطي بهامش تفسير الجلالين في يولاي سنة ١٢٨٠ هـ .



نستجيز مخالفة مالك في حصر الحرمات فيما ذكرته الآية . وهذا قد يكون من الشافعي أجراه مجرى التأويل . ومن قال بمراعاة اللفظ دون سببه لا يمنع من التأويل .

وقد جاءت [آيات] <sup>(١)</sup> في مواضع اتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها ؛ كنزول آية <sup>(٢)</sup> الظهار في سلمة بن صخر ، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية <sup>(٣)</sup> ، ونزول حد القذف في رمة عائشة رضي الله عنها ، ثم تعدى إلى غيرهم ، وإن كان قد قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَزِيمُونَ لِمُحْصَنَاتٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فجعلها مع غيرها ؛ إما تعظيها لما إذا أنها أم المؤمنين -

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وانظر الإحسان ١ : ٢٩ .

(٢) سورة المجادلة ١ - ٤ ، والخبر رواه ابن ماجة بسنده في كتاب الطلاق باب الظهار عن سلمة بن صخر قال : « كنت امرأ استكثر من النساء ؛ لأرى رجلا كان يصيب من ذلك ما أصيب ، فلما دخل رمضان ظلمت من امرأتى حتى ينسلخ رمضان ؛ فيبنيهاى تحدى ذات ليلة انكشف لي منها شيء ، فوثبت عليها فوافقتها ؛ فلما أصبحت غدوت على قولى فأخبرتهم خبرى وقلت لهم : سلوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما كنا نعلم ؛ إذا ينزل الله فينا كتابا أو يكون فينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قول فيبقى علينا ، ولكن سوف نملك بمجربتك ، اذهب أنت فاذكر شأنك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فخرجت حتى جسته فأخبرته الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ؛ وهأنا يا رسول الله صابر لحكم الله على . قال : فأعنت رقية ؛ قال : قلت : والذى بينك والحق ، ما أصبحت أملك إلا رقبتي هذه ؛ قال : قسم شهرين متتابعين ، قال : قلت : يا رسول الله ؛ وهل دخل على ما دخل من البلاء إلا بالصوم ؛ قال : فصديق أو أطمع ستين مكيئا ، قال : قلت : والذى بينك والحق ، لقد بقنا لينا هذا هذما لنا عشاء ؛ قال : فانهب إلى صاحب صدقة بنى زريق فقل له : فليفضا إليك ؛ وأطمع ستين مكيئا وانقع يقيتها . قال ابن كثير : إن الذى نزل فيه آية الظهار هو أوس بن الصامت ؛ وأما حديث سلمة بن صخر فليس فيه أنه سبب النزول ؛ ولكن أمر بما أنزل الله في هذه السورة من العتق أو الصيام أو الإطعام . ( وانظر تفسير ابن كثير ٤ : ٣١٨ - ٣٢٢ )

(٣) هو هلال بن أمية الخزاعى ؛ أحد الثلاثة الذين خلقوا ثم تاب الله عليهم ؛ نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَزِيمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهِادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهِادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ ، [سورة النور ٦] . وانظر تفصيل الخبر في تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٥ وما بعدها ..

(٤) سورة النور ٤ .



ومن رمى أم قوم فقد رماهم - وإما للإشارة إلى التعميم ؛ ولكن الرماة لها كانوا معلومين ، فنعدى الحكم إلى من سوام ؛ فن يقول بمرعاة حكم اللفظ كالتناقض هاهنا هو مقتضى الأصل ، ومن قال بالقصر على الأصل خرج عن الأصل في هذه الآية بدليل . ونظير هذا تخصيص الاستمادة بالإناث في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ونزوجه على السبب ؛ وهو أن بنات كبيد سحرن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذا قال أبو عبيد ؛ وفيه نظر ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو لبيد <sup>(٢)</sup> ابن الأععم كما جاء في الصحيح <sup>(٣)</sup> .

وقد تنزل الآيات على الأسباب خاصة ، وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق ؛ فذلك الذي وضعت معه الآية نازلة على سبب خاص للنسبة ؛ إذا كان مسوقاً لما نزل في معنى يدخل تحت ذلك اللفظ العام ؛ أو كان من جملة الأفراد الداخلة وضما تحت اللفظ العام ؛ فدلالة اللفظ عليه ؛ هل هي كالسبب فلا يخرج ويكون مراداً من الآيات قطعا ؟ أو لا ينتهي في القوة إلى ذلك ؛ لأنه قد يزداد غيره ، وتكون النسبة مشبهة به ؟ فيه احتمال .

#### (١) سورة الفلق ٣

(٢) حاشية ط : « وجه الجمع ظاهر إذ قد يكون هو الآخر ؛ ومن الغامضات ، وأنه أعلم » .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ( ٧ : ٢٢٠ ) ولفظه : « عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحرتني صلى الله عليه وسلم حتى كأن يخيّل إليّ أنه يفعل الشيء وما يفعله ؛ حتى كأن ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال : أشعرت أن الله أخاني فيما فيه شفاي ، أتاني رجلا ، فقدم أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ؛ فقال أحدهما للآخر : ما وجه الرجل ؟ قال : محبوب ، قال : ومن لمبه ؟ قال : لبيد بن الأععم ، قال : فيما ذا ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلمة ذكر ؛ قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذروان ؛ فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع : نخلها كأنه رموس الشياطين ، فقالت : استخرجته ؛ قال : لاء أما أنا فقد شفاي الله ؛ وخشيت أن يشير ذلك على الناس شرا ؛ ثم دفنت اليه » .

واختار بعضهم أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق العموم المجرد ؛ ومثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فإن مناسبتها للآية التي قبلها ، وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> أن ذلك إشارة إلى كعب بن الأشرف ، كان قديم إلى مكة وشاهد قتلى بدر وحرّض الكفار على الأخذ بثأرهم ، وعزّو النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألوه : من أهدى سبيلا ؟ النبي صلى الله عليه وسلم ، أوم ؟ قال : أنتم - كذبا منه وضلالة - لعنه الله ! فذلك الآية في حقه وحق من شاركه في تلك القالة ؛ وهم أهل كتاب يجِدُون عندكم في كتابهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصنته ، وقد أخذت عليهم اللوائح ألا يكتبوا ذلك وأن ينصروه ؛ وكان ذلك أمانة لازمة لم فلم يؤدوها وخانوا فيها ؛ وذلك مناسب لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال ابن العربي <sup>(٣)</sup> في تفسيره : وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقولهم : إن المشركين أهدى سبيلا . فكان ذلك خيانة منهم ؛ فأنجز الكلام إلى ذكر جميع الأمانات . . انتهى .

ولا يرد على هذا أن قصة كعب بن الأشرف كانت عقيب بدر ، ونزول ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ في الفتح أوقريبا منها ؛ وبينهما ست سنين ؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول ، ولا يشترط في المناسبة ؛ لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها ؛ والآيات كانت تنزل على أسبابها ، ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله تعالى أنها مواضعها .

(١) سورة النساء ٨٨

(٢) سورة النساء ٩١

(٣) حاشية ط : « لله الإمام أبو بكر المالكى العالم الحجة الجليل » .

ومن فوائد هذا العلم إزالة الإشكال ؛ ففي الصحيح<sup>(١)</sup> عن مروان بن الحكم أنه بعث إلى ابن عباس يسأله : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لعذب بن أجمعون ! فقال ابن عباس : هذه الآية نزلت في أهل الكتاب ؛ ثم تلا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾<sup>(٣)</sup> . قال ابن عباس : سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموا وأخبروه بغيره ؛ فخرجوا وقد أرووه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ؛ فاستحذوا بذلك إليه ؛ وفرحوا بما أوتوا من كتابهم ما سألهم عنه . انتهى

قال<sup>(٤)</sup> بعضهم : وما أجاب به ابن عباس عن سؤال مروان لا يكفي ؛ لأن اللفظ أعم من السبب ؛ ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم : « المتشعب بما لم يُعط كلابس ثوبيّ

(١) صحيح البخارى في باب التفسير ٣ : ١١٥ بسنده عن علقمة بن وقاص : « أن مروان قال ليوابه : اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لعذب بن أجمعون ! فقال ابن عباس : وما نكم ولمن ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود ، فسألهم شيء عن فكتموا إياه وأخبروه بغيره ، فأروهم أن قد استحذوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتابهم . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ ﴾ حتى قوله : ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ ، (واضرب ابن كثير ١ : ٢٦ ؛ وما يبعثها) .

(٢) سورة آل عمران ١٨٧

(٣) سورة آل عمران ١٨٨

(٤) - ٤ - حاشية ط . « من قوله : قال .. إلى .. لا يكفي ، غير ثابت في النسخة التي بخط الصنف ، وفيها

بدله ، وهذا الجواب مشكل » .

زُور<sup>(١)</sup>»، وإيها الجواب أن الوعيد مرتب على أثر الأمرين المذكورين؛ وهما الفرج وحبه الحمد؛ لا عليهما أنفسهما؛ إذ هما من الأمور الطبيعية التي لا يتعلق بها التكليف أمراً ولا نهياً.

قلت: لا يخفى عن ابن عباس رضى الله عنه أن اللفظ أعم من السبب؛ لكنه بين أن المراد باللفظ خاص؛ ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك فيما سبق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾<sup>(٢)</sup> الآية؛ فحكي عن عثمان بن مظعون وعمر بن معديكرب أنهما كانا يقولان: الحمر مباحة، ويحتجّان بهذه الآية، وخفي عليهما سبب نزولها؛ فإنه يمنع من ذلك؛ وهو ما قاله الحسن وغيره<sup>(٣)</sup>: لما نزل تحريم الحمر، قالوا: كيف ياخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبر الله أنها رجس! فأنزّل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنْ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ...﴾<sup>(٤)</sup> الآية، قد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة؛ وقد بينه سبب النزول<sup>(٥)</sup>؛ روي

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح (٣ : ٢٦٣) بسنده عن هشام : «حدثني فاطمة عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي خرة قبل على جناح إن تشبت من زوجي غير التي بطني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الملتصق بما لم يبط كلابس ثوبي زور». (٢) سورة المائدة ٩٣.

(٣) قلّه ابن كثير في التفسير (١ : ٩٧) عن أحمد بسنده عن ابن عباس قال: لما حرمت الحمر قال ناس: يا رسول الله، أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها! فأنزّل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إلى آخر الآية. وانظر أسباب النزول لأواحدى ١٩٦.

(٤) سورة الطلاق ٤.

(٥) قلّه ابن كثير في التفسير (٤ : ٣٨١) عن ابن جرير بسنده عن عمرو بن سالم قال: «قال أبي ابن كعب: يا رسول الله، إن عدداً من عدد النساء لم تذكر في الكتاب: الصغار والكبار وأولات الأحرار». قال: فأنزّل الله عز وجل: ﴿وَاللَّائِي يَتَّبِعْنَ مِنْ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَذِّبْنِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأُحْمالِ أُجْلِهِنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

أَنْ نَاسًا قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ عَرَفْنَا عِدَّةَ ذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ ؛ فَمَا عِدَّةُ اللَّائِي لَمْ يَحِصْنَ مِنْ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ؟ فَزَلْتُ ؛ فِهَذَا يَبَيِّنُ مَعْنَى : ﴿ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أَيْ إِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ حُكْمُهُنَّ ، وَجَهَلْتُمْ كَيْفَ يَبْتَدِنُ ؛ فِهَذَا حُكْمُهُنَّ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ الْغَرْبُ ؛ فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا قَوْمَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ (١) ؛ فَإِنَّا لَوْ تَرَكْنَا مَدْلُولَ اللَّفْظِ لَأَقْتَضَى أَنْ الْمَصْلَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ سَقَرًا وَلَا حَضْرًا ؛ وَهُوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ ؛ فَلَا يُفْهَمُ مَرَادُ الْآيَةِ حَتَّى يُعْلَمَ سَبَبُهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ؛ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ ؛ فَعِلْمُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَرَادُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادٍ لَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ (٢) ؛ فَإِنَّ سَبَبَ نَزْلِهَا أَنْ قَوْمًا أَرَادُوا الْخُرُوجَ لِلْجِهَادِ ؛ فَتَنَّمَتْهُمُ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ؛ ثُمَّ أُنْزِلَ فِي بَقِيَّتِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَتَرْكِ الْمُواخَذَةِ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) .

## فصل

[ فِيمَا نَزَلَ مَكْرًا ]

وَقَدْ يُنْزَلُ الشَّيْءُ مَرَّتَيْنِ تَعْلِيْقًا لِشَأْنِهِ ، وَتَذَكِيرًا بِهِ عِنْدَ حَدُوثِ سَبَبِهِ خَوْفَ نِسْيَانِهِ ؛ وَهَذَا كَمَا قِيلَ فِي الْقَائِمَةِ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ : مَرَّةً بِمَكَّةَ ، وَأُخْرَى بِالْمَدِينَةِ ؛ وَكَانَتْ فِي

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١١٥

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٤

الصحيحين عن أبي عثمان التهذبي<sup>(١)</sup> : أن رجلاً أصاب من امرأة قبله ،  
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ  
وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقال الرجل : إلى هذا ؟ فقال :  
بل لجميع أمتي . فهذا كان في المدينة ؛ والرجل قد ذكر الترمذي أو غيره أنه أبو اليسر .  
وسورة هود مكية بالاتفاق ؛ ولهذا أشكل على بعضهم هذا الحديث مع ما ذكرنا ، ولا  
إشكال ، لأنها نزلت مرة بعد مرة .

ومثله ما في الصحيحين<sup>(٣)</sup> عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾<sup>(٤)</sup>  
أنها نزلت لما سأل اليهود عن الروح وهو في المدينة ، ومعلوم أن هذه في سورة  
﴿ سُبْحَانَ ﴾ ؛ وهي مكية بالاتفاق ؛ فإن للمشركين لما سألوه عن ذى القرنين وعن أهل  
الكهف قيل ذلك بمكة وأن اليهود أمروهم أن يسألوه عن ذلك ؛ فأنزل الله الجواب كما  
قد بسط في موضعه .

وكذلك ما ورد في ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>(٥)</sup> أنها جواب للمشركين بمكة ، وأنها جواب  
لأهل الكتاب بالمدينة .

(١) نقله ابن كثير في التفسير ( ٢ . ٤٢٦ ) .

(٢) سورة هود ١١٤ . قال ابن كثير : « طرفا النهار : الصبح في أول النهار والظهر والعصر مرة  
أخرى ، وزلفا من الليل ؛ يعني المغرب والعشاء » .

(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث الأعمش به ، ولفظ البخاري في كتاب التفسير ( ٣ : ١٥١ - ١٥٢ )  
عن عبد الله بن مسعود : « بينا أنا أمتي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرت ، وهو متكئ على عسيب  
إذا مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رأيكم إليه ، وقال بعضهم : لا يستقبلكم  
بشيء ، فكرهته ، فقالوا : سلوه ؛ فسألوه عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم  
شيئاً ، ففعلت أنه يوحى إليه ، ففقت متأني ، فلما نزل الوحي قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ  
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، ونقله ابن كثير أيضاً في التفسير

( ٣ : ٦٠ ) عن أحمد بن حنبل عن ابن مسعود .

( ٤ ) سورة الإسراء ٨٥ . ( ٥ ) الإخلاص !

وكذلك ماورد في الصحيحين من حديث السيب<sup>(١)</sup> لما حضرت أبا طالب الوفاة ؛ وتلصكا عن الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والله لأستغفرن لك ما لم أنه » ، فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وأنزل الله في أبي طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذه الآية نزلت في آخر الأمر بالأنبياء ؛ وموت أبي طالب كان بمكة ؛ فيمكن أنها نزلت مرة بعد أخرى ، وجعلت أخيرا في « برائة » .

\*\*\*

والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية ؛ وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها ، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تذكيرا لم بها ، وبأنها تتضمن هذه ؛ والعالم قد يحدث له حوادث ، فيذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل ؛ مع حفظه لتلك النص .

وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب ؛ لاسيما وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية

(١) وقوله ابن كثير في التفسير ( ٢ : ٣٩٣ ) أيضا عن أحد بنده عن الجب . ونقذ البخارى : • لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أى عم ، قل : لا إله إلا الله أحج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب ، أرغب عن ملة عبد المطلب ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أأستغفرن لك ما لم أنه عنك ؛ فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ... ﴾ إلى ﴿ إِنَّهُ يَهْدِي مَنْ يَرِوْفُ رَحِيمٌ ﴾ ، ورواه البخارى أيضا في باب التفسير .

( ٣ : ١٧٣ ) عن الجب .

( ٢ ) سورة التوبة ١١٣ .

( ٣ ) سورة القصص ٥٦ .

في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم ؛ لأن هذا كان السبب في نزولها . وجماعة من المحدثين يحملون هذا من المرفوع المسند ؛ كما في قول ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ وأما الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> فلم يُدخله في المسند ؛ وكذلك مسلم<sup>(٣)</sup> وغيره ، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل ؛ فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية ؛ لا من جنس النقل لما وقع .

## فصل

[ خصوص السبب وعموم الصيغة ]

وقد يكون السبب خاصاً والصيغة عامة ؛ لينبّه على أن العبرة بعموم اللفظ . وقال الزمخشري في نفس سورة الممتزة : يجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ؛ ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ؛ وليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه ؛ فإن ذلك أجزله ، وأثني فيه .

[ تقدم نزول الآية على الحكم ]

واعلم أنه قد يكون النزول سابقاً على الحكم ؛ وهذا كقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ فإنه يُستبدل بها على زكاة الفطر ؛ روى البيهقي بسنده إلى ابن عمر

(١) سورة البقرة ٢٢٣

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، صاحب كتاب المسند ؛ ولد سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ . (واظن ترجمته وأخباره في تاريخ الإسلام للذهبي - وفیات ٢٤١) .

(٣) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، صاحب الصحيح ، وأحد الأئمة الأربعة وأعلام المحدثين ، توفي سنة ٢٦١ . (واظن ترجمته في ابن خلكان ٢ : ٩١)

(٤) سورة الأعلى ١٤ .



أنها نزلت في زكاة رمضان؛ ثم أسند مرفوعاً نحوه . وقال بعضهم : لا أدري ماوجه هذا التأويل الآن هذه السورة مكّية ؛ ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة .

وأجاب البغوي<sup>(١)</sup> في تفسيره بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم؛ كما قال : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فالسورة مكية، وظهر أثر الحل يوم فتح مكة؛ حتى قال عليه السلام : « أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ » .

وكذلك نزل بمكة : ﴿ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال عمر بن الخطاب : كنت لا أدري أيّ الجمع يُهَرَم ؛ فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ .

## فائدة

زوى البخارى<sup>(٤)</sup> في كتاب " الأدب المفرد "، في بر الوالدين عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله عز وجل : كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب، حتى أفرق<sup>(٥)</sup> محمداً صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي اللَّهِ نِيًّا مَعْرُوفًا ﴾<sup>(٦)</sup>، والثانية أنى كنت أخذت سيفاً فأعجبني، فقلت : يا رسول الله، هب لي هذا؛

(١) هو أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد البغوي الفقيه الشافعي ، صاحب كتاب معايير السنة في الحديث ، ومما يالفتل في التفسير . توفي سنة ٥١٠ هـ . ( ابن خلكان ١ : ١٤٦ ) .

(٢) سورة البلد ، ١ ، ٢

(٣) سورة القمر ٤٥ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى ، الإمام ، عالم الحديث وصاحب الجامع الصحيح ، توفي سنة ٢٥٦ هـ . ( ابن خلكان ١ : ٢٥٦ - ٢٥٧ ) .

(٥) في الأصول : « تفرق » ، وما أميته عن كتاب الأدب المفرد .

(٦) سورة لقمان ١٥ .

فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، والثالثة أنى كنت مرضتُ ، فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إنى أريد أن أقسم مالى [ أفأوصى ] <sup>(٢)</sup> بالنصف ؟ فقال : لا ، قلت : الثالث ؟ فسكت ؛ فكان الثالث بعدُ جائزاً <sup>(٣)</sup> . والرابعة أنى شربتُ الخمرَ مع قومٍ من الأنصار ، ففرضتُ رجلٌ منهم أننى [ بلحى بجل ] <sup>(٤)</sup> ؛ فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله [ عز وجل ] <sup>(٥)</sup> تحريمَ الخمر <sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

وأعلم أنه جرت عادةُ المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث : أيما أولى البداءةُ به : بتقديم السبب على السبب ؛ أو بالمناسبة ، لأنها للصحة لنظم الكلام ؛ وهى سابقةٌ على النزول ؟

والتحقيق التفصيل ؛ بين أن يكون وجهُ المناسبة متوقفاً على سبب النزول كآلية السابقة فى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فهذا يبنى فيه تقديمُ ذكر السبب ؛ لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ؛ وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديمُ وجهِ المناسبة .

(١) سورة الأنفال ١ (٢) تكملة من الأدب المفرد.

(٣) فى الوصية نزل قوله تعالى فى سورة البقرة ١٨٠ : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ .

(٤) سورة المائدة ٩٠ ، وانظر ص ٢٦ . (٥) سورة النساء ٥٨

## النوع الثاني معرفة المناسبات بين الآيات



وقد أفرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير<sup>(١)</sup>؛ شيخ الشيخ أبي حيان. وتفسير الإمام غفر الدين فيه شيء كثير من ذلك<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزُّرُ به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول. والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانا، أى يقرب منه ويشاكله، ومنه التسيب الذى هو القريب المتصل، كالأخوين وابن العم<sup>(٣)</sup> ونحوه؛ وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما، وهو القاربة. ومنه المناسبة في العلة في باب<sup>(٤)</sup> القياس: الوصف المقارب للحكم؛ لأنه إذا حصلت مقاربتُهُ له ظنَّ عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم؛ ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول؛ إذا عرض على العقول تلقته بالقبول. وكذلك المناسبة في فوائح الآى وخواتمها؛ ومرجعها - والله أعلم - إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلى أو حتى أو خيالى؛ وغير ذلك من أنواع العلاقات. أو التلازم الذهني؛ كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه. أو التلازم الخارجى؛ كالترتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر.

(١) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، الأندلسى النحوى الحافظ؛ صاحب كتاب التذيل على الصلاة. وذكر السيوطى في الإتهان: (٢: ١٦٨) أن اسم كتابه في مناسبات آى هو "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"، توفي سنة ٨٠٧. (وانظر ترجمته في الدرر الكائنة ١: ٨٤ - ٨٦).

(٢) ومن ألفت في هذا الموضوع أيضاً الشيخ برهان الدين الباقى في كتاب سماه: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية.

وفائدته جل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ،  
ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ، المتلائم الأجزاء .

وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته ؛ ومن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي<sup>٢</sup>  
وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط .

وقال بعض الأئمة : من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ، لئلا يكون منقطعاً .  
وهذا<sup>٣</sup> النوع يهمله بعض المفسرين ، أو كثير منهم ، وفوائده غزيرة . قال القاضي أبو  
بكر بن العربي في : " سراج المريدين " : ارتباط آي القرآن بعضها ببعض<sup>٤</sup> حتى تكون  
كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني ، منتظمة المباني علم ، عظيم ، لم يتعرض له إلا عالم واحد  
عمل فيه سورة البقرة ، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه ؛ فلما<sup>٥</sup> لم نجد له حكمة ، ورأينا الخلق  
بأوصاف البطالة ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ، ورددناه إليه .

وقال الشيخ أبو الحسن الشهابي<sup>٦</sup> : أول من أظهر بغداد علم المناسبة ولم تكن  
سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري<sup>٧</sup> ؛ وكان غزير العلم في الشريعة  
والأدب ، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب  
هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يترى على علماء  
بغداد لعدم علمهم بالمناسبة . انتهى .

( ١ - ١ ) ساقط من ت ، م .

( ٢ ) في الأصول : « أنا » ، وصوابه من كتاب الإقنان ( ٢ : ١٠٨ ) ، فيما نقل عن ابن العربي .

( ٣ ) منسوب إلى شهابان ؟ قرية شرق بغداد ينسب إليها كثير من العلماء .

( ٤ ) هو أبو بكر عبد الله بن محمد زياد النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ ، رحل في طلب العلم إلى العراق  
والثمام ومصر ، وقرأ على الزرق ، ثم سكن بغداد ، وصار إماماً لشافعية بالعراق ، وتوفي سنة ٣٢٤ . ( الباب

٣ : ٢٥٢ ، طبقات القراء ١ : ٤٤٩ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٠٢ ) .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>(١)</sup> : للناسية علم حسن ؛ ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط بأوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر .

قال : ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يسان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه ؛ فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة ؛ وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ؛ إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض ؛ مع اختلاف العلل والأسباب ؛ كتصرف الملوك والحكام والمفتين ، وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة . وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض ، مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها . انتهى .

قال بعض مشايخنا الحققين : قد وهم من قال : لا يُطلب للآي الكريمة مناسبة ؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة . وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا ، وعلى حسب الحكمة ترتيبا ؛ فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق مافي الكتاب المكنون ، مرتبة سورة كلها وآياته بالتوقيف . وحافظ القرآن العظيم<sup>(٢)</sup> لو استفتى في أحكام متعددة ، أو ناظر فيها ، أو أملاها لذكر آية كل حكم على ماسئل ، وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ، ولا كما نزل مفرقا ؛ بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة . ومن المعجز البين أسلوبه ، ونظمه الباهر ؛ فإنه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> . قال : والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكية لما قبلها ، أو مستقلة . ثم المستقلة ؛ ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جَم ؛ وهكذا في السور يُطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقَتْ له .

(١) هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالز ، ولد سنة ٥٧٧ هـ وفي سنة ٦٦٠ هـ . وانظر ترجمته في طبقات النافعية ٥ : ٨٠ - ١٠٧ .

(٢) ت : « الجيد » . (٣) سورة هود ١ .

قلت : وهو مبنى على أن ترتيب السور توقيفى ؛ وهذا الراجح كما سأتى ، وإذا  
اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ؛ ثم هو يخفى  
تارة ويظهر أخرى ؛ كافتتاح سورة الأنعام بالحمد ، فإنه مناسب لختم سورة المائدة من  
فصل القضاء ؛ كما قال سبحانه : ﴿ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وافتتاح سورة فاطر بـ ﴿ الْحَمْدُ ﴾ أيضاً ؛ فإنه مناسب لختم سورة مابلهما  
من قوله : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛  
وكما قال تعالى : ﴿ قَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وافتتاح  
سورة الحديد بالتسبيح ، فإنه مناسب لختم سورة الواقعة ، من الأمر به <sup>(٤)</sup> . وافتتاح سورة  
البقرة بقوله : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> إشارة إلى ﴿ الصِّرَاطِ ﴾ فى قوله :  
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم :  
ذلك الصراط الذى سألتم الهداية إليه هو الكتاب .

وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ؛ وهو يراد سؤال الزمخشري  
فى ذلك .

وتأمل ارتباط سورة ﴿ لِيلَافٍ قُرَيْشٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> بسورة الفيل ؛ حتى قال الأخفش :  
اتصالها بها من باب قوله : ﴿ فَالْتَفَطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(٢) سورة سبأ ٥٢

(١) سورة النور ٧٥

(٣) سورة الأنعام ١٥

(٤) إشارة إلى ختم سورة الواقعة بقوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ . وافتتاح سورة الحديد

بقوله سبحانه : ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

(٦) سورة البقرة ٦

(٥) سورة البقرة ١

(٨) سورة القصص ٨

(٧) سورة قريش ١

ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة التي قبلها ؛ لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمر أربعة : البخل ، وترك الصلاة ، والرياء فيها ، ومنع الزكاة ؛ فذكر هنا في مقابلة البخل : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ <sup>(١)</sup> أى الكثير . وفي مقابلة ترك الصلاة « فَصَلِّ » أى دُم عليها ؛ وفي مقابلة الرياء ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ ، أى لرضاء لا للناس ، وفي مقابلة منع الماعون : ﴿ وَانْحَرْ ﴾ ؛ وأراد به الصدق بلحم الأضاحي ؛ فاعتبر هذه المناسبة العجيبة .

وكذلك مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتيسيع ، وسورة الكهف بالتحديد ؛ لأن التيسيع حيث جاء مقدّم على التحديد ؛ يقال : سبحان الله ، والحمد لله .

وذكر الشيخ كمال الدين الزمكاني <sup>(٢)</sup> في بعض دروسه مناسبة استفتاحها بذلك ما ملخصه : إن سورة بنى إسرائيل أفتتحت بحديث الإسراء ؛ وهو من الخوارق الدالة على صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه رسول من عند الله ، والشركون كذبوا ذلك وقالوا : كيف يسير في ليلة من مكة إلى بيت المقدس ! وعادوا وتعتنوا وقالوا : صِف لنا بيت المقدس ؛ فرفع له حتى وصفه لهم . والسبب في الإسراء أولاً لبيت المقدس ، ليكون ذلك دليلاً على صحة قوله بصعود السموات ؛ فافتتحت بالتيسيع تصديقاً لنبيه فيما ادّعاه ؛ لأن تكذيبهم له تكذيب عناد ، فزّره نفسه قبل الإخبار بهذا الذى كذبوه . وأما الكهف فإنه لما أحبس الوحي ، وأرجف الكفار بسبب ذلك ، أنزلها الله ردّاً عليهم ، وأنه لم يقطع نعمه عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، بل أتمّ عليه بإنزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة . وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى الشّور ، فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض ! بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالسورة الواحدة .

(١) سورة الكوثر ١

(٢) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد أنزسكاني الشافعي صاحب كتاب نيران في إجماع القرآن ، توفي سنة ٧٢٧ . ( وانظر ترجمته في اندر الكلمة ٤ : ٧٤ - ٧٦ ، خيرات الذهب ٣ : ٣٦٦ ) .

### [أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض]

عُدنا إلى ذكر ارتباط الآي بعضها ببعض ؛ فنقول :  
 ذكر الآية بعد الأخرى ؛ إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام ببعضه بعض  
 وعدم تمامه بالأولى فواضح ، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير ،  
 أو الاعتراض والتشديد ؛ وهذا القسم لا كلام فيه .  
 وإما ألا يظهر الارتباط ؛ بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى ، وأنها خلاف  
 النوع المبدوء به . فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في  
 الحكم ، أولا :

القسم الأول أن تكون معطوفة ؛ ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق  
 تقسيمه ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَمْلِكُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمَا يَنْزِلُ مِنْ  
 السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ <sup>(١)</sup> . وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَفِضُ وَيَنْبِسطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 وفائدة العطف جعلهما كالنظيرين والشريكين .

وقد تكون العلاقة بينهما المضادة ؛ وهذا كنسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب ،  
 والرغبة بعد الرهبة . وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعدا ؛  
 ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق ؛ ثم يذكر آيات التوحيد والتزيه ؛ ليعلم عظم الأمر  
 والنهي . وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجده كذلك .

وقد تاتي الجملة معطوفة على ما قبلها وبشكل وجه الارتباط ؛ فتحتاج إلى شرح ؛  
 ونذكر من ذلك صورا يلتحق بها ما هو في معناها :

فمنها قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجَّ ، وَلَيْسَ  
 الْأَهْلُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا . . . ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية ؛ فقد يقال : أي رابطة بين أحكام  
 الأهلة وبين حكم إتيان البيوت ؟ والجواب من وجوه :

(١) سورة الحديد ٤ (٢) سورة البقرة ٢٤٥ (٣) سورة البقرة ١٨٩



أحدها كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة في تمام الأهل وقصاها : معلوم أن كل ما يفعل الله فيه حكمة ظاهرة ، ومصلحة لعباده ، فدعوا السؤال عنه ، وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم ؛ مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها براً .

الثاني أنه من باب الاستطراد ؛ لما ذكر أنها مواقيت للحج ؛ وكان هذا من أفعالهم في الحج ؛ ففي الحديث : أن ناساً من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب ؛ فإن كان من أهل الدار نقب نقباً في ظهر بيته ؛ منه يدخل ويخرج ؛ أو يتخذ سماً يضعه به . وإن كان من أهل البر خرج من خلف الخياء ؛ قيل لهم : ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ؛ لكن البر بر من اتقى ما حرم الله ؛ وكان من حقهم السؤال عن هذا وتركهم السؤال عن الأهل . ونظيره في الزيادة على الجواب قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المتوضئ بماء البحر فقال : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » <sup>(١)</sup> .

الثالث أنه من قبيل التمثيل لما هم عليه ؛ من تكريسهم في سؤالهم ؛ وأن مثلهم كمثل من يترك باباً ويدخل من ظهر البيت ؛ قيل لهم : ليس البر ما أنتم عليه من تكريس الأسئلة ؛ ولكن البر من اتقى ذلك ، ثم قال الله سبحانه : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ، أى باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ، ولا تمكسوا . والمراد أن يصتم القلب على أن جميع أفعال الله حكمة منه ؛ وأنه ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فإن في السؤال اتهاماً .

ومنها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمَبْدِيهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفهارة ( ١ : ١٣٦ ) بسنده عن أبي هريرة ؛ يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنا نركب البحر ، ونحمل معنا القليل من الماء ، فإن توضأنا به عطشنا ؛ أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » .  
(٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

أَلْحَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ... ﴿١﴾ إِلَى أَنْ قَالَ : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يُقَالُ : أَيْ رَابِطٌ بَيْنَ الْإِسْرَاءِ ، وَ﴿ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ ؟ وَوَجْهُ اتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلُهَا أَنْ التَّقْدِيرُ : أَطْلَعْنَاهُ عَلَى الْغَيْبِ عَيْنَانَا ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِوَقَائِعِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَانَا ، لَتَقُومَ أَخْبَارُهُ عَلَى مَعْجَزَتِهِ بِرَهَانِنَا ؛ أَيْ سَبْحَانَ الَّذِي أَطْلَعَكَ عَلَى بَعْضِ آيَاتِهِ لَتَقْصُصَهَا ذِكْرًا ، وَأَخْبِرَكَ بِمَا جَرَى لِمُوسَى وَفُتُوذِهِ فِي الْكَرْتَيْنِ ؛ لَتَكُونُ قِصَّتُهُمَا آيَةً أُخْرَى . أَوْ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ إِلَى رَبِّهِ كَمَا أُسْرِيَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ : ﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ سَلَفِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup> لِيَتَذَكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا ؛ حَيْثُ نَجَّاهُمْ مِنَ الْغَرَقِ ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَنْجُ آبَاؤُهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ نُوحٍ لَمَا وَجَدُوا . وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ نُوحًا كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ؛ وَهُوَ ذُرِّيَّتُهُ ، وَالْوَلَدُ سَرَّ أَيْهِ ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونُوا شَاكِرِينَ كَأَبَائِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَسِيرُوا سِيرَتَهُ فَيَشْكُرُوا .

وَتَأْمَلْ كَيْفَ أَثْنَى عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ تَلَيَّقَ صِفَتَهُ بِالْفَاصِلَةِ ، وَيَتَمَّ النَّظْمُ بِهَا ، مَعَ خُرُوجِهَا مَخْرَجَ الرَّوْرِ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ إِلَى ذِكْرِهِ وَمَدْحِهِ بِشُكْرِهِ ، وَأَنْ يَمْتَقِدُوا تَعْظِيمَ تَخْلِيصِهِمْ مِنْ الطُّوفَانِ بِمَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ ، وَنَجَّاهُمْ مِنْهُ ؛ حِينَ أَهْلَكَ مَنْ عَدَاهُمْ . وَقَدْ عَرَفْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا يَأْخُذُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَفُسَادِهِمْ فَيَا سَلَطَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِهِمْ . ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ ؛ كَيْ يَتَذَكَّرُوا وَيَعْرِفُوا قَدْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نُوحٍ الَّذِي وَلَدَهُمْ وَهُوَ ذُرِّيَّتُهُ ؛ فَلَمَّا صَارُوا إِلَى جِهَاتِهِمْ وَتَمَرَّدُوا عَادَ عَلَيْهِمُ التَّعْذِيبُ .

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ بِمَدِّ ذَلِكَ مَعْنَى هَذِهِ الْقِصَّةِ ، بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ الْعَدَدِ ، كَثِيرَةٍ الْفَوَائِدِ ؛ لَا يُمْكِنُ شَرْحُهَا إِلَّا بِالتَّفْصِيلِ الْكَثِيرِ وَالْكَلَامِ الطَّوِيلِ ، مَعَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْذِيرِ الْمَجِيبِ ، وَالْوَعْدَةِ الْعَظِيمَةِ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْمْ إِنْ أَسَئَلْتُمْ أَسَئَلْكُمْ ﴾

(٢) سورة الإسراء ٢

(١) سورة الإسراء ١

(٣) سورة الإسراء ٣

فَلَهَا<sup>(١)</sup>، ولم ينقطع بذلك نظام الكلام ، إلى أن خرج إلى قوله : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرَ حَسْكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾<sup>(٢)</sup> ، يعنى إن عدتم إلى الطاعة عدنا إلى العفو . ثم خرج خروجا آخر إلى حكمة القرآن ؛ لأنه الآية الكبرى . وعلى هذا نفس الانتقال من مقام إلى مقام ؛ حتى ينقطع الكلام .

\*\*\*

وهذا يظهر لك اشتغال القرآن العظيم على النوع المسمى بالتخلص<sup>(٣)</sup> . وقد أنكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالفائى<sup>(٤)</sup> وقال : ليس فى القرآن الكريم منه شئ ، لما فيه من التكلف . وليس كما قال .

ومن أحسن أمثلته قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾<sup>(٥)</sup> الآية ، فإن فيها خمس تخلصات : وذلك أنه جاء بصفة النور وتثنيه ، ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجة وصفاتها ، ثم رجع إلى ذكر النور والزيت يستفيد منه ، ثم تخلص منه إلى ذكر الشجرة ، ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت ، ثم تخلص من صفة الزيت إلى صفة النور وتضاعفه ، ثم تخلص منه إلى نعم الله بالهدى على من يشاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ...﴾<sup>(٦)</sup> الآية ؛ فإنه سبحانه ذكر أولا عذاب الكفار وأن لا دافع له من الله ؛ ثم تخلص إلى قوله : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٧)</sup> بوصف ﴿الله ذى العارج﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنُبَوِّدُ نَبِيَّ إِبْرَاهِيمَ . إِذْ قَالَ لَأُبيِّدَ قَوْمِي مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ،

(١) سورة الإسراء ٧ (٢) سورة الإسراء ٨

(٣) ذكره ابن الأثير فى الباب (٣ : ٢٦٦) ، وقال : « كان من فضلاء عصره ، وشعره مشهور ؛ وهو من شعراء نظام الملك » .

(٤) انظر السلام عليه فى كتاب اللبل السائر لابن الأثير ٢ : ٢٦٦ وما بعدها .

(٥) سورة النور ٣٥ (٦) سورة المارج ١

(٧) سورة المارج ٤ (٨) سورة الشعراء ٦٩ ، ٧٠

إلى قوله : ﴿ فَأَوَّاهَ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فهذا تخلص من قصة إبراهيم وقومه إلى قوله هكذا ؛ وتعني الكفار في الدار الآخرة الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا بالرسول ؛ وهذا تخلص عجيب .

وقوله : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ . قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ جَدُّ لِي إِلَّا رَبَّ الْمَالِئِينَ . الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾<sup>(٢)</sup> . وذلك أنه لما أراد الانتقال من أحوال أصنامهم إلى ذكر صفات الله قال : إن أولئك لي أعداء إلا الله ، فانتقل بطريق الاستثناء المنفصل .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْفُونَ وَمَا يُكَلِّمُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى في سورة الصافات<sup>(٤)</sup> : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُومِ ﴾ ؛ وهذا من بدیع التخلّص ؛ فإنه سبحانه خلص من وصف المخلصين وما أعد لهم ، إلى وصف الظالمين وما أعد لهم .

ومنه أنه تعالى في سورة الأعراف ذكر الأمم الخالية والأنبياء الماضين من آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى قصة موسى عليه السلام ، فقال في آخرها : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجَنَةُ .. ﴾<sup>(٥)</sup> إلى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ ، وهو من بدیع التخلّص .

(١) سورة الشعراء ١٠٢ (٢) سورة الشعراء ٧٢ - ٧٨

(٣) سورة النمل ٢٣ - ٢٦

(٤) آية ٦٢

(٥) سورة الأعراف ١٥٥ .

واعلم أنه حيث قصد التخلص فلا بدّ من التوطئة له ؛ ومن بديعه قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ <sup>(١)</sup> يشير إلى قصة يوسف عليه السلام . فوطأ بهذه الجملة إلى ذكر القصة ؛ يشير إليها بهذه النكته من باب الوجدى والرمز . وكقوله سبحانه موطناً للتخلص إلى ذكر مبتدأ خلق المسيح عليه السلام : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية .

\*\*\*

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى الْمَشْرِقِ الْمَغْرِبِ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ لَكُمْ أَلْفٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ فإنه قد يقال : ما وجه اتصاله بما قبله ، وهو قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَوَّىٰ فِي خُرَابِهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ؟ قال الشيخ أبو محمد الجويني في تفسيره : سمعت أبا الحسين الدهان يقول : وجه اتصالها هو أن ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق ، أى فلا يجر منكم ذلك واستقبلوها ، فإن لله المشرق والمغرب .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِئَتْ ... ﴾ <sup>(٥)</sup> الآية ؛ فإنه يقال : ما وجه الجمع بين الإبل والسما والجبالي والأرض في هذه الآية ؟ والجواب أنه جمع بينها على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الورد ؛ فإن كل انتفاعهم في مآبئهم من الإبل ، فتكون عنايتهم مصروفة إليها ؛ ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب ؛ وذلك بنزول المطر ؛ وهو سبب تقلب وجوههم في السماء ؛ ثم لا بدّ لهم من مأوى يؤويهم ، وحصن يتحصنون [ به ] ؛ ولا شيء في ذلك كالجبالي ؛ ثم لا غنى لهم - لتعذر طول مكثهم في منزل - عن التنقل من أرض إلى سواها ؛ فإذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة <sup>(٦)</sup> فيه على الترتيب المذكور .

(١) سورة يوسف ٣ . (٢) سورة آل عمران ٣٣ .

(٣) سورة البقرة ١١٥ . (٤) سورة البقرة ١١٤ .

(٥) سورة النازية ١٧ ، ١٨ في الأصول : « خاص » تحريف .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَفَنَنْتَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فيقال : أى ارتباط بينهما ؟ وجوابه أن المبتدأ وهو ﴿ مَنْ ﴾ خبره محذوف ، أى أفن هو قائمٌ على كل نفسٍ تترك عبادته ؟ أو معادل الممزة تقديره : أفن هو قائمٌ على كل نفسٍ كمن ليس بقائم ؟ ووجه العطف على التقديرين واضح . أما الأول فالعنى : أتترك عبادة من هو قائمٌ على كل نفس ، ولم يكفِ الترك حتى جعلوا له شركاء ! وأما على الثانى فمعنى : إذا انتفت المساواة بينهما فكيف تجعلون لنير المساوى حكم المساوى .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> عطف قصة على قصة ؛ مع أن شرط العطف المشاكلة ، فلا يحسن فى نظير الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ ﴿ أَوْ كَالَّذِي ﴾ . ووجه ما بينهما من المشابهة أن ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ بمنزلة : هل رأيت كالذى حاج إبراهيم ؟ وإنما كانت بمنزلة لأن ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ولذلك يجاب ببلى ، والاستفهام يعطى النفي ، إذ حقيقة المستفهم عنه غير ثابتة عند المستفهم ؛ ومن ثم جاء حرف الاستفهام مكان حرف النفي ، ونفى النفي لإيجاب ، فصار بمثابة « رأيت » غير أنه مقصود به الاستفهام ، ولم يمكن أن يؤتى بحرفه لوجوده فى اللفظ ؛ فلذلك أعطى معنى : هل رأيت .

فإن قلت : من أين جاءت « إلى » ورأيت يتعدى بنفسه ؟ أجيب لضمه معنى « تنظر » .

القسم الثانى ألا تكون مطووفة ، فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام ، وهى قرائن معنوية مؤذنة بالربط ، والأول مزج لفظى ؛ ، وهذا مزج معنوى ، تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئية للنفي ، وله أسباب .

(١) سورة الزمر ٢٤ (٢) سورة البقرة ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

أحدها التنظير ؛ فإن إلحاق التنظير بالنظير من دأب القلاء ؛ ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(١)</sup> عقب قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> فإن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب الميراث وهم كارهون ؛ وذلك أنهم اختلفوا في القتال يوم بدر في الأنفال ، وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه ؛ فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفل ، فأنزل الله هذه الآية ، وأفخذ أمره بها ، وأمرهم أن يتقوا الله ويطيعوه ، ولا يترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما ، بعد أن كانوا مؤمنين . ووصف المؤمنين ؛ ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ ، يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك .

وقيل : معناه أولئك هم المؤمنون حقا ؛ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَخَلْقٌ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقِبُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقيل : الكاف صفة لفعل مضارع ؛ وتأويله : أفضل في الأنفال كما فعلت في الخروج إلى بدر ، وإن كره القوم ذلك ؛ ونظيره قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> معناه : كما أنعمنا عليكم بإرسال رسول من أنفسكم فكذلك أنعم نعتي عليكم ؛ فشيء كراهتهم ما جرى من أمر الأنفال وقسمتها بالكرهية في خروجه من بيته . وكل ما لا يتم الكلام إلا به ؛ من صفة وصلة فهو من نفس الكلام .

وأما قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> بعد قوله : ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا

(١) سورة الأنفال ٥ (٢) سورة الأنفال ٢

(٣) سورة الذاريات ٢٣ (٤) سورة البقرة ١٥١

(٥) سورة الحجر ٩٠

النَّذِيرُ لِلْبَينِ<sup>(١)</sup> فَإِنْ فِيهِ مَخُوفًا ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : قُلْ أَنَا النَّذِيرُ لِلْبَينِ ، عِقُوبَةٌ أَوْ عَذَابًا ، مِثْلُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ .

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَمَجَّلَ بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقد اكتنفه من جانبيه قوله : ﴿ بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله : ﴿ كَلَّا بَلَى يَئُودُ الْمَاجِئَةِ . وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ فهذا من باب قولك للرجل ، وأنت تحدّثه بمحدث فينتقل عنك ويقبل على شيء آخر : أقبل على واسمع ما أقول ، وافهم عني ، ونحو هذا الكلام ؛ ثم تعيّل حديثك ؛ فلا يكون بذلك خارجاً عن الكلام الأول ؛ فاطمأ له ؛ وإنما يكون به مشوقاً للكلام . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب ؛ وكان إذا نزل عليه الوحي وسمع القرآن حرّك لسانه بذكر الله ، فقيل له : تدبّر ما يوحى إليك ، ولا تتلقفه بلسانك ؛ فإنما نجمه لك ونحفظه عليك .

ونظيره قوله في سورة المائدة : ﴿ الْيَوْمَ يَثَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> إلى قوله : ﴿ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(٦)</sup> ، فإن الكلام بعد ذلك متصل بقوله أولاً : ﴿ ذَلِكَكُمْ فَسَقٌ ﴾<sup>(٧)</sup> ، ووسط هذه الجملة بين الكلامين ترغيباً في قبول هذه الأحكام ، والعمل بها ، والحث على مخالفة الكفار وموت كلمهم وإكمال الدين . ويدل على اتصال ﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ ﴾<sup>(٨)</sup> بقوله : ﴿ ذَلِكَكُمْ فَسَقٌ ﴾ آية الأنعام ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِياً أُوحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرُّ ﴾<sup>(٩)</sup> .

- 
- |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الحجر ٨٩        | (٢) سورة القيامة ١٦      |
| (٣) سورة القيامة ١٤ ، ١٥ | (٤) سورة القيامة ٢٠ ، ٢١ |
| (٥) سورة المائدة ٣       | (٦) سورة الأنعام ١٤٥     |



الثانى المضادة ؛ ومن أمثلته قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، فإنه أول السورة كان حديثنا عن القرآن الكريم ، وأن من شأنه كَيْتَ وَكَيْتَ ، وأنه لا يهدى القوم الذين من صفاتهم كَيْتَ وَكَيْتَ . فرجع إلى الحديث عن المؤمنين ، فلما أكله عَقِبَ بما هو حديث عن الكفار ؛ فينبها جامع وهى بالتضاد من هذا الوجه ، وحكمته التشويق والتبوت على الأول ، كما قيل :

• وَيَضِدُّهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ •

فإن قيل : هذا جامع بعيد ، لأن كونه حديثا عن المؤمنين ، بالمرض لا بالذات ، والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن الكتاب ، لأنه مفتتح القول . قلنا : لا يشترط فى الجامع ذلك ، بل يكفى التعلق على أى وجه كان ، ويكفى فى وجه الربط ما ذكرنا ، لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به ، والحث على الإيمان به ، ولهذا لما فرغ من ذلك قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية . فرجع إلى الأول .

الثالث : الاستطراد ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ بَعْضِكُمْ وَرَيْشًا وَيُلَاسُ اتَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . قال الزمخشري : هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد ، عقيب ذكر بدو السوءات وخُصِفَ الورق عليها ؛ إظهاراً للفتنة فيما خلق الله من اللباس ، ولما فى الرُئي وكشف العورة من المهانة والفضيحة ، وإشعاراً بأن السر باب عظيم من أبواب التقوى . وجعل القاضى أبو بكر فى كتاب " إيجاز القرآن " من الاستطراد قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ

(٢) سورة البقرة ٢٣

(١) سورة البقرة ٦

(٣) سورة الأعراف ٣٦ .

يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ .  
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١١﴾ .  
وقال : « كَأَنِّ الْمُرَادُ أَن يَجْرَى بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ كَانَ ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ فِي أَمْرٍ خَاصٍّ »<sup>(١)</sup> . انتهى ، وفيه نظر .

ومنه الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع كقوله تعالى في سورة ص بعد ذكر  
الأنبياء : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإن هذا القرآن نوع من الذِّكْرِ ،  
لما انتهى ذكر الأنبياء ، وهو نوع من التنزيل ، أراد أن يذكر نوعا آخر ، وهو ذكر  
الجنة وأهلها ، فقال : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ ؛ فأكد تلك الإخبارات باسم الإشارة ، تقول : أشير  
عليك بكذا ، ثم تقول بعده : هذا الذي عندى والأمر إليك . وقال : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ  
مَآبٍ ﴾ ، كما يقول المصنّف : هذا باب يشرع في باب آخر . ولذلك لما فرغ من ذكر أهل الجنة  
قال : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

## فصل

[ في اتصال اللفظ والمعنى على خلافه ]

وقد يكون اللفظ متصلا بالآخر والمعنى على خلافه ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ  
فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ قوله : ﴿ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ منظوم بقوله : ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ لأنه موضع الشكامة .  
وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ فإنه متصل بقوله : ﴿ وَإِنْ

(١) سورة النحل ٤٨ ، ٤٩ (٢) ص ١٥٩ (طبعة المعارف)

(٣) سورة ص ٤٩ (٤) سورة ص ٥٥

(٥) سورة النساء ٧٣ (٦) سورة النساء ٧٢

(٧) سورة الأهل ٦

فريقاً من المؤمنين لكارهون . كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> جواب الشرط قوله تعالى : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقوله : ﴿ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> داخل في الشرط .

وقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> إلى قوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> . فقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ متصل بقوله : ﴿ أَلَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> . ومثّل بقوله : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> . على تأويل : ولو لا فضل الله عليكم ورحمته إلا قليلاً من لم يدخله في رحمته ، واتبعوا الشيطان ، لا تتبعم الشيطان .

ومما يحتمل الاتصال والاقطاع قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ <sup>(٩)</sup> ؛ يحتمل أن يكون متصلاً بقوله : ﴿ فِيهَا يُصْبِحُ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، أي المصباح في بيوت ، ويكون تمامه على قوله : ﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ <sup>(١١)</sup> و ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا رِجَالٌ ﴾ صفة للبيوت . ويحتمل أن يكون منقطعاً ، واقفاً خبراً لقوله : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

ومما يتعين أن يكون منقطعاً قوله : ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ إلا في كتاب مبین <sup>(١٣)</sup> مستأنف ، لأنه لو جُمِلَ متصلاً « يميزب » لاختل المعنى ، إذ بصير على حدّ قولك : ما يميزب عن ذهنى إلا في كتاب ، أى استدراكه .

وقوله : ﴿ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيْنَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> ، منهم من قضى باستثنائه على أنه مبتدأ وخبر ، ومنهم من قضى بجمل ( فيه ) خبر ( لا ) ، و ﴿ هُدًى ﴾ نصب على الحال في تقدير « هادياً » .

(١) سورة الأعراف ٥ ، ٦

(٢) سورة النساء ٨٣

(٣) سورة النور ٣٦

(٤) سورة النور ٣٧

(٥) سورة البقرة ٢

(٦) سورة يونس ٦١

(٧) سورة النور ٣٥

(٨) سورة النور ٣٦

(٩) سورة النور ٣٧

ولا يخفى انقطاع ﴿الذين يحملون العرش﴾ <sup>(١)</sup> عن قوله : ﴿أنتهم أصحاب النار﴾ <sup>(٢)</sup> .

وكذا ﴿فلا تحزنك قولهم﴾ <sup>(٣)</sup> عن قوله سبحانه : ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ <sup>(٤)</sup> .

وكذلك قوله : ﴿فأصبح من النادمين﴾ <sup>(٥)</sup> عن قوله : ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس﴾ <sup>(٥)</sup> .

(٢) سورة غافر ٦

(٤) سورة المائدة ٣١

(١) سورة غافر ٧

(٣) سورة يس ٧٦

(٥) سورة المائدة ٣٢

## النوع الثالث معرفة الفواصل ورؤوس الآي



وهي كلمة آخر الآية، كفاية الشعر وقرينة السجع .

وقال الداني<sup>(١)</sup> : كلمة آخر الجملة .

قال الجعبري<sup>(٢)</sup> : وهو خلاف المصطلح ، ولا دليل له في تمثيل سيبويه<sup>(٣)</sup> بـ ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ و ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وليساً رأس آي ؛ لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية ؛ ويلزم أبا عمرو<sup>(٦)</sup> إمالة ﴿مَنْ أَعْطَى﴾<sup>(٧)</sup> لأبي عمرو .

وقال القاضي أبو بكر : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إلهام المعاني . انتهى .

وفرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي ، قال : أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده . والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ، وكذلك

(١) هو الإمام عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ؛ أحد الأئمة في القرآن الكريم وروايته ، وصاحب كتاب التيسير في مناهج القراءة السبعة ، والتميم في الرسم ، والاكتفاء في الوقف والابتداء ؛ وغيرهما من الكتب التي تتعلق بالقراءة والقرآن . توفي سنة ٤٤٤ . ( وانظر ترجمته ومراجعتها في إنباء الرواة ٢ : ٣٤١ - ٣٤٢ ) .  
(٢) هو العلامة إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري ؛ الملقب بزهان الدين ؛ صاحب شرح الشافية للسبيكوزي المعاني ، وكتاب عقود الجبان ، وروضة الصرائف في رسم المصاحف ، وغيرها . توفي سنة ٧٣٢ . ( الدرر الكامنة ١ : ٥٠ )

(٣) الكتاب ٢ : ٢٨٩ (٤) سورة هود ١٠٥

(٥) سورة الكهف ٦٤

(٦) يريد أبا عمرو الداني المذكور . (٧) سورة الليل ٧ . ويريد أبا عمرو بن الملاء صاحب القراءة المنسوبة إليه .

الفواصل يكنّ رموس أي وغيرها . وكلّ رأس آية فاصلة ، وليس كلّ فاصلة رأس آية ؛ فالفاصلة نعم النوعين ، وتجمع الضريين ؛ ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ و ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ - وما غير رأس آيتين بإجماع - مع ﴿إِذَا يَسِيرُ﴾<sup>(١)</sup> ؛ وهو رأس آية باتفاق . انتهى .

وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام . وتسمى فواصل ؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان ؛ وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ، ولم يسوّها أسجاعا .

فأما مناسبة فواصل ، فلقوله تعالى : ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾<sup>(٢)</sup> . وأما تجنب أسجاع ، فلأن أصله من سَجَّع الطَيْرُ ، فَشَرَّفَ القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل<sup>(٣)</sup> في صوت الطائر ، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجّع الواقع في كلام آحاد الناس ، ولأن القرآن من صفات الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى ؛ ثم فرقوا بينهما فقالوا : السجّع هو الذي يُقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه ، والقواصل التي تتّبع المعاني ، ولا تكون مقصودة في نفسها . قاله الزماني في كتاب " إعجاز القرآن " ،<sup>(٤)</sup> وبني عليه أن الفواصل بلاغة والسجع عيب ، وتبعه القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب " إعجاز القرآن " ،<sup>(٥)</sup> ونقل عن الأشعرية امتناع كون في القرآن سجعا . قال : « ونص عليه الشيخ أبو الحسن الأشعري<sup>(٦)</sup> في غير موضع من كتبه » .

(١) سورة الفجر ٤

(٢) سورة فصلت ٣ . (٣) ت : « لصوت »

(٤) - (٥) ساقط من م

(٥) ص ٨٦ وما بعدها (٦) الإعجاز : « وذكره الشيخ أبو الحسن » .

قال : « وذهب كثير من مخالفيهم إلى إثبات السجع في القرآن ، وزعموا أن ذلك مما تبين فيه فضل الكلام ، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والقصاحة ، كالجناس ، والالتفات ونحوها » <sup>(١)</sup> . قال : « وأقوى <sup>(٢)</sup> ما استدلوا به الاتفاق <sup>(٣)</sup> على أن موسى أفضل من هارون عليهما السلام ، ولما كان <sup>(٤)</sup> السجع قيل في موضع : ﴿ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ <sup>(٥)</sup> ولما كانت القواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل : ﴿ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . قالوا : وهذا يفارق أمر الشعر لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصوداً إليه ، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي نسميه شعراً ، وذلك القدر يتفق وجوده من المُفَحِّم <sup>(٧)</sup> كما يتفق وجوده في الشعر . وأما ما جاء في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله غير مقصود إليه » .

قال : « وبنوا <sup>(٨)</sup> الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع ؛ قال أهل اللغة : هو موالاة الكلام على وزن <sup>(٩)</sup> واحد . قال : ابن دريد : « سجت الحماة : رددت صوتها » <sup>(١٠)</sup> .

قال القاضي : وهذا [ الذي يزعمونه ] <sup>(١١)</sup> غير صحيح ؛ ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ؛ ولو كان داخلياً فيها لم يقع بذلك إعجاز ، ولو جاز أن يقال <sup>(١٢)</sup> : هو سجع معجز ، لجاز لهم أن يقولوا : شعر معجز . وكيف ! والسجع مما كانت

(١) الإعجاز : « وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها القصاحة » .

(٢ - ٣) الإعجاز : « وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل » .

(٣) في الإعجاز : « ولما كان » (٤) سورة طه ٧٠

(٥) سورة الشعراء ٤٨

(٦) كذا في إعجاز القرآن ، وفي الأصول : « المعجم » .

(٧) الإعجاز : « وينون الأمر » . - (٨) م : « على روى » .

(٩) جبهة اللغة ٢ : ٩٣ (١٠) تكملة من إعجاز القرآن

(١١) الإعجاز : « أن يقولوا »

كُنَّ العرب تألفه ؛ ونفيُه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ؛ لأن الكهانة تخالف النبوات ؛ بخلاف الشعر<sup>(١)</sup> .

وما توهموا<sup>(٢)</sup> أنه سجع باطل ؛ لأن مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو<sup>(٣)</sup> ؛ لأن السجع [ من الكلام ]<sup>(٤)</sup> يقع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع ؛ وليس كذلك ما افترقا مما هو فى معنى<sup>(٥)</sup> السجع من القرآن ؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى . وفرق<sup>(٥)</sup> بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه ، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ؛ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع إفادة غيره . ومتى انتظم<sup>(٦)</sup> المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى . قال : و [ أما ]<sup>(٧)</sup> ما ذكروه فى تقديم موسى على هارون فى موضع وتأخيرِه عنه فى موضع لأجل<sup>(٨)</sup> السجع ، ولتساوى مقاطع الكلام فردود<sup>(٩)</sup> ، بل القائده فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا<sup>(١٠)</sup> ، وذلك من الأمر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة ، وتقوى البلاغة ، ولهذا أعيدت كثير من القصص [ فى مواضع كثيرة مختلفة ]<sup>(١١)</sup> على ترتيبات متفاوتة ؛ تنبيها<sup>(١٢)</sup> بذلك على مجزئهم عن الإتيان بمثله ، مبتدأ به ومكررا .

(١) الإعجاز : « وليس كذلك الشعر » .

(٢ - ٢) الإعجاز : « والذى بقدرته أنه سجع فهو وم ؛ لأنه قد يكون الكلام على مقال السجع وإن لم يكن سجعا ؛ لأن ما يكون به الكلام سجعاً يخص بعض الوجوه دون بعض » .

(٣) من إعجاز القرآن .

(٤) الإعجاز : « فى تقدير السجع » .

(٥) كذا فى الإعجاز وفى الأصول : « ارتبط » .

(٦) الإعجاز : « وفصل » .

(٧) تكله من كتاب إعجاز القرآن .

(٨) الإعجاز : « لمكان » .

(٩) الإعجاز : « فليس بصحيح » .

(١٠) ت : « إلى معنى واحد » .

(١١) الإعجاز : « ونهوا بذلك » .



ولو أمكنهم<sup>(١)</sup> المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لم تؤدي إلى تلك المعاني ونحوها [ وجعلوها يازاء مجابه به ، وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه وإلى مساواته فيما حُكي وجاء به . وكيف وقد قال لم : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ] فعلى هذا يكون المقصد - بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها - إظهار الإعجاز [ على الطرفين جميعا ]<sup>(٣)</sup> دون السجع [ الذي توهموه ]<sup>(٤)</sup> .

إلى أن قال : « فبان [ بما قلنا ]<sup>(٥)</sup> أن الحروف الواقعة<sup>(٦)</sup> في القواصل مناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع ، لا تخرجها عن حدها ، ولا يدخلها في باب السجع . وقد بينا أنهم يذوقون كل سجع خرج عن اعتدال الأجزاء ؛ فكان بعض مصاريحه كبتين ، وبعضها يبلغ<sup>(٧)</sup> كلمات ، ولا يرون ذلك فصاحة ، بل يرونه عجزاً ،<sup>(٨)</sup> فلو فهموا اشتغال القرآن على السجع<sup>(٩)</sup> لقالوا : نحن نعارضه بسجع معتدل ، فنزيد في الفصاحة على طريق القرآن ، [ وتجاوز حده في البراعة والحسن ]<sup>(١٠)</sup> . انتهى ما ذكره القاضي والرماني .

رد عليهما الخفاجي<sup>(١١)</sup> : « في كتاب سر الفصاحة » ، فقال : «<sup>(١٢)</sup> وأما قول الرماني إن السجع عيب ، والقواصل [ على الإطلاق ]<sup>(١٣)</sup> بلاغة فغلط ؛ فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى ، وكأنه غير مقصود فلذلك بلاغة ، والقواصل مثله . وإن أراد<sup>(١٤)</sup> به ما تقع المعاني تابعة له ، وهو مقصود متكلف ، فلذلك عيب ، والقواصل مثله » .

(١) الإعجاز : « ولو كان فيهم » .

(٢) ما بين الملتصقين تسكئة من كتاب إعجاز القرآن .

(٣) سورة الطور ٣٤ . (٤) الإعجاز : « التي وقعت » .

(٥) الإعجاز : « يبلغ أربع كلمات » .

(٦ - ٦) الإعجاز : « فلو رأوا أن ماثل عليهم من القرآن سجعا » ..

(٧) من إعجاز القرآن .

(٨) هو الأبيد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الأديب الشاعر . توفي سنة ٤٦٦ هـ .

(٩) وانظر ترجمته في نوات الوفيات ١ : ٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٩٦ .

(١٠) سر الفصاحة ١٦٦ وما بعدها (١٠) من سر الفصاحة .

(١١) سر الفصاحة : « وإن كان يريد بالسجع ... » .

قال : « وأظن أن الذى دعاهم<sup>(١)</sup> إلى تسمية كل ما فى القرآن فواصل ، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض فى التسمية قريب ، والحقيقة ما قلناه<sup>(٢)</sup> » .

ثم قال : «<sup>(٣)</sup> والتحرير أن الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل » .

فإن قيل<sup>(٤)</sup> : « إذا كان عندكم أن السجع محمود فهل ورد القرآن كله مسجوعاً وما الوجه فى ورود بعضه مسجوعاً وبعضه غير مسجوع ؟ قلنا<sup>(٥)</sup> : إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعاداتهم ، وكان<sup>(٦)</sup> الفصحى منهم لا يكون كلامه كله مسجوعاً لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه والتصنع ، لا سيما فيما يطول من الكلام ، فلم يرد كله مسجوعاً جبراً منه على عرفهم فى اللطيفة<sup>(٧)</sup> العالية من كلامهم ، ولم يخل من السجع ؛ لأنه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة<sup>(٨)</sup> ، [ وعليها ورد فى فصحى كلامهم ، فلم يحز أن يكون عالياً فى الفصاحة وقد أدخل فيه بشرط من شروطها ]<sup>(٩)</sup> . فهذا هو السبب فى ورود بعضه كذلك وبعضه بخلافه » .

وخصت فواصل الشعر باسم القوافى لأن الشاعر يقفوها أى يتبعها فى شعره ، لا يخرج عنها ، وهى فى الحقيقة فاصلة ، لأنها تفصل آخر الكلام ، فالقافية أخص فى الاصطلاح ، إذ كل قافية فاصلة ، ولا عكس .

ويعتد استعمال القافية فى كلام الله تعالى ، لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب

(١) سر الفصاحة : « دعا أصحابنا » . (٢) سر الفصاحة : « وأما الحقيقة فما ذكرناه » .

(٣-٤) لم ترد هذه العبارة فى النسخة التى بين أيدينا من كتاب سر الفصاحة .

(٤) سر الفصاحة : « فإن قال قائل » . (٥) سر الفصاحة : « قيل » .

(٦-٧) سر الفصاحة : « وكان الفصحى من كلامهم لا يكون كله مسجوعاً » .

(٧) سر الفصاحة : « اللطيفة » .

(٨) سر الفصاحة : « على الصفة التى قدمناها » . (٩) من سر الفصاحة .

سلبُ القافية أيضاً عنه لأنها منه ، وخاصةً به في الاصطلاح . وكما يتمتع استعمال القافية في القرآن ، لا تطلق الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله ، فلا تتعداه .

قيل : وقد يقع في القرآن الإبطاء <sup>(١)</sup> ، وهو ليس بقبیح فيه ، إنما يقيح في الشعر ، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ثم قال في آخرين : ﴿ لو كانوا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ثلاث فواصل متوالية « يعلمون » يعلمون ، [ يعلمون ] ، فهذا لا يقيح في القرآن قولاً واحداً .

قيل : ويقع فيه التضمين <sup>(٤)</sup> ، وليس بقبیح ، إنما يقيح في الشعر ، ومنه سورتنا القيل وقریش ، فإن اللام في ﴿ لا يَلَافُ قُرَيْشٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> قيل : إنها متعلقة بـ ﴿ جَمَلَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> في آخر القيل .

وحكى حازم <sup>(٧)</sup> في " منهاج البلغاء " خلافاً غريباً قال : وللناس في الكلام المنثور من جهة تقطيعه إلى مقادير تتقارب في السكينة ، وتناسب مقاطعها على ضرب منها ، أو بالقلّة من ضرب واقع في ضربين أو أكثر ، إلى ضرب آخر مزدوج ، في كلّ ضرب

(١) الإبطاء في الشعر أن يقي بكلمة ، ثم يقيها في بيت آخر ، كتكرار كلمة « لينا » في قول ابن مقبل : .

أو كاهننازِرِ رُدْبَنِي تداوَلَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

ثم قال في موضع آخر :

فَارَزَ أَلْبَابَهَا لُبِّي بِمَقْتَصِرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ حَتَّى زِدَتْ نِيْلِنَا

(٢) سورة البقرة ١٠١ - ١٠٣ وانظر الموشح للرزاني ١٥

(٣) التضمين في الشعر هو بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوّه من بعده متضمناً له ؛ كقول القائل :

وَسَعْدٌ فَسَائِلُهُمُ وَالرَّيَابُ وَسَائِلُ هَوَازِنَ عَنَّا إِذَا مَا

لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نَعْلُومُ يَوَاتَرُ يَفْرِينُ بَيْضًا وَهَلَامَا

وانظر (الموشح ٢٥)

(٥) سورة القيل ٥

(٤) سورة قریش ١

(٦) هو أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي ، الأنصاري القرطبي ، شيخ البلاغة والأدب ، وأوحد زمانه

في النظم والنثر والتحرر واللغة والعروض والميان ، توفي سنة ٦٨٤ ( بنية الوعاة ٢١٤ )

ضرب منها أو يزيد على الازدواج ، ومن جهة ما يكون غير مقطع ، إلى مقادير بقصد تناسب أطرافها ، وتقارب ما بينها في كمية الألفاظ والحروف ثلاثة مذاهب :  
منهم من يكره تقطيع الكلام إلى مقادير متناسبة الأطراف ، غير متقاربة في الطول والقصر لما فيه من التكلف ، إلا ما يقع به الإلزام في النادر من الكلام .  
والثاني أن التناسب الواقع بإفراغ الكلام في قوالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع أكيد جدا .

والثالث - وهو الوسط - أن السجع لما كان زينة للكلام ، قد يدعو إلى التكلف ، فرق ألا يستعمل في جملة الكلام ، وأن لا يُخلَى الكلام بالجملة منه أيضا ، ولكن يقبل من الخطأ فيه ما اجتلبه عفوا ، بخلاف التكلف ، وهذا رأى أبي الفرج قدامة<sup>(١)</sup> .  
قال حازم : وكيف يعاب السجع على الإطلاق ! وإنما نزل القرآن على أساليب القصيع من كلام العرب ، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب ، وإنما لم يبيح على أسلوب واحد ، لأنه لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد ، لما فيه من التكلف ، ولما في الطبع من اللل عليه . ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد ، فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة للمقاطع ، وبعضها غير متماثل .

### [ إيقاع للناسبة في مقاطع الفواصل ]

واعلم أن إيقاع للناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متاكد جدا ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما ، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع :

(١) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر صاحب كتاب نقد الشعر ، ذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة ٣٣٧ وافتقر ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ١٢ ) .

أحدها زيادة حرفٍ لأجلها ، ولهذا ألحقت الألف بـ « النون » في قوله تعالى : ﴿ وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، لأن مقاطعَ فواصلِ هذه السورة أُلحِقَتْ منقِليَةً عن تنوين في الوقف ، فزيد على النون ألفٌ لتساوِي المقاطع ، وتناسب نهايات الفواصل ، ومثله : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَأَطَعْنَا الرُّسُولَا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأنكر بعض المقاربة ذلك وقال : لم تُرد الألفُ لتتناسب رهوس الآي كما قال قوم ، لأن في سورة الأحزاب : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ <sup>(٤)</sup> وفيها : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وكل واحد منها رأسُ آية ، وثبتت الألف بالنسبة إلى حالةٍ أخرى غير تلك في الثاني دون الأول ، فلو كان لتتناسب رهوس الآي لثبت من الجميع .

قال : وإنما زيدت الألف في مثل ذلك لبيان القسمين ، واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالةٍ أخرى غير تلك . وكذلك لحاق هاء السكت في قوله : ﴿ مَا هِيَ ﴾ <sup>(٦)</sup> في سورة القارة ، هذه الهاء عدلت مقاطعَ الفواصل في هذه السورة ، وكان للحاقها في هذا الموضع تأثيرٌ عظيمٌ في القصاحة .

وعلى هذا - والله أعلم - ينبغي أن يُحمل لحاقُ النون في المواضع التي قد تكلم في لحاق النون بإياها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> فإن من مآخذ القصاحة ومزاياها أن يكون ورودُ هذه النون في مقاطع هذه الأنحاء للآي راجعاً الأصالة في القصاحة ، لتكون فواصلُ السور الواردة فيها ذلك قد استوتت فيما قبل حروفها المتطرفة ، وقوع حرفي المد واللين .

- |                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| (١) سورة الأحزاب ١٠ | (٢) سورة الأحزاب ٦٧ |
| (٣) سورة الأحزاب ٦٦ | (٤) سورة الأحزاب ٤  |
| (٥) سورة القارة ١٠  | (٦) سورة يس ٤٠      |
| (٧) سورة البقرة ٦٥  |                     |

وقوله تعالى : ﴿ وَطُورٍ مِّنَيْنِ ﴾ <sup>(١)</sup> وهو طور سيناء ؛ لقوله : ﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ مِّنَيْنِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> كرر «لعل» مراعاة لقواصل الآي ، إذ لو جاء على الأصل لقال : لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ فَيَعْلَمُوا ؛ بحذف النون على الجواب .

الثاني حذف همزة أو حرفٍ اطراداً ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

الثالث الجمع بين المجزورات ؛ وبذلك يُجَاب عن سؤال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا بِه تَبِيْعًا ﴾ <sup>(٥)</sup> فإنه قد توالى المجزورات بالأحرف الثلاثة ، وهي اللام في ﴿ لَكُمْ ﴾ والباء في ﴿ بِه ﴾ و « على » في ﴿ عَلَيْهَا ﴾ وكان الأحسن الفصل .

وجوابه أن تأخر ﴿ تَبِيْعًا ﴾ وترك الفصل أرجح من أن يفصل به بين بعض الروابط ، وكذلك الآيات التي تتصل بقوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا بِه تَبِيْعًا ﴾ ، فإن فواصلها كلها منصوبة منوثة ، فلم يكن بدٌّ من تأخير قوله : ﴿ تَبِيْعًا ﴾ لتكون نهاية هذه الآية مناسبةً لنهايات ما قبلها حتى تتناسق على صورة واحدة .

الرابع تأخير ما أصله أن يقدم ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ <sup>(٦)</sup> ، لأن أصل الكلام أن يتصل الفعلُ بفاعله ويؤخر المفعول ، لكن آخر الفاعل ، وهو « موسى » لأجل رعاية الفاصلة .

قلت : للتأخير حكمة أخرى ، وهي أن النفس تتشوق لفاعل ﴿ أَوْجَسَ ﴾ ، فإذا جاء بعد أن أُخِّر وقع بموقع .

---

(١) سورة التين ٢ (٢) سورة « المؤمنون » ٢٠ (٣) سورة يوسف ٤٦  
(٤) سورة الفجر ٤ (٥) سورة الإسراء ٦٩ . (٦) سورة طه ٦٧

وكقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾<sup>(١)</sup>  
فإن قوله : ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ معطوف على ﴿ كَلِمَةٌ ﴾ ولهذا رفع . والمعنى : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ في التأخير ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ لكان العذاب لازماً . لكنه قدم  
وأخر لتشريك رءوس الآي . قاله ابن عطية .

وجوز الزمخشري عطفه على الضمير في ﴿ لَكَانَ ﴾ ، أي لكان الأجل العاجل وأجل  
مسمى لازماً له كما كانا لازمين لعاد وتمود ، ولم ينفرد الأجل للمسمى دون الأجل  
العاجل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فأخر الفاعل لأجل الفاصلة .  
وقوله : ﴿ وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أخر الفعل عن المفعول فيها وقدمه فيها قبلها في  
قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾<sup>(٤)</sup> لتوافق [ رءوس ]<sup>(٥)</sup> الآي . قاله  
أبو البقاء ، وهو أجود من قول الزمخشري : قدم المفعول للاختصاص .  
ومنه تأخير الاستعانة عن العبادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَبِئُكَ نَبِيًّا وَإِنَّا نَسْتَعِينُ ﴾<sup>(٦)</sup>  
وهي قبل العبادة ، وإنما أخرت لأجل فواصل السورة في أحد الأجوبة .

الخامس أفراد ما أصله أن يجمع كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾<sup>(٧)</sup>  
قال الفراء<sup>(٨)</sup> : الأصل « الأنهار » ؛ وإنما وحده لأنه رأس آية ، مقابل بالتوحيد رءوس

(١) سورة طه ١٢٩

(٢) سورة القصص ٤١

(٣) سورة البقرة ٣

(٤) كلمة من كتاب « إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والفراءات في جميع القرآن » ، لأبي البقاء

عبد الله بن الحسين الكبير . توفي سنة ٦١٦ . ( وانظر ترجمته في بنية الوعاة ٢٨١ ) .

(٥) سورة الفاتحة ٥

(٦) سورة القصص ٥٤

(٨) هو يحيى بن زياد الفراء ؛ إمام الكوفة في النحو واللغة وصاحب كتاب معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧ .

( وانظر ترجمته في ابن خلكان ٢ : ٢٢٨ )

الآى . ويقال النهر الضياء والسعة ، فيخرج من هذا الباب <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ لُصْلَيْنِ عَصْدًا ﴾ <sup>(٢)</sup> قال ابن سيده <sup>(٣)</sup> فى الحكم : أى أعصداً ، وإنما أفرد ليعدل رءوس الآى بالإنفراد . والعصدُ : المعين <sup>(٤)</sup> .

السادس جمع ما أصله أن يفرد ، كقوله تعالى : ﴿ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> فإن المراد « ولا خلة » بدليل الآية الأخرى ، لكن جمعه لأجل مناسبة رءوس الآى .

السابع ثنية ما أصله أن يفرد ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

قال القراء : هذا باب مذهب العرب فى ثنية البقعة الواحدة وجمعها كقوله : « ديار لها بالرقتين » <sup>(٧)</sup> وقوله : « بطن للكئين » <sup>(٨)</sup> وأشير بذلك إلى نواحيها ، أو للإشعار بأن لها وجهين ، وأنتك إذا أوصلتها ونظرت إليها يميناً وشمالاً رأيت فى كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قرة ، وصدرك مسرة .

(١) البارة فى كتاب معانى القرآن : « وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ معناه أنهار ؛ وهو فى منعه كقوله : ﴿ سُبُّهُمْ أَلْجَمُّ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ ، وزعم الكشاف أنه سمع العرب يقولون : أئينا فلانا ، فكنا فى لجة ونبيذه ، فوجد ؛ ومعناه الكثير . ويقال : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ، فى ضياء وسعة .

(٢) سورة الكهف ٥١ .

(٣) هو على بن إسماعيل أبو الحسن الضرير ، المعروف بابن سيده ، العالم الأندلسى ، صاحب الحكم والمختصر . توفى سنة ٤٤٨ هـ . ( إنباه الرواة ٢ : ٢٢٥ )

(٤) اللسان ( عَصْد ) (٥) سورة إبراهيم ٣١

(٦) سورة الرحمن ٤٦ (٧) قطعة من بيت زهير ؛ والبيت بشامه :

ديارٌ لها بالرقتين كأنها مراجيعُ وشم فى نواشيرِ معظم

(٨) البيت يتلوه فى أمالى المرتضى ٢ ، ١٤٨ :

فقولاً لأهلِ الكئينِ تحاشدوا وسيرُوا إلى آطامِ يَنزِبَ والنخل



قال : وإنما نثابها هنا لأجل الفاصلة ؛ رعايةً للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن .  
والقوا في تحتملُ في الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائر الكلام .

وأنكر ذلك ابنُ قتبية<sup>(١)</sup> عليه وأغلظ وقال : إنما يجوز في ردوس الآي زيادةُ هاء  
السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فأما أن يكون الله وَعَدَ جنتين فنجعلهما جنّة  
واحدة من أجل ردوس الآي فعاذ الله . وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين ، قال :  
﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم قال فيها : ﴿ فِيهَا ﴾<sup>(٣)</sup> . ولو أن قائلًا قال في خزنة النار : إنهم  
عشرون ، وإنما جعلهم الله تسعةَ عشرَ لرأس الآية<sup>(٤)</sup> ، ما كان هذا القول إلا كقول القراء .  
قلت : وكأنّ اللحييَّ القراء إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى  
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وعكس ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مَا  
مِنَ الْجَنَّةِ فِتْنَتِي ﴾<sup>(٦)</sup> ، على أن هذا قابلٌ للتأويل ؛ فإن الألف واللام للعموم ، خصوصاً أنه  
يرد على القراء قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾<sup>(٧)</sup> .

الثامن : تأنيثُ ما أصله أن يذكر ، كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾<sup>(٨)</sup> ؛ وإنما  
عدل إليها للفاصلة .

التاسع كقوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقال في الملق : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ؛ صاحب عيون الأخبار ومشكل القرآن وغيرهما .  
توفي سنة ٢٧٠ . ( وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٢ : ١٤٣ )

(٢) سورة الرحمن ٤٨ .

(٣) سورة الرحمن ٥٠ ، والآية بتمامها : ﴿ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الدثر ٢٧ - ٣٠ : ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ . لَا تُبْقِي وَلَا  
تَذَرُ . لَوَاحِةً لِلْبَشَرِ . عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .

(٥) سورة النازعات ٤٠ ، ٤١ . (٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الدثر ٥٤ . (٨) سورة الأعلى ١ .

ربك الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ، فزاد في الأولى ﴿الأعلى﴾ ، وزاد في الثانية : ﴿خلق﴾ ، مراعاةً للفواصل في السورتين ، وهى فى «سَبَّحَ» الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وفى «العلق» ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿٣﴾ .

العاشر : صرف ما أصله ألا ينصرف ؛ كقوله تعالى : ﴿قَوَّارِيرًا . قَوَّارِيرًا﴾ ﴿٤﴾ صرف الأول لأنه آخر الآية ، وآخر الثانى بالالف ، فَحَسُنَ جعله مُنَوَّنًا لِيَقْلِبَ تنوينه ألفًا ، فيتناسب مع قية الآى ، كقوله تعالى : ﴿سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا﴾ ﴿٥﴾ فإن ﴿سَلَسِلًا﴾ لما نظم إلى ﴿أَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ ﴿٦﴾ صُرِفَ وَنَوَّنٌ لِلتَّنَاسُبِ ، وَبَقِيَ «قَوَّارِيرًا» الثانى ؛ فإنه وإن لم يكن آخر الآية جاز صرفه ، لأنه لما نَوَّنَ «قَوَّارِيرًا» الأول نَاسَبَ ، أن ينوَّنَ «قَوَّارِيرًا» الثانى ليتناسَبَا ، ولأجل هذا لم ينوَّنَ «قَوَّارِيرًا» الثانى إِلَّا مِنْ يَنْوَّنُ «قَوَّارِيرًا» الأول . وزعم إمام الحرمين فى ” البرهان “ أن من ذلك صَرَفَ ما كان جمعاً فى القرآن ليناسب ردوس الآى ؛ كقوله تعالى : ﴿سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا﴾ .

وهذا مردود ، لأن «سَلَسِلًا» ليس رأس آية ، ولا «قَوَّارِيرًا» الثانى ، وإنما صُرِفَ للتناسب ، واجتماعه مع غيره من المنصرفات ، فإرد إلى الأصل ليتناسب معها .

ونظيره فى مراعاة المناسبة أن الأَفْصَحَ أن يقال : «بَدَأَ» ثلاثى ؛ قال الله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَ كَمْ تَعْوِدُونَ﴾ ﴿٧﴾ . وقال تعالى : ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ﴿٨﴾ ثم قال : ﴿أَوَلَمْ يَرْوَا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ تَمْ يُعِيدُهُ﴾ ﴿٩﴾ ، فجاء به رُبَاعِيًا فَصِيحًا لما حسنه من التناسب بغيره وهو قوله : ﴿يُعِيدُهُ﴾ .

(٢) سورة الأعلى ٢

(١) سورة العلق ١

(٤) سورة الإنسان ١٥ ، ١٦

(٣) سورة العلق ٢

(٥) مى قراءة نافع وأبو بكر والكسائى وأبو جعفر ، ( وانظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٢٩ ) .

(٦) سورة الأعراف ٢٩

(٨) سورة الإنسان ٤

(٩) سورة التنبؤات ١٩

(٧) سورة التنبؤات - ٢٠

الحادى عشر : إمالة ما أصله الأَلَمَال ؛ كما إمالة ألف ﴿ والضحي ﴾ . والليل إذا سَجَى <sup>(١)</sup> ،  
ليشاكل التلفظ بهما التلفظ بما بعدهما .

والإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء ، والترض الأصل منها هو التناسب ، وعبر عنه  
بعضهم بقوله : الإمالة للإمالة . وقد يمال لكونها آخر مجاور ما أميل آخره ؛ كألف « تلا »  
في قوله تعالى : ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فأميلت ألف ﴿ تلاها ﴾ ليشاكل اللفظ بها اللفظ  
الذى بعدها ، يما ألفه غير ياء ؛ نحو ﴿ جلاها ﴾ ، و ﴿ غشاها ﴾ .

فإن قيل : هلا جملت إمالة ﴿ تلاها ﴾ لمناسبة ما قبلها ، أغنى ﴿ ضحاها ﴾ ؟ قيل : لأن ألف  
﴿ ضحاها ﴾ عن واو ، وإنما أميل لمناسبة ما بعده .

الثانى عشر : الدلولُ عن صيغة المضى إلى الاستقبال ، كقوله تعالى : ﴿ ففريقاً  
كذَّبْتُمْ وفريقاً تقتلون ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ حيث لم يقل « وفريقاً قتلتم » كما سوى بينهما في سورة  
الأحزاب فقال : ﴿ فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ وذلك لأجل أنها هنا رأس آية .

(٢) الشمس ٢

(١) سورة الضحى ١ ، ٢

(٤) سورة الأحزاب ٢٦

(٣) سورة البقرة ٨٧

## تفريعات

[ ختم مقاطع الفواصل بحروف المدّ واللين ]

ثم هنا تفريعات :

الأول : قد كثرت في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المدّ واللين وإلحاق النون ؛ وحكته وجود التمكن من التطريب بذلك .  
قال سيبويه رحمه الله : « أما <sup>(١)</sup> إذا ترنّموا فإنهم يُلحِقُونَ الألفَ والواو والياء ؛ [ ما ينون وما لا ينون ] <sup>(٢)</sup> ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت <sup>(٣)</sup> .

(١) الكتاب ٢ : ٢٩٨-٢٩٩ ، باب وجوه القوافي في الإنشاد .

(٢) تكملة من الكتاب .

(٣) بقية الكلام كما في الكتاب : « وذلك قوله :

• قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ •

وقال في النصب ليزيد بن الطيرة :

قَفَيْنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا

وقال في الرغز للأعشى :

• هُرَيْرَةٌ دَعَّيْنَا وَإِنْ لَأَمْ لَأَمُّو •

هنا ما ينون فيه . وما لم ينون فيه قولهم ، لجرير :

• أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلَ الْعِتَابَا •

وقال في الرغز لجرير :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الثَّيْبَ أَيُّهَا الْخِيَامُوا

وقال في الجمر لجرير أيضاً :

أَيُّهَا تَبْنِزُنَا بَنَعْفَ سُوَيْقَةٍ كَانَتْ مَبَارَكَةً مِنَ الْأَيَّامِ

وإنما ألحقوا هذه اللمدة في حروف الروي ، لأن الشعر وضع للنقاء والترنم ، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه «

« وإذا أنشدوا ولم يترنموا : فأهلُ الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم ؛ وناسٌ من بني تميم يبدلون مكان اللدة النون »<sup>(١)</sup> . انتهى .  
وجاء القرآن على أعذب مقطع ، وأسهل موقف .

### [ مبنى الفواصل على الوقف ]

الثاني : إن مبنى الفواصل على الوقف ؛ ولهذا شاع مقابلةُ المرفوع بالجرور وبالعكس ، وكذا المفتوح والنصوب غير المنوّن ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينِ

( ١ - ١ ) النس كما في الكتاب : « فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعل ثلاثة أوجه : أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي — ما نون منها ولم يترنم — على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام التي لم يوضع للفناء . وأما ناس كثير من بني تميم فيبدلون مكان اللدة النون فيما يترنمون ؛ وما لم يترنموا الترنم ؛ بدلوا مكان اللدة نونا ؛ ولفظوا بهام البناء وما هو منه . كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ؛ سمعناهم يقولون :

\* يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْعَا كُنْ \*

وللمعجاج :

\* يَا صَاحَ مَا هَاجَ الصَّيُونُ الذَّرْفَنُ \*

وقال السجاج :

\* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَنْحَمَى أَمْهَجَنُ \*

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالجرور والنصوب والمرفوع . وأما الثالث فإن يجرّوا القوافي مجراها لو كانت في الكلام . ولم تكن قوافي شعر ؛ جلوه كالسلام حيث لم يترنموا ، وترنموا المدة لمعلم أنها في أصل البناء ؛ سمعناهم يقولون لجرير :

\* أَقْلَى اللَّوَمِ عَاذِلَ وَالْعَتَابِ \*

ولالأخطل :

\* وَأَسْأَلُ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِى مَا فَعَلَ \*

وكان هذا أخف عليهم . ويقولون :

\* قَدْ رَأَيْتُ حَقْصٌ خَرَّكَ حَقْصًا \*

يتبعون الألف لأنها كذلك في الكلام .

لازب<sup>(١)</sup>؛ مع تقدم قوله : ﴿عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿شَهَابٌ ثَقِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وكذا ﴿بَاءٌ مُنْهَرٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، و ﴿قَدْ قُدِرَ﴾<sup>(٥)</sup> . وكذا : ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ  
وَالٍ﴾<sup>(٦)</sup> مع ﴿وَيَنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾<sup>(٧)</sup> ..

وعبارة السكاكي<sup>(٨)</sup> قد تعطى اشتراط كون السجع يشترط فيه الموافقة في الإعراب  
لما قبله ؛ على تقدير عدم الوقوف عليه ؛ كما يشترط ذلك في الشعر . وبه صرح ابن  
الخشاب<sup>(٩)</sup> معترضاً على قول الحريري<sup>(١٠)</sup> في اللقمة التاسعة والعشرين :

باصرافاً عني المودة والزمان له صُرُوفُ

ومعني في فضع من جاوزتُ تعنيف الصوف<sup>(١١)</sup>

لا تلحني فيما أتيتُ فأتني بهم عروف

وقد نزلت بهم فلم أرهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ألا ترى أنها إذا أُطِقتُ ظهر الأول والثالث مرفوعين ، والرابع والخامس منصوبين ،

(١) سورة الصافات ١١

(٢) سورة الصافات ١٠

(٣) سورة القمر ١٢

(٤) سورة الرعد ١٢

(٥) سورة الصافات ٩

(٦) سورة القمر ١١

(٧) سورة الرعد ١١

(٨) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي المعروف بالسكاكي ، صاحب كتاب مفتاح  
العلوم ، توفي سنة ٤٢٥ هـ (بنيّة الرواة ٤٢٥) .

(٩) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشاب ؛ التحوي البغدادي ؛ وله رسالة قد فيها مقامات الحريري  
ورد عليه ابن بري ؛ طبعت كتابهما في ذيل اللغات ، توفي سنة ٦٧٥ هـ (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٢ : ١٩٩) .

(١٠) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، صاحب اللغات ، وأحد أئمة الأدب  
واللغة والنحو في عصره ، توفي سنة ١٦٦ هـ . (وانظر ترجمته في إنباء الرواة ٣ : ٢٣) .

(١١) 'صوف : الآخذ بقوة .

والثاني مجرورا ، وكذا باقى القصيدة <sup>(١)</sup> .

والصواب أن ذلك ليس بشرط لما سبق ؛ ولا شك أن كلمة الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأبحاز ، موقوفا عليها ؛ لأن النرض المجانسة <sup>(٢)</sup> بين القرائن والمزاوجة ؛ ولا يتم ذلك إلا بالوقف <sup>(٣)</sup> ، ولو وصلت لم يكن بد من إجراء كل القرائن على ما يقتضيه حكم الإعراب فمطلت عمل الساجع وفوت غرضهم .

وإذا رأيتهم يُخرجون السكلم عن أوضاعها لنرض الازدواج ؛ فيقولون : « آتيك بالعدايا والمشايا <sup>(٤)</sup> » مع أن فيه ارتكابا لما يخالف اللغة ، فما ظنك بهم في ذلك !

(١) قال ابن برى في رده : « اتقى ذكر ما بين الحريرى صحيح ؛ ولا يلزم أن يكون إعراب المقيد كإعرابه لو أطلق ؛ ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

إذا ذقت فاهأ قلت طعم مذامة معتقة مما تجيء به التجرة

ثم قال بعده : « جاءت بريح من الفطر » فالطرفى موضع خفس ، والتجر فى موضع رفع ، وقال مرفعة :

\* ومن الحب جنون مستعر \*

ثم قال :

\* ليس هذا منك مأوى محر \*

فستمر فى موضع رفع ، و « حر » فى موضع خفض ، وقال الأعشى :

أتذكر غانية أم تلم أم الحبل وأه بها منجذب

فنجذب فى موضع رفع ، ثم قال بعده :

ونظرة عين على غرة محل الخليط بصحراء زم

زم فى موضع جر ؛ وهى اسم بئر ؛ وهذا النحو كبير جدا فى شعر العرب . ( وانظر ص ٢٥ من رسالة نثر ابن المشاب ، ورد ابن برى عليها فى ذيل القائلت ) .

(٢) م : « المجاوزة » .

(٣) م : « الوقوف » .

(٤) فى البيت : « الندو : جمع ، مثل الندوات والندى . وقالوا : إني لا آتية بالعدايا والمشايا ، وندة لا تجمع على العدايا ؛ ولكنهم كسروه على ذلك أيضا بقوا بين لفظه ولفظ المشايا : هذا أريدوه بكسروه . وحر كسان - غدا .

### [ المحافظة على الفواصل لحسن النظم والنشامه ]

الثالث : ذكر الزمخشري في كشفه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها، على المبح الذي يقتضيه حسن النظم والنشامه . كما لا يحسن تخيير الألفاظ الموقفة في السمع ، السلسة على اللسان ؛ إلا مع مجيئها منقاداً للمعاني الصحيحة المنتظمة ؛ فأما أن سهّل المعاني، ويُسَمَّ بتحسين اللفظ وحده ، غير منظوريه إلى مؤاده على بال ، فليس من البلاغة في قتيل أو تقيير . ومع ذلك يكون قوله : ﴿ وبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله : ﴿ وَعَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إشاراً للقاصلة - لأن ذلك أمرٌ لفظي لا طائل تحته - وإنما عدل إلى هذا التقصد الاختصاص .

### [ تقسيم الفواصل باعتبار التماثل والتقارب في الحروف ]

الرابع : أن الفواصل تنقسم إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع - وهذا يكون في السجع - وإلى ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تماثل ؛ وهذا لا يكون سجعاً . ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين<sup>(٣)</sup> - أعنى التماثل والتقارب - من أن يأتي طوعاً سهلاً تابها للمعاني ، أو متكلفاً يتبعه المعنى .

فالقسم الأول هو الحمود الدال على الثقافة وحسن البيان ، والثاني هو المذموم . فأما القرآن فلم يرد فيه إلا القسم الأول لعلوه في القصاحة .

وقد وردت فواصله مماثلة ومتقاربة .

(١) سورة البقرة ٤ (٢) سورة البقرة ٣

(٣) ت ، م : « المذهين » .



مثال المائة قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ . فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ . وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ . وَالسَّعْفِ الرَّفُوعِ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ لَهُ . مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَحْتَسِبُ . نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى . الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْمَادِيَاتِ صَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فَأَنْزِلْنَاهُ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمًّا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْقَجَرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ... ﴾<sup>(٤)</sup> . إلى آخره . وحذفت الياء من ﴿ يَسْرِ ﴾ طلباً للمواقة في القواصل .

وقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ ونجيعُ هذه السورة على الازدواج .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقِيمُ بِالْخُنُفِ . الْجَوَارِي الْكَنَسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَشَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الطور ١ - ٥ . طور سيناء : جبل عدينا ، سمع فيه موسى كلام الله . مسطور : مكتوب . . والرق المنشور : ما يكتب عليه . البيت المعمور : الكعبة ، والسقف الرفوع هنا : السماء .

(٢) سورة طه ١ - ٥

(٣) سورة الماديات ١ - ٥ . الماديات : الخيل التي تجري . والضحج : صوت أهاجها عند الجري . الموريات : من الإبراء ؛ وهو إخراج الفبار بنحو الزناد . والقدح : الضرب لإخراج النار . والنيرات : الخيل التي تنير على العدو . والتعج : الفبار . ووسطن : توسطن .

(٤) سورة القجر ١ - ٤ .

(٥) سورة القمر ١ .

(٦) سورة التكويز ١٥ - ١٨ . الخنس الجوارى الكنس : قيل هي الداروى الحنة ؛ وهي عنابر ، والزهرة والمرج ، والمشرى ، وزحل ؛ وذلك لأنها تجري مع الشمس ؛ ثم ترى راجعة حتى تختفي في ضوء الشمس ؛ فرجوعها في رأى العين هو خنوسها ، واختفاؤها هو كنوسها . وعص الليل : أدير .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَأْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ أَمْرٌ نَأْمُرُ فِيهَا ، فَتَسْقُوا فِيهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِمُتَّبِعُونَ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِ . وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> الآية

وقوله تعالى : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ . وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا ، أَوْ لَنَمُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

ومثال المتقارب في الحروف قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ ق . وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

(١) سورة الأنشقاق ١٦ - ١٩ . الشقيق : ما يبق في الأفق من الحررة ، وقيل من الياض ، ووسق : ضم وجع . واتسق القمر : تمامه . ولتركبن طبقاً عن طبق : قال الزجاج : لتركبن حالا بعد حال حم نصيروا إلى الله .

(٢) سورة الضحى ٥ ، ٦

(٣) سورة الإسراء ١٦

(٤) سورة ن ٣ ، ٤

(٥) سورة الأعراف ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٦) سورة القيامة ٢٦ ، ٢٧ . النراق : جمع نرقوة . والنرقوتان : عضتان تحتان يميناً وشمالاً من ثمرة النحر إلى الماتق . والراق : اسم فعل ، من رقه يرقه ، إذا أجرى له الرقية .

(٧) سورة الأعراف ٨٨ (٨) سورة الفاتحة ٣ ، ٤

الكَافِرُونَ هذا شيءٌ عَجِيبٌ<sup>(١)</sup> .

وهذا لا يسمى سجعاً قطعاً عند القائلين بإطلاق السجع في القرآن، لأن السجع ما تماثلت حروفه .

إذا علمت هذا<sup>(٢)</sup> ، فاعلم أن فواصل القرآن الكريم لا تخرج عن هذين القسمين ؛ بل تنحصر في التماثلة والتقاربة ، وبهذا يترجّحُ مذهب الشافعيّ على مذهب أبي حنيفة في عدّ الفاتحة سبعَ آيات مع البسلة ؛ وذلك لأنّ الشافعيّ المثبت لها في القرآن قال : ﴿ صراط الذين ﴾ ، الخ سورة آية واحدة ، وأبو حنيفة لما اشقَطَ البسلة من الفاتحة قال : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> آية ، و ﴿ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> آية . ومذهب الشافعيّ أولى ، لأنّ فاصلة قوله : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا تشابه فاصلة الآيات المتقدمة ، ورعاية التشابه في الفواصل لازم . وقوله : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ليس من القسمين فامتنع جعله من المقاطع ؛ وقد اتفق الجميع على أن الفاتحة سبع آيات ؛ لكنّ اختلاف في كيفية العدد .

### [ تقسيم الفواصل باعتبار التوازي والمتوازن والمطرف ]

الخامس : قسم البديعون السجع والفواصل أيضاً إلى متوازن ، ومطرف ، [ ومتوازن ]<sup>(٥)</sup> . وأشرفها التوازي ، وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع ؛ كقوله تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله ﴿ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة ق ١ - ٢ (٢) ت : « ذلك » .

(٣) سورة الفاتحة ٧ .

(٤) زيادة يقتضيه السياق ؛ وانظر الإتيان ( ٢ : ١٠٤ ) .

(٥) سورة العاشية ١٣ ، ١٤ .

(٦) سورة آل عمران ٤٨ ، ٤٩ .

والمطَّرفُ أن يتفقاً في حروف السجع لافي الوزن ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْزِجُونَ  
لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾ <sup>(١)</sup> .

والتوازن <sup>(٢)</sup> أن يُراعَى في مقاطع الكلام الوزن فقط ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَمَارِقُ  
مَصْفُوفَةً . وَزُرَابُ مَبْثُوثَةٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ . وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . فلفظ  
« الكتاب » و « الصراط » متوازنان <sup>(٥)</sup> . ولفظ « المستبين » و « المستقيم » متوازنان .  
وقوله : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَرَأَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ  
كَالْهُلِيِّ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَى . نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى . تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ تَوَلَّى . وَجَمَعَ  
فَأَوْعَى ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ... ﴾ <sup>(٨)</sup> إلى آخرها .  
وقوله : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ... ﴾ <sup>(٩)</sup> إلى آخرها .  
وقد تكرَّر في سورة « جمعت » في قوله : تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ عَشَرِ

(١) سورة نوح ١٢ ، ١٣ .

(٢) في الأصول : « التوازي » تحريف .

(٣) سورة الفاتحة ١٥ ، ١٦ . والنار : الوسائد . والزُرَاب : البسط . والمَبْثُوثَةُ : المبسوطة .

(٤) سورة الصافات ١١٧ ، ١١٨ .

(٥) في الأصول : « متوازنان » تحريف .

(٦) المارج ٥ - ٩ . والهَلْ : مائع الزيت ، أو مائع الفخر المذاب كالنحاس والحديد والنفقة . والعِهْن :  
الصوف المصبوغ ألواناً من أصفر وأحمر وأخضر .

(٧) المارج ١٥ - ١٨ . لَأَطْفَى : اسم لثنا ذات الذهب . وَلَشَوَى : كل ما به يكن مقتلاً من الأعضاء  
كاليد والرجلين والأضراف .

(٨) سورة الليل ١ ، ٢ (٩) سورة الضحى ١ - ٣ .

مَا اسْتُجِيبَ لَهُ <sup>(١)</sup> إلى آخر الآيات السبع ؛ فجُمع في فواصلها بين « شديد » و « قريب » و « بعيد » و « عزيز » و « نصيب » و « أليم » و « كبير » على هذا الترتيب ؛ وهو في القرآن كثير ، وفي المفصل خاصة في قصاره .

ومنهم من يذكر بدله الترصيع ، وهو أن يكون المتقدم من الفقرتين مؤلفاً من كلمات مختلفة ، والثاني مؤلفاً من مثلها في ثلاثة أشياء : وهى الوزن والتقفية وتقابل القرائن ، قيل : ولم يجر هذا القسم في القرآن العظيم لما فيه من التكلف .

وزعم بعضهم أن منه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ <sup>(٢)</sup> ﴾ وليس كذلك ، لورود لفظة « إن » و « لفي » في كل واحد من الشطرين ، وهو يخالف لشرط الترصيع ؛ إذ شرطه اختلاف الكلمات في الشطرين جميعاً .

وقال بعض المناربة : سورة الواقعة من نوع الترصيع ، وتتبع آخر آياتها يدل على أن فيها موازنة .

\*\*\*

قالوا : وأحسن السجع ما تساوت قرائنه ، ليكون شبيهاً بالشعر ، فإن آياته متساوية ؛ كقوله تعالى : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ . وَغُلٍّ مَّدْودٍ ۝ <sup>(٣)</sup> ﴾ ؛ وعنه أن السجع ألف الانتهاء إلى غاية في الخفة بالأولى ، فإذا زيد عليها قلّ عنه الزائد ، لأنه يكون عند وصولها إلى مقدار الأول كن توقع الظفر بمقصوده .

ثم ما طالت قرينته الثانية ، كقوله : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ : مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ <sup>(٤)</sup> ﴾ ، أو الثالثة كقوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ

(١) سورة الشورى ١٦ - ٢٢ (٢) سورة الأنعام ١٣ ، ١٤

(٣) سورة الواقعة ٢٨ - ٣٠ . السدر المنضود : الذي لا شوك فيه . والطلح : شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر الضياء . والنضود : التراكب .

(٤) سورة النجم ١ ، ٢

ذُرْعُهُا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿١﴾ .

وهو إما قصير كقوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا . فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾ (٢) .  
أو طويل كقوله : ﴿ إِذْ يَرْيَكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَاشِمًا  
وَلَتَنَازَعِمَ فِي الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ  
التَّقِيْمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلُلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ  
تَرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٣) .

أو متوسط كقوله : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا  
سِحْرٌ مُسْتَمَرٌّ ﴾ (٤) .

### [ اختلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام ]

السادس : اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره ،  
وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله . فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور ؛ أولاً وإلا  
خرج بعض الكلام عن بعض .  
وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك ؛ لكن منه ما يظهر ، ومنه ما يستخرج  
بالتأمل للبيب .

وهي منحصرة في أربعة أشياء : التمشكين ، والتوشيح والإيغال والتصدير .  
والفرق بينها ؛ أنه إن كان تقدم لفظها بعينه في أول الآية سمي تصديراً . وإن كان في

(١) سورة الحاقة ٣٠ - ٣٢ . وغلوه : صنموا في يديه ورجليه النل . وعلوه : من النصاية ؛ وهي  
حرق الشيء على النار .

(٢) سورة المرسلات ١ ، ٢ . والمرسلات عرفا : الرياح التي أرسلت متتابعة .

(٣) سورة الأنازل ٤٣ ، ٤٤

(٤) سورة القمر ١ ، ٢

أثناء الصَّدر سُمِّيَ تَوْشِيحاً . وإنْ أَفَادَتْ معنى زائداً بعد تمام معنى الكلام سُمِّيَ إِنْشِالاً ؛ وربما اختلط التَّوشِيح بالتصدير لكون كلِّ منهما صدره يدلُّ على مجزؤه . والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية ، ودلالة التَّوشِيح معنوية .

\*\*\*

الأول : التَّسْكِين ؛ وهو أن يُمَهَّد قَبْلُهَا ، تَمْهيداً تَأْتِي بِهِ الْفَاصِلَةُ مَكْنَةً فِي مَكَانِهَا ، مُسْتَقَرَّةً فِي قَرَارِهَا ، مُطْمَئِنَّةً فِي مَوْضِعِهَا ، غَيْرُ نَافِذَةٍ وَلَا قَلْقَةٍ ، مُتَعَلِّقَةً بِمَعْنَاهَا بِمَعْنَى الْكَلَامِ كُلِّهِ تَعَلِّقاً تَاماً ؛ بِحَيْثُ لَوْ طُرِحَتْ اخْتَلَّ اللَّغْنُ وَاضْطَرَبَ الْفَهْمُ .

وهذا الباب يُطْلِعُكَ عَلَى سِرِّ عَظِيمٍ مِنْ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ ، فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ .  
وَمِنْ أَمَثَلَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِبَيْتِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الْكَلَامَ لَوَاقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ لِأَوَّلِهِ ذَلِكَ بِمَعْنَى الضَّمْعَاءِ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الرِّيحَ الَّتِي حَدَّثَتْ كَانَتْ سَبَبَ رَجُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَلْفَوْهَا مَا أَرَادُوا ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي فَاصِلَةِ الْآيَةِ عَنْ نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ وَالْعَزَمَةِ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَزِيدَهُمْ يَقِينًا وَإِيمَانًا عَلَى أَنَّهُ الْغَالِبُ الْمُنْتَمِعُ ، وَأَنَّ حَزْبَهُ كَذَلِكَ ، وَأَنَّ تِلْكَ الرِّيحَ الَّتِي هَبَتْ لَيْسَتْ اتَّفَاقًا ؛ بَلْ هِيَ مِنْ إِرْسَالِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ كِمَادَتِهِ ؛ وَأَنَّهُ يَنْوِجُ النَّصْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدَهُمْ إِيمَانًا وَيَنْصُرَهُمْ مَرَّةً بِالْقِتَالِ كَيَوْمِ بَدْرٍ ، وَتَارَةً بِالرِّيحِ كَيَوْمِ الْأَحْزَابِ ، وَتَارَةً بِالرُّعْبِ كَبَيْتِ النَّضِيرِ ، وَطَوْرًا يَنْصُرُهُمْ عَلَيْهِمْ كَيَوْمِ أُحُدٍ ، تَمَرِّفًا لَهُمْ أَنَّ الْكَثْرَةَ لَا تَنْفِي شَيْئًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ ، كَيَوْمِ حُنَيْنٍ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي

مسارِ كَنِيهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ . أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ <sup>(١)</sup> . فانظر إلى قوله في صدر الآية التي للموعظة فيها سمعية : ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ ولم يقل : « أُولم يروا » وقال بعد ذكر الموعظة : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ لأنه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع أو أخبار القرووت وهو كما يُسْمَع . وكيف قُلَّ في صدر الآية التي موعظتها مرئية : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ ، وقال بعدها : ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ لأنَّ سوق الماء إلى الأرض الجُرْزِ مرئي .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا : يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَبْغِدُ آبَاؤُنَا أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْجَلِيلُ الرَّشِيدُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فإنه لما تقدم ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحِلْم والرشد ، لأنَّ الحِلْم الذي يصحَّ به التكليف والرشد حسن التصرف في الأموال ، فكان آخر الآية مناسبة لأولها مناسبة معنوية ، ويسميه بعضهم ملازمة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ؛ فإنه سبحانه لما قدم تَقْيُّ إدراك الأبصار له عطف على ذلك قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ خطاباً للسامع بما يفهم ؛ إذ العادة أنَّ كلَّ لطيف لا تدركه الأبصار ، ألا ترى أنَّ حاسة البصر إنما تدرك اللون من كل متلون والكون من كل متكون ، فإذا كها إنما هو للركبات دون المفردات ، ولذلك لما قال : ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ عطف عليه قوله : ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ ، خصصاً لذاته سبحانه بصفة الكمال ؛ لأنه ليس كلُّ من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء ، لأنَّ المدرك للشيء قد يدركه ليخبره ، ولما كان الأمر كذلك أخبر سبحانه وتعالى



أنه يدرك كل شيء مع الخبرة به ؛ وإنما خص الأبصار بإدراكه إيزيد في الكلام ضرباً من المحاسن يسمى التعتُّف ؛ ولو كان الكلام : لا تبصره الأبصار ، وهو يبصر الأبصار لم تكن لفظنا ﴿ اللطيف الخبير ﴾ مناسبتين لما قبلهما .

(١) ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ رءوفٌ رحيم ﴾ (٢) إنما فصل الأولى بـ « لطيف خبير » لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقه بإنزال النيث وإخراج النبات من الأرض ، ولأنه خبير بنفعهم . وإنما فصل الثانية بـ « غنى حميد » لأنه قال : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أي لا حاجة ؛ بل هو غنى غنيهما ، جوادٌ بهما ؛ لأنه ليس غنى نافعاً غناه إلا إذا جاد به ، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه ، واستحق عليه الحمد ؛ فذكر « الحمد » على أنه الغنى . . . . . بناه خلقه . وإنما فصل الثالثة بـ « رءوف رحيم » ، لأنه لما عُدَّ للناس ما أنعم به عليهم من تسخير ما في الأرض لهم ، وإجراء الفلك في البحر لهم ، وتسييرهم في ذلك المول العظيم ، وجعله السماء فوقهم وإسكانه إياها عن الوقوع ، حسن ختامه بالرأفة والرحمة . ونظير هذه الثلاث فواصل مع اختلافها قوله تعالى في سورة الأنعام (٣) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ ... ﴾ ، الآيات (١) .

وقوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٤) . قال : « الغنى الحميد » لئيبه على أن ما له ليس حاجة بل هو غنى عنه ، جوادٌ به ، وإذا جاد به حمده المنعم عليه . إذ « حميد » كثير الحمد الموجبة تنزيهه عن الحاجة والبخل وسائر النقائص ، فيكون « غنياً » مفسراً بالغنى المطلق ، لا يحتاج فيه لتقدير « غنى عنه » .

(٢) سورة المرح ٦٣ - ٦٥

(٤) سورة المرح ٦٤

(١ - ١) - سقط من م

(٣) سورة الأنعام ٩٧

(٦ - ٦) - برهان - ثوب

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . لما كان سبحانه هو الجاعل للأشياء على الحقيقة ، وأضاف إلى نفسه جَعَلَ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إلى يوم القيامة صار الليل كأنه سرمد بهذا التقدير ، وظرفَ الليلَ ظرفٌ مظلم لا ينفذ فيه البصر ، لاسيما وقد أضاف الإتيانَ بالضياء الذي تنفذ فيه الأبصارُ إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ؛ فصار النهار كأنه معدوم ؛ إذ نسب وجوده إلى غير موجد ؛ واللَّيْلُ كأنه لا موجود سواء ؛ إذ جُعِلَ سرمدًا منسوبًا إليه سبحانه ، فاقترضت البلاغة أن يقول : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ لمناسبة ما بين السماع والظرف الليلي الذي يصلح للاستماع ، ولا يصلح للإبصار . وكذلك قال في الآية التي تليها : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، لأنه لما أضاف جَعَلَ النَّهَارَ سَرْمَدًا إليه صار النهار كأنه سرمد ، وهو ظرف مضى تنور فيه الأبصار ، وأضاف الإتيانَ بالليل إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ، فصار الليل كأنه معدوم ؛ إذ نسب وجوده إلى غير موجد ، والنهار كأنه لا موجود سواء ، إذ جَعَلَ وجوده سرمدًا منسوبًا إليه ، فاقترضت البلاغة أن يقول : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؛ إذ الظرف مضى صالح للإبصار ، وهذا من دقيق المناسبة للعنوية .

ومنه قوله تعالى في أول سورة الجاثية : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاختلافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أُنَزَّلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . فإن البلاغة تقتضى أن تكون فاصلة الآية الأولى : ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، لأنه

(٢) سورة القصص ٧٢

(١) سورة القصص ٧١

(٣) سورة الجاثية ٣ - ٥

سبحانه ذكر العالم بجملمته حيث قال : ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ومعرفة الصانع من الآيات الدالة على أن الخترع له قادر عليم حكيم ، وإن دل على وجود صانع مختار لدالاتها على صفاته مرتبة على دالاتها على ذاته ، فلا بد أولا من التصديق بذاته ؛ حتى تكون هذه الآيات دالة على صفاته ، لتقدم الموصوف وجودا واعتقادا على الصفات .

وكذلك قوله فى الآية الثانية : ﴿ لِقَوْمٍ يوقِنُونَ ﴾ ، فإن سرَّ الإنسان وتدبر خلقه الحيوان أقرب إليه من الأول ، وتفكره فى ذلك مما يزيد يقينا فى معتقده الأول . وكذلك معرفة جزئيات العالم ؛ من اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء ، وإحياء الأرض بعلومها ، وتصريف الرياح يقتضى رجاحة العقل ورساتته ؛ لنعلم أن من صنع هذه الجزئيات هو الذى صنع العالم الكلى التى هى أجزامه وعوارض عنه . ولا يجوز أن يكون بعضها صنع بعضا ، فقد قام البرهان على أن للعالم الكلى صانعا مختارا ، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة : ﴿ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ ﴾ ، وإن احتيج إلى العقل فى الجميع ؛ إلا أن ذكره هاهنا أنسب بالمعنى الأول ؛ إذ بعض من يعتقد صانع العالم ربما قال : إن بعض هذه الآثار يصنع بعضا ، فلا بد إذا من التدبر بدقيق الفكر وراجع العقل .

ومنه قوله تعالى حكاية عن لقمان : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فى صخرةٍ أو فى السَّمَوَاتِ أو فى الأرضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنْ اللهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْهُمْ بما فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؟ فَلَما تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . والمناسبة فى قوّة ؛ لأن من دلّ عدوّه على عورة نفسه ، وأعطاه سلاحه

(١) سورة لقمان ١٦ .

(٢) سورة البقرة ٧٦ .

ليقتله به ، فهو جدير بأن يكون مقلوب العقل ؛ فلماذا ختمها بقوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .  
وهذه الفاصلة لاتقع إلا في سياق إنكار فعل غير مناسب في العقل ؛ نحو قوله تعالى :  
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛  
لأنَّ فاعل غير المناسب ليس بما قبل .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ختم  
بصفة العلم إشارة الى الإحاطة بأحوالنا وأحوالكم ؛ وما نحن عليه من الحق ، وما أنتم عليه  
من الباطل ، وإذا كان عالمًا بذلك ، فسأله القضاء علينا وعليكم ، بما يعلم منا ومنكم .

## فصل

وقد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها ؛ وذلك في مواضع :  
منها في أوائل النحل ، وذلك أنه سبحانه بدأ فيها بذكر الأفلاك فقال : ﴿ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ثم ذكر خلق الإنسان فقال : ﴿ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وأشار  
إلى مجائب الحيوان فقال : ﴿ وَالْأَنْعَامِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ثم مجائب النبات فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي  
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ  
وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
فجعل مقطع هذه الآية التفكر <sup>(٦)</sup> ، لأنه استدلال بحدوث الأنواع المختلفة من النبات على  
وجود الإله القادر المختار .

(٢) سورة سبأ ٢٦

(١) سورة البقرة ٤٤

(٤) سورة النحل ٤

(٣) سورة النحل ٣

(٦) م « التفكير »

(٥) سورة النحل ١٠ ، ١١

وفيه جواب عن سؤال مقدّر؛ وهو أنه : لِمَ لا يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر؟ ولما كان الدليل لا يتم إلا بالجواب عن هذا السؤال : لا جرم كان مجال التفكير والنظر والتأمل باقياً . إنه تعالى أجاب عن هذا السؤال من وجهين :

أحدهما أن تغيرات العالم الأسفل مر بوطء بأحوال<sup>(١)</sup> حركات الأفلاك ، فذلك الحركات حيث حصلت ؛ فإن كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل ، وإن كان من الخلق الحكيم فذلك الإفرار بوجود الإله تعالى ، وهذا هو المراد بقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِيَّانَا فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فجعل مقطع هذه الآية العقل ؛ والتقدير كأنه قيل : إن كنت عاقلاً فاعلم أن التسلسل باطل ، فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجدُها غير متحرك ، وهو الإله القادر المختار .

والثاني أن نسبة الكواكب والطبائع إلى جميع أجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة . ثم إننا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها في غاية الحرة ، والآخر في غاية السواد ، فلو كان المؤثر موجباً بالذات لا متع حصول هذا التفاوت في الآثار ، فعلينا أن للمؤثر قادر مختار ، وهذا هو المراد من قوله : ﴿ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُم فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، كأنه قيل : قد ذكرنا ما يرسخ في عقلك أن الموجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره ، فإذا نظرت إلى حصول هذا الاختلاف علمت أن للمؤثر ليس هو الطبائع ، بل الفاعل المختار ، فلهذا جعل مقطع الآية التذكير .

(١) م : « باختلاف أحوال » .

(٢) سورة النحل ٨

(٣) سورة النحل ١٣

## نسي

من بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين والحديث عنه واحد لنكتة لطيفة.  
وذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَلَّاحٌ  
كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال في سورة النحل: ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ  
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال القاضي ناصر الدين بن المنير<sup>(٣)</sup> في تفسيره الكبير: كأنه يقول: إذا حصلت  
النعم الكثيرة فأنت أخذها وأنا معطيها؛ فحصل لك عند أخذها وصفان: كونك ظلوماً،  
وكونك كفاراً، ولي عند إعطائها وصفان: وما: أنى غفور رحيم، فأقبل ظلمك بغفرانى  
وكفرك برحمتى، فلا أقابل تنصيرك إلا بالتوفير، ولا أجازى جفائك إلا بالوفاء. انتهى.  
وهو حسن، لكن بقي سؤال آخر، وهو: ما الحكمة في تخصيص آية النحل  
بوصف النعم، وآية إبراهيم بوصف النعم عليه؟ والجواب أن سياق الآية في سورة إبراهيم،  
في وصف الإنسان وما جُبِلَ عليه؛ فناسب ذكر ذلك عقيب أوصافه. وأما آية النحل  
فسبقت في وصف الله تعالى، وإثبات ألوهيته، وتحقيق صفاته، فناسب ذكر وصفه سبحانه.

فتأمل هذه التراكيب، ما أرقاها في درجة البلاغة!

ونظيره قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَافْسِهِ

(١) سورة إبراهيم ٣٤

(٢) سورة النحل ١٨

(٣) هو القاضي ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجفائي، المعروف بابن المنير؛ له تفسير  
كبير سماه البحر الكبير في تحب التفسير، ومنه قضاة تشتمل على الجزء الثالث في دار الكتب المصرية برقم ٦١  
تفسير؛ وله كتاب الانتصار من الكشاف. توفي سنة ٦٨٣. (وانظر ترجمته في أديبنا للذهب لابن  
فرحون ٧١ - ٧٤)

نُهِمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجُونَ ﴿٣١﴾ . وفي فصلت : ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ﴿٣٢﴾ .

وحكمة فاصلة الأولى أن قبلها : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ ، فناسب الختام بفاصلة البعث ؛ لأن قبله وصفهم بإنكاره ، وأما الأخرى فالختم بها مناسب ؛ أي لأنه لا يضيع عملا صالحا ، ولا يزيد على مَنْ عمل شيئا .

ونظيره قوله في سورة النساء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . ختم الآية مرة بقوله : ﴿ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٣٤﴾ ، ومرة بقوله : ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ﴿٣٥﴾ ؛ لأن الأول نزل في اليهود ، وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه ، والثاني نزل في الكفار ، ولم يكن لهم كتاب ، وكان ضلالهم أشد .

وقوله في المائدة : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ ﴿٣٦﴾ ، فذكرها ثلاث مرات ، وختم الأولى بالكافرين ، والثانية بالظالمين ، والثالثة بالفاسقين ؛ فقيل : لأن الأولى نزلت في أحكام المسلمين ، والثانية نزلت في أحكام اليهود ، والثالثة نزلت في أحكام النصارى .

وقيل : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ : إنكاراً له ، فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاد الحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق .

وقيل : الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد ، وهو الكفر ، عبر عنه بالفاظ مختلفة ، لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار . وقيل غير ذلك .

(١) سورة المجانية ١٥ (٢) سورة فصلت ٤٦ (٣) سورة المجانية ١٤

(٤) سورة النساء ٤٨ (٥) سورة النساء ١١٦

(٦) سورة المائدة ٤٤ ، وبسببها : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، و٥٠ ، وبسببها :

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، و٧٠ ، وبسببها : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

## تنبيه

عكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف ، كقوله تعالى في سورة النور : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> . ثم قال : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن عبد السلام في تفسيره في الأولى : « عليم » بمصالح عباد ، « حكيم » في بيان مراده . وقال في الثانية : « عليم » بمصالح الأنام ؛ « حكيم » ببيان الأحكام . ولم يتعرض للجواب عن حكمة التكرار .

## تنبيه

حق الفاصلة في هذا القسم تمكين المعنى المسوق إليه كما بيئنا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> . ووجه مناسبتها أن بعث الرسول تولية ؛ والتولية لا تكون إلا من عزيز غالب على ما يريد ، وتعليم الرسول الحكمة لقومه إنما يكون مستندا إلى حكمة مرسله ؛ لأن الرسول واسطة بين الرسل والمرسل إليه ، فلا بد وأن يكون حكيما ، فلا جرم كان اقترانهما مناسبا .

(١) سورة النور ٨٠

(٢) سورة النور ٩٠

(٣) سورة البقرة ١٢٩ . ويذكرهم : يطهرهم من وضو الشرك . والركاة : التطهير .





مقام تبرّ، فلم يذكر الصفة القنضية استطرارَ الفعولهم، وذكر صفة العدل في ذلك بأنه العزيز العالب. وقوله ﴿الحكيم﴾ الذى يضع الأشياء مواضعها فلا يُعترض عليه إن عفا عمنّ يستحق العقوبة.

وقيل: ليس هو على مسألة الفران، وإنما هو على معنى تسليم الأمر إلى مَنْ هو أملك لهم، ولو قيل: «فإنك أنت النفور الرحيم» لأوهم الدعاء بالمفخرة. ولا يسوغ الدعاء بالمفخرة لمن مات على شركه، لا لنبي ولا لغيره. وأما قوله: ﴿فإنهم عبادة﴾ وهم عباده؛ عذبهم أو لم يعذبهم؛ فلأنّ المعنى إنّ تُعذبهم تعذب مَنْ العادة أن تحكم عليه. وذكر العبودية التى هى سبب القدرة كقول روضة:

يارب إن أخطأتُ أو نسيتُ فأنت لا تَنْسَى ولا تموت<sup>(١)</sup>

والله لا يَصِلُ ولا ينسى ولا يموت، أخطأ روضة أو أصاب، فكأنه قال: إن أخطأت تجاوزت لضعفى وقوتك، وقصصى وكالك.

ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة براءة: ﴿أولئك سَيَرَّحَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> - والجواب ما ذكرناه.

ومثله قوله تعالى في سورة المتحنة: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْعَرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومثله في سورة غافر في قول السادة للانسكة: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلْهَامِ أَنَّهُ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. وَلَوْ لَا

(١) ديوانه ٢٥. مطلع أرجوزة ممدح فيها سليمان بن عبد الملك.

(٢) سورة التوبة ٧١

(٣) سورة المتحنة. (٤) سورة غافر ٨.

فضلُ الله عليكم ورحمتهُ وأنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup> ؛ فإنَّ الذي يظهر في أول النظر أنَّ الفاصلة « تواب رحيم » ، لأنَّ الرَّحمةَ مناسبة للتوبة ، وخصوصاً من هذا الذنب العظيم ؛ ولكن هاهنا معنى دقيق من أجله قال : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ؛ وهو أنَّ يُنبِّئَ على فائدة مشروعية اللعان<sup>(٢)</sup> ، وهى الستر عن هذه الفاجشة العظيمة ؛ وذلك من عظيم الحِكم ، فلهذا كان ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ، بليغاً في هذا المقام دون « رَحِيمٌ » .

ومن خفى هذا الضرب قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَافِ الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله في آل عمران : ﴿ قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَافِ صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعْلَهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَافِ السَّمَوَاتِ وَمَافِ الْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فإنَّ المتبادر إلى الذهن في آية البقرة الختمُ بالتمدة ، وفي آية آل عمران الختمُ بالعلم ، لكن إذا أنعم النظر علم أنَّه يجب أن يكون ما عليه التلاوة في الآيتين ؛ وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ مع أنَّ ظاهر الخطاب « ذوعقوبة شديدة » ، وإنما قال ذلك نفياً للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجترار على معصيته ؛ وذلك أبلغ في التهديد ؛ ومعناه : لا تغترُّوا بسعة رحمة الله تعالى في الاجترار على معصيته ؛ فإنه مع ذلك لا يردُّ عذابه عنكم .

وقريب منه : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة النور ٩ ، ١٠

(٢) اللعان ، من قولهم : لاعن الرجل امرأته لعاناً إذا فذنها اورمها رجل أنه زنى بها .

(٣) سورة البقرة ٢٩ (٤) سورة آل عمران ٢٩

(٥) سورة الأنعام ١٤٧ (٦) سورة عم ٣٧

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ فناسبة الجزء للشرط أنه لما أقدم المؤمنون وهم ثلاثمائة وبضعة عشر - على قتال المشركين - وهم زهاء ألف - متوكلين على الله تعالى ، وقال المناقبون : ﴿ غَرَّ هؤلاء دينهم ﴾ حتى أقدموا على ثلاثة أمثالهم عدداً أو أكثر ؛ قال الله تعالى رداً على المنافقين وثبिताً للمؤمنين : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> في جميع أفعاله .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإن قيل : ما وجه الختام بالعلم والمغفرة عقيب تسبيح الأشياء وتزييها ؟ أجاب صاحب الفنون <sup>(٤)</sup> بثلاثة أوجه :

أحدها : إن فسرنا التسبيح على ما درج في الأشياء من العبر ، وأنها مسبجات بمعنى مودعات من دلائل العبر ودقائق الإنعامات والحكم ما يوجب تسبيح المعتبر للتأمل ؛ فكانت سبحانه يقول : إنه كان من كبير إغفالكم النظر في دلائل العبر مع امتلاء الأشياء بذلك . وموضع التنبؤ قوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ كذلك موضع المعتبر قوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وقد كان ينبغي أن يعرفوا بالتأمل ما يوجب القربة لله ؛ مما أودع مخلوقاته بما يوجب تزييه ؛ فهذا موضع سبِّح وغفران عما جرى في ذلك من الإفراط والإهمال .

الثاني : إن جعلنا التسبيح حقيقة في الحيوانات بلغاتها فمعناه : الأشياء كلها تسبِّحه

(١) سورة الأهل ٤٩

(٢) سورة الإسراء ٤٤

(٣) في ١ : « العنوان » تحريف . وهو كتاب فنون الألفان في علوم القرآن لابن الجوزي ؛ ذكره صاحب كشف الظنون ؛ ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٢٢ تفسير .

(٤) سورة يوسف ١٠٥

وتحمده ، ولا عصيانَ في حقها وأنتم تعصون ، فالحلم والغفران للتقدير في الآية ؛ وهو العصيان . وفي الحديث : « لَوْلَا بَهَائُكُمْ رُتِعَ ، وشيوخ رُكِعَ ، وأطفال رُضِعَ ، لَصَبَّ عليكم المذاب صَبًّا » .

الثالث : أنه سبحانه قال في أولها : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ أى أنه كان لتساييح المسبحين حليماً عن تفریطهم ؛ غفوراً لذنوبهم ؛ ألا تراه قال في موضع آخر : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِنْ أَلَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ وكأنها اشتملت على ثلاثة معان : إما الغفو عن ترك البحث المؤدى إلى التهم ، لما في الأشياء من العبر ، وأنتم على العصيان . أو يريد بها الأشياء كلها تسبحة ؛ ومنها ما يصيبه ويخالفه ، فيغفر عصيانهم بتساييحهم .

## تنبيه

قد تكون الفاصلة لا نظير لها في القرآن ؛ كقوله تعالى عقب الأمر بالنقض في سورة النور : ﴿ إِنْ أَلَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقوله عقب الأمر بطلب الدعاء والإجابة : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقيل فيه تعريض بلبلة القدر ؛ أى لعلمهم بـُرشدون إلى معرفتها .

(١) سورة الإسراء ٤٤

(٢) سورة الشورى ٥

(٣) سورة النور ٣٠ . والآية بتمامها : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَمْثَلِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٤) سورة البقرة ١٨٦ . والآية بتمامها : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

وإنما يحتاجون للإرشاد إلى ما لا يعلمون ؛ فإن هذه الآية الكريمة ذكرت عقب الأمر بالصوم وتمظيم رمضان وتعليمهم الدعاء فيه . وأن أرجى أوقات الإجابة فيه ليلة القدر .

\*\*\*

الثاني التصدير ، كقوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرَؤْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَـتَـكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَيْنَهُمْ فَيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فجعل

الفصلة ﴿ يَزِرُونَ ﴾ لجناس ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ ؛ وإنما قال : ﴿ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقل « على رؤوسهم » لأن الظهر أقوى للحمل ؛ فأشار إلى ثقل الأوزار .

وقوله : ﴿ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(١) سورة طه ٦١ . يحسبكم : يتأسلمكم بالإهلاك .

(٢) سورة الإسراء ٢١ (٣) سورة الأنبياء ٣٧ . من يحمل : أى ركب على العجلة فكان مجولا .

(٤) سورة المائدة ٣٩

(٥) سورة التوبة ٧٠ (٦) سورة يونس ١٩

(٧) سورة الأنعام ٣١ (٨) سورة نوح ١٠

وقوله : ﴿ وَنَحْنُ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَعْبُدَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وقوله : ﴿ أُنزِلَهُ بِمِلَّةٍ يَلْمِزُهُ وَاللَّائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 وقوله : ﴿ رَجُلًا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

الثالث التوشيح ، ويسمى به لكون نفس الكلام يذكّر على آخره ؛ نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح ، اللذين يحول عليهما الوشاح ؛ ولهذا قيل فيه : إن الفاصلة تُعلم قبل ذكرها .

وسماه ابن وكيع <sup>(٤)</sup> الطمع ؛ لأن صدره مطمع في عجزه ؛ كقوله تعالى : ﴿ نَمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ فإن معنى اصطفاء المذكورين يُعلم منه الفاصلة ؛ إذ المذكورون نوع من جنس العالمين .  
 وقوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> فإنه من كان حافظاً لهذه السورة ، متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة ؛ وسمع في صدر هذه الآية : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ عليم أن الفاصلة ﴿ مُّظْلِمُونَ ﴾ ؛ فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم ما دامت تلك الحال .

(١) سورة الأحزاب ٣٧ (٢) سورة النساء ١٦٦

(٣) سورة التوبة ١٠٨

(٤) هو القاضي أبو بكر محمد بن خلف القاضي المعروف بوكيع ؛ من أهل القرآن واثقه والنحو والسير ؛ وله مصنفات في علوم القرآن وأخبار القضاة توفي سنة ٣٠٦ هـ . (إنباء الرواة ٣ : ١٢٤) .

(٥) سورة المؤمنون ١٤٤ .

(٦) سورة آل عمران ٣٣ (٧) سورة يس ٣٧ . نسلخ منه النهار ؛ أي نخرج منه

النهار لإخراج ما يبقى بمعنى من ضوء النهار .

وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ . فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . ومن يعمل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ<sup>(١)</sup> . فإن قوله : ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ يدل على التقسيم .

وقوله : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . ألا يعلم من خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

الرابع الإنفال ؛ وسُمي به ؛ لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذى هو آخذ فيه ؛ وبلغ إلى زيادة على الحد ؛ يقال : أوغل فى الأرض الفلانية ، إذا بلغ منهاها ؛ فهكذا المتكلم إذا تمّ معناه ثم تعداه بزيادة فيه ، فقد أوغل ؛ كقوله تعالى : ﴿الْحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فإن الكلام تمّ بقوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾ . ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى ؛ فلما أتى بها أفاد معنى زائدا .

وكقوله تعالى : ﴿وَلَا تُسَبِّحُ الضُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ فإن المعنى قد تمّ بقوله : ﴿وَلَا تُسَبِّحُ الضُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ ، ثم أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال : ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ .

(١) سورة الزلزلة ٦ - ٨ . يصدر الناس أشتاتاً : أى يرحل الناس بهت على احتلامهم ؛ شتيهم وميدغهم .

(٢) سورة الملك ١٣ ، ١٤ . ذات الصدور : صاحبها .

(٣) سورة البقرة ٢٠ .

(٤) سورة النحل ٨٠ .

(٥) سورة المائدة ٥٠ .



فإن قيل : لمعنى ﴿مُذَبَّرِينَ﴾ وقد أغنى عنها ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ ؟ قلت : لا ينفى عنها ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ ؛ فإن التولّى قد يكون بجانب دون جانب ؛ بدليل قوله : ﴿أَعْرَضَ وَتَأَيَّ بِجَانِبِهِ﴾<sup>(١)</sup> ؛ وإن كان ذكر الجانب هنا مجازاً . ولا شك أنّه سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صم لا يسمعون أراد تميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب ، لينفى عنهم الفهم الذى يحصل من الإشارة ؛ فإن الأصم يفهم بالإشارة ، ما يفهم السميع بالعبارة . ثم إن التولّى قد يكون بجانب ، مع لحاظه بالجانب الآخر ؛ فيحصل له إدراك بعض الإشارة ؛ فجعل الفاصلة ﴿مُذَبَّرِينَ﴾ ليُعلم أن التولّى كان بجميع الجوانب ؛ بحيث صار ما كان مستقبلاً مستدبراً ، فاحتجب المخاطب عن المخاطب ، أو صار من ورائه ، فخفيت عن عينه الإشارة ، كما صمّ أذناه عن العبارة ؛ فحصلت المبالغة من عدم الإسماع بالكلية . وهذا الكلام وإن بولغ فيه بنى الإسماع البتة ؛ فهو من إيصال الاحتياط ؛ الذى أدبجت فيه المبالغة في نفي الاستماع .

وقد يأتى الاحتياط في غير المقاطع من مجموع مجمل متفرقة في ضروب من الكلام شتى ، يحملها معنى واحد ، كقوله تعالى : ﴿قُلْ لَّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ ..﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

وقوله : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿فَأْتُوا بِمِثْلِ سُورَةِ مِثْلِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، كما يقول الرجل لمن يحد : ما يستحق على درهما ولا داهيا ولا حبة ، ولا كثيراً ولا قليلاً . ولو قال : «ما يستحق على شيئاً» لأغنى في الظاهر ؛ لكن التفصيل أدل على الاحتياط ، وعلى شدة الاستبعاد في الإنكار .

ومنه قوله تعالى : ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فإن المعنى نعم

(١) سورة الإسراء ٨٣

(٢) سورة البقرة ٢٣

(٣) سورة الإسراء ٨٨

(٤) سورة يس ٢١

(٥) سورة هود ١٣

بقوله: ﴿أَجْزَأُ﴾، ثم زاد الفاصلة لمناسبة رموس الآي؛ فأوغل بها كما ترى؛ حتى أتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام.

## فصل

في ضابط القواصل

ذكره الجعبري؛ ولمعرفة طريقان: توقيفي وقياسي:

الأول التوقيفي، روى أبو داود<sup>(١)</sup> عن أم سلمة: لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كان يقطع قراءته آية آية. وقرأت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إلى ﴿الذين﴾، وقف على كل آية. فمعنى «يقطع قراءته آية آية»: أي يقف على كل آية؛ وإنما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم كذلك ليعلم رموس الآي.

قال: ووهم فيه من سماء وقف السنة، لأن فعله عليه السلام إن كان تعبداً فهو مشروع لنا، وإن كان لتعبيره فلا. فما وقف عليه السلام عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتل الوقف أن يكون لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة. والوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلاً، لتقدم تعريفها.

الثاني القياسي؛ وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لمناسب. ولا محذور في ذلك؛ لأنه لازمة فيه ولا قصان؛ وإنما غاية أنه محل فصل أو وصل. والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه؛ فأقول: فاصلة الآية كقرينة السجدة في النثر، وفاية البيت في النظم؛ وما يذكرون من عيوب القافية من

اختلاف الحنو<sup>(١)</sup> والإشباع ، والتوجيه ، فليس بميب في الفاصلة ، وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة ؛ من نوع إلى آخر ؛ بخلاف قافية القصيد .

ومن ثم ترى ﴿ يرجعون ﴾ مع ﴿ عليم ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ للميعاد ﴾ مع ﴿ الثواب ﴾<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ الطارق ﴾ مع ﴿ الثاقب ﴾<sup>(٤)</sup> .

والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجدة المساواة ؛ ومن ثم أجمع العادون على ترك عدو ﴿ وَاَيَّاتٍ بآخِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> بالنساء ، و ﴿ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> بسبحان ، و ﴿ لَتُبَشِّرَنَّ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> بمریم ، و ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾<sup>(٩)</sup>

(١) في الإتيان : « اختلاف الحركة » . والحنو والإشباع والتوجيه من عيوب القافية ، التي تندرج تحت ما اصطاحوا على تسميته بالسناد ؛ وهو اختلاف ما قبل الروى ، ( وهو الذى تبقى عليه قافية القصيدة من الحروف ) . وسناد الإشباع : هو اختلاف حركة السخيل ، مثل كسرة الهاء وفتحة العين في قولك : « مجاهد وتواعد » . وسناد الحنو : اختلاف حركة الحرف الذى قبل الروى المطلق ، مثل فتحة النون وكسرة السكاف في قولك : « سند ، وكد » . وسناد التوجيه : اختلاف حركة الحرف الذى قبل الروى المفيد ، كفتحة اللام وضما في قولك : « حلم وحلم » . وانظر مفتاح العلوم ٣٠١ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، مع قوله : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ يَبْدِ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران ٧٢ ، ٧٣]

(٣) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ نَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلَفُ الْمِعَادَ ﴾ ، مع قوله : ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْتَوَابِ ﴾ [سورة آل عمران ١٩٤ ، ١٩٥]

(٤) من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ ، [سورة الطارق ١ - ٣] .

(٦) سورة النساء ١٧٧

(٥) سورة النساء ١٣٣

(٨) سورة مريم ٩٧

(٧) سورة الإسراء ٩٩

(٩) سورة طه ١١٣

بطه ، و ﴿ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ <sup>(١)</sup> و ﴿ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> بالطلاق حيث لم يُشأ كل طرفيه .

وعلى ترك عدّة ﴿ أَفْتَرِدُ دينَ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> بآل عمران ، و ﴿ أَفْتَكُمُ الجاهليّةِ يَبْغُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> بالمائدة ، وعدوا نظائرهما للناسبة ، نحو ﴿ لأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٥)</sup> بآل عمران ، و ﴿ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ <sup>(٦)</sup> بالكهف ، و ﴿ وَالسَّوْى ﴾ <sup>(٧)</sup> بطه .

وقد يتوجه الأسران في كلمة فيختلف فيها ؛ فنها البسطة وقد نزلت بعض آية في النمل <sup>(٨)</sup> ، وبعضها في أثناء الفاتحة <sup>(٩)</sup> في بعض الأحرف السبعة .

فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدّها آية ، ولم يحتاج إلى إثباتها بالقياس للنصّ المتقدم ، خلافا للداني . ومن قرأ بحرف لم تنزل معه لم يعدّها ؛ ولزمه من الإجماع على أنها سبع آيات أن يعدّها عوضها . وهو بعد ﴿ اهدنا ﴾ لقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين » <sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الطلاق ١١	(٢) سورة الطلاق ١٢
(٣) سورة آل عمران ٨٣	(٤) سورة المائدة ٥٠
(٥) سورة آل عمران ١٩٠	(٦) سورة الكهف ١٥
(٧) سورة طه ٨٠	(٨) آية ٣٠
(٩) آية ٢	

(١٠) الصلاة هنا : الفاتحة ؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها . والحديث كما رواه مسلم في كتاب المأجور ومواضع الصلاة عن أبي هريرة : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدى ما سأل ؛ فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدى عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم قال الله تعالى : أنى على عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين قال : مجدى عبدي — وقال مرة : فوض إلى عبدي — فإذا قال : إليك نعبد وإليك نستعين قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدى ما سأل ؛ فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل . » صحيح مسلم ( ٣ : ١٠١ ) .

(١) أى قراءة الصلاة ، تعد منها ، ولا للعبد إلا هاتان ، و﴿الستقيم﴾ محقق ، قسمتا بعدها قسمين ؛ فكانت ﴿عليهم﴾ الأولى ؛ وهى مماثلة فى الروى لما قبلها<sup>(١)</sup> .

ومنها حروف القوايم ؛ فوجهُ عدّها استقلالها على الرفع والنصب ومناسبة الروى والردف . ووجه عدمه الاختلاف فى الكمية والتعلق على الجزء .

ومنها بالبقرة ﴿عذاب أليم﴾<sup>(٢)</sup> . و ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فوجبه هذه مناسبة الروى ، ووجه عدمه تعلقه بتاليه .

ومنها ﴿إلى بنى إسرائيل﴾<sup>(٤)</sup> بآل عمران ؛ حملا على ما فى الأعراف<sup>(٥)</sup> والشعراء<sup>(٦)</sup> والسجدة<sup>(٧)</sup> والزخرف<sup>(٨)</sup> .

ومنها ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾<sup>(٩)</sup> بالزمر ؛<sup>(١٠)</sup> لتقدير تاليه مفعولا ومبتدأ<sup>(١١)</sup> .

ومنها ﴿والطور﴾ ، و ﴿الرحمن﴾ ، و ﴿الحاقة﴾ ، و ﴿القارعة﴾ ، و ﴿العصر﴾ حملا على ﴿والفجر﴾ و ﴿والضحى﴾ للناسبة ، لكن تفاوتت فى الكمية .

( ١ - ١ ) كذا وردت العبارة غلضة فى جميع الأصول ؛ وفى الجامع لأحكام القرآن ١ : ٩٤ ما يأتى ، بعد أن أورد الحديث : « فقله سبحانه : « قمت الصلاة » يريد الفاتحة ؛ وسماها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها ، فجعل الثلاث الآيات الأول نفسه ، واختص بها تبارك اسمه ، ولم يغفل المليون فيها ، ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده ؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستئانة منه ، وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى ، ثم ثلاث آيات ، تسع سبع آيات . ومما يدل على أنها ثلاث قوله : « هؤلاء لبيدى » ، أخرجه مالك ، ولم يقل : « هاتان » فهذا يدل على أن أنصت عليهم آية » .

(٢) سورة البقرة ١٠ والآية : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٣) سورة البقرة ١١

(٤) آل عمران ٩١ ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

(٥) آية ١٠٥ ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾

(٦) الشعراء ١٧ ﴿ أَن أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾

(٧) السجدة ٢٣ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾

(٨) الزخرف ٥٩ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾

(٩) الزمر ١٧ (١٠) ساقط من ت ، م

## النوع الرابع في جمع الوجوه والنظائر

وقد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان ، ويجمع فيه من المتأخرين ابنُ الزاغوني<sup>(١)</sup> وأبو الفرج<sup>(٢)</sup> بن الجوزي ، والدامغاني<sup>(٣)</sup> الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس<sup>(٤)</sup> ، وسمى كتابه "الأفراد" ،<sup>(٥)</sup> .

فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ؛ كلفظ « الأمة » ،  
والنظائر كالألفاظ للتواطئة .

وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني ؛ وضُفَّ ؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمعُ في<sup>(٦)</sup> الألفاظ المشتركة ؛ وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ؛ فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام ، والنظائر نوعاً آخر ، كالأمثال .  
وقد جمل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل ؛ ولا يوجد ذلك في كلام البشر .

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي البغدادي . منسوب إلى زاغوانى من أعمال بغداد . كان شيخ الحنابلة وأعظم أعيانهم ، توفى سنة ٥٢٧ هـ . ( وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٤ : ٨٠ ) .  
(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي صاحب كتاب المنتظم في التاريخ . توفى سنة ٥٩٧ هـ . ( وانظر ترجمته في ابن خلكان ١ : ٢٧٩ ) .

(٣) له قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغاني محمد بن علي بن محمد الحنفى : توفى سنة ٤٧٨ هـ . ( شذرات الذهب ٣ : ٣٦٢ ) .

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا ؛ صاحب المجمل ومقاييس اللغة ، وفقه اللغة وغيرها . توفى سنة ٣٩٥ هـ . ( وانظر ترجمته في إنباه الرواة ١ : ٩٣ ) .

(٥) زاد السيوطى في الإختان ( ١ : ١٤١ ) محمد بن عبد الصمد المصرى . (٦) ت ، م ؛ « ين » .

وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثا مرفوعا<sup>(١)</sup> : « لا يكون الرجل قتيها كل الفقه<sup>(٢)</sup> حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » .

فنه « الهدى » سبعة عشر حرفا :

بمعنى البيان ؛ كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وبمعنى الدين : ﴿ إِنَّ الْهُدَى هُدًى اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وبمعنى الإيمان : ﴿ وَبِزِيدَ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾<sup>(٥)</sup> .

وبمعنى الداعي : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾<sup>(٦)</sup> . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾<sup>(٧)</sup> .

وبمعنى الرسل والكتب : ﴿ فَأَيُّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى ﴾<sup>(٨)</sup> .

وبمعنى المعرفة : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> .

وبمعنى الرشاد : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(١٠)</sup> .

وبمعنى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَالْهُدًى ﴾<sup>(١١)</sup> . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدًى ﴾<sup>(١٢)</sup> .

وبمعنى القرآن : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدًى ﴾<sup>(١٣)</sup> .

(١) الحديث المرفوع : ما أضيف إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خاصة من فعل أو تقرير ؛ سواء كان متصلا أو منقطعا ؛ لقوط الصحابي منه أو غيره . ( قواعد التحديث ١٠٤ ) .

(٢) قال السيوطي : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ، ولفظه « لا يفقه الرجل كل الفقه » ، وقد نسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحصله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد . وانظر الإقنان ( ١ : ١٤١ ) .

(٣) سورة البقرة ٥ (٤) سورة آل عمران ٧٣

(٥) سورة مريم ٧٦ (٦) سورة الرعد ٧

(٧) سورة الأنبياء ٧٣ (٨) سورة البقرة ٣٨

(٩) سورة النحل ١٦ (١٠) سورة الفاتحة ٦

(١١) سورة البقرة ١٥٩ (١٢) سورة محمد ٣٢

(١٣) سورة التجم ٢٣ .

وبمعنى التوراة : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وبمعنى الاسترجاع : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ ونظيرها في التناوين : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> أى فى المصيبة أنها من عند الله ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> للاسترجاع .  
 وبمعنى الحجة : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> بعد قوله : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ ، أى لا يهديهم إلى الحجة .  
 وبمعنى التوحيد : ﴿ إِنْ نَشَأْ يُغَيِّرِ الْمَدْيَ مَكَكَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 وبمعنى السنة : ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
 وبمعنى الإصلاح : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 وبمعنى الإلهام : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ <sup>(٩)</sup> ، هدى كلاً فى معيشته .  
 وبمعنى التوبة : ﴿ إِنَّا هُذَنَّا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> أى تُبْنَا .  
 وهذا كثير الأنواع .

\*\*\*

- 
- (١) سورة غافر ٥٣  
 (٢) سورة البقرة ١٥٧ ؛ وقبلها : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .  
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .  
 (٣) سورة التناوين ١١ وآية بتمامها : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .  
 (٤) سورة البقرة ٢٥٨  
 (٥) سورة القصص ٥٧  
 (٦) سورة الزخرف ٢٢ ، وزاد السيوطى فى الإنفاق : ﴿ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ [ الأنعام ٩٠ ]  
 (٧) سورة يوسف ٥٢ (٨) سورة طه ٥٠  
 (٩) سورة الأعراف ١٥٦



وقال ابن فارس في كتاب " الأفراد " :  
كل ما في كتاب الله من ذكر « الأسف » فعناه الحزن ؛ كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام : ﴿ يَا أَسْفَا عَلَى يَوْسَفَ ﴾ <sup>(١)</sup> إلا قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْفَوْنا ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
فإن معناه « أغضبونا » <sup>(٣)</sup> ؛ وأما قوله في قصة موسى عليه السلام : ﴿ غَضَبَانِ أَسْفَا ﴾ <sup>(٤)</sup>  
فقال ابن عباس : « متناظرا » .

وكل ما في القرآن من ذكر « البروج » فإنها الكواكب ؛ كقوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ <sup>(٥)</sup> إلا التي في سورة النساء : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فإنها القصور الطوال ، المرتفعة في السماء ، الحصينة .

وما في القرآن من ذكر « البر » و « البحر » فإنه يراد بالبحر الماء ، وبالبر التراب اليابس ، غير واحد في سورة الروم : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ <sup>(٧)</sup> فإنه بمعنى البرية والعمران . وقال بعض علمائنا : ﴿ فِي الْبَرِّ ﴾ قتل ابن آدم أخاه ، وفي « البحر » أخذ الملك كل سفينة غصبا .

والبخس في القرآن النقص ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ بُخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ <sup>(٨)</sup> إلا حرفاً واحداً في سورة يوسف : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> ؛ فإن أهل التفسير قالوا : بخس : حرام .

وما في القرآن من ذكر البعل فهو الزوج ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَكُونُ أَهْقُ

(١) سورة يوسف ٨٤

(٢) سورة الزخرف ٥٥

(٣) كذا في ت ، ط ، وق م : « تنضبونا » .

(٤) سورة الأعراف ١٥٠ ، ط ٨٦ (٥) سورة البروج ١

(٦) سورة النساء ٧٨

(٧) سورة الروم ٤١

(٨) سورة يوسف ٢٠

(٩) سورة الجن ١٣

يُرَدِّدِينَ»<sup>(١)</sup> إلا حرفاً واحداً في الصافات: ﴿أَتَدْعُونَ بَنِيَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنه أراد صنماً.  
وما في القرآن من ذكر البكم فهو الخرس عن الكلام بالإيمان؛ كقوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾؛<sup>(٣)</sup> إنما أراد ﴿بُكْمٌ﴾ عن النطق والتوحيد مع صحة ألسنتهم؛ إلا حرفين: أحدهما في سورة بني إسرائيل<sup>(٤)</sup>: ﴿عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ والثاني في سورة النحل: قوله عز وجل: ﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾<sup>(٥)</sup> فإنهما في هذين للموضعين: اللذان لا يقدران على الكلام.  
وكل شيء في القرآن: ﴿جِثْيَا﴾ فعناه «جميعاً» إلا التي في سورة الشريعة<sup>(٦)</sup>: ﴿وَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ فإنه أراد تجئوا على ركبتيها.

وكل حرف في القرآن «حسبان» فهو من العدد، غير حرف في سورة الكهف: ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(٧)</sup> فإنه بمعنى المذاب.

وكل ما في القرآن: «حسرة» فهو الندامة؛ كقوله عز وجل: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾<sup>(٨)</sup> إلا التي في سورة آل عمران: ﴿لِيَجْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٩)</sup> فإنه يعني به «حرنا».

وكل شيء في القرآن: «الداحض» و«الداحض» فعناه الباطل؛ كقوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً﴾<sup>(١٠)</sup>، إلا التي في سورة الصافات: ﴿فَكَانَ مِنَ الدَّاحِضِينَ﴾<sup>(١١)</sup>.  
وكل حرف في القرآن من «رجز» فهو المذاب؛ كقوله تعالى في قصة بني إسرائيل:

(١) سورة البقرة ٢٢٨

(٢) سورة الصافات ١٢٥

(٣) سورة البقرة ١٨

(٤) سورة النحل ٧٦

(٥) هي التي تسمى الإسراء، آية ٩٧

(٦) سورة الكهف ٤٠

(٧) هي التي تسمى الجاثية، آية ٢٨

(٨) سورة آل عمران ١٥٦

(٩) سورة يس ٣٠

(١٠) سورة الثورى ١٦

(١١) سورة الصافات ١٤١ . وكان من المدحفين : أى من المفلوذين .

﴿لَنْ كُشِفَتْ عَنَّا الرِّجْزُ﴾<sup>(١)</sup> إلا في سورة الدثر: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْبُجْرُ﴾<sup>(٢)</sup> فإنه بمعنى : الصَّيْمَ ، فَاجْتَنِبُوا عِبَادَتَهُ .

وكل شيء في القرآن من « ريب » فهو شك ، غير حرف واحد ؛ وهو قوله تعالى : ﴿نَرَبُّصُ بِهِ رَبِّبُ النَّوْنِ﴾<sup>(٣)</sup> فإنه بمعنى حوادث الدهر .

وكل شيء في القرآن : « يَرْجُحُكُمْ » و « يَرْجُحُكُمْ » فهو القتل ، غير التي في سورة مريم عليها السلام : ﴿لَأَرْجُحَنَّكَ﴾<sup>(٤)</sup> بمعنى لأشمتنك .

قلت : وقوله : ﴿رَبِّجَا بِالنَّيْبِ﴾<sup>(٥)</sup> أى غلنا . والرجم أيضاً : الطرد واللن ؛ ومنه قيل للشيطان : رجيم .

وكل شيء في القرآن من « زور » فهو الكذب ؛ ويراد به الشرك ؛ غير التي في المجادلة : ﴿مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾<sup>(٦)</sup> ، فإنه كذب غير شرك .

وكل شيء في القرآن من « زكاة » فهو المال ، غير التي في سورة مريم : ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً﴾<sup>(٧)</sup> ؛ فإنه بمعنى « تعلقا » .

وكل شيء في القرآن من « زاغوا » ولا « تُزَغْ » فإنه من « مالوا » ولا « تمل » غير واحد في سورة الأحزاب : ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٨)</sup> بمعنى « شَخَصَتْ » .

وكل شيء في القرآن من « يَسْخَرُونَ » و « سَخَرْنَا » فإنه يراد به الاستهزاء ، غير التي في سورة الزخرف : ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾<sup>(٩)</sup> ، فإنه أراد<sup>(١٠)</sup> أعوانا ونَحْدَمَا .

وكل سَكِينَةٍ في القرآن طمأنينة في القلب ، غير واحد في سورة البقرة : ﴿فِي سَكِينَةٍ

(٢) سورة الدثر ٥

(٤) سورة مريم ٤٦

(٦) سورة المجادلة ٢

(٨) آية ١٠

(٩) آية ٢٢ (١٠) ط « عونا »

(١) سورة الأعراف ١٣٤

(٣) سورة الطور ٣٠

(٥) سورة الكهف ٢٢

(٧) آية ١٣

من رَبِّكُمْ ﴿١٦﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي شَيْئًا كَرَأْسِ الْمَرَّةِ لَهَا جَنَاحَانِ كَانَتْ فِي التَّابُوتِ .  
وكل شيء في القرآن من ذكر « السَّعِيرِ » فهو النار والوقود إلا قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ  
الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُورٍ ﴾ ، ﴿١٧﴾ فَإِنَّهُ الْعَنَادُ .  
وكل شيء في القرآن من ذكر « شَيْطَانٍ » فَإِنَّهُ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ وَذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَوْلَهُ  
تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ﴿١٨﴾ ؛ فَإِنَّهُ يَرِيدُ كَهْنَتَهُمْ ؛ مِثْلَ كُتُبِ  
ابْنِ الْأَشْرَفِ وَحُجَّةِ بْنِ أَهْطَبٍ وَأَبِي يَاسِرِ أَخِيهِ .  
وكل « شَهِيدٍ » في القرآن غير القَتْلِ فِي الْغَزْوِ فَهَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى أُمُورِ النَّاسِ ، إِلَّا  
الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ ﴿١٩﴾ ، فَإِنَّهُ يَرِيدُ شُرَكَاءَهُمْ .  
وكل مَافِي الْقُرْآنِ مِنْ « أَصْحَابِ النَّارِ » فَهَمُّ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ  
النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّهُ يَرِيدُ خَزَنَتَهَا .  
وكل « صَلَاةٍ » فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ عِبَادَةٌ وَرَحْمَةٌ إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ﴿٢١﴾  
فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَيْوتَ عِبَادَتِهِمْ .  
وكل « صَمٍّ » فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عَنِ الْإِسْمَاعِ لِلْإِيمَانِ ، غَيْرُ وَاحِدٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَوْلُهُ  
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عُمَيَّا وَبُكَيَّا وَصَمًّا ﴾ ﴿٢٢﴾ ، مَعْنَاهُ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا .  
وكل « عَذَابٍ » فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ التَّعْذِيبُ إِلَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّاهُمْ ﴾ ﴿٢٣﴾  
فَإِنَّهُ يَرِيدُ الضَّرْبَ .  
والتَّائِبُونَ : الطَّيِّعُونَ ، لَكِنْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْبَقَرَةِ : ﴿ كُلُّ لَهْ قَاتِتُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾

(١) آية ٢٤٨

(٢) سورة البقرة ١٤

(٣) سورة القصص ٤٧

(٤) سورة البقرة ٢٣

(٥) سورة البقرة ٢٣

(٦) سورة الحج ٤٠

(٧) سورة الإسراء ٩٧

(٨) سورة البقرة ١١٦

(٩) سورة التوبة ٢

معناه «مقرّون» ، وكذلك في سورة الروم : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَائِنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، يعنى مقرّون بالعبودية .

وكل « كنز » في القرآن فهو للمال إلا الذى في سورة الكهف : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> فإنه أراد صحفا وعلمًا .

وكل « مصباح » في القرآن فهو الكوكب إلا الذى في سورة النور : ﴿ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإنه السراج نفسه .

النكاح في القرآن الزوج ؛ إلا قوله جعل ثناؤه : ﴿ حَتَّى إِذْ يَبْلُغُوا النَّكَاحَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فإنه يعنى الحلم .

النبا والأنباء في القرآن الأخبار ؛ إلا قوله تعالى : ﴿ قَمَعَتِ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ ﴾ <sup>(٥)</sup> فإنه بمعنى الجميع .

الورود في القرآن الدخول ، إلا في القصص : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ <sup>(٦)</sup> يعنى هجم عليه ولم يدخله .

وكل شيء في القرآن من ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> يعنى عن العمل إلا التى في سورة النساء <sup>(٨)</sup> ﴿ إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ <sup>(٩)</sup> يعنى النفقة .

وكل شيء في القرآن من يأس فهو القنوط ، إلا التى في الرعد ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(١٠)</sup> أى ألم يملوا . قال ابن فارس : أنشدنى أبى ، فارس بن زكريا :

(١) سورة الروم ٢٦ (٢) سورة الكهف ٨٢

(٣) سورة النور ٣٥ (٤) سورة النساء ٦

(٥) سورة القصص ٦٦ (٦) سورة القصص ٢٣

(٧) سورة البقرة ٢٨٦ (٨) حاشية ط : « بنى القصرى » ، وهى سورة الفلاق .

(٩) آية ٧ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ .

(١٠) سورة الرعد ٣١ .

أقول لم بالشغب إذ يَنْبِرُونِي أَلَمْ تَيْتَسُوا أَنِي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ<sup>(١)</sup>  
قال الصاغاني<sup>(٢)</sup> : البيت لسجيم بن وثيل البربوعي .  
وكل شيء في القرآن من ذكر « الصبر » محمود ، إلا قوله عز وجل : ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> . انتهى ما ذكره ابن فارس .

\*\*\*

وزاد غيره : كل شيء في القرآن : « لِمَلِكُمْ » فهو بمعنى « لِمَنْ » غير واحد في الشعراء ﴿ لِمَلِكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> فإنه للتشبيه ؛ أي كأنكم .  
وكل شيء في القرآن « أفسطوا » فهو بمعنى العدل ، إلا واحد في الجن : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾<sup>(٦)</sup> . يعني المادلين الذين يمدلون به غيره ؛ هذا باعتبار صورة اللفظ ؛ وإلا فإفادة الرباعي تخالف مادة الثلاثي .  
وكل « كسف » في القرآن يعني جانباً من السماء غير واحد في سورة الروم : ﴿ وَيَتَجَمَّلُهُ كَيْفًا ﴾<sup>(٧)</sup> يعني السحاب قطعا .

وكل « ماء معين » فالمراد به الماء الجاري ؛ غير الذي في سورة تبارك<sup>(٨)</sup> ؛ فإن المراد به للماء الطاهر الذي تناله الدلاء ؛ وهي زمزم .

(١) زهدم : اسم فرس لسجيم بن وثيل ؟ وقيل إن هذا البيت لابنه جابر وليس له . وانظر اللسان - يأس - زهدم .  
(٢) هو الإمام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني - ويقال الصاغاني ؛ صاحب التكملة على الصحاح . توفي سنة ٦٥٠ ( بنية الوعاة ٢٢٧ )

(٣) سورة الفرقان ٤٢ (٤) سورة ص ٦

(٥) سورة الشعراء ١٢٩ (٦) سورة الجن ١٥

(٧) سورة الروم ٤٨

(٨) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ آية ٣٠ .

وكل شيء في القرآن «ثلاثاً» فهو بمعنى «كَيْلاً» غير واحد في الحديد : ﴿ثَلَاثَ يَلَمُّ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> ؛ يعنى لكى يعلم .

وكل شيء في القرآن «من الظلمات إلى النور» فهو بمعنى الكفر والإيمان ؛ غير واحد في أول الأنعام : ﴿وَجَمَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾<sup>(٢)</sup> يعنى ظلمة الليل ونور النهار .

وكل «صوم» في القرآن فهو الصيام المعروف ، إلا الذى في سورة مريم : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾<sup>(٣)</sup> يعنى صمتاً .

وذكر أبو عمرو الداني في قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾<sup>(٤)</sup> . أن المراد بالحضور هنا المشاهدة . قال : وهو بالطاء بمعنى للنع والتحويط ، قال : ولم يأت بهذا المعنى إلا في موضع واحد ؛ وهو قوله تعالى : ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾<sup>(٥)</sup> .

قيل : وكل شيء في القرآن : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ قد أخبرنا به ، وما فيه : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فلم يخبرنا به ؛ حكاه البخارى رحمه الله في تفسيره . واستدرك بعضهم عليه موصفاً ، وهو قوله : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾<sup>(٦)</sup> .

وقيل : الإغاث حيث وقع في القرآن فهو الصدقة ؛ إلا في قوله تعالى : ﴿فَأَنبَأُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا اتَّخَفُوا﴾<sup>(٧)</sup> فإن المراد به المهر ؛ وهو صدقة في الأصل ؛ تصدق الله بها على النساء .

- |                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| (١) سورة الحديد ٢٩ | (٢) سورة الأنعام ١   |
| (٣) سورة مريم ٢٦   | (٤) سورة الأعراف ١٦٣ |
| (٥) سورة القمر ٣١  | (٦) سورة التورى ١٧   |
| (٧) سورة النحى ١١  |                      |

# النوع الخامس علم المتشابه

وقد صنف فيه جماعة ، ونظمه السخاوي<sup>(١)</sup> وصنف في توجيهه الكرماني<sup>(٢)</sup> كتاب  
” البرهان “ ، والرازي<sup>(٣)</sup> كتاب ” حرة التأويل “ ، وأبو جعفر بن الزبير ، وهو أبسطهما في مجلدين .  
وهو إيراد القصة الواحدة في صورٍ شتى وفواصل مختلفة . ويكثر في إيراد القصص  
والأنباء ، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ؛ ليهلهم يحزم عن جميع طرق  
ذلك : مبتدأ به ومتكررا ، وأكثر أحكامه ثبت من وجهين ، فلماذا جاء باعتبارين .  
وفيه فصول :

## الفصل الأول

[ للمتشابه باعتبار الأفراد ]

الأول باعتبار الأفراد ، وهو على أقسام :

- (١) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، صاحب كتاب هداية الراتب في التشابه ؛  
وهي منظومة تعرف بالسقاوية : توفي سنة ٦٤٣ . ( وانظر ترجمته في ابن خلكان ١ : ٣٤٥ )
- (٢) هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي ؛ الملقب تاج القراء : توفي  
بعد سنة ٥٠٠ ، وكتابه هو البرهان في متشابه القرآن ، منه نسخ خطية في المكتبة السيورية ، ودار الكتب ،  
والأزهر . ( وانظر ترجمته في بنية الوعاة ٣٨٧ ) .
- (٣) ت « الفارسي » تحريف ، وهو الإمام غر الدين الرازي — تقدمت ترجمته . واسم كتابه في كشف  
التنون : « حرة التنزيل وغرة التأويل » . ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية .



الأول أن يكون في موضعٍ على نظمٍ ، وفي آخرٍ على عكسه ، وهو يشبه ردَّ العَجَزِ على الصَّدْرِ <sup>(١)</sup> ؛ ووقع في القرآن منه كثير .

في البقرة : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وفي الأعراف : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

في البقرة : ﴿ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وفي الحج : ﴿ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
في البقرة والأنعام : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وفي آل عمران : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى ﴾ <sup>(٧)</sup> .

في البقرة : ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وفي الحج : ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> .  
في البقرة : ﴿ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وباقي القرآن : ﴿ لِنَبِيِّ اللَّهِ بِهِ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

(١) رد العجز على الصدر يكون في النثر ويكون في النظم ؛ ففي النثر أن يجعل أحد المتغنين المكررين ؛ أي المتغنين في اللفظ والمعنى ، أو المتجانسين في اللفظ دون المعنى ، أو اللغتين بالتجانسين ؛ وهما اللذان يجعلا الاشتقاق أو شبه الاشتقاق — في أول الفقرة والآخر في آخرها ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ . وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر : إما في صدر المصراع الأول ، أو حشوهُ أو آخره ، أو صدر المصراع الثاني ؛ كقوله :

سريعٌ إلى ابنِ المَـ يَلُطَمُ وَجْهَهُ      وليس إلى داعيِ الندى سريع

وانظر الصنائع ٣٨٥ — ٣٨٨

(٢) سورة البقرة ٥٨ . وحطة : مصدر « حط » ، ومعناه عند الحسن وقتادة : « احطط عنا خطيائنا » .  
كذا ذكره نقضياً .

(٣) سورة الأعراف ١٦١ (٤) سورة البقرة ٦٢

(٥) سورة الحج ١٧ (٦) سورة البقرة ١٢٠ ، وسورة الأنعام ٧١

(٧) سورة آل عمران ٧٣ (٨) سورة البقرة ١٤٣

(٩) سورة الحج ٧٨ (١٠) سورة البقرة ١٧٣

(١١) سورة المائدة ٣ ، سورة الأنعام ١٤٥ ، سورة النحل ١١٥

في البقرة: ﴿لَا يَتَقَدَّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي إبراهيم: ﴿مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ <sup>(٢)</sup> .

في آل عمران: ﴿وَلَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفي الأنفال: ﴿وَلَتَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> .

في النساء: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وفي المائدة: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ <sup>(٦)</sup> .

في الأنعام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ <sup>(٧)</sup> وفي سم المؤمنين: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ <sup>(٨)</sup> .

في الأنعام: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي بني إسرائيل: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

في النحل: ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِشَ فِيهِ﴾ <sup>(١١)</sup> ، وفي طاهر: ﴿فِيهِ مَوَاحِشَ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

في بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ <sup>(١٣)</sup> ، وفي الكهف: ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ <sup>(١٤)</sup> .

في بني إسرائيل: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ <sup>(١٥)</sup> ، وفي العنكبوت: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾ <sup>(١٦)</sup> .

(١) سورة البقرة ٢٦٤	(٢) سورة إبراهيم ١٨
(٣) سورة آل عمران ١٢٦	(٤) سورة الأنفال ١٠
(٥) سورة النساء ١٣٥	(٦) سورة المائدة ٨
(٧) سورة الأنعام ١٠٢	(٨) سورة المؤمنين ٦٢
(٩) سورة الأنعام ١٥١	(١٠) سورة الإسراء ٣١
(١١) سورة النحل ١٤	(١٢) سورة طاهر ١٢
(١٣) سورة الإسراء ٨٩	(١٤) سورة الكهف ٥٤
(١٥) سورة الإسراء ٩٦	(١٦) سورة العنكبوت ٥٢

في « المؤمنين » : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي النمل : ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

في القصص : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الدِّينَةِ يُسَمَّى ﴾ <sup>(٣)</sup> . وفي يس : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ <sup>(٤)</sup> .

في آل عمران : ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنى الْكِبَرُ وَامْرَأَتى عَاقِرٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وفي كهيعص : ﴿ وَكَانَتْ أُمْرَأَتى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

الثانى ما يشبهه بالزيادة والنقصان ؛ ففي البقرة : ﴿ سَوَّاهُ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْنَاهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وفي يس : ﴿ وَسَوَّاهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> بزيادة « واو » ، لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم « إن » ، وما فى يس جملة عطف بالواو على جملة .

في البقرة : ﴿ فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي غيرها بإسقاط « مِنْ » لأنها للتبويض ؛ ولما كانت سورة البقرة ستام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول « مِنْ » فيها ؛ ليعلم أن التحدى واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره ، بخلاف غيرها من السور ، فإنه لودخلها « مِنْ » لكان التحدى واقعا على بعض السور دون بعض ، ولم يكن ذلك بالسهل .

في البقرة : ﴿ فَتَنَّا تَبِيعَ هَذَاى ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وفي طه <sup>(١١)</sup> : ﴿ فَتَنَّا اتَّبَعَ هَذَاى ﴾ ، لأجل قوله هناك : ﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِى ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

(١) سورة المؤمنون ٨٣

(٢) سورة القصص ٢٠

(٣) سورة آل عمران ٤٠

(٤) سورة البقرة ٦

(٥) سورة البقرة ٢٣

(٦) سورة طه ١٢٣

(٧) سورة النمل ٦٨

(٨) سورة يس ٢٠

(٩) سورة مريم ٦٨

(١٠) سورة يس ١٠

(١١) سورة البقرة ٢٨

(١٢) سورة طه ١٠٨ .

في البقرة: ﴿يَذَّبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، بغير «واو» على أنه بدل من ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومثله في الأعراف: ﴿يُقْتَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وفي إبراهيم: ﴿وَيَذَّبَحُونَ﴾<sup>(٤)</sup> بالواو، لأنه من كلام موسى عليه السلام، يمدد المحن عليهم.

في البقرة: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وفي آل عمران: ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

في البقرة: ﴿فَنَنْ شَهِدْ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا﴾<sup>(٧)</sup>، ثم قال: ﴿فَنَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾<sup>(٨)</sup>.

في البقرة: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٩)</sup>، وسائر ما في القرآن بإسقاط ﴿مِنْ﴾.

وفيها: ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكَبُهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup>، وفي آل عمران: ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكَبُهُمْ﴾<sup>(١١)</sup>.

قالوا: وجميع ما في القرآن من السؤال لم يقع عنه الجواب بالقاء، إلا قوله تعالى في طه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبٌّ نَسْفًا...﴾<sup>(١٢)</sup>، الآية؛ لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه كانت قبل السؤال. وكأنه قيل: إن سئلت عن الجواب قل. في الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾<sup>(١٣)</sup>، بغير «واو»، وليس في القرآن غيره.

(١) سورة البقرة ٤٩	(٢) سورة الأعراف ١٤١
(٣) سورة الأعراف ١٤١	(٤) سورة إبراهيم ٦
(٥) سورة البقرة ٥٧	(٦) سورة آل عمران ١١٧
(٧) سورة البقرة ١٨٥	(٨) سورة البقرة ١٩٦
(٩) سورة البقرة ٢٧١	(١٠) سورة البقرة ١٧٤
(١١) سورة آل عمران ٧٧	(١٢) سورة طه ١٠٥
(١٣) سورة الأعراف ٥٩	

- في البقرة : ﴿ وَيَكُونُ الَّذِينَ هُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي الأنفال : ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- في آل عمران : ﴿ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفي المائدة : ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- في آل عمران : ﴿ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ <sup>(٥)</sup> بياض واحدة إلا في قراءة ابن عامر ، وفي فاطر : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ <sup>(٦)</sup> بثلاث باهات .
- في آل عمران : ﴿ هَآتَيْنُكُمْ أَوْلَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> وسائر ما في القرآن : ﴿ هؤلاء ﴾ بإثبات الهاء .
- في النساء : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ <sup>(٨)</sup> بالواو ، وفي ﴿ براءة ﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿ ذلك ﴾ بغير واو .
- في النساء : ﴿ فَانْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وفي المائدة بزيادة ﴿ منه ﴾ <sup>(١١)</sup> .
- في الأنعام : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ <sup>(١٢)</sup> لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ، فكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ ، وقال في هود : ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ <sup>(١٣)</sup> ؛ لأنه تكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ في قصته أربع مرات فاكثف بذلك .
- في الأنعام : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَصِلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> ،

- 
- |  |                       |
|--|-----------------------|
| (١) سورة البقرة ١٩٣  | (٢) سورة الأنفال ٣٩   |
| (٣) سورة آل عمران ٦٤   | (٤) سورة المائدة ١١١  |
| (٥) سورة آل عمران ١٨٤ ، قرأها ابن عامر ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ . |                       |
| وانظر المحافل فضلاء البشر ص ١٨٣  | (٦) سورة فاطر ٢٥      |
| (٧) سورة آل عمران ١١٩  | (٨) سورة النساء ١٣    |
| (٩) سورة التوبة  | (١٠) سورة النساء ٤٣   |
| (١١) سورة المائدة ٦  | (١٢) سورة الأنعام ٥٠  |
| (١٣) سورة هود ٣١   | (١٤) سورة الأنعام ١١٧ |

وفي القلم : ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ <sup>(١)</sup> بزيادة الباء ولفظ اللامى ، وفي النجم : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ <sup>(٢)</sup> .

في الأنعام : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا اللَّهُ نَبْأُ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفي سورة المؤمنين <sup>(٤)</sup> بزيادة ﴿نُحَوِّثُ﴾ ، وفيها أيضاً : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> ليس فيها غيره .

وفيها : ﴿جَعَلَكُمْ خُلَافَءَ الْأَرْضِ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وفي فاطر : ﴿خُلَافَءَ فِي الْأَرْضِ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ياثبات ﴿فِي﴾ .

في الأعراف : ﴿مَا تَسْجُدُ إِلَّا تَسْجُدُ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وفي ص : ﴿أَنْ تَسْجُدُ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي الحجر : ﴿الَّذِينَ لَا تَسْجُدُ لِلشَّيْطَانِ﴾ <sup>(١٠)</sup> فزاد ﴿لَا﴾ .

في الأعراف : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ <sup>(١١)</sup> بالقاء ، وكذا حيث وقع ، إلا في يونس <sup>(١٢)</sup> .

في الأعراف : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ <sup>(١٣)</sup> بغير واو ، وفي المؤمنين وهود : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ بالواو <sup>(١٤)</sup> .

في الأعراف : ﴿كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ <sup>(١٥)</sup> وفي يونس بزيادة ﴿بِهِ﴾ <sup>(١٦)</sup> .

في الأعراف : ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمُوجَّعَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ <sup>(١٧)</sup> ، وفي الشعراء بزيادة ﴿يَسْحَرُهُ﴾ <sup>(١٨)</sup> .

(١) سورة القلم ٧	(٢) سورة النجم ٣٠
(٣) سورة الأنعام ٢٩	(٤) سورة المؤمنين ٣٧
(٥) سورة الأنعام ١٥٩	(٦) سورة الأنعام ١٦٥
(٧) سورة فاطر ٣٩	(٨) سورة الأعراف ١٢
(٩) سورة ص ٧٥	(١٠) سورة الحجر ٣٢
(١١) سورة الأعراف ٣٤	(١٢) آية ٤٩
(١٣) سورة الأعراف ٥٩	(١٤) سورة هود ٢٥ ، المؤمنين ٢٣
(١٥) سورة الأعراف ١٠١	(١٦) آية ٧٤
(١٧) سورة الأعراف ١١٠	(١٨) سورة الشعراء ٣٥

في هود: ﴿وَإِنَّا لَنِي شَكَ مِمَّا تَدْعُونَا﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي إبراهيم: ﴿وَإِنَّا لَنِي شَكَ مِمَّا تَدْعُونَا﴾ <sup>(٢)</sup> .

في يوسف: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفي الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ <sup>(٤)</sup> .

في النحل: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ <sup>(٥)</sup> ، وفي العنكبوت: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ <sup>(٦)</sup> .

وكذلك حذف «من» من قوله: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا﴾ ، <sup>(٧)</sup> وفي الحج: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا﴾ <sup>(٨)</sup> :

في الحج: ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي السجدة: ﴿مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ <sup>(١٠)</sup> .

في النمل: ﴿وَالَّتِي عَصَاكَ﴾ <sup>(١١)</sup> ، وفي القصص: ﴿وَأَنْ أَلْتَمِسَ عَصَاكَ﴾ <sup>(١٢)</sup> .  
في العنكبوت: ﴿وَلَا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لَوْطًا﴾ <sup>(١٣)</sup> ، وفي هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ﴾ <sup>(١٤)</sup> بنير «أن» .

---

(١) سورة هود :	(٢) سورة إبراهيم ٩
(٣) سورة يوسف ١٠٩	(٤) سورة الأنبياء ٧
(٥) سورة النحل ٦٠ ، وفي حاشية ط : « تخدم في كلامه قريبا آه في العنكبوت كذلك » .	(٦) سورة العنكبوت ٦٣
(٨) سورة الحج ٥	(٧) سورة النمل ٧٠
(١٠) سورة السجدة ٧٠	(٩) سورة الحج ٢٢
(١٢) سورة القصص ٣١	(١١) سورة النمل ١٠
(١٤) سورة هود ٧٧ .	(١٣) سورة العنكبوت ٣٣

في التكبوت: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup> بزيادة ﴿مِنْ﴾ ليس غيره .  
 في سورة المؤمن: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي طه: ﴿آتِيَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> .  
 في النحل: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي الأعراف: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾<sup>(٥)</sup> .

في المؤمنين: ﴿مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وفي المؤمن بإسقاط ذكر «الأخ»<sup>(٧)</sup> .

في البقرة: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> وفي سورة إبراهيم: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾<sup>(٩)</sup> بالواو ؛ ووجهه أنه في سورة إبراهيم تقدم ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(١٠)</sup> ، وهي أوقات عقوبات إلى أن قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ، واللائق أن يعدد امتحانهم تعديدا يؤذن بصدق الجمع عليه لشكرك الله ؛ ولذلك أتى بالمعطف ليؤذن بأن إسمائهم العذاب مغاير لتذبيح الأبناء وسبى النساء ؛ وهو ما كانوا عليه من التسخير ، بخلاف المذكور في البقرة ، فإن ما بعد ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ تفسيره ، فلم يعطف عليه . ولأجل مطابقة السابق جاء في الأعراف: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾<sup>(١١)</sup> ، ليطابق: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾<sup>(١٢)</sup> .

\*\*\*

الثالث: التقديم والتأخير ، وهو قريب من الأول ، ومنه في البقرة: ﴿يَتَلَوُّ عَلَيْهِمْ

(١) سورة التكبوت ٦٣	(٢) سورة غافر ٥٩
(٣) سورة طه ١٥	(٤) سورة النحل ٢٠
(٥) سورة الأعراف ١٩٧	(٦) المؤمنون ٤٥ ، ٤٦
(٧) المؤمن ٢٢٣	(٨) سورة البقرة ٤٩
(٩) سورة إبراهيم ٦	(١٠) سورة إبراهيم ٥
(١١) سورة الأعراف ١٤١	(١٢) سورة الأعراف ١٢٧



آيَاتِكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ<sup>(١)</sup> مؤخر ، وما سواه : ﴿ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومنه تقديم « اللعب » على « اللهو » في موضعين من سورة الأنعام<sup>(٣)</sup> ، وكذلك في القتال<sup>(٤)</sup> والحديد<sup>(٥)</sup> .

وقدم « اللهو » على « اللعب » في الأعراف<sup>(٦)</sup> والمنكبات<sup>(٧)</sup> ، وإنما قدم اللعب في الأكثر ، لأن اللعب زمان الصبا ، واللهو زمان الشباب ، وزمان الصبا متقدم على زمان اللهو . تنبيه : ما ذكره في الحديد : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ ؛ أى كلب الصبيان ، ﴿ وَلَهُوَ ﴾<sup>(٨)</sup> أى كلهو الشباب ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ كزينة النساء ، ﴿ وَتَفَاخُرٌ ﴾ كتفاخر الإخوان ، ﴿ وَتَكَاكُرٌ ﴾ كتكاثر الشيطان . وقريب منه في تقديم اللعب على اللهو قوله : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ . لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾<sup>(٩)</sup> .

وقدم « اللهو » في الأعراف ؛ لأن ذلك يوم القيامة ، فذكر على ترتيب ما اقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالين .

وأما المنكبات فالمراد بذكرها زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء . ﴿ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ الدَّارِ الدُّنْيَا ﴾ ؛ أى الحياة التي لا أبد لها ولا نهاية لأبد لها ؛ فبدأ بذكر اللهو ، لأنه في زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب ؛ وهو زمان الصبا .

(١) سورة البقرة ١٢٩ (٢) سورة الجمعة ٢ .

(٣) سورة الأنعام ٣٢ : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ .

(٤) هي سورة القتال ٣٦ : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ : ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ .

(٦) سورة الأعراف ٥١ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَسُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ .

(٧) سورة المنكبات ٦٤ : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ .

(٨) سورة الأنبياء ١٦ ، ١٧ (٩) أى اللهو واللعب .

ومنه تقديم لفظ « الضرر » على « النفع » في الأكثر، لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولاً، ثم طمعاً في ثوابه .

وحيث تقدم النفع على الضرر فلتقدم ما يتضمن النفع؛ وذلك في سبعة مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم، وهى في الأعراف والرد وسباً<sup>(١)</sup>، وأربعة بلفظ الفعل، وهى في الأنعام : ﴿ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾<sup>(٢)</sup> . وفى آخر يونس : ﴿ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وفى الأنبياء : ﴿ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، وفى الفرقان : ﴿ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

أما في الأعراف فلتقدم قوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ ﴾<sup>(٦)</sup> فتنهم الهداية على الضلال، وبعد ذلك : ﴿ لَا تَسْتَكْثِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوء ﴾<sup>(٧)</sup> فقدم الخير على السوء، وكذا قدم النفع على الضرر .

أما في الرد فلتقدم « الطوع » في قوله : ﴿ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾<sup>(٨)</sup> .

وأما في سبأ فلتقدم « البسط » في قوله : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾<sup>(٩)</sup> .

وفى يونس قدم الضرر على الأصل ولموافقة مقبلها فإن فيها : ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا

(١) سورة الأعراف ١٨٨ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . سورة الرد ١٦  
﴿ قُلْ أَتَأْتِكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . سورة سبأ ٤٢ :  
﴿ قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

(٢) سورة الأنعام ٧١

(٣) سورة يونس ١٠٦ (٤) سورة الأنبياء ٦٦

(٥) سورة الفرقان ٥٥ (٦) سورة الأعراف ١٧٨

(٧) سورة الأعراف ١٨٨ (٨) سورة فصلت ١١

(٩) سورة سبأ ٣٦

يَنْفَعُهُمْ ﴿٣٩﴾ وفيها : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾ (٣٩) فكسون الآية ثلاث مرات .  
وكذلك ما جاء بلفظ القمل فلبقة معنى يتضمن نقما .

أما الأنعام فيها : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ، وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلٌ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ (٣٩) ، ثم وصله بقوله : ﴿ قُلْ أَتَدْعُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٤٠) .

وفي يونس تقدم قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٠) ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ (٤١) .

وفي الأنبياء ، تقدم قول الكفار لإبراهيم في المجادلة : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءُ يَنْفِقُونَ . قَالَ أَفَتَصْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (٤٢) .

وفي الفرقان تقدم : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٤٣) ناعجة في الآيات ، ثم قال : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ (٤٤) .

فتأمل هذه اللواضع الملوحة التي هي أعظم آساقا من البقود . ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ (٤٥) .  
ثم قال سبحانه في السورة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا... ﴾ (٤٦) الآية .

وفيها سؤالات :

---

(١) سورة يونس ١٨	(٢) سورة يونس ١٢
(٣) سورة الأنعام ٧٠	(٤) سورة الأنعام ٧١
(٥) سورة يونس ١٠٢	(٦) سورة يونس ١٠٦
(٧) سورة الأنبياء ٦٥ ، ٦٦	(٨) سورة الفرقان ٤٥
(٩) سورة الفرقان ٥٥	(١٠) سورة البقرة ٤٨
(١١) سورة البقرة ١٢٣ .	

أحدهما أنه سبحانه في الأولى قدم نفي قبول الشفاعة على أخذ العدل ، وفي الثاني قدم نفي قبول العدل على الشفاعة .

السؤال الثاني : أنه سبحانه وتعالى قال في الأولى : ﴿ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> وفي الثانية : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ ﴾ <sup>(٢)</sup> فغاير بين اللفظين ، فهل ذلك لمعنى يترتب عليه ، أو من باب التوسع في الكلام ، والتنقل من أسلوب إلى آخر كما جرت عادة العرب ؟

والجواب : أن القرآن الحكيم وإن اشتمل على النقل من أسلوب إلى آخر لكنه يشتمل مع ذلك على فائدة وحكمة ، قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ولم يقل « من رحن ولا رحيم » ، للتنصيص على أنه لا بد من الحكمة ؛ وهاتان الآيتان كلاهما في حق بنى اسرائيل ، وكانوا يقولون : إنهم أبناء الأنبياء وأبناء آبائهم ، وسيشفع لنا آباؤنا ، فأعلمهم الله أنه لا تنفعهم الشفاعة ، ولا تجزى نفس عن نفس شيئاً .

وتعلق بهذه الآية المنزلة على نفي الشفاعة ، كما ذكره الزمخشري ؛ وأجاب عنها أهل السنة بأجوبة كثيرة ليس هذا محلها .

وذكر الله في الآيتين « النفس » متكررة ، ثم أتى بضمير يمتثل رجوعه إلى الأولى أو إلى الثانية ، وإن كانت القاعدة عود الضمير إلى الأقرب ؛ ولكن قد يعود إلى غيره ، كقوله تعالى : ﴿ وَتُزَكَّرُوهُ وَتُوقَرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> فالضمير في التعزير والتوقير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي التسبيح عائد إلى الله تعالى ، وهو مقدم على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاد الضمير على غير الأقرب .

إذا علمت ذلك ، فقوله في الأولى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> الضمير يراجع إلى

(١) سورة البقرة ٤٨ (٢) سورة البقرة ١٢٣

(٣) سورة هود ٦ (٤) سورة الفتح ٩ -

(٥) سورة البقرة ١٢٣

النفس الأولى وهى الشفاعة لغيرها . فلما كان المراد فى هذه الآية ذكر الشفاعة المشفوع له أخبر أن الشفاعة غير مقبولة للمشفوع احتقاراً له وعدم الاحتفاء به ؛ وهذا الخبر يكون باعثاً للسامع فى ترك الشفاعة إذا علم أن المشفوع عنده لا يقبل شفاعته ، فيكون التقدير على هذا التفسير : ﴿ لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> « لو شفعت » ، يعنى : وهم لا يشفعون ، فيكون ذلك مؤسلاً لهم فيما زعموا أن آباءهم الأنبياء ينفعونهم من غير عمل منهم .

وقوله : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> إن جعلنا الضمير فى ﴿ مِنْهَا ﴾ راجعاً إلى الشافع أيضاً فقد جرت العادة أن الشافع إذا أراد أن يدفع إلى المشفوع عنده شيئاً ليكون مؤكداً لقبول شفاعته فمن هذا قدم ذكر الشفاعة على دفع العدل ؛ وإن جعلنا الضمير راجعاً إلى المشفوع فيه فهو أحرى بالتأخير ليكون الشافع قد أخبره بأن شفاعته قد قبلت ، فتقديم العدل ليكون ذلك مؤسلاً لحصول مقصود الشفاعة ، وهو ثمرتها للمشفوع فيه .

وأما الآية الثانية فالضمير فى قوله : ﴿ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ راجع إلى النفس الثانية ، وهى النفس التى هى صاحبة الجريمة ، فلا يقبل منها عدل ؛ لأن العادة بذل العدل من صاحب الجريمة يكون مقدماً على الشفاعة فيه ؛ ليكون ذلك أبلغ فى تحصيل مقصوده ، فناسب ذلك تقديم العدل الذى هو القدية من المشفوع له على الشفاعة .

فى هذه الآية بيان أن النفس المطلوبة يجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ، ولا تنفعها شفاعة شافع فيها ؛ وقدم بذل العدل للحاجة إلى الشفاعة عند من طلب ذلك منه ، ولهذا قال فى الأولى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> وفى الثانية : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع ، وإنما تنفع المشفوع له .

وقال الراغب <sup>(١)</sup> : إنما كرر ﴿ لا ﴾ فيهما على سبيل الإنذار بالواعظ إذا وعظ لأمر فإنه يكرر اللفظ لأجله تعظيماً للأمر . قال : وأما تسيير النظم فلما كان قبول العدل وأخذه وقبول الشفاعة ونفعها متلازمة لم يكن بين اتفاق هذه العبارات واختلافها فرق في المعنى . وقال الإمام فخر الدين : لما كان الناس متفاوتين ، فمنهم من يختار أن يشفع فيه مقدما على العدل الذي يخرج به ؛ ومنهم من يختار العدل مقدما على الشفاعة ، ذكر سبحانه وتعالى القسمين ؛ فقدم الشفاعة باعتبار طائفة ، وقدم العدل باعتبار أخرى .

قال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى : الظاهر أنه سبحانه وتعالى إنما نفي قبول الشفاعة لا نفعها ، ونفي أصل العدل الذي هو الفداء ، وبدأ بالشفاعة لتيسيرها على الطالب أكثر من تحصيل العدل الذي هو الفداء . على ما هو المعروف في دار الدنيا ؛ وفي الآية الثانية أنه لما تقرر زيادة تأكيد كيدھا بدأ فيها بالأعظم الذي هو الخلاص بالعدل ، وثني بنفع الشفاعة فقال : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ولم يقل : لا تقبل منها شفاعة ، وإن كان نفي الشفاعة يستلزم نفي قبولها ، لأن الشفاعة تكون نافعة غير مقبولة ، وتنفع لأغراض : من وعد بخير ، وأبدال المشفوع بغيره ؛ فنفي النفع أعم ، فلم يكن بين نفي القبول ونفي النفع بالشفاعة تلازم ، كما ادعاء الراغب . وكان التقدير بالفداء الذي هو نفي قبول العدل وثني نفع الشفاعة شيئين مؤكدين لاستقرار ذلك في الآية الثانية .

وما يدل على أن نفي الشفاعة أمر زائد على نفي قبولها أنه سبحانه لما أخبر عن المشركين أخبر بنفي النفع لا بنفي القبول فقال : ﴿ فَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية . وفي الحديث الصحيح <sup>(٤)</sup> أنهم قالوا : يا رسول الله ، هل نفعت عمك

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني صاحب اللغة العربية والحديث والشعر ؛ ومؤلف كتاب القدرات في غريب القرآن ومحاضرات الأدياء ؛ توفي سنة ٣٩٦ ( وانظر بقية الرواة ٣٨٦ ) .

(٢) سورة البقرة ١٢٣ (٣) سورة سبأ ٢٣

(٤) نقله الزعزعي في الفائق ٢ : ٥٥ : « قال له صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : إن أبا طالب كان يحومك وينصرك ؟ فهل ينفعه ذلك ؟ قال نعم ، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى حضضاح - وروى : أنه في حضضاح من النار يقلى منه صلفه - وروى : رأيت أبا طالب في حضضاح من النار ؛ ولولا مكانى لكان في حضضاح » . ثم قال : « هو في الأصل الماء إلى الكعبين ، والطمطام : معظم ماء البحر » .

أباطالب ؟ قال : « وجدته فنقلته إلى ضحضاح من النار » . مع علمهم أنه لا يشفع فيه ، فإن قيل :  
 فقد قال في آخر السورة : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup>  
 فنفى الشفاعة ولم ينف نفعا ؟

قيل : من باب زيادة التأكيذ أيضاً ؛ فإنه سبحانه ذكر في هذه الآية الأسباب المنجية  
 في الدنيا ونفاها هناك ، وهى إما البيع الذى يتوصل به الإنسان إلى المقاصد ، أو الخلة التى هى  
 كمال المحبة . وبدأ بنفى المحبة لأنه أعم وقوعا من الصداقة والخلة ، وثنى بنفى الخلة التى هى  
 سبب لنيل الأغراض فى الدنيا أيضاً ؛ وذكر ثالثا نفى الشفاعة أصلا ، وهى أبلغ من نفى  
 قبولها ؛ فساد الأمر إلى تكرار الجمل فى الآيات ليفيد قوة الدلالة .

\*\*\*

الرابع : بالتعريف والتوكيد ، كقوله فى البقرة : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ <sup>(٢)</sup>  
 وفى آل عمران : ﴿ يَغْيِرُ حَقِّ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 وقوله فى البقرة : ﴿ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وفى سورة إبراهيم : ﴿ هَذَا بَلَدٌ آمِنًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛  
 لأنه للإشارة إلى قوله : ﴿ يَوَادُّ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ ويسكون ﴿ بلدا ﴾ هنا هو للفعول  
 الثانى ، و﴿ آمنا ﴾ صفته ، وفى إبراهيم ﴿ البلد ﴾ مفعول أول ، و﴿ آمنا ﴾ الثانى .  
 وقوله فى آل عمران : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وفى  
 الأنفال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 وقوله فى حم السجدة : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(٩)</sup> وفى الأعراف :

(١) سورة البقرة ٢٥٤

(٢) سورة البقرة ٦١ (٣) سورة آل عمران ١١٢

(٤) سورة البقرة ١٢٦ (٥) سورة إبراهيم ٣٥

(٦) سورة إبراهيم ٣٧ (٧) سورة آل عمران ١٢٦

(٨) سورة الأنفال ١٠ (٩) سورة فصلت ٣٦

﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> ، لأنها في « حم » مؤكدة بالتكرار بقوله : ﴿وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾<sup>(٢)</sup> ؛ فبالغ بالترفيف ، وليس هذا في سورة الأعراف ، فجاء على الأصل : الحبرُ عنه معرفة والخبر نكرة .

\*\*\*

الخامس : بالجمع والإفراد ، كقوله في سورة البقرة : ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾<sup>(٣)</sup> وفي آل عمران : ﴿مَقْدُودَاتٍ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يُقتصر في الوصف على التانيث نحو : ﴿سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَوَاجٍ مَبْنُوتَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> فجاء في البقرة على الأصل . وفي آل عمران على الفرع<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

السادس : إبدال حرف بحرف غيره ، كقوله تعالى في البقرة : ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا﴾<sup>(٧)</sup> بالواو ، وفي الأعراف : ﴿فَكَلَا﴾<sup>(٨)</sup> بالقاء ، وحكمتان ﴿اسْكُنْ﴾ في البقرة من السكون الذي هو الإقامة . فلم يصلح إلا بالواو ؛ ولو جاءت القاء لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة . والذي في الأعراف من المسكن وهو اتخاذ الموضع سكنا ، فكانت القاء أولى ، لأن اتخاذ المسكن لا يستدعي زمنا متجددا ، وزاد في البقرة ﴿رَغَدًا﴾ لقوله : ﴿وَقُنَّا﴾ ، بخلاف سورة الأعراف فإن فيها : ﴿قَالَ﴾ وذهب قوم إلى أن ما في الأعراف خطابٌ لها قبل الدخول ، وما في البقرة بعد الدخول .  
ومنه قوله تعالى في البقرة : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾<sup>(٩)</sup> بالباء ، وفي الأعراف<sup>(١٠)</sup> بالواو .

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٠	(٢) سورة فصلت ٣٥
(٣) سورة البقرة ٨٠	(٤) سورة آل عمران ٢٤
(٥) سورة المائدة ١٣ - ١٦	(٦) ط : « النوع »
(٧) سورة البقرة ٣٥	(٨) سورة الأعراف ١٩
(٩) سورة البقرة ٥٨	(١٠) الأعراف ١٦١ .



في البقرة : ﴿وَلَمَّا اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بِعَدْلِ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾<sup>(٩١)</sup> ، ثم قال بعد ذلك : ﴿مَنْ يَعْدِلْ مَا جَاءَكَ﴾<sup>(٩٢)</sup> .

في البقرة : ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(٩٣)</sup> ، وفي غيرها : ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾<sup>(٩٤)</sup> .

في البقرة : ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾<sup>(٩٥)</sup> ، وفي آل عمران : ﴿عَلَيْنَا﴾<sup>(٩٦)</sup> .

في الأنعام : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾<sup>(٩٧)</sup> ، وفي غيرها : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾<sup>(٩٨)</sup> .

في الأعراف : ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾<sup>(٩٩)</sup> بالواو ، وفي غيرها بالقاء .

في الأعراف : ﴿آمَنَ بِهِ﴾<sup>(١٠٠)</sup> ، وفي الباقي : ﴿آمَنَ لَهُ﴾<sup>(١٠١)</sup> .

في سورة الرعد : ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(١٠٢)</sup> ، وفي لقمان : ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(١٠٣)</sup> ، لا ثاني له .

في السجدة : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾<sup>(١٠٤)</sup> ، وفي السجدة : ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾<sup>(١٠٥)</sup> .

في طه : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾<sup>(١٠٦)</sup> بالقاء ، وفي السجدة : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾<sup>(١٠٧)</sup> .

(١) سورة البقرة ١٢٠	(٢) سورة البقرة ١٤٥
(٣) سورة البقرة ٨٦	(٤) سورة آل عمران ٨٨
(٥) سورة البقرة ١٣٦	(٦) سورة آل عمران ٨٤
(٧) سورة الأنعام ١١	(٨) سورة النمل ٦٩
(٩) سورة الأعراف ٨٢	(١٠) سورة الأعراف ١٢٣
(١١) سورة طه ٧١	(١٢) سورة الرعد ٢
(١٣) سورة لقمان ٢٩	(١٤) سورة السجدة ٥٧
(١٥) سورة السجدة ٢٢	(١٦) سورة طه ١٢٨
(١٧) سورة السجدة ٢٦	

في القصص: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١١)</sup>، وفي الشورى: ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ﴾<sup>(١٢)</sup> بالقاء .  
في الطور: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(١٣)</sup>، و ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾<sup>(١٤)</sup>،  
بالواو فيها؛ وفي الصافات: [ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(١٥)</sup>، وفي القلم: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ  
رَبِّكَ﴾<sup>(١٦)</sup>، بالقاء فيها ]<sup>(١٧)</sup> كما أن: ﴿وَبَشِّرِ الْقَرَارِ﴾<sup>(١٨)</sup>، و ﴿وَيَذَّبْحُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> بالواو  
فيها، في إبراهيم .  
في الأعراف: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيْتٍ﴾<sup>(٢٠)</sup>، [ وفي فاطر<sup>(٢١)</sup>: ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾<sup>(٢٢)</sup> .

\*\*\*

السابع: إبدال كلمة بأخرى :  
في البقرة: ﴿مَا أَتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾<sup>(٢٣)</sup>، وفي لقمان: ﴿وَجَدْنَا﴾<sup>(٢٤)</sup> .  
في البقرة: ﴿فَانفَجَرَتْ﴾<sup>(٢٥)</sup>، وفي الأعراف: ﴿فَانفَجَسَتْ﴾<sup>(٢٦)</sup> .  
في البقرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢٧)</sup>، وفي الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢٨)</sup> .  
في آل عمران: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾<sup>(٢٩)</sup>، وفي مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ  
لِي غُلَامٌ﴾<sup>(٣٠)</sup>، لأنه تقدم ذكره في ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾<sup>(٣١)</sup> .

(١) سورة القصص ٦٠	
(٢) سورة الشورى ٣٦	(٣) سورة الطور ٢٥
(٤) سورة الطور ٤٨	(٥) سورة الصافات ٥٠
(٦) سورة القلم ٤٨	(٧) ما بين العلامتين ساقط من الأصول ؟ وهي زيادة يقتضيهما الساق .
(٨) سورة إبراهيم ٢٩	(٩) سورة إبراهيم ٦
(١٠) سورة الأعراف ٥٧	(١١) آية ٣٥
(١٢) سورة البقرة ١٧٠	(١٣) سورة لقمان ٢١
(١٤) سورة البقرة ٦٠	(١٥) سورة الأعراف ١٦٠
(١٦) سورة البقرة ٣٦	(١٧) سورة الأعراف ٢٠
(١٨) سورة آل عمران ٤٧	(١٩) سورة مريم ٢٠
(٢٠) سورة مريم ١٩	

في النساء : ﴿إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَوْهُ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي الأحزاب : ﴿شَيْئًا أَوْ تُخَفَوْهُ﴾<sup>(٢)</sup> .  
في الأنعام : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>(٣)</sup> ، والثاني  
﴿يُخْرِجُ﴾ بالفتح<sup>(٤)</sup> .

في الكهف : ﴿وَلَيْنَ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup> ، وفي حم : ﴿وَلَيْنَ رُجِيتُ﴾<sup>(٦)</sup> .  
في طه : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾<sup>(٧)</sup> ، وفي النمل : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾<sup>(٨)</sup> .  
في طه : ﴿وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾<sup>(٩)</sup> ، وفي الزخرف : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ  
فِيهَا سُبُلًا﴾<sup>(١٠)</sup> .

في الأنبياء : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١١)</sup> ، وفي الشعراء : ﴿مَنْ  
الرَّحْمَنِ﴾<sup>(١٢)</sup> .

في النمل : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ قَفَرٌ﴾<sup>(١٣)</sup> ، وفي الزمر : ﴿فَصَيَقَ﴾<sup>(١٤)</sup> .  
في الأحزاب : ﴿فِي أُولَئِكَ﴾<sup>(١٥)</sup> ، وفيها : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾<sup>(١٦)</sup> .  
بعد ﴿وَجَنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(١٧)</sup> .

﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١٨)</sup> بعد ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١٩)</sup> ، و ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٢٠)</sup> بعد  
﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>(٢١)</sup> .

(١) سورة النساء ١٤٩

(٢) سورة الأحزاب ٥٤

(٣) سورة الكهف ٣٦

(٤) سورة طه ١١

(٥) سورة طه ٥٣

(٦) سورة الأنبياء ٢

(٧) سورة النمل ٨٧

(٨) سورة الأحزاب ٢

(٩) سورة الأحزاب ٨

(١٠) سورة الأنعام ٩٥

(١١) سورة فصلت ٥٠

(١٢) سورة النمل ٨

(١٣) سورة الزخرف ١٠

(١٤) سورة الشعراء ٥

(١٥) سورة الزمر ٧٨

(١٦) سورة الأحزاب ٩

(١٧) سورة الأحزاب ٥٧

﴿أَجْرًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup> [بعد ﴿يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَقُولُونَ سَلَامٌ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
بعد: ﴿نُؤَمِّهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾<sup>(٤)</sup>].

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٥)</sup> موضعان في الأحزاب، [وفي سورة خافر:  
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾<sup>(٦)</sup>].

وفي البقرة: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، وفي النحل: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>  
في موضعين.

في المائدة: ﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ﴾<sup>(٩)</sup>، وبالنون في الكهف<sup>(١٠)</sup>.

\*\*\*

الثامن: الإدغام وتركه.

في النساء والأفقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحشر بالإدغام<sup>(٢)</sup>.  
في الأنعام: ﴿لَتَلَهُمْ يَنْقَرِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وفي الأعراف: ﴿يَقْرَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأحزاب ٤٤ (٢) سورة الأحزاب ٣١

(٣) سورة الأحزاب ٦٢، ٣٨ (٤) سورة خافر ٨٥

(٥) سورة البقرة ٩٧ (٦) سورة النحل ٨٩، ١٠٢

(٧) سورة المائدة ٦٠ (٨) سورة الكهف ١٠٣

(٩) سورة النساء ١١٥، والأفقال ١٣: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

(١٠) سورة الحفر ٤ (١١) سورة الأنعام ٤٢

(١٢) سورة الأعراف ٩٤.

## الفصل الثاني

ما جاء على حرفين

- ﴿ تَلَكُمُ تَفَكَّرُونَ ﴾ في القرآن ، اثنان في البقرة <sup>(١)</sup> .
- ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ، اثنان في يونس والنمل <sup>(٢)</sup> .
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ في البقرة وفي آل عمران ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ وأما ﴿ والله غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> فواحد في البقرة . وكذلك فيها : ﴿ غَفَىٰ حَلِيمٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وليس غيره .
- ﴿ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ ، حرفان ، في الزخرف وفي النازيات <sup>(٦)</sup> .
- ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ : مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ، اثنان في قصة نوح ، في هود والمؤمنون <sup>(٧)</sup> ؛ في السورتين بالقاء .
- و ﴿ عَذَابٌ يَوْمَ الْآخِرِ ﴾ اثنان ، في هود والزخرف <sup>(٨)</sup> .
- ﴿ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ اثنان في النكبات <sup>(٩)</sup> وسبأ ، وأما الذي في القصص <sup>(١٠)</sup> فهو ﴿ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ ﴾ ، وباقي القرآن ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ <sup>(١١)</sup> فقط .

- (١) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٦٦
- (٢) سورة يونس ٦٠ ، النمل ٧٣
- (٣) سورة البقرة ٢٣٥ ، آل عمران ١٥٥
- (٤) سورة البقرة ٢٢٥ (٥) سورة البقرة ٢٦٣
- (٦) سورة الزخرف ٨٤ ، النازيات ٣٠
- (٧) سورة هود ٧٧ ، المؤمنون ٢٤
- (٨) سورة هود ٢٦ ، الزخرف ٦٥ (٩) سورة النكبات ٦٢ ، سبأ ٣٩
- (١٠) سورة القصص ٨٢
- (١١) سورة الرعد ٢٦ ، الإسراء ٣٠ ، الروم ٣٧ ، سبأ ٣٦ ، الشورى ١٢

﴿ فَلَمَّا أَنْ ﴾ ، حرفان : في يوسف ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي القصص ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى ﴾ بالواو ، حرفان في الأنعام<sup>(٣)</sup> . وفي يونس<sup>(٤)</sup> ﴿ قَتْنُ أَظْلَمُ ﴾ بالقاء .

﴿ أَعْرَضَ ﴾ حرفان في الكهف وفي السجدة ؛ إلا أن الأول ﴿ فَأَعْرَضَ ﴾<sup>(٥)</sup> والثاني ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ من غير تكرار « الطاعة » : حرفان ، وهما في آل عمران : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾<sup>(٧)</sup> ، و ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> .

﴿ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ بغير تاء التأنيث ، حرفان ، وهما في آل عمران<sup>(٩)</sup> .

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، حرفان ، في آل عمران ، وفي الأنفال<sup>(١٠)</sup> .

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ بالقاء ، حرفان في آل عمران ، وفي الأنعام<sup>(١١)</sup> .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ ﴾ حرفان ، وهما في الأنعام<sup>(١٢)</sup> .

﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ حرفان ، في التوبة وفي المنافقين<sup>(١٣)</sup> .

(١) سورة يوسف ٩٦ (٢) سورة القصص ١٩

(٣) سورة الأنعام ٢١ ، ٩٣ ؛ كذا ذكره المؤلف ؛ وقد ورد أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

افتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ في مود ١٨ ، والمنكوت ٦٨ ، والصف ٧ : ﴿ وَمِنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى

عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ (٤) يونس ١٧ ؛ وفي الأصول « هود » خطأ .

(٥) سورة الكهف ٥٧ (٦) سورة السجدة ٢٢

(٧) سورة آل عمران ٣٢ (٨) سورة آل عمران ١٣٢

(٩) سورة آل عمران ٨٦ ، ١٠٥

(١٠) سورة آل عمران ٩٢ ، الأنفال ٦٠

(١١) سورة آل عمران ١٨٤ ، الأنعام ١٤٧

(١٢) سورة الأنعام ٤٠ ، ٤٧

(١٣) سورة التوبة ٣٤ ، ٨٠ ، والمنافقون ٦ :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ، بزيادة اللام ، حرفان [ في الحج ] .<sup>(١)</sup> ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ حرفان<sup>(٢)</sup> في هود<sup>(٣)</sup> في قصة صالح وشعيب . قال بعض المشايخ : ما كان فيه « الصيحة » فهو ﴿ ديارهم ﴾<sup>(٤)</sup> على الجمع ، وما كان فيه « الرجة » فهو ﴿ دارهم ﴾<sup>(٥)</sup> بالتوحيد .

﴿ وَمَا كَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>(٦)</sup> بتكرير « من » حرفان ، هما في هود .  
 ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ ، حرفان ، في العنكبوت والزمر<sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ بلفظ التوحيد ، حرفان في الحجر والعنكبوت<sup>(٨)</sup> .  
 ﴿ تَبِيعَ ﴾ بإسقاط الألف حرفان ، في البقرة وآل عمران<sup>(٩)</sup> .  
 ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، حرفان في الفرقان ، وفي آل السجدة<sup>(١٠)</sup> .  
 ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ حرفان ، في لقمان وحمل عسق<sup>(١١)</sup> .

(١) ما بين العلامتين زيادة يقتضيها السياق ؛ والآيان في الحج ٤٠ ، ٧٤

(٢) سورة هود ٦٧ ، ٩٤

(٣) وم في آبي هود السابقتين : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ .

(٤) كما في الأعراف ٧٨ ، ٩١ والعنكبوت ٣٧ : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَاثِمِينَ ﴾ .

(٥) سورة هود ٢٠ ، ١١٣

(٦) سورة العنكبوت ٦٨ ، الزمر ٣٢

(٧) سورة الحجر ٧٧ ، العنكبوت ٤٤

(٨) سورة البقرة ٣٨ : ﴿ فَمَنْ تَبِيعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

آل عمران ٧٣ : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِي نَبِيعَ دِينَكُمْ ﴾ .

(٩) سورة الفرقان ٥٩ ، السجدة ٤

(١٠) سورة لقمان ٢٩ ، الثوري ١٤

- « اللهو » قبل « اللعب » حرفان ، في الأعراف والمنكبوت<sup>(١)</sup> .
- « أَوْ لَمْ يَهْدِ » بالواو ، حرفان في الأعراف وآم السجدة<sup>(٢)</sup> .
- « ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حرفان ، في النحل ، والمنكبوت<sup>(٣)</sup> .
- « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا » بزيادة « مِنْ » حرفان ، في آل عمران والنور<sup>(٤)</sup> .
- « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا » بغير « مِنْ » ، حرفان ، في البقرة والنساء<sup>(٥)</sup> .
- « وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » حرفان ، في آل عمران وفي الحديد<sup>(٦)</sup> .
- « لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » في الزمر وحَمَّ عَسَق<sup>(٧)</sup> .
- « هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » إخباراً عن الجماعة النيب ، حرفان في الأعراف وسبأ<sup>(٨)</sup> .
- « أَمْوَاتٌ » بالرفع ، في البقرة « أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَا »<sup>(٩)</sup> ، وفي النحل : « أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ »<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) سورة الأعراف ٥١ : « الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا » ، المنكبوت : ٦٤
- « وَتَاهِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ » .
- (٢) سورة الأعراف ١٠٠ ، السجدة ٢٦
- (٣) سورة النحل ٢٧ ، المنكبوت ٢٥ ؛ وفي الأصول « الأحزاب والفتح » خطأ
- (٤) سورة آل عمران ٨٩ ، النور ٥ (٥) سورة البقرة ١٦٠ ، النساء ١٤٦
- (٦) سورة آل عمران ١٨٠ ، الحديد ١٠
- (٧) سورة الزمر ٦٣ ، الثوري ١٢ . وفي الأصول : « المؤمن » خطأ
- (٨) سورة الأعراف ١٤٧ ، سبأ ٣٣
- (٩) سورة البقرة ١٥٤ (١٠) سورة النحل ٢١



## الْفَصْلُ الثَّالِثُ

ما جاء على ثلاثة أحرف

- ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ثلاثة في القرآن ، في الروم وفاطر والمؤمن <sup>(١)</sup> .  
 ﴿ فَتَجِدْنَاهُ ﴾ بالفاء ، في يونس والأنبياء والشعراء <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ثلاثة في الأعراف والنمل والحاقة <sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ اثنان في الأعراف ، والثالث في الأنفال <sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بتاءين متكررتين ؛ ثلاثة ، في الأنعام وآل عمران والسجدة والمؤمن <sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْأَلْبَابِ ﴾ في البقرة وآل عمران وإبراهيم <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُ أَلَهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ ، في النساء والتوبة والصف <sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بزيادة الباء في أول البقرة ؛ وفي النساء والتوبة ولكن هوفيها بالتى <sup>(٨)</sup> .  
 ﴿ وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ﴾ ، في البقرة وفي المائدة وفي الصف <sup>(٩)</sup> .  
 ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ في البقرة اثنان ؛ والثالث في التين والزيتون ؛ إلا أنه يأسقاط  
 الماء والهم <sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الروم ٩ ، فاطر ٤٤ ، غافر ( المؤمن ) ٢٢

(٢) سورة يونس ٧٣ ، الأنبياء ٧٦ ، الشعراء ١٧٠

(٣) سورة الأعراف ٣٠ ، النمل ٦٢ ، الحاقة ٤٢

(٤) سورة الأعراف ٢٦ ، و ١٣٠ ، الأنفال ٥٧

(٥) سورة الأنعام ٨٠ ، السجدة ٤ ، غافر ٨٨

(٦) سورة البقرة ٢٦٩ ، آل عمران ٧ ، والتى في إبراهيم ٥٢ . ﴿ وَلَيْذَكَّرُوا الْأَلْبَابِ ﴾

(٧) سورة النساء ٩٥ ، التوبة ٢٠ ، والتى في الصف ١١ : ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُ أَلَهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾

(٨) سورة البقرة ٨ ، النساء ٣٨ ، التوبة ٢٩ (٩) سورة البقرة ٥٤ ، المائدة ٢٠ ، الصف ٥

(١٠) سورة البقرة ٦٢ ، ٢٧٤ ، التين ١٠

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، في هود والرعد والمؤمن <sup>(١)</sup> .  
 ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ، في البقرة ويوسف والمؤمن <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ وَمَنْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ في هود ويوسف والسجدة <sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ بزيادة « من » ، في الأنعام ، وص ، وآل  
 السَّجْدَةِ ؛ لكن بلفظ ﴿ من القرون ﴾ <sup>(٤)</sup> .

﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ بالواو في الحجر والشعراء وص <sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، في المائدة والنور والحشر <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، في آل عمران والمائدة ولقمان <sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ ، في الأعراف والفرقان وآل السجدة <sup>(٨)</sup> .  
 ﴿ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ بزيادة « من » ، في إبراهيم والأحقاف ونوح <sup>(٩)</sup> .  
 ﴿ مِيتَاتٍ ﴾ في النور اثنان ، والثالث في الطلاق <sup>(١٠)</sup> .  
 ﴿ لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ ﴾ في الرعد اثنان ، والثالث في يونس <sup>(١١)</sup> .  
 ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا ﴾ في الرعد والتحل واطر <sup>(١٢)</sup> .  
 ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ في الروم <sup>(١٣)</sup> والتوبة <sup>(١٤)</sup> والعنكبوت <sup>(١٥)</sup> ، [ لكن بالواو ]

(١) سورة هود ١٧ ، الرعد ١ ، غافر ٥٩ (٢) سورة البقرة ٢٤٣ ، يوسف ٢٨ ، غافر ٦١

(٣) سورة هود ١٩ ، يوسف ٣٧ ، السجدة ٧ (٤) سورة الأنعام ٦ ، ص ٣ ، السجدة ٢٦

(٥) سورة الحجر ٣٠ ، الشعراء ٩٥ ، ص ٧٣ (٦) سورة المائدة ٨ ، النور ٥٣ ، الحشر ١٨

(٧) سورة آل عمران ١١٩ ، المائدة ٧ ، لقمان ٢٣

(٨) سورة الأعراف ١٧٦ ، الفرقان ٥١ ، السجدة ١٣

(٩) سورة إبراهيم ١٠ ، الأحقاف ٣١ ، نوح ٤

(١٠) سورة النور ٣٤ ، ٤٦ ، الطلاق ١١ (١١) سورة الرعد ٧ ، ٢٧ ، يونس ٢٠

(١٢) سورة الرعد ٢٣ ، التحل ٣١ ، طاهر ٣٣

(١٣) الروم ٩ ، وفي الأصول : « آل عمران خطأ ، والآية فيها : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ

أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

(١٥) سورة العنكبوت ٤٠

(١٤) سورة التوبة ٧٠

﴿ لَمَلَى ﴾ في الحج وسبأ ونون <sup>(١)</sup>.

﴿ في السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ في سبأ اثنان ، وفي آخر فاطر <sup>(٢)</sup>.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ بواو ، في البقرة والحجروص <sup>(٣)</sup>.

﴿ وَنَزَّلْنَا ﴾ ثلاثة أحرف ، في طه والنحل وق <sup>(٤)</sup> ، والباقي ﴿ وَأَنْزَلْنَا ﴾.

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ في المائدة ويونس والتغابن <sup>(٥)</sup>.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ بنير واو ، في النحل والنمل ويس <sup>(٦)</sup>.

﴿ أَمْوَاتًا ﴾ بالنصب ؛ في البقرة : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ ، وآل عمران ، ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا ﴾ ، وفي المرسلات ﴿ أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا ﴾ <sup>(٧)</sup>.

﴿ أَجَلًا ﴾ بالنصب ، في الأنعام وبنى إسرائيل والمؤمن <sup>(٨)</sup>.

﴿ أَتُنذِرُنَا كَمَا تَرَايَا ﴾ بنير ذكر « العظام » في الرعد والنمل وق <sup>(٩)</sup>.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ في الرعد والروم والمؤمن <sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة الحج ٦٧ : ﴿ إِنَّكَ لَمَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، سبأ ٢٤ : ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيُنَاسِكُمْ لَتَلَى

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ، ن ( القلم ) ٤ : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

(٢) سورة سبأ ٣ ، ٢٢ ، فاطر ٤٤ (٣) سورة البقرة ٣٠ ، الحجر ٢٨ ، س ٧١

(٤) سورة طه ٨٠ ، النحل ٨٩ ، ق ٩ (٥) سورة المائدة ٢٩٢ ، يونس ٩٢ ، التغابن ١٢

(٦) سورة النحل ٧٩ ، النمل ٨٦ ، يس ٣١

(٧) سورة البقرة ٢٨ ، آل عمران ١٦٩ ، المرسلات ٢٦

(٨) سورة الأنعام ٢ ، الإسراء ٩٩ ، المؤمن ٦٧ (٩) سورة الرعد ٥ ، النمل ٦٧ ، ق ٣٠

(١٠) سورة الرعد ٣٨ ، الروم ٤٧ ، المؤمن ٧٨

## الفصل الرابع

ما جاء على أربعة حروف

﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، بتكرير ﴿ مَنْ ﴾ في يونس والحج والنمل والزمر <sup>(١)</sup> .

﴿ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، في المائدة اثنان ، في ص وآخر الزخرف <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ بإسقاط « من » في بني إسرائيل والأنبياء والفرقان وسبأ <sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ أَهْوَاءِ ﴾ بألف قبل الماء <sup>(٤)</sup> ، في المائدة والأنعام والأعراف وسبأ <sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ في الأنعام والأعراف ويونس والكهف <sup>(٦)</sup> ؛ وأما ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ <sup>(٧)</sup> فوضع واحد في براءة .

﴿ أَوْ أَنْ ﴾ بهيئة قبل الواو . في هود : ﴿ أَوْ أَنْ تَقُولَ ﴾ ، وفي بني إسرائيل ﴿ أَوْ أَنْ يَشَأْ يُدْخِلْكُمْ ﴾ ، وفي طه ﴿ أَوْ أَنْ يَطْلُبَ ﴾ ، وفي المؤمن : ﴿ أَوْ أَنْ يَطْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْقَسَادِ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(١) سورة يونس ٦٦ ، الحج ١٨ ، النمل ٨٧ ، الزمر ٦٨

(٢) سورة المائدة ١٧ ، ١٨ ، ص ١٠ ، الزخرف ٧٥

(٣) سورة الإسراء ٧٧ ، الأنبياء ٧ ، الفرقان ٢٠ ، وفي سبأ ٤٤ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا نَبِيًّا قَبْلَكَ ﴾ .

(٤) ت : « بألف قبل الماء »

(٥) سورة المائدة ٥٣ ، الأنعام ٥٣ ، الأعراف ٤٩ ، سبأ ٤٠

(٦) سورة الأنعام ٦ ، الأعراف ٤٣ ، يونس ٩ ، الكهف ٣١

(٧) سورة التوبة ١٠٠

(٨) سورة هود ٨٧ ، الإسراء ٥٤ ، طه ٤٥ ، المؤمن ٢٦

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ في النساء اثنتان ، وفي الأحزاب ، والإنسان <sup>(١)</sup>  
 ﴿ آبَاؤُمْ ﴾ بالرفع ، في البقرة : ﴿ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ﴾ .  
 [ وفي اللائدة : ﴿ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ . وفي هود : ﴿ إِلَّا كَمَا يَبْغِيهِ  
 آبَاؤُهُمْ ﴾ ، وفي يس : ﴿ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ في الأعراف ، وفي يونس اثنتان منها ، وفي الحج <sup>(٣)</sup> :  
 ﴿ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ في الأنعام ثلاثة ، والرابع في الأعراف <sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، في اللائدة والأنعام والقصص والأحقاف <sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ مَبَارَكًا ﴾ بالنصب ، في آل عمران ومريم والمؤمنين وفي <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ مَبَارَكٌ ﴾ بالرفع ، في الأنعام اثنتان ، وفي الأنبياء ومن <sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ بحذف الباء من أوله ، في البقرة وآل عمران اثنتان ، وفي إبراهيم <sup>(٨)</sup> .  
 ﴿ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ يثبت الهزئة قبل الواو ، في آل عمران والنساء والتعل  
 وغافر <sup>(٩)</sup> .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ بغير واو ، في الأنعام والأعراف والتعل ويس <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) سورة النساء ١١ ، ٢٤ ، الأحزاب ١ ، الإنسان ٣٠ .  
 (٢) سورة البقرة ١٧١ ، اللائدة ١٠٤ ، هود ١٠٩ ، يس ٦ .  
 (٣) سورة الأعراف ١٥٨ ، يونس ١٠٤ ، ١٠٨ ، الحج ٤٩ .  
 (٤) سورة الأنعام ٤٦ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، الأعراف ٥٨ .  
 (٥) سورة اللائدة ٥١ ، الأنعام ١٤٤ ، القصص ٥٠ ، الأحقاف ١٠ .  
 (٦) سورة آل عمران ٩٦ ، مريم ٣١ ، المؤمنون ٢٩ ، ق ٩ .  
 (٧) سورة الأنعام ٩٢ ، ١٥٥ ، الأنبياء ٥٠ ، ص ٢٩ .  
 (٨) سورة البقرة ١٣٤ ، آل عمران ٢٩ ، ٦١ ، إبراهيم ٥١ .  
 (٩) سورة آل عمران ١٩٥ ، النساء ١١ ، التعل ٩٧ ، غافر ٤٠ .  
 (١٠) سورة الأنعام ٦ ، الأعراف ١٤٨ ، التعل ٨٦ ، يس ٣١ .

﴿وَلَيْسَ﴾ في البقرة اثنتان ، ﴿وَلَيْسَ مَاشِرًا بِهِ﴾ ، و ﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾ .  
 وفي الحج : ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ وفي النور : ﴿وَلَيْسَ لِلصَّيْرِ﴾<sup>(١)</sup> . وأما ﴿قَلْبَسَ﴾  
 بالفاء ، فموضع واحد في النحل : ﴿قَلْبَسَ مَثْوًى لِّلنَّكَبِيِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> .  
 ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بالرفع ، في النساء ، والتوبة ، وهود ، والكهف<sup>(٣)</sup> .  
 ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ في يوسف ، وفي الحج ، وفي المؤمن ، وفي القتال<sup>(٤)</sup> .  
 ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ في الأنعام : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا﴾<sup>(٥)</sup> وليس  
 في القرآن «ثُمَّ» غيره ، وفي النمل : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ ، وكذا في العنكبوت  
 والروم<sup>(٦)</sup> .

﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ بالفاء بعد المعزة ، في مريم ، والشعراء ، والجنات ، والنجم<sup>(٧)</sup> . الثَّعْبُ  
 قبل اللُّهُو ، في الأنعام اثنتان<sup>(٨)</sup> ، وفي القتال<sup>(٩)</sup> ، والحديد<sup>(١٠)</sup> .  
 ﴿لَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْمَلُونَ﴾ بلفظ الجمع ، في البقرة ، والرعد ، والروم ، والنحل<sup>(١١)</sup> .

(١) سورة البقرة ١٠٢ ، ٢٠٦ ، الحج ١٣ ، النور ٥٧

(٢) سورة النحل ٢٩

(٣) سورة النساء ٦٦ ، التوبة ٢٨ ، هود ٤٠ ، الكهف ٢٢

(٤) سورة يوسف ١٠٩ ، الحج ٤٦ ، المؤمن ٨٢ ، القتال ١٠

(٥) سورة الأنعام ١١ (٦) سورة النمل ٦٩ ، العنكبوت ٢٠ ، الروم ٤٢

(٧) سورة مريم ٧٧ ، الشعراء ٢٠٥ ، الجنات ٢٣ ، النجم ٢٣

(٨) سورة الأنعام ٢٣ : ﴿وَمَا أَلْحِيَاُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٍ وَلَهْوٍ﴾ ، ٧٠ : ﴿وَدَّرِ الَّذِينَ أَخَذُوا  
 دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ .

(٩) القتال ٣٦ : ﴿إِنَّمَا أَلْحِيَاُ الدُّنْيَا لَعِبٍ وَلَهْوٍ﴾ .

(١٠) الحديد ٢٠ : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا أَلْحِيَاُ الدُّنْيَا لَعِبٍ وَلَهْوٍ﴾ .

(١١) سورة البقرة ١٦٥ ، الرعد ٥ ، الروم ٢٤ ، النحل ١٢

﴿ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ على لفظ الجمع <sup>(١)</sup> في يونس <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُسَمِّئُ وَيُمِيتُ﴾ بالتوحيد في النحل كذلك <sup>(٣)</sup> ، وبالجمع في الروم ، وآل  
 السجدة <sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في مريم ، والعنكبوت ، ويس ،  
 والأحقاف <sup>(٥)</sup> .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ في هود ، والنحل اثنان ، وفي الزخرف <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ في البقرة ، ونبي إسرائيل ، والكهف ، وطه <sup>(٧)</sup> .  
 والأنبياء والتينين بغير حق : في آل عمران : ﴿ النَّبِيِّينَ بغيرِ حَقٍّ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 وفيها : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ <sup>(٩)</sup> . وفيها أيضا : ﴿ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ  
 حَقٍّ ﴾ وفي النساء <sup>(١٠)</sup> . فأما الذي في البقرة : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ <sup>(١١)</sup> فليس  
 له نظير .

- 
- (١) ١ : « في لفظ الجمع » .  
 (٢) سورة يونس : ٦٧ .  
 (٣) سورة النحل ٦٥  
 (٤) سورة الروم ٢٣ ، السجدة ٢٦  
 (٥) سورة مريم ٧٣ ، العنكبوت ١٢ ، يس ٤٧ ، الأحقاف ١١  
 (٦) سورة هود ١٠١ ، النحل ١١٨ ، الزخرف ٧٦ ، وليس في القرآن غير ذلك ، وأما الموضع الثاني  
 في النحل فهو ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ آية ٣٣  
 (٧) سورة البقرة ٣٤ ، الإسراء ٦١ ، الكهف ٥٠ ، هـ ١١٦  
 (٨) سورة آل عمران ٢١  
 (٩) سورة آل عمران ١١٢  
 (١٠) سورة آل عمران ١٨١ ، النساء ١٥٥ (١١) سورة البقرة ٦١

## الفصل الخامس

ما جاء على خمسة حروف

﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ في الأنعام ثلاثة ، والرابع في الحجر ، والخامس في النمل <sup>(١)</sup> .  
 ﴿ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الأهل اثنان ، وفي الحج ، والنور ، وسبأ <sup>(٢)</sup> .  
 الأرض قبل السماء ، في آل عمران <sup>(٣)</sup> ، ويونس <sup>(٤)</sup> ، وإبراهيم ، وطه <sup>(٥)</sup> ،  
 والمنكوبت <sup>(٦)</sup> .

﴿ لَا يَأْتِي الْقَوْمَ بِتَفْكَرُونَ ﴾ بلفظ الجمع ، في الرعد ، والروم ، والزمر ، والجنات <sup>(٨)</sup> ،  
 و بلفظ التوحيد في النحل <sup>(٩)</sup> .

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ بتكرير الطاعة ، في النساء ، والمائدة ، والنور ،  
 والقتال ، والتائب <sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الأنعام ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، الحجر ٢٥ ، النمل ٦  
 (٢) سورة الأهل ٤ ، ٧٤ . الحج ٥٠ ، النور ٢٦ . سبأ أربعة . وفي الأصول : ذ آل عمران والأخاف  
 والأنعام « وهو خطأ » .

(٣) سورة آل عمران ٥ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .  
 (٤) سورة يونس ٦١ : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .  
 (٥) سورة إبراهيم ٣٨ : ﴿ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ :  
 (٦) سورة طه ٤ : ﴿ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ .  
 (٧) سورة المنكوبت ٢٢ : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

(٨) سورة الرعد ٣ ، الروم ٢١ ، الزمر ٤٢ ، الجنات ١٢ .  
 (٩) النحل ١١ ، ٦٩ .  
 (١٠) سورة النساء ٥٩ ، المائدة ٩٢ ، النور ٥٤ ، القتال ٣٣ ، التائب ١٢ .



﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، منها حرفان بالواو : في التوبة ، ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك في المؤمن ، والباقي بلا واو<sup>(٢)</sup> : في يونس ، والدخان ، والحديد .

## الفَصْلُ السَّادِسُ

ما جاء على ستة حروف

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ : في الأنعام ، والنحل ، والنمل ، والعنكبوت والروم ، والزمر<sup>(٣)</sup> .

﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، منها بواو ، واحد في النساء : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> وفي المائة : ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، ومثله في التوبة (موضعان) ، والصف والتغابن<sup>(٥)</sup> .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ بالقاء ، في الأنعام (موضعان) ، والأعراف ، ويونس ، والكهف ، والزمر<sup>(٦)</sup> .  
﴿وَيْسَأُتَوَلَّى﴾ بالواو ، (ثلاثة) في البقرة ، وبني إسرائيل ، والكهف ، وطه<sup>(٧)</sup> .  
﴿فَيْقَسْ﴾ بالقاء : في ص (اثنان) ، وفي الزمر ، وفي غافر ، والزخرف ، والمجادلة<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة التوبة ١١١ ، المؤمن ٩ .

(٢) سورة يونس ٦٤ ، النحل ٥٧ ، الحديد ١٢ .

(٣) سورة الأنعام ٩٩ ، النحل ٧٩ ، النمل ٨٦ ، العنكبوت ٢٤ ، الروم ٣٧ ، الزمر ٥٢ .

(٤) سورة النساء ١٣ .

(٥) سورة المائة ١١٩ . التوبة ٨٩ ، ١٠٠ . الصف ١٢ . التغابن ٩ .

(٦) سورة الأنعام ١٤٤ ، ١٥٧ . الأعراف ٣٧ . يونس ١٧ . الكهف ١٥ . الزمر ٣٣ .

(٧) سورة البقرة ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ . الإسراء ٨٥ . الكهف ٨٣ . ص ١٠٥ .

(٨) سورة ص ٥٦ ، ٦٠ . الزمر ٧٢ . غافر ٧٦ . الزخرف ٣٨ . المجادلة ٨ .

(٩٠) - البرهان - أول .

﴿نَزَّلْنَا﴾ بنير واو، في البقرة، والنساء، والأنعام (موضعان)، والحجر، والإنسان<sup>(١)</sup>.  
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ في آل عمران ثلاثة، وفي المائدة ثلاثة<sup>(٢)</sup>.

## الفَصِيلُ السَّابِعُ

ما جاء على سبعة حروف

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ في البقرة، وإبراهيم، والقصص، (ثلاثة مواضع)، والزمر<sup>(٣)</sup>  
والدخان<sup>(٤)</sup>.

﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ في مريم، والشعراء، والصفات، وص (موضعان)  
والزخرف والدخان<sup>(٥)</sup>.

«المرأة» مكتوبة بالناء في سبعة مواضع؛ في آل عمران<sup>(٦)</sup>، وفي يوسف (موضعان)  
﴿أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾<sup>(٧)</sup>، وفي القصص ﴿أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾<sup>(٨)</sup>، وفي التحريم (ثلاثة  
مواضع)<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة البقرة ٢٣. النساء ٤٧. الأنعام ٧، ١١١. الحجر ٩. الإنسان ٢٣.

(٢) سورة آل عمران ٦٤، ٩٨، ٩٩. المائدة ٥٩، ٦٨، ٧٧.

(٣) في الأصول: «المؤمن» تصحيف.

(٤) سورة البقرة ٢٢١، إبراهيم ٢٥، القصص ٤٣، ٤٦، ٥١، الزمر ٢٧، الدخان ٥٨.

(٥) سورة مريم ٦٥، الشعراء ٢٤، الصفات ٥، ص ١٠، ٦٦، الزخرف ٨٥، الدخان ٧.

(٦) سورة آل عمران ٣٥ ﴿أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾.

(٧) سورة يوسف ٣٠، ٥١.

(٨) سورة القصص ٩.

(٩) سورة التحريم ١٠ ﴿أَمْرَأَتُ نُوحٍ﴾، ﴿وَأَمْرَأَتُ لُوطٍ﴾، ١١ ﴿أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾.

## الفَصْلُ الثَّامِنُ

ما جاء على ثمانية حروف

النفع قبل الضر في الأنعام<sup>(١)</sup>، والأعراف<sup>(٢)</sup>، ويونس<sup>(٣)</sup>، والرعد<sup>(٤)</sup>، والأنبياء<sup>(٥)</sup>، والفرقان<sup>(٦)</sup>، والشعراء<sup>(٧)</sup>، وسبأ<sup>(٨)</sup>.

﴿يَتَذَكَّرُ﴾ بناء في الرعد، وطه، والملائكة، وص<sup>١</sup> [والزمر]، والمؤمن [والنازعات والنجم]<sup>(٩)</sup>.

## الفَصْلُ الثَّانِي عَشْرُ

ما جاء على تسعة حروف

﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بغير تكرار «مَنْ» في آل عمران، والرعد، وفي بنى إسرائيل، ومريم، والأنبياء، والنور، والنمل، والروم، والرحمن<sup>(١٠)</sup>.

- (١) سورة الأنعام ٧١ : ﴿قُلْ أَتَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾.
- (٢) سورة الأعراف ١٨٨ : ﴿قُلْ لَا أَتْلُو لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.
- (٣) سورة يونس ١٠٦ : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾.
- (٤) سورة الرعد ١٦ : ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.
- (٥) سورة الأنبياء ٦٦ : ﴿قُلْ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾.
- (٦) سورة الفرقان ٥٥ : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾.
- (٧) سورة الشعراء ٧٣ : ﴿أَوْ يَنْفَعُوا نَفْسَكُمْ أَوْ يَضُرُّوكم﴾.
- (٨) سورة سبأ ٤٢ : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.
- (٩) سورة الرعد ١٩ . طه ٤٤ . فاطر ٣٧ . ص ٢٩ . الزمر ٩ . المؤمن ١٣ . النازعات ٣٥ . البقر ٢٣ .
- (١٠) سورة آل عمران ٨٣ . الرعد ١٦ . الإسراء ٥٥ . مريم ٩٣ . الأنبياء ١٩ . النور ٤١ . النمل ٦٥ . الروم ٢٦ . الرحمن ٢٩ .

﴿وَلَيْكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالماء والميم . في الأنعام ، والأعراف ، والأفقال ، ويونس ،  
والقصص (موضعان) ، [والزمر] . والذي في الدخان والطور <sup>(١)</sup> .  
﴿يَا نَبِيَّ﴾ بالياء ، من غير نون بعد الكاف : في الأفقال ، والتوبة ، والنحل ،  
ومريم ، والمؤمن (موضعان) . وفي المدثر (موضعان) بالنون في أوله ، وفي القيامة  
﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً﴾ <sup>(٢)</sup> .

## الفصل العاشر

### ما جاء على عشرة أحرف

﴿وَلَمَّا﴾ بالواو : في هود ويوسف <sup>(٣)</sup> ، وفي غيرها بالقاء : في هود <sup>(٤)</sup> أربعة أحرف  
وفي يوسف <sup>(٥)</sup> ستة .  
﴿أَفَلَا﴾ نكتب في المصحف بالنون منفصلة عشرة : في الأعراف موضعان ،  
والتوبة ، وفي هود موضعان ، والحج ، ويس ، والدخان ، والمتنحة ، والقلم <sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الأنعام ٣٧ ، الأعراف ١٣١ ، الأفقال ٣٤ ، يونس ٥٥ ، القصص ١٣ ، هود ٥٧ ، والزمر ٤٩  
الدخان ٣٩ ، الطور ٤٧ .

(٢) سورة الأفقال ٥٣ ، التوبة ٧٤ ، النحل ١٢٠ ، مريم ٦٧ ، المؤمن ٢٨ ، هود ٨٥ . المدثر ٤٣ ، هود ٤٤  
القيامة ٣٧ .

(٣) ﴿وَلَمَّا﴾ في هود ، في ثلاث آيات : ٥٨ ، ٧٧ ، ٩٤ ، وفي يوسف : ٢٢ ، ٥٨ ،  
٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٠ .

(٤) الآيات : ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ .

(٥) الآيات : ١٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٦ ، تسعة مواضع .

(٦) سورة الأعراف ١٠٥ ، ١٦٩ . التوبة ١١٨ ، هود ١٤ ، ٢٦ ، الحج ٢٦ ، يس ٦٠ ، الدخان ١٩  
المتنحة ١٢ ، القلم ٢٤ .

## الْقِصَصُ الْحَادِي عَشَرَ<sup>(١)</sup>

ما جاء على أحد عشر حرفاً

أحد عشر ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ﴾ : في التوبة ، والرعد ، والنحل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والملائكة ، وص ، والمؤمن ، والصف ، ولم يكن<sup>(١)</sup> .

﴿مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : في البقرة ، والنساء ، والأنعام ، ويونس ، والنحل ، والنور ، والعنكبوت ، لقمان ، والحديد ، والحشر ، والتغابن<sup>(٢)</sup> .

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ : في النساء ثلاثة مواضع ، والمائدة ، والتوبة (موضعان) . والأحزاب ، والتغابن ، والطلاق ، والجن والبرية<sup>(٣)</sup> .

﴿وَتِلْكَ﴾ : بالواو ، في البقرة ، وآل عمران ، والأنعام ، وهود ، والكهف ، والشعراء ، والعنكبوت ، والزخرف ، والمجادلة ، والحشر ، والطلاق<sup>(٤)</sup> .

﴿نِعِمَّتَ اللَّهُ﴾ : كتبت بالفاء في أحد عشر موضعا : في البقرة ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ، وفي آل عمران ، والمائدة ، وإبراهيم (موضعان) ، والنحل (ثلاثة مواضع) ، ولقمان<sup>(٥)</sup> ، وفاطر ، والطور .

(١) سورة التوبة ٧٢ ، الرعد ٢٣ ، النحل ٣١ ، الكهف ٣١ ، مريم ٦١ ، طه ٧٦ ، قمر ٣٣ ، ص ٥٠ ، غافر ٨ ، الصف ١٢ ، البينة ٨ .

(٢) سورة البقرة ١١٦ ، النساء ١٧٠ ، الأنعام ١٢ ، يونس ٥٥ ، النحل ٥٢ ، النور ٦٤ ، العنكبوت ٥٢ ، لقمان ٢٦ ، الحديد ١ ، الحشر ٢٤ ، التغابن ٤ .

(٣) سورة النساء ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، المائدة ١١٩ ، التوبة ٢٢ ، ١٠٠ . الأحزاب ٦٥ ، التغابن ٩ ، الطلاق ١١ ، الجن ٢٣ ، البرية ٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٠ ، آل عمران ١٤٠ ، الأنعام ٨٣ ، هود ٥٩ ، الكهف ٥٩ . الشعراء ٢٢ ، العنكبوت ٤٣ ، الزخرف ٧٢ ، المجادلة ٤ ، الحشر ٢١ ، الطلاق ١ .

(٥) سورة البقرة ٢٣١ . آل عمران ١٠٣ . المائدة ١١ . إبراهيم ٢٨ ، ٣٤ . النحل ٧٢ ، ٨٣ ، ١١٤ . لقمان ٣١ . فاطر ٣ . الطور ٢٩ .

- ﴿فِي مَا﴾ كُتِبَتْ مَفْصَلَةٌ فِي أَحَدِ عَشَرَ مَوْضِعًا :
- فِي الْبَقَرَةِ : ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ <sup>(١)</sup> .
- وَفِي الْمَائِدَةِ : ﴿لِيَلْبُوْا كُفْرَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- وَفِي الْأَنْعَامِ : ﴿فِي مَا أَوْحَىٰ إِلَيْنَا﴾ <sup>(٣)</sup> . وَفِيهَا أَيْضًا : ﴿لِيَلْبُوْا كُفْرَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- وَفِي الْأَنْبِيَاءِ : ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَبَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> .
- وَفِي النَّوْرِ : ﴿لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ <sup>(٦)</sup> .
- وَفِي الشُّعَرَاءِ : ﴿أَتَنْزِلُ كُنْ فِي مَا هَاجَعْنَا آمِنِينَ﴾ <sup>(٧)</sup> .
- وَفِي الرُّومِ : ﴿شَرَّ كَلِمَةٍ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ <sup>(٨)</sup> .
- وَفِي الزَّمْرِ : ﴿تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ <sup>(٩)</sup> .
- وَفِيهَا أَيْضًا : ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا﴾ <sup>(١٠)</sup> .
- وَفِي الْوَاقِعَةِ : ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(١١)</sup> .

(١) سورة البقرة ٢٣٤ (٢) سورة المائدة ٤٨

(٣) سورة الأنعام ١٤٥ (٤) سورة الأنعام ١٦٥

(٥) سورة الأنبياء ١٠٢ (٦) سورة النور ١٤

(٧) سورة الشعراء ١٤٦ (٨) سورة الروم ٢٨

(٩) سورة الزمر ٣ (١٠) سورة الزمر ٤٦

(١١) سورة الواقعة ٦٢

## الفَصْلُ الثَّانِي عَشَرُ

ما جاء على خمسة عشر وجهاً

﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ؛ ليس فيها «خالدين» في البقرة (موضمان) ،  
وآل عمران ، والمائدة ، والرعد ، والنحل ، والحج (موضمان) ، والفرقان ، والزمر ، والقتال ،  
والفتح ، والصف ، والتحريم ، والبروج <sup>(١)</sup> .  
﴿وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾ ، بالتوحيد في البقرة ، والأعراف ، ويونس ، والأنبياء ،  
(موضمان) ، وفي الحج ، والنمل (موضمان) ، والروم ، وسبأ ، والملائكة ، وص ، والدخان ،  
والذاريات ، والحديد <sup>(٢)</sup> .

## الفَصْلُ الثَّالِثُ عَشَرُ

ما جاء على ثمانية عشر وجهاً

﴿أَكْ﴾ ، ﴿نَكَ﴾ ، و ﴿يَكْ﴾ ، و ﴿تَكْ﴾ بحروف المضارعة في أولها ، وبغير  
نون في آخرها .  
في النساء : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ <sup>(٣)</sup>

(١) سورة البقرة ٢٥ ، ٢٦٦ . آل عمران ١٩٥ . المائدة ١٢ . الرعد ٣٥ . النحل ٣١ . الحج ١٤ .  
٢٣ . الفرقان ١٠ . الزمر ٢٠ . القتال ١٢ . الفتح ٥ . الصف ١٢ . التحريم ٨ . البروج ١١ .  
(٢) سورة البقرة ١٦٤ . الأعراف ٩٦ . يونس ٣١ . الأنبياء ٤ ، ١٦ . الحج ٧٠ . النمل ٦٤ ،  
٧٥ . الروم ٢٥ . سبأ ٩ . طه ٣ . ص ٢٧ . الدخان ٢٩ . القارعات ٢٣ . الحديد ٢١ .  
(٣) سورة النساء ٤٠ .

والأفغال : ﴿لَمْ يَكُ مُنْفَرًا﴾<sup>(١)</sup>

وفي التوبة : ﴿فَإِنْ يَتُوبَا يَكُ خَيْرًا لَّهُمَا﴾<sup>(٢)</sup>

وفي هود موضعان : ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ ثَمًّا يَبِيدُ هَؤُلَاءِ﴾ ، ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِثْنُ إِنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي النحل موضعان : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي مزيم : ثلاثة مواضع<sup>(٥)</sup> ، [وفي لقمان ، وغافر ، أربع مواضع<sup>(٦)</sup> ، وفي اللذثر موضعان<sup>(٧)</sup> ، وفي القيامة<sup>(٨)</sup> ] .

### الفصل الرابع عشر

فيما جاء على عشرين وجهاً

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾<sup>(٩)</sup> على التوحيد : في البقرة ، وآل عمران ، وهود ، والحجر<sup>(١٠)</sup> .  
وفي النحل خمسة أحرف بالتوحيد . وفي الشعراء ثمانية . وفي النمل ، والمنكوت ، وسبأ .

(١) سورة الأفغال ٥٣ .

(٢) سورة التوبة ٧٤ . (٣) سورة هود ١٧ ، ١٠٩ .

(٤) سور النحل ١٢٠ ، ١٢٧ .

(٥) سورة مريم ٩ : ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ، ٢٠ : ﴿وَلَمْ أَكُ بَشَرًا﴾ ، ٦٧ : ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ .

(٦) لقمان ١٦ ، غافر ١٦ ، ٢٨ ، ( مرتين ) ، ٥٠ ، ٨٥ .

(٧) سورة اللذثر ٤٣ ، ٤٤ : ﴿قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ . وَلَمْ يَكُ نَفِيمُ السَّكِينِ .

(٨) سورة القيامة ٣٧ : ﴿أَلَمْ يَكُ نَفْطَةً مِنْ مَتْنٍ يُمْنَى﴾ .

(٩) سورة البقرة ٢٤٨ . آل عمران ٤٩ . هود ١٠٣ . الحجر ٧٧ . النحل ١١ ، ١٣ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٩ . الشعراء ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ . النمل ٥٢ . المنكوت ٤٤ . سبأ ٩ .

(١٠) في الأصول : « الحجرات » ؟ وهو خطأ .



## الفصل الحامس عشر

ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً

وذلك ﴿ نَزَّلَ ﴾ و ﴿ أُنْزِلَ ﴾ .

في البقرة : ﴿ ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ نَزَّلَ الْكِتَابَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وفي آل عمران : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وفي النساء موضحان : ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وفي الأنعام : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وفي الأعراف موضحان : ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وفي الحجر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وفي النحل : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

وفي بني إسرائيل : ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

وفي الفرقان ثلاثة مواضع : أولها : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ ، ﴿ وَنُزِّلَ لِلْعَالَمِينَ تَنْزِيلًا ﴾ ، ﴿ لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

(١) سورة البقرة ١٧٦ (٢) سورة آل عمران ٣

(٣) سورة النساء ١٣٦ (٤) سورة النساء ١٤٠

(٥) سورة الأنعام ٣٧

(٦) سورة الأعراف ٦١

(٧) سورة الأعراف ١٩٦ (٨) سورة الحجر ٦

(٩) سورة النحل ٤٤ (١٠) سورة الإسراء ١٠٥

(١١) سورة الفرقان ١، ٢٥، ٣٢

- وفي الشعراء: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ <sup>(١)</sup> ﴾ :  
 وفي النكبات: ﴿ وَلَنْ سَأَلَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ  
 بَعْدِ مَوْتِهَا <sup>(٢)</sup> ﴾ ؛ وليس في القرآن ﴿ مَنْ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بزيادة « مَنْ » غيره .  
 وفي الصافات: ﴿ فَإِذَا نَزَّلَ بِسَاحِبِهِمْ <sup>(٣)</sup> ﴾ .  
 وفي الزمر: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبِيرِ <sup>(٤)</sup> ﴾ .  
 وفي الزخرف موضعان: ﴿ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ <sup>(٥)</sup> ﴾ ، ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ  
 مَاءً بِقَدَرٍ <sup>(٦)</sup> ﴾ .  
 وفي القتال موضعان: ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ <sup>(٧)</sup> ﴾ . ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ <sup>(٨)</sup> ﴾ .  
 وفي الحديد: ﴿ مَا نَزَّلَ مِنَ الْخَبْرِ <sup>(٩)</sup> ﴾ .  
 وفي تبارك: ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ <sup>(١٠)</sup> ﴾

---

(١) سورة الشعراء ١٩٣	(٢) سورة النكبات ٦٣
(٣) سورة الصافات ١٧٧	(٤) سورة الزمر ٢٣
(٥) سورة الزخرف ٣١	(٦) سورة الزخرف ١١
(٧) سورة القتال ٢	(٨) سورة القتال ٢٦
(٩) سورة الحديد ١٦	(١٠) سورة المائدة ٩

## النوع السادس علم المبهجمات

وقد صنف فيه أبو القاسم السهيلي<sup>(١)</sup> كتابه المسمى بالتعريف والإعلام<sup>(٢)</sup> ، وتلاه تلميذه ابن عساكر<sup>(٣)</sup> في كتابه المسمى بالتكميل والإتمام<sup>(٤)</sup> .

وهو للمبهجمات المصنفة في علوم الحديث ، وكان في السلف من يُعنى به . قال عكرمة : طلبتُ الذي خرج في بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموتُ أربع عشرة سنة . إلا أنه لا يبحث فيما أخبر الله باستنثاره بعلمه ؛ كقوله : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> والعجب من تجرأ وقال : قيل إنهم قُرَيطَة ، وقيل : من الجن . وله أسباب :

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ؛ صاحب كتاب الروض الأثق على سيرة ابن هشام ، ولد بمالقة سنة ٥٠٨ ، وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ . ( وانظر ترجمته ومراجعتها في إنباء الرواة ٢ : ١٦٢ ) .

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون باسم : « التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » ومنه نسخ خطية في دار الكتب المصرية والكتبة التيمورية .

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون ؛ وقال : اسمه محمد بن علي بن المحضر الفسافي اللخروي بابن عساكر . ومن كتابه نسخة مسموعة بمجمع المخطوطات بالجامعة العربية عن مكتبة شهيد علي ؛ ونسختان خطيتان أيضاً بدار الكتب المصرية .

(٤) ذكر صاحب كشف الظنون أن شيخ الإسلام القاضي بدر الدين بن جماعة جمع بينها في كتاب سماه : التبيان .

(٥) سورة الأنافال ٦٠ .

الأول : أن يكون أبهم في موضع استفناء <sup>(١)</sup> بيانه في آخر في سياق الآية ، كقوله تعالى : ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ <sup>(٢)</sup> بيته بقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية . وقوله : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، بيته بقوله : ﴿ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ والمراد آدم ، والسياق بيته .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، والمراد بهم المهاجرون ، لقوله في الحشر : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> . وقد احتج بها الصديق على الأنصار يوم السقيفة فقال : نحن الصادقون ، وقد أمركم الله أن تكونوا معنا ، أى تبنا لنا . وإنما استحبها دونهم لأنه الصديق الأكبر .  
وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ <sup>(٩)</sup> يعنى مريم وعيسى ، وقال ﴿ آيَةً ﴾ ولم يقل آيتين وهما آيتان لأنها قضية واحدة ، وهى ولادتها من غير ذكر .

\*\*\*

والثانى أن يمتنع لا شتهاره ، كقوله : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها .

(١) كذا في ت ، وفى م : « أن يكون اللبهم في موضع استفنى بيانه في آخر » .

(٢) سورة الفاتحة ٢ (٣) سورة الأنصار ١٧

(٤) سورة الفاتحة ٧ (٥) سورة النساء ٦٩

(٦) سورة البقرة ٣٠ (٧) سورة التوبة ١١٩

(٨) سورة الحشر ٨

(٩) سورة المؤمنون ٥٠ (١٠) سورة البقرة ٢٥

وكقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ <sup>(١)</sup>، والمراد الثمروذ لأنه المرسل إليه.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ <sup>(٢)</sup>، والمراد العزيز.

وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ <sup>(٣)</sup>، والمراد قابيل وهابيل.

وقوله: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

قالوا: وحيثما جاء في القرآن: ﴿أسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فقاتلها النضر بن الحارث بن كلدة، وإنما كان يقولها لأنه دخل بلاد فارس، وتعلم الأخبار ثم جاء، وكان يقول: أنا أحدثكم أحسن مما يحدثكم محمد، وإنما يحدثكم أساطير الأولين، وفيه نزل: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ <sup>(٥)</sup>. وقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر.

وقوله: ﴿لَسَجْدَ اسْمُ عَلَى التَّقْوَى﴾ <sup>(٦)</sup>، فإنه ترجع كونه مسجد قباء، بقوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ <sup>(٧)</sup> لأنه أسس قبل مسجد المدينة، وحديث هذا بأن اليوم قد يراد به للذة والوقت؛ وكلاهما أسس على هذا من أول يوم، أى من أول عام من الهجرة، وجاء في حديث <sup>(٨)</sup> تفسيره بمسجد المدينة. وجمع بينهما بأن كليهما مراد الآية.

\*\*\*

الثالث: قصد السراويلي، ليكون أبلغ في استعطافه، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا

- |                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| (١) سورة البقرة ٢٥٨ | (٢) سورة يوسف ٢١    |
| (٣) سورة المائدة ٢٧ | (٤) سورة الأنعام ٢٥ |
| (٥) سورة الأنعام ٩٣ |                     |
| (٦) سورة التوبة ١٠٨ |                     |

(٧) نقله ابن كثير عن أحد: حديثنا وكيع حدثنا ربيعة بن عبان التيمي عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد الساعدي قال: اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فألأه فقال: «هو مسجدى هذا». ورواه أيضا عن أحد من طريق آخر (واظفر تقي الدين كثير ٢: ٣٨٩ - ٣٩٠).

يلفه عن قوم شيء، خطب فقال : « ما بال رجال قالوا كذا » ، وهو غالب ما في القرآن كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ قيل : هو مالك بن الصيِّف<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى ﴾<sup>(٣)</sup> ، والمراد هو رافع بن خزيمة ووهب بن زيد<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

[ وقوله : ] ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

(١) سورة البقرة ١٠٠ .

(٢) عن ابن إسحاق : قال مالك بن الصيِّف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الليثاق وما عاهد الله بهم فيه : « والله ما عهد إلينا في عهد عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق فأزل الله فيه : ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا . . . ﴾ » ( وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٤ ، وتفسير القرطبي ٢ : ٤٠ )

(٣) سورة البقرة ١٠٨ .

(٤) في ابن هشام ٢ : ١٧٤ . وقال رافع بن خزيمة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بعد ، اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء تروؤه ، وغير لنا أسهارة تبتك ونصدقك ، فأزل الله تعالى في ذلك من قولها : ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا . . . ﴾ ، ونقله ابن كثير في التفسير ١ : ١٥٢ .

(٥) سورة البقرة ٢٠٤ ، قيل نزلت في الأخنس بن شريق ، وكان رجلا حلو القول والمنظر ، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام وقال : الله يعلم أني صادق ؟ ثم هرب بعد ذلك ، فر بزرع القوم من المسلمين وبجرح ، فأحرق البزرع وعقد الحرج . وقيل : نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الدين فقلوا في غزوة ربيع : عاصم بن ثابت ، وخبيب وغيرهم ، وقالوا : ويح هؤلاء القوم ! لا هم قعدوا في بيوتهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم . فنزلت هذه الآية في صفات المنافقين . ( وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣ : ١٥٠ ) .

(٦) سورة النساء ٤٤ . نزلت في رفاعة بن زيد بن ثابت ، من عظماء اليهود ؛ كان إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال : أرعنا سمك يا محمد حتى تهلك ؟ ثم ضمن في الإسلام وتاب . ( وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٩ ) .

(٧) سورة آل عمران ٧٢ . نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيِّف وغيرهما ، فأنزلوا من قومهم : آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا وجه النار . ( تفسير القرطبي ٤ : ١١ ) .

الرابع : ألا يكون في تسميته كثير فائدة ؛ كقوله تعالى : ﴿أَوَ كَأَلَدِي مَرٌّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾<sup>(١)</sup> والمراد بها بيت المقدس .

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾<sup>(٢)</sup> والمراد أيلة ، وقيل : طبرية .

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً﴾<sup>(٣)</sup> والمراد نينوى .

﴿أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> قيل بركة .

فإن قيل ما الفائدة في قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾<sup>(٥)</sup> قيل : آزر اسم صنم ؛ وفي الكلام ، حذف أى دع آزر ؛ وقيل كلمة زجر ؛ وقيل : بل هو اسم أبيه ؛ وعلى هذا الفائدة أن الأب يطلق على الجد ، فقال « آزر » لرفع الحجاز .

\*\*\*

الخامس : التنبيه على التصميم ، وهو غير خاص بخلاف ما لو عيّن كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٦)</sup> ، قال عكرمة : أقت أربع عشرة سنة أسأل عنه عرفه ، هو ضمرة بن العيص ، وكان من المستضعفين بمكة ، وكان مريضاً ، فلما نزلت آية الهجرة خرج منها فات بالتصميم<sup>(٧)</sup> .

وقوله : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾<sup>(٨)</sup> قيل نزات في عليّ ، كان معه أربع دنانق ، فتصدق بواحد بالنهار وآخر بالليل وآخر سراً وآخر علانية .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ (٢) سورة الأعراف ١٦٣

(٣) سورة يونس ٩٨ (٤) سورة الكهف ٧٧

(٥) سورة الأنعام ٧٤

(٦) سورة الفاء ١٠٠ (٧) التميم : موضع بمكة .

(٨) سورة البقرة ٢٧٤

وقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قيل نزلت في عدي بن حاتم ، كان له كلاب [ خمسة ] <sup>(٢)</sup> قد سمّاها [ بأسماء ] <sup>(٣)</sup> أعلام .

\*\*\*

السادس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والمراد الصديق .  
وكذلك ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ ﴾ <sup>(٥)</sup> يعني محمداً ﴿ وَصَدَقَ بِهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> يعني أبا بكر .  
ودخل في الآية كل مصدق ، ولذلك قال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

السابع : تحقيره بالوصف الناقص ، كقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وقوله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ <sup>(٩)</sup> والمراد فيها العاصي بن وائل .  
وقوله : ﴿ إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> والمراد الوليد بن عقبة بن أبي معيط .  
وأما قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> فذكر هنالك للتنبيه على أن ما له للنار ذات اللهب .

## تنبيهات

الأول : قد يكون للشخص اسمان ، فيقتصر على أحدهما دون الآخر لئلا يفتنه قوله تعالى في مخاطبة الكتابيين : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ولم يذكرُوا في القرآن إلا

(١) سورة المائدة ٤

(٢) تكملة من تفسير القرطبي ٦ : ٦٦

(٣) نزلت في الصديق حين حلف ألا ينفع مضجع بن أمانة بنافعة أبداً بعد ما قال في عائشة ما قال في حديث الإفك . (واظفر تفسير ابن كثير ٣ : ٢٦٨ - ٢٧٦) .

(٤) سورة الزمر ٣٣ (٥) سورة النساء ٥٦

(٦) سورة الكوثر ٣ (٧) سورة الحجرات ٦

(٨) سورة القم ١١ (٩) سورة القم ٢٠ -



بهذا ، دون « يابني يعقوب » . وسرّه أن القوم لما خُوطبوا بعبادة الله ، وَذُكِّرُوا بدين أسلافهم ؛ موعظةً لهم ، وتنبيهاً من غفلتهم ، سُمِّيَ بالاسم الذي فيه تذكرة بالله ، فإن « إسرائيل » اسم مضاف إلى الله سبحانه في التأويل ، ولهذا لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قوماً إلى الإسلام يقال لهم : « بنو عبدالله » ، قال : « يابني عبدالله » ، إن الله قد حَسَّنَ اسمَ أيكُم » ، يحرضهم بذلك على ما يقتضيه <sup>(١)</sup> اسمه من العبودية . ولما ذكروا موبته لإبراهيم وتنبيهه به قال : يعقوب ، وكان أولى من إسرائيل ، لأنها موهبة تَعْقُبُ أخرى ، وبشرى عقب بها بشرى <sup>(٢)</sup> فقال : ﴿ فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَيَمِينَ وَزَارَهُ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وإن كان اسم يعقوب عبرانياً ؛ لكن لفظه موافق للعربي ، من العقب والتعقيب . فانظر مشاكلة الاسمين للفقامين فإنه من العجائب . وكذلك حيث ذكر الله نوحاً سماه به ، واسمه عبد الغفار ، للتنبيه على كثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه .

ومنه قوله تعالى حاكياً عن عيسى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي يُأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ولم يقل « محمد » ، لأنه لم يكن محمداً حتى كان أحمداً ، حمد ربه ، فتنبأه وشرفه ، فلذلك تقدم على محمد فذكره عيسى به .

ومنه أن مدين هم أصحاب الأيكة ، إلا أنه سبحانه حيث أخبر عن مدين قال : « أخاهم شعيباً » <sup>(٥)</sup> ، وحيث أخبر عن الأيكة <sup>(٦)</sup> لم يقل « أخوهم » . والحكمة فيه أنه لما

(١) م : « يقتضي » (٢) ساقطة من م

(٣) سورة هود ٧١ (٤) سورة الصافات ٦٦

(٥) الأعراف ٨٥ ، هود ٨٤ ، التكوين ٣٦ : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ .

(٦) سورة الشعراء ١٧٦ : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . الحجر ٧٨ : ﴿ وَإِنْ

كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ ، سر ١٣ : ﴿ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ . ن ١٤ :

﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ .

عرفهم بالنسب ، وهو أخوهم في ذلك النسب ذكره ، ولما عرفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذاب لم يقل أخوهم ، وأخرجه عنهم .

ومنه ﴿وَذَا النُّونِ﴾<sup>(١)</sup> ، فأضافه إلى الحوت والمراد بونس ، وقال في سورة القلم : ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾<sup>(٢)</sup> ، والإضافة « بنى » أشرف من الإضافة « بصاحب » ، ولفظ « النون » أشرف من « الحوت » ، ولذلك وجد في حروف التهجى ، كقوله : ﴿نَ وَالْقَلَمِ﴾<sup>(٣)</sup> . وقد قيل : إنه قسم وليس في الآخر ما يشرّفه بذلك .

ومنه قوله<sup>(٤)</sup> تعالى : ﴿ تَبَّتْ يُدَا أْبَى كَلْبٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ، فعدل عن الاسم إلى الكنية ؛ إما لاشتهاره بها ، أو لتبج الاسم ، فقد كان اسمه عبد العزى .

واعلم أنه لم يسم الله قبيلة من جميع قبائل العرب باسمها إلا قريشا ؛ سنام بذلك في القرآن ، ليقى على مرّ الدهور ذكرهم ، قال تعالى : ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

الثانى : أنه قد بالغ في الصفات للتنبيه على أنه يريد إنسانا بعينه ؛ كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاكِ مَيِّينَ . تَمَّازِ مَشَاهِرَ يَنْعَمِ...﴾<sup>(٧)</sup> الآية ؛ قيل : إنه الأخنس بن شريق . وقوله : ﴿وَبِلْ لُكْلٍ هَمَزَةٍ لُزَّةٍ﴾<sup>(٨)</sup> ؛ قيل : إنه أمية بن خلف ؛ كان يهزم النبي صلى الله عليه وسلم .

\*\*\*

(١) سورة الأنبياء ٨٧ (٢) سورة القلم ٤٨

(٣) سورة القلم ١

(٤-٥) هذه البارة ساغطة من م ، وى في حاشية ط ؛ وأشار الناسخ إلى أنها منقولة من خط المؤلف .

(٥) سورة اللهب ١ (٦) سور قريش ١

(٧) سورة ن ١١ ، ١٠ (٨) سورة الهمة ١

الثالث : قيل : لم يذكر الله تعالى « امرأة » في القرآن وسمّاها باسمها إلا مريم بنت عمران ، فإنه ذكر اسمها في نحو ثلاثين موضعاً ، لحكمة ذكرها بعض الأشياخ قال : إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ولا يتدلون أسماءهم ، يكتفون عن الزوجة بالعريس والعيال والأهل ونحوه ، فإذا ذكروا الإماء لم يكتفوا عنهن ، ولم يصوّنوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها ، فلما قالت النصارى في مريم وفي ابنها ما قالت صرح الله تعالى باسمها ، ولم يُكَنَّ عنها ؛ تأكيداً لأمر السبوبة التي هي صفة لها ، وإجراء للكلام على عادة العرب في ذكر أبنائهن ؛ ومع هذا فإن عيسى لا أب له ، واعتقاد هذا واجب ، فإذا تكرّر ذكره منسوباً إلى الأم استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفي الأب عنه ، وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لمنهم الله .

\*\*\*

الرابع : وأما الرجال فذكر منهم كثيراً ؛ وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ <sup>(١)</sup> أنه الوليد بن المغيرة ، وقد سمي الله زيداً في سورة الأحزاب للتصريح بأنه ليس بابن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأضيف إلى ذكرك السجل ؛ قيل : إنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه المراد بقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ السَّجِلَ لِكَتَبٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

## النوع السابع في أسرار الفواتح والسُور

اعلم أن سور القرآن العظيم مائة وأربع عشرة سورة ؛ وفيها يُلفَز فيقال : أى شيء إذا عدده زاد على المائة ؛ وإذا عددت نصفه كان دون العشرين<sup>(١)</sup> ؟ .  
وقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام ؛ لا يخرج شيء من السُور عنها .

### [ - الاستفتاح بالثناء ]

الأول : استفتاحه بالثناء عليه عز وجل . والثناء قسمان : إثبات لصفات المدح ؛ ونفي وتنزيه من صفات النقص .

والإثبات نحو ﴿ الحمد لله ﴾ في خمس سور<sup>(٢)</sup> ، ﴿ و تبارك ﴾ في سورتين [ :<sup>(٣)</sup> الفرقان : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ ، [ والملائكة ]<sup>(٤)</sup> : ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ .

---

(١) أتف فيه عبد العظيم بن عبد الواحد المروفي بآين أى الإصح كتاباً باسماء : الخواطر السوانع في أسرار الفواتح ؛ ذكره صاحب كشف الفنون ، وهمل عنه السيوطي في الإتهان .

(٢) سورة الفاتحة : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ . الأنعام : ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ﴾ . السجدة : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ﴾ . سبأ : ﴿ الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ . طه : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض ﴾ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

والتنزيه نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، كلاهما<sup>(٥)</sup> في سبع<sup>(٦)</sup> سور، فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله: نصفها لثبوت صفات الكمال؟ ونصفها لسلب النقائص.

قلت: وهو سرّ عظيم من أسرار الألوهية. قال صاحب العجائب<sup>(٧)</sup>:  
«سبح لله»<sup>(٨)</sup> هذه كلمة استأثر الله بها؛ فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنه الأصل؛ ثم الماضي ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾، في الحديد والحشر والصف؛ لأنه أسبقُ الزمانين، ثم المستقبل<sup>(٩)</sup> في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها، وهي أربع: المصدر، والماضي، والمستقبل، والأمر المخاطب، فهذه أمجوبة وبرهان.

## [ ٢ - الاستفتاح بحروف التهجي ]

الثاني: استفتاح السور بحروف التهجّي<sup>(١٠)</sup> نحو: الَمْ، اللَّمْ، الَّار، كَهْمَعْص، طَّه، طَّس، طَّسَم، حَمْ، حَمَّسَق، قَ، نَ. وذلك في تسع وعشرين سورة.  
قال الزمخشري: «<sup>(١١)</sup> وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجلستها نصف

(١) سورة الإسراء (٢) سورة الأعلى

(٣) سورة الحديد والحشر والصف.

(٤) سورة الجمعة والتغابن.

(٥) أي كل من إثبات صفات المدح والتنزيه عن صفات النقص.

(٦) في الأصول: «خس»؛ وصوابه من الإتيان ٢ : ١٠٥.

(٧) هو محمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء؛ وكتابه العجائب في تفسير القرآن؛ وسمي لثرائب والعجائب أيضاً؛ ذكره صاحب كشف الظنون.

(٨) إتيان فيما نقل عن نكيمات: «التسبيح».

(٩) في الإتيان: «المضارع». (١٠) ت: «فجاء».

(١١) لكشاف ١ : ١٣ - ١٤

أسمى حروف المعجم ، أربعة عشر : الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ،  
والهاء ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والقاف ، والنون . في تسع وعشرين  
عدد حروف المعجم . ثم تجدها مشتتة على أصناف أجناس الحروف : المهموسة والمجهورة  
والشديدة والطيفة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقة . ثم إذا استقرت الكلام تجدها هذه  
الحروف هي أكثر دورا مما ينبغي ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولراً جاءت  
في معظم هذه القوائم ، فسيحان الذي دقت في كل شيء حكته <sup>(١)</sup> ! » انتهى .

قيل : وبقي عليه من الأصناف : الشديدة والمنفتحة <sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر تعالى نصفها . أما  
حروف الصغير فهي ثلاثة ليس لها نصف ؛ فجاء منها السين والصاد ، ولم يبق إلا الزاي .  
وكذلك الحروف اللينة ثلاثة ، ذكر منها اثنين : الألف والياء ، أما المكرو هو الراء ، والهاوى  
وهو الألف ، والمنحرف وهو اللام فذكرها ؛ ولم يأت خارجا عن هذا النمط إلا ما بين  
الشديدة والرخوة ؛ فإنه ذكر فيه أكثر من النصف . وهذا التداخل موجود في كل قسم  
قبله ، ولولاه لما انقسمت هذه الأقسام كلها . وورم الزمخشري في عد حروف القلقة ؛ إنما  
ذكر نصفها ، فإنها خمسة ذكر منها حرفان : القاف والطاء .

(١) كذا نقله المؤلف ؛ وفي الكلام اختصار ؛ وبعبارة الكشف : « ثم إذا نظرت في هذه  
الأربعة عشر وجدت مشتتة على أصناف أجناس الحروف ؛ بيان ذلك : أن فيها من المهموسة نصفها :  
الصاد والكاف والهاء والسين والحاء . ومن المجهورة نصفها : الألف واللام والميم والراء والعين والطاء  
والقاف والياء والنون . ومن الشديدة نصفها : الألف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام  
والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون . ومن اللينة نصفها : السين والياء  
والهاء والعين والسين والحاء والنون . ومن المنخفضة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف  
والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون . ومن حروف القلقة نصفها : القاف والطاء . ثم إذا استقرت  
الكلم وتراكيها رأيت الحروف التي ألفت ذكرها من هذه الأجناس المدودة مذكورة بالذكورة منها ؛  
فسيحان الذي دقت في كل شيء حكته ! »

(٢) كذا ذكره المؤلف ؛ وفيه نظر ؛ فقد أوردها صاحب الكشف ؛ وانظر الحاشية الباقية .

وقال القاضي أبو بكر : إنما جاءت على نصف حروف المعجم ؛ كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقي ، ويركب عليه لفظاً معارضة للقرآن . وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق .

واعلم أن الأسماء المتجهة في أول السور ثمانية وسبعون حرفاً ، فالكاف والنون كل واحد في مكان واحد ، والعين والياء والها والقاف كل واحد في مكانين ، والصاد في ثلاثة ، والطاء في أربعة ، والسين في خمسة ، والراء في ستة ، والحاء في سبعة ، والألف واللام في ثلاثة عشر ، والميم في سبعة عشر ، وقد جمع بعضهم ذلك في بيتين وهما :

كُنْ واحدٌ عَيِّقُ اثْنَيْنِ ثلاثةٌ صَا دُ الطاءُ أربعةٌ والسينُ خمسٌ علا  
والراءِيتُ سبعُ الحاءِ آلُ ودَجُ<sup>(١)</sup> وميمها سبعُ عشرٍ تمَّ واكتُملا  
وهي في القرآن في تسعة وعشرين سورة ، وجزءها من غير تكرار أربعة عشر حرفاً ؛  
يجمعها قولك : « نص حكيم قاطع له سر » ؛ وجمعها السهيلي في قوله : « الم ينقطع  
نور حق كره » .

وهذا الصابط في لفظه ثقل ، وهو غير عذب في السمع ولا في اللفظ ؛ ولو قال : « لم  
يكرها نص حق سلع » لكان أعذب .

ومنها من ضبط بقوله : « طرق سمعت التصبيحة » ، و« صُنْ سرا يقطعك حمله » ، و« على  
صراط حق يمسكه » . وقيل : « من حَرَمَ على بطله كاسر » وقيل : « سر حصين قطع كلامه » .  
ثم بنيتها<sup>(٢)</sup> ثلاثة حروف موحدة : ص ق ن ، وعشرة متنى : طه ، طس ، يس ، حم .  
واثنا عشر مثلثة الحروف : الم ، الر ، طسم ، واثنان حروفها أربعة : اللس ، الم . واثنان  
حروفها خمسة : كهيعص تحمسق .

وأكثر هذه السور التي ابتدئت بذكر الحروف ذكر منها : ما هو ثلاثاً حرف ، وما هو  
أربعة أحرف (سورتان) ، وما ابتدئ بخمسة أحرف (سورتان) .

(١) بكلة : « ودج » تنى المبد ثلاثة عشر بحروف أجل . (٢) ت : « منها »

وأما ما بدى\* بحرف واحد فاختلّفوا فيه ، فمنهم من لم يجعل ذلك حرفاً وإنما جعله اسماً لشيء خاص . ومنهم من جعله حرفاً وقال : أراد أن يتحقق الحروف مفردة ومنظومة . فأما ما ابتدئ بثلاثة أحرف ففيه سرّ ، وذلك أنّ الألف إذا بدى بها أولاً كانت همزة ، وهى أولُ الخارج من أقصى الصدر ، واللام من وسط مخارج الحروف ، وهى أشدّ الحروف اعتماداً على اللسان ، والميم آخر الجروف ومخرجها من القم . وهذه الثلاثة هى أصل مخارج الحروف ؛ أعنى الحلق واللسان والشفة ، وترتبت فى التنزيل من البداية ، إلى الوسط ، إلى النهاية .

فهذه الحروف تعتمد الخارج الثلاثة ، التى يتفرع منها ستة عشر مخرجاً ؛ ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً ؛ عليها مدار كلام الخلق أجمعين ، مع تضمّنها سراً عجيباً ، وهو أنّ الألف للبداية ، واللام للتوسط ، والميم للنهاية ؛ فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية ، والنهاية ، والواسطة بينهما .

وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهى مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه ، مشتملة على خلق العالم وغايته ، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع<sup>(١)</sup> والأوامر . فتأمل ذلك فى البقرة ، وآل عمران ، وتنزيل السجدة ، وسورة الروم .

وأيضاً فلأنّ الألف واللام كثرت فى القوائم دون غيرها من الحروف استكثرها فى الكلام .

وأيضاً من أسرار علم الحروف أنّ الهمزة من الرنة ؛ فهى أعق الحروف ، واللام مخرجها من طرف اللسان ملاحظةً بصدر النار الأعلى من القم ؛ فصوتها تلاً ما وراءها من هواء القم ، والميم مُطَبَّقة ؛ لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا ، ويُرمز بهنّ إلى باقى الحروف ؛ كما رمز

---

(١) ت : التفسير .



صلى الله عليه وسلم بقوله : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » <sup>(١)</sup> إِلَى الْإِنْبَانِ  
بِالشَّهَادَتَيْنِ وَغَيْرِهَا مِمَّا هُوَ مِنْ لَوَازِمِهَا .

وَتَأْمَلُ اقْتِرَانَ الطَّاءِ بِالسَّيْنِ وَالْهَاءِ فِي الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الطَّاءَ جَعَتْ مِنْ صِفَاتِ الْحُرُوفِ  
خَمْسَ صِفَاتٍ لَمْ يَجْمَعْهَا غَيْرُهَا : وَهِيَ الْجَهْرُ وَالشَّدَّةُ وَالِاسْتِعْلَاءُ وَالْإِطْبَاقُ [وَالْإِصْمَاتُ] . وَالسَّيْنُ  
مَهْمُوسٌ رِخْوٌ مُسْتَقِلٌّ صَغِيرٌ مُفْتَتَحٌ ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ إِلَى الطَّاءِ حَرْفٌ يُقَابِلُهَا ، كَالسَّيْنِ  
وَالْهَاءِ ؛ فَذَكَرَ الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ جَمَعَا صِفَاتِ الْحُرُوفِ .

وَتَأْمَلُ السُّورَةَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى الْحُرُوفِ الْمَقْرَدَةِ : كَيْفَ تَجِدُ السُّورَةَ مَبْنِيَّةً عَلَى كَلِمَةٍ  
ذَلِكَ الْحَرْفِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ : ﴿ قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ السُّورَةَ مَبْنِيَّةً عَلَى السَّكَنَاتِ  
الْقَافِيَةِ : مِنْ ذَكَرَ الْقُرْآنَ ، وَمِنْ ذَكَرَ الْخَلْقَ ، وَتَكَرَّرَ الْقَوْلُ وَمَرَّجَتْهُ مَرَارًا ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ ابْنِ  
آدَمَ ، وَتَلَقَّى الْمَلَائِكِينَ ، وَقَوْلُ الْقَتِيدِ ، وَذَكَرَ الرَّقِيبِ ، وَذَكَرَ السَّابِقِ ، وَالتَّوْبَةُ ، وَالْإِقَاءَ  
فِي جَهَنَّمَ ، وَالتَّوْبَةُ بِالْوَعْدِ ، وَذَكَرَ الْمُتَّقِينَ ، وَذَكَرَ الْقَلْبَ ، وَالتَّوْبَةَ ، وَالتَّوْبَةَ فِي الْبَلَادِ ،  
وَذَكَرَ الْقَتْلَ مَرَّتَيْنِ ، وَتَشَقَّى الْأَرْضَ ، وَإِقَاءَ الرُّوَاسِي فِيهَا ، وَبُسُوقَ النَّخْلِ ، وَالزَّيْقَ ، وَذَكَرَ  
الْقَوْمَ ، وَخُوفَ الْوَعِيدِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَسَرَّ آخِرُ وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَعْنَى السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لَهَا فِي حَرْفِ الْقَافِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ  
وَالْقَلْبَةِ وَالْإِنْفِتَاحِ .

وَإِذَا أُرِدَتْ زِيَادَةُ إِضْحَاحٍ فَتَأْمَلُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ « ص » مِنْ الْخُصُومَاتِ  
الْمُتَعَدَّةِ ؛ فَأُولَاهَا خُصُومَةُ الْكُفَّارِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَوْلُهُمْ : ﴿ أَجْمَلَ الْأَلَمَةِ

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير ١ : ١١٠ عن البخاري ومسلم ؛ ونقله : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ  
حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ » ، فَيُذَكِّرُهَا عَصَمَاءُ مِنْ دَعَائِهِمْ وَأُمُومُهُمْ لَا يَحْفَظُ وَحِجَابَهُمْ  
عَنِ ابْنَةِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢) سُورَةُ قَ ١ .

إِلَهًا وَاحِدًا...»<sup>(١)</sup>، إلى آخر كلامهم، ثم اختصاص الخصبين عند داود، ثم تخصم أهل النار، ثم اختصاص الملائكة الأعلى على العلم، وهو الدرجات، والكفارات، ثم تخصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصاصه ثانياً في شأن بَيْتِهِ وَحَلِيفَةِ كَيْفُونِهِمْ أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم .

وكذلك سورة ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ ؛ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ما تضمنت من الألفاظ النونية .

وتأمل سورة الأعراف زاد فيها « ص » لأجل قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وشرح فيها قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، ولهذا قال بعضهم: معنى ﴿الْحَسَّ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(٣)</sup> . وقيل : معناه المصور، وقيل : أشار بالميم لحمد، وبالصاد للصديق ؛ وفيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، وأنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لحمد ومتابته له . وجعل السهيلي هذا من أسرار الفوائح، وزاد في الرعد «راء» لأجل قوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرها .

واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾<sup>(٥)</sup> وقد جاء بخلاف ذلك في المنكبات والروم فيسأل عن حكمة ذلك .

### تنبيهات

ثم لا بد من التنبيه على أحكام تخص هذه الفوائح الشريفة :

الأول : أن البصريين لم يعدوا شيئاً منها آية ؛ وأما الكوفيون فمنها ماعدوه آية، ومنها

(١) سورة قس ٤

(٢) سورة الأعراف ٢

(٣) سورة الأعراف ١

(٤) سورة الرعد ٣

(٥) سورة البقرة ١ ، ٢

ما لم يعدد آية؛ وهو علم توقيفي لا مجال للقياس فيه؛ كعرفة السور؛ أما ﴿آل﴾ فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها، وهي ست<sup>(١)</sup>، وكذلك ﴿المص﴾ آية، و﴿الر﴾ لم تعدد آية، و﴿الر﴾ ليست بآية من سورها الخمس، و﴿طس﴾ آية في سورتيها، و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ آيتان، و﴿طس﴾ ليست بآية، و﴿حم﴾ آية في سورها كلها، و﴿حم - عسق﴾ آيتان، و﴿كهيعص﴾ آية واحدة، و﴿ص﴾ و﴿ق﴾ و﴿ن﴾، لم تعدد واحدة منها آية؛ وإنما عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية، كما عد ﴿الرحمن﴾ وحده، و﴿مدهامتان﴾<sup>(٢)</sup> وحدهما آيتين على طريق التوقيف.

وقال الواحدي في "البيوط" في أول سورة يوسف: لا يعدد شيء منها آية إلا في ﴿طه﴾، وسره أن جميعها لا يشاكل ما بعده من رؤوس الآي، فلماذا لم يعدد آية؛ بخلاف ﴿طه﴾، فإنها تشاكل ما بعدها.

\*\*\*

الثاني: هذه الفواتح الشريفة على ضربين: أحدها مالا يتأني فيه إعراب، نحو ﴿كهيعص﴾ و﴿آل﴾. والثاني ما يتأني فيه؛ وهو إما أن يكون اسماً مفرداً كص، وق، ون، أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد ك﴿حم﴾، و﴿طس﴾، و﴿يس﴾ فإنها موازنة لقابيل وهابيل، وكذلك ﴿طس﴾ يتأني فيها أن تفتح نوبتها فتصير (ميم) مضمومة إلى ﴿طس﴾ فيجمل اسمها واحداً كدارانجرد<sup>(٣)</sup> فالنوع الأول محكى ليس إلا، وأما النوع الثاني فنافع فيه الأمران: الإعراب والحكاية<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) سورة البقرة، آل عمران، التكاوت، الروم، لقمان، السجدة.

(٢) سورة الرحمن ٦٤.

(٣) دارانجرد: ولاية بفارس (ياقوت).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١: ١١، ونقله عن سيويه في باب أسماء السور (٢: ٣٠ - ٣١).

الثالث : أنه يوقف على جميعها وقف التمام؛ إن حُلَّتْ على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجل أسماء السور، وينق (١) بها كما ينق بالأصوات؛ أو جعلت وحدها أخبار ابتداء مخروف؛ كقوله تعالى: ﴿الْم. اللَّهُ﴾ (٢) أى هذه السورة «الْم» ثم ابتداء فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

\*\*\*

الرابع : أنها كتبت في المصاحف الشريفة على صورة الحروف أنفسها، لا على صورة أساميها، وعُلِّلَ (٣) ذلك بأن الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف، واستمرت العادة متى تهجيت، ومتى قيل للكاتب : اكتب : كَيْتَ وكَيْتَ، أن يلفظ بالأسماء، وتقع في الكتابة الحروف أنفسها؛ فحل على ذلك للمشكلة (٤) للمأوفة في كتابة هذه الفوائج. وأيضاً فإن شهرة أمرها، وإقامة السنة (٥) الأنهر والأسود لها؛ وأن الالفاظ بها غير متبجئة لا يحىء بطائل فيها، وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها. وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي يُبنى (٦) عليها علم الخط والمجاء؛ ثم ما عاد ذلك بنسكير (٧) ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف. أشار إلى هذه الأحكام المذكورة صاحب الكشاف.

وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور على قولين :

(١) كذا في ت، ط. وفي م : « ينطق »

(٢) سورة آل عمران ١٠ ، ٢

(٣) انظر الكشاف ١ : ١٢

(٤) الكشاف : « عمل على تلك الشكلة للمأوفة »

(٥) الكشاف : « السنة »

(٦) الكشاف : « بنى »

(٧) ط : « بتكر » ، والكشاف : « بنى » .

أحدهما أن هذا علم مستور ، وسر محبوب استأثر الله به ، ولهذا قال الصديق رضى الله عنه : فى كل كتاب سر ، وسيره فى القرآن أوائلُ السور . قال الشعبي : إنها من التشابه ، نؤمن بظاهرها ، ونكِلُّ العلم فيها إلى الله عز وجل .

قال الإمام الرازى : وقد أنكر المتكلمون هذا القولَ وقالوا : لا يجوز أن يرد فى كتاب الله ما لا يفهمه الخلق ، لأنَّ الله تعالى أمر بتدبره ، والاستنباط منه ؛ وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه ، ولأنه كما جاز التبدُّ بما لا يعقل معناه فى الأنفال ، فلم لا يجوز فى الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما تحف على معناه ، وتارة بما لا نفق على معناه ، ويكون القصدُ منه ظهور الأقياد والتسليم !

القول الثانى أن المراد منها معلوم ، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها ؛ فيها البعيد ، ومنها القريب :

أحدها : ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن كلَّ حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه ، فالألف من « الله » ، واللام من « لطيف » ، والميم من « مجيد » ، أو الألف من « آلائه » ، واللام من « لطفه » ، والميم من « مجده » . قال ابن فارس : وهذا وجه جيّد ، وله فى كلام العرب شاهد : \* قلنا لما قفى صالت قى \* فتمير عن قولها « وَقَفْتُ » بـ .

الثانى : أن الله أقسم بهذه الحروف بأنَّ هذا الكتاب الذى يقروُّه <sup>(١)</sup> محمد هو الكتاب المنزَّل لاشك فيه ، وذلك يدل على جَلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان . وما فى كتب <sup>(٢)</sup> الله المنزلة باللغات المختلفة ، وهى أصول كلام الأمم <sup>(٣)</sup> بها يتعارفون ، وقد أقسم الله تعالى بـ ﴿ العَجْر ﴾ ﴿ والطور ﴾ ؛ فكذلك شأن هذه الحروف فى القسم بها .

(١) م : « يقوله »

(٢) ت : « وبأبى كتب الله المنزلة »

(٣) ت : « الاسم » ؛ وفوقها الحرف « ط » رمز : « طبق الأصل » .

الثالث : أنها الدائرة من الحروف التسعة والعشرين ؛ فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء عز وجل ، أو آله ، أو بلائه ، أو مدة أقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ؛ روى عن الربيع بن أنس . قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف ، لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظراً مجيباً ، ولا علماً نافذا إلا أودعه إياه ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله .

الرابع : ويرى عن ابن عباس أيضاً في قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ ﴾ . أنا الله أعلم ، وفي ﴿ اَلَمْ ﴾ أنا الله أفصل ، و ﴿ اَلَمْ ﴾ أنا الله أرى ، ونحوه من دلالة الحرف الواحد على الاسم السام ، والصفة الثابتة .

الخامس : أنها أسماء للسورة ﴿ اَلَمْ ﴾ اسم لهذه ، و ﴿ حَم ﴾ اسم لتلك ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ؛ فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها ، ونقله الزمخشري عن الأكثرين <sup>(١)</sup> وأن سيبويه نص عليه في كتابه <sup>(٢)</sup> . وقال الإمام فخر الدين : هو قول أكثر المتكلمين . فإن قيل : فقد وجدنا ﴿ اَلَمْ ﴾ اختص بها عدة سور ، فأين التمييز ؟ قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ثم يميز بعد ذلك بصفة وقعت ، كما يقال : زيد وزيد ، ثم يميزان بأن يقال : زيد الفقيه ، وزيد النحوي ، فكذلك إذا قرأ القاري : ﴿ اَلَمْ . ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ <sup>(٣)</sup> فقد ميزها عن ﴿ اَلَمْ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

السادس : أن لكل كتاب سرّاً ، وسرّ القرآن فواتح السور ، قال ابن فارس : وأظن قائل ذلك أراد أنه من السرّ الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . واختاره جماعة ، منهم أبو حاتم بن حبان .

(١) الكشف ١ : ١١ (٢) الكتاب ٢ : ٣٠

(٣) سورة البقرة ١ ، ٢ (٤) سورة آل عمران ١ ، ٢

قلت : وقد استخرج بعضُ أئمة المغرب من قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبْتَ اَلرُّومَ ﴾ <sup>(١)</sup> فتوحَ بيت المقدس واستنقاده من المدفوف سنة معيّنة ، وكان كما قال .

السابع : أن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لقّوا فيه ، وقال بعضهم : ﴿ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْقَوَا فِيهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ، ويكون تعجبهم سببا لاستماعهم ، واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده ، فترقّ القلوب وتلين الأفتدة .

الثامن : أن هذه الحروف ذكرت لتدلّ على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي : ا ، ب ، ت ، ث ... فجاء بعضها مقطّعا ، وجاء تمامها مؤلفا ، ليدلّ القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يقفونها ، وبينون كلامهم منها .

التاسع : واختاره ابن فارس وغيره أن تحمل هذه التأويلات كلها تأويلا واحدا ؛ فيقال : إن الله جل وعلا افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة ، لا على معنى واحد ، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا ، وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله تعالى ، وأن يكون الله عزّ وجل قد وضعها هذا الوضع <sup>(٣)</sup> فسمى بها ، وأن كل حرفٍ منها في آجال قوم وأرزاق آخرين ، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله تعالى في إنعامه وإفضاله ومجده ، وأن الافتتاح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سميع ، وأن فيها إعلاما للعرب أن القرآن الدالّ على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحروف ، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعانة بينهم دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وأن كل عدد منها إذا وقع أول كل سورة فهو اسم لتلك السورة .

قال : وهذا القول الجامع للتأويلات كلها . والله أعلم بما أراد من ذلك .

(٢) سورة فصلت ٢٦

(٤) م : « الوضع »

(١) سورة الروم ١ ، ٢

(٣) ت : « الله تعالى » .

العاشر : أنها كالمهتجة لمن سميعها من الفصحاء ، والموقظة للهم الراقدة من الباطاء لطلب التساجل ، والأخذ في التفاضل ، وهي بمنزلة زجاجة الرعد قبل الناظر في الأعلام لتعرف الارض فضل الغمام ، وتحفظ ما أفيض عليها من الإنعام . وما هذا شأنه خليق بالنظر فيه ، والوقوف على معانيه بعد حفظ مبانيه .

الحادى عشر : التنبيه على أن تعداد هذه الحروف من لم يمارس الخط ، ولم يعان الطريقة ، على ما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبَيْمِينِكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ الْمُبِطُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

الثانى عشر : انحصارها في نصف أسماء حروف المعجم ، لأنها أربعة عشر حرفا على ما سبق تفصيله ؛ وهذا واضح على <sup>(٢)</sup> من عدد حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفا ، وقال « لا » مركبة من اللام والألف ؛ والصحيح أنها تسعة وعشرون حرفا ، والنطق « بلا » في الهجاء كالنطق في « لا رجل في الدار » ، وذلك لأن الواضع جعل كل حرف من حروف المعجم صدر اسمه إلا الألف ، فإنه لما لم يُمكن أن يُبتدأ به لكونه مطبوعا على السكون فلا يقبل الحركة أصلا توصل إليه باللام ؛ لأنها شابهته في الاعتداد والانتصاب ، ولذلك يكتب على صورة الألف إلا إذا اتصل بما بعده .

فإن قلت : فقد تقدم اسم الألف في أول حروف الهجاء ؟ قلت : ذلك اسم المعزة لوجهين : أحدهما أنه صدره ، والثانى أنها صدر ما تصدر من حروف المعجم لتسكون صورتها ثلاثا ؛ وإنما كانت صدره لأن صورتها كالمتكررة أربع مرات ؛ لأنها تليس صورة العين وصورة الألف والواو والياء لما يفرض من الحركة والسكون ، ولذلك أخرها ما بعد الطاء

(١) سورة النكبات ٤٨

(٢) ت : « عند من قال : إن حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفا » .



والفاء والعين ؛ لأن صورتها ليست متكررة . وجوابه على هذا اللذهب أن الحرف لا يمكن تنصيفه<sup>(١)</sup> ، فيتمين سقوط حرف لأنه الأليق بالإيجاز .

الثالث عشر : مجيئها في تسع وعشرين سورة بعدد الحروف . فإن قلت : هلا روعي صورتها كما روعي عددها ؟ قلت : عرض لبعضها الثقل لفظاً فأهمل .

## فصل

اعلم أنه لما كانت هذه الحروف ضرورية في النطق ، واجبة في الهجاء ، لازمة التقدم في الخط والنطق - إذ المفرد مقدّم على المركب - قدّمت هذه الفردات على مركباتها في القرآن ، فليس في المفرد ما في المركب ، بل في المركب ما في المفرد وزيادة . ولما كان نزول القرآن في أزمنة متطاولة ، تزيد على عشرين سنة ، وكان باقياً إلى آخر الزمان ؛ لأنه ناسخ لما قبله ، ولا كتاب بعده ، جعل الله تعالى حروفه كالعلام ، مبيّنة أن هذه السورة هي من قبيل تلك التي أنزلت من عشرين مثلاً ، حتى كأنها تنم ، لما وإن كان بينهما مدة . وأما نزول ذلك في مدّة وأزمنة ، أو نزول سور خالية عن الحروف فيحسب تلك الوقائع . وأما ترتيب وضعها في المصحف - أعني السور - فله أسباب مذكورة في النوع الثالث عشر .

وأما زيادة بعض الحروف في بعض السور وتغيير بعضها ، فلعلّهم أن المراد الإعلام بالحروف فقط ؛ وذلك أنه متى قرأ الإنسان في بعضها شيئاً مثل ﴿الهم﴾ السجدة ، لزمه في مثلها مثله ، كآلف لام ميم البقرة ؛ فلما لم يجد ذلك الثاني على بطلان الأول ، وتحقق أن هذه الحروف هي علامات المكتوب والمنطوق . وأما كونها اختصت بسورة البقرة فيحتمل أن

(١) ت : « تنصفه »

ذلك تنبيه على السور ، وأنها احتوت على جملة اللطوق به من جهة الدلالة ؛ ولهذا حصلت في تسعة وعشرين سورة بعدد جملة الحروف . ولو كان القصد الاحتواء على نصف الكتاب لجاءت في أربع عشرة سورة ؛ وهذا الاحتواء ليس من كل وجه ، بل من وجه يرجع إلى إلى النطق والقصاحة وتركيب ألفاظ اللغة العربية ؛ وما يقتضى أن يقع فيه التمجيز . ويحتمل أن يكون لمان آخر ، يحدها من يفتح الله عليه بالتأمل والنظر ؛ أو هبة من لدنه سبحانه . ولا يمتنع أن يكون في بقية السور أيضا كما في ذوات الحروف ، بل هذه خصصت بعلامات انضائية وجب من أجلها أن تعلم عليها السور ، ليُنَبَّه على فضلها ، وهذا من باب الاحتمال . والأولى أن الأحرف إنما جاءت في تسعة وعشرين سورة لتكون عدة السور دالة لنا على عدة الحروف ، فتكون السور من جهة العدة مؤدية إلى الحروف من جهة العدة ؛ فيعلم أن الأربعة عشر عوض عن تسعة وعشرين .

### [ ٣ - الاستفتاح بالنداء ]

النوع الثالث من أنواع استفتاح السور : النداء ؛ نحو : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(١)</sup> .  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿ يَا أَيُّهَا الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ وذلك في عشر سور <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ . المجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . للتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّيكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ .

(٢) سورة الأحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . الطلاق : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ . . . ﴾ . التحريم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ .  
(٣) سورة الدنر

(٤) بقيته : في سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . سورة الحج : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . الزمل : ﴿ يَا أَيُّهَا الزَّمَلُ قُمْ لَيْلًا قَلِيلًا ﴾ .

[ ٤ - الاستفتاح بالجلل الخيرية ]

الرابع : الجلل الخيرية ؛ نحو ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ . ﴿ براءة من الله ﴾ <sup>(١)</sup> . ﴿ أنى أمر الله ﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿ اقرب لئناس حسابهم ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ . ﴿ سورة أنزلناها ﴾ <sup>(٤)</sup> . ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿ الذين كفروا ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ إنا فتحنا ﴾ . ﴿ اقربت الساعة ﴾ <sup>(٧)</sup> . ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ . ﴿ قد سمع الله ﴾ <sup>(٨)</sup> . ﴿ الحاقة ﴾ . ﴿ سأل سائل ﴾ <sup>(٩)</sup> . ﴿ إنا أرسلنا ﴾ <sup>(١٠)</sup> . ﴿ لا أقسم ﴾ فى موضعين <sup>(١١)</sup> . ﴿ عبس ﴾ . ﴿ إنا أنزلناه ﴾ <sup>(١٢)</sup> . ﴿ لم يكن ﴾ <sup>(١٣)</sup> . ﴿ القارعة ﴾ . ﴿ ألهاكم ﴾ <sup>(١٤)</sup> . ﴿ إنا أعطيناك ﴾ ؛ فلك ثلاث وعشرون سورة .

[ ٥ - الاستفتاح بالقسم ]

الخامس : القسم ؛ نحو : ﴿ والصافات ﴾ . ﴿ والذاريات ﴾ . ﴿ والطور ﴾ . ﴿ والنجم ﴾ . ﴿ والمزملات ﴾ . ﴿ والنازعات ﴾ . ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ . ﴿ والسماء والطارق ﴾ . ﴿ والفجر ﴾ . ﴿ والشمس ﴾ . ﴿ والليل ﴾ . ﴿ والصحى ﴾ . ﴿ والتين ﴾ . ﴿ والمتاديات ﴾ . ﴿ والمصر ﴾ ؛ فلك خمس عشرة سورة .

- (٢) سورة النخل  
(٤) سورة النور  
(٦) سورة النحل  
(٨) سورة المجادلة  
(١٠) سورة نوح  
(١٢) سورة التمد  
(١٤) سورة التكاثر

- (١) سورة التوبة  
(٣) سورة الأنبياء  
(٥) سورة الزمر  
(٧) سورة القمر  
(٩) سورة المارج  
(١١) سورتا القيامة، والبلد  
(١٣) سورة البينة

[ ٦ - الاستفتاح بالشرط ]

السادس : الشرط ؛ نحو ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ . ﴿ إِذَا جَاءَكَ النَّاصُونَ ﴾ . ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ . ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ . ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ؛ فذلك سبع سور .

[ ٧ - الاستفتاح بالأمر ]

السابع : الاستفتاح بالأمر ؛ في ست سور : ﴿ قُلْ أُوْحِي ﴾ . ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ . ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ في سورتين .

[ ٨ - الاستفتاح بالاستفهام ]

الثامن : لفظ الاستفهام في : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . ﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾<sup>(٢)</sup> . ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ . ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فذلك ست سور .

[ ٩ - الاستفتاح بالدعاء ]

التاسع : الدعاء في ثلاث سور : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . ﴿ وَيْلٌ لِّلْكُلِّ فُجُورٍ ﴾ . ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

[ ١٠ - الاستفتاح بالتعليل ]

العاشر : التعليل ، في موضع واحد ؛ نحو : ﴿ لِإِيْلَافٍ قَرِيشٍ ﴾ .  
هكذا جمع الشيخ شهاب الدين أبو شامة المقدسي<sup>(٤)</sup> ؛ قال : وما ذكرناه في قسم

(١) سورة الفجر (٢) سورة النازية

(٣) سورة الماعون

(٤) هو العلامة عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الشافعي المقدسي ، المعروف بأبي شامة ؛ شارح الناطية ؛ وصاحب كتاب القيل على الروضتين . توفي سنة ٦٦٥ . (شذرات الذهب ٥ : ٣١٨) .

الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر ؛ وكذا الثناء على الله سبحانه وتعالى كله خير إلا ﴿سُبْحَ  
اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فإنه يدخل أيضاً في قسم الأمر ، و ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمُحَمَّدٍ﴾ .  
يحتل الأمر والخبر ؛ ونظم ذلك في بيتين فقال :

أَتْنَى عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ بِئُتُوْا تِ الْمَدِيْحِ وَالسَّلْبِ لَمَّا اسْتَفْتَحَ السُّوْرَا  
وَالْأَمْرُ شَرْطُ النَّدَا التَّعْلِيلُ وَالْقَسَمُ الدَّعَا حُرُوفُ التَّهَجِّي اسْتَفْهِمُوا الْخَبْرَا

## النوع الثامن في خواتم السُّور

وهي مثل القوافي في الحسن ؛ لأنها آخر ما يقرعُ الأسماع ؛ فلهذا جاءت متصّنة للعاني البديعة ؛ مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوّف النفس إلى ما يذكر بعد .

ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(١)</sup> . وخاتمة سورة الأحقاف : ﴿ بَلَاغٌ ؛ فَبَلِّغْهُمْ إِلَهُ الْقَوْمِ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض ومواعظ وتحميد وتهليل ، ووعد ووعيد ؛ إلى غير ذلك . كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة فاتحة الكتاب ؛ إذ المطلوبُ الأهلُ الإيمان المحفوظ من المعاصي السببية لفضب الله والضلّال ؛ ففصل جملة ذلك بقوله : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ والمراد المؤمنون ؛ ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيد ليتناول كلّ إنعام ؛ لأن من أنعم عليه بنعمة الإيمان قد أنعم عليه بكلّ نعمة ؛ لأن نعمة الإيمان مستتعبة لجميع النعم ؛ ثم وصفهم بقوله : ﴿ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> يعني أنهم جمّعا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان ، وبين السلامة من غضب الله والضلّال السببيين عن معاصيه وتعدّى حدوده .

(٢) سورة الأحقاف ٣٥

(١) سورة إبراهيم ٥٢

(٣) فاتحة الكتاب ٧

(٤) سورة الفاتحة ٧

وكالعداء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة <sup>(١)</sup>.

وكالوصايا التى خُتِمت بها سورة آل عمران <sup>(٢)</sup>، بالصبر على تكاليف الدين، والصابرة لأعداء الله فى الجهاد ومعاقبتهم، والصبر على شدائد الحرب والمراطة فى الغزو المحضوس عليها بقوله: ﴿وَمِنْ رِبَاطٍ انْخِلِيلٍ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ <sup>(٣)</sup>، والتقوى الموعود عليها بالتوفيق فى المضائق وسهولة الرزق فى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ <sup>(٤)</sup>. وبالفلاح لأن ﴿لعل﴾ من الله واجبة.

وكالوصايا والقرائن التى ختمت بها سورة النساء <sup>(٥)</sup>، وحسن الخلق بها لأنها آخر ما نزل من الأحكام عام حجة الوداع.

وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ <sup>(٦)</sup>، ولاإرادة المبالغة فى التعظيم أختيرت «ما» على «من» لإفادة الصوم، فيتناول الأجناس كلها.

وكالوعد والوعيد الذى ختمت به سورة الأنعام بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَفَعُّورٌ رَجِيمٌ﴾ <sup>(٧)</sup> ولذلك أُورِد على وجه المبالغة فى وصف العقاب بالسرعة وتوكيد الرحمة بالكلام المفيد لتحقيق الوقوع.

(١) وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ٢٨٥، ﴿رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا...﴾ ٢٨٦

(٢) وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ ٢٠٠

(٣) سورة الأفعال ٦٠ (٤) سورة الطلاق ٢، ٣

(٥) وذلك قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرَهُ هَلَكٌ لَيْسَ لَهُ

وَلَدٌ...﴾ ١٧٦

(٦) سورة المائدة ١٢٠ (٧) سورة الأنعام ١٦٥

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذي خُتِمَ به سورة الأعراف <sup>(١)</sup>.  
والخض على الجهاد وصلة الأرحام الذي خُتِمَ به الأنفال <sup>(٢)</sup>.  
ووصف الرسول ومدحه والاعتداد على الأمم به وتسليمه ووصيته والتهايل الذي  
خُتِمَ به براءة <sup>(٣)</sup>.

وتسليمته عليه الصلاة والسلام الذي خُتِمَ بهاسورة يونس <sup>(٤)</sup>. ومثلها خاتمة هود <sup>(٥)</sup>.  
ووصف القرآن ومدحه الذي خُتِمَ به سورة يوسف <sup>(٦)</sup>.  
والرّد على مَنْ كَذَّبَ الرسول الذي خُتِمَ به الرعد <sup>(٧)</sup>.

(١) وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
يَسْجُدُونَ ﴾ ، آية ٢٠٦

(٢) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، آية ٧٥

(٣) وذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ  
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ، آية ١٢٩

(٤) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ، آية ١٠٩

(٥) وذلك قوله تعالى : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِفَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ، آية ١٧٣

(٦) وذلك قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، آية ١١١

(٧) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ .. ﴾ ، آية ٤٣



ومدح القرآن وذكر فائدته والمنة في آتة إله واحد الذي ختمت به إبراهيم <sup>(١)</sup> .  
 ووصيته الرسول التي ختم بها الحجر <sup>(٢)</sup> .  
 وتسلية الرسول بطمأنينته ووعد الله سبحانه الذي ختمت به النحل <sup>(٣)</sup> . والتحميد الذي  
 ختمت به سبعان <sup>(٤)</sup> .  
 وتحضيض الرسول على البلاغ والإقرار بالتزويه ، والأمر بالتوحيد الذي ختمت به  
 الكهف <sup>(٥)</sup> .  
 وقد أتينا على نصف القرآن ليكون مثالا لمن نظر في بقيته .

## فصل

[ في مناسبة فوائح السور وخواتمها ]

ومن أسرارها مناسبة فوائح السور وخواتمها . وتأمل سورة القصص وبيداتها بقصة  
 مبدأ أمر موسى ونصرته ، وقوله : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وخروجه من  
 وطنه ونصرته وإسعافه بالمسكالة ، وختمتها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بألا يكون ظهيراً

(١) وذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَغُ النَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ... ﴾ ، آية ٥٢

(٢) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ، آية ٩٩

(٣) وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ، آية ١٢٨ .

(٤) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ... ﴾ ،

آية ١١١

(٥) وذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ... ﴾

آية ١١٠

(٦) سورة القصص ١٧

للكافرين ، وتسليته بخروجه من مكة والوعد بعوده إليها بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ <sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري : وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وأورد في خاتمتها : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة !

## فصل

[ في مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها ]

ومن أسرارها مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها ؛ حتى إن منها ما يظهر تعلقها به لفظاً كما قيل في : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ كَمَصْفٍ مَّاءٍ كَوَّلَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ لَا يُلَاقِي قُرَيْشٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
وفي الكواشي <sup>(٦)</sup> لما ختم سورة النساء أمراً بالتوحيد والعدل بين العباد ، أكد ذلك بقوله في أول سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْمُقَوَّدِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

(١) سورة القصص ٨٥ (٢) سورة المؤمنين ٢

(٣) سورة المؤمنون ١١٧ (٤) سورة القيل ٩

(٥) سورة قريش ١

(٦) هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع موفق الدين الكواشي الموصل الشافعي ؛ توفي سنة ٦٨٠

وله كتابان في التفسير أحدهما التبصرة والثاني التلخيص ؛ ذكرهما صاحب كشف الظنون

(٧) سورة المائدة ١

## النوع التاسع

### معرفة المكي والمدني

#### وما نزل بمكة والمدينة وترتيب ذلك

ومن فوائده معرفة الناسخ والنسخ ، والمكي أكثر من المدني .

اعلم أن للناس في ذلك ثلاثة اصطلاحات :

أحدها أن المكي ما نزل بمكة ، والمدني ما نزل بالمدينة<sup>(١)</sup> .

والثاني - وهو المشهور - أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، وإن كان بالمدينة ، والمدني

ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان بمكة .

والثالث أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة ؛

وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي ؛ لأن القالب على أهل مكة الكفر فخطبوا به «يأيها

الناس» وإن كان غيرهم داخلًا فيهم ، وكان القالب على أهل المدينة الإيمان فخطبوا

به «يأيها الذين آمنوا» وإن كان غيرهم داخلًا فيهم .

وذكر الماوردي<sup>(٢)</sup> أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية ، وهي : ﴿وَأَتَوْا يَوْمَآ تُرْجَعُونَ

فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمكة . انتهى .

(١) قال السيوطي في الإتيان ( ١ : ٩ ) : « ويدخل في مكة ضواحيها ؛ كالمنزل بمكة وعمرات والمدينة ؛ وفي المدينة ضواحيها كالمنزل بدير وأحد وسلم » .

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن حبيب الشافعي ؛ صاحب كتاب أدب الدنيا والدين ؛ والحاوي ، والتفسير ؛ وكتاب الأحكام السلطانية ؛ توفي سنة ٤٥٠ هـ . ( شذرات الذهب ٣ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ) .

(٣) سورة البقرة ٢٨١

ونزلوها هناك لا يخرجها عن المدني بالأصطلاح الثاني أن منازل بعد الهجرة مدنيّ سواء كان بالمدينة أو بغيرها .

وقال الماورديّ في سورة النساء : هي مدينة إلا آية واحدة نزلت في مكة في عثان ابن طلحة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة<sup>(١)</sup> ويسلمها إلى العباس ، فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> والكلام فيه كما تقدم .

ومن جملة علاماته أن كل سورة فيها « يأيها الناس » وليس فيها « يأيها الذين آمنوا » فهي مكية ، وفي الحج اختلاف . وكل سورة فيها « كَلَّا » فهي مكية ، وكل سورة أولها حروف للمعجم فهي مكية إلا البقرة وآل عمران ، وفي الرعد خلاف . وكل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة . وكل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت .

وقال هشام<sup>(٣)</sup> عن أبيه : كل سورة ذكرت فيها الحدود والقرائن فهي مدنية ، وكل ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية .

وذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي<sup>(٤)</sup> بإسناده إلى يحيى بن سلام<sup>(٥)</sup> قال : ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المدني

(١) ت : « البيت » . (٢) سورة النساء : ٨

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي صاحب السير والنسب توفي سنة ٢٠٤ (معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٧)

(٤) في م : « الباقى » تحريف ؟ وهو صاحب المسند الكبير ؛ أخذ الفقه عن البويطى والعريفة عن ابن الأعرابي والمحدث عن ابن المديني . توفي سنة ٢٨٠ (شذرات الذهب ٢ : ١٧٦)

(٥) هو أبو زكريا البصري يحيى بن سلام صاحب التفسير ، سمع بمصر ثم سكن إفريقية وتوفي سنة ٢٠٠ (طبقات القراء ٣ : ٣٧٢)

وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنيّ، وما كان من القرآن « يا أيها الذين آمنوا » فهو مدنيّ، وما كان « يا أيها الناس » فهو مكّيّ.

وذكر أيضا بإسناده إلى سُرُوة بن الزبير<sup>(١)</sup> قال : ما كان من حدّ أو فريضة فإنه أنزل بالمدينة، وما كان من ذكر الأمم والمذاب فإنه أنزل بمكة.

وقال الجصريّ . لمعرفة المكّيّ والمدنيّ طريقان : سماعيّ وقياسيّ، فالتماعى ما وصل إلينا نزوله بأحدهما، والقياسيّ، قال علقمة<sup>(٢)</sup> عن عبد الله : كل سورة فيها « يا أيها الناس » فقط أو « كلاً » أو أولها حروف تهج سوى الزهراوين<sup>(٣)</sup> والرعد في وجه، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى الطولى<sup>(٤)</sup> فهي مكّية ؛ وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكّية، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنيّة. انتهى.

وذكر ابن أبي شيبة<sup>(٥)</sup> في معتنفه في كتاب فضائل القرآن : حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : كل شيء نزل فيه « يا أيها الناس » فهو بمكة، وكل شيء نزل فيه « يا أيها الذين آمنوا » فهو بالمدينة ؛ وهذا مرسل قد أسند عن عبد الله بن مسعود.

(١) هو أبو محمد عمرو بن الزبير بن العوام الأسديّ أحد فقهاء المدينة السبعة ؛ توفي سنة ٩٤ . (شذرات الذهب ١ : ١٠٣ - ١٠٤)

(٢) هو علقمة بن قيس التميمي الكوفي ؛ يروي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعبد الله بن مسعود وحذيفة، توفي سنة ٦٢ (المحلاة ٢٣٩)

(٣) ما سورتا البقرة وآل عمران ؛ وأقرأ في تفسير القرطبي ٤ : ٣ سبب التسمية.

(٤) هي سورة البقرة ؛ أطول سورة في القرآن .

(٥) هو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ؛ صاحب المصنف المعروف باسمه . توفي سنة ٢٥٠ (شذرات الذهب ٢ : ٨٥ ، وتهذيب التهذيب)

ورواه الحاكم<sup>(١)</sup> في مستدركه في آخر كتاب الهجرة عن يحيى بن معين، قال : حدثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود به .  
ورواه البيهقي<sup>(٢)</sup> في أواخر دلائل النبوة ، وكذا رواه البزار<sup>(٣)</sup> في مسنده ثم قال : وهذا يرويه غير قيس عن علقمة مرسلًا ، ولا نعلم أحداً أسنده إلا قيس . انتهى .

ورواه ابن مردويه<sup>(٤)</sup> في تفسيره في سورة الحج عن علقمة عن أبيه ، وذكر في آخر الكتاب عن عروة بن الزبير نحوه . وقد<sup>(٥)</sup> نص على هذا القول جماعة من الأئمة منهم أحمد بن حنبل وغيره ، وبه قال كثير من المفسرين ، ونقله عن ابن عباس .

وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر ، فإن سورة البقرة مدنية ، وفيها : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَرَبِّكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> وفيها : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(٧)</sup> . وسورة النساء مدنية ، وفيها : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> ، وفيها : ﴿ إِنَّ بَشَرًا يَدُفِنُكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> أيها الناس . وسورة الحج مكية ، وفيها : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِزْكُوا وَاسْتَجِدُّوا ﴾<sup>(١٠)</sup> : فإن أراد المفسرون أن الغالب ذلك فهو صحيح ، ولذا قال مكي<sup>(١١)</sup> : هذا

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، المعروف بالحكم ؛ صاحب المستدرک علی الصحیحین ؛ توفي سنة ٤٠٥ .

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ؛ صاحب كتاب السنن ودلائل النبوة . وغيرهما ، توفي سنة ٤٥٨ (طبقات الشافعية ٣ : ٣ - ٥)

(٣) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ؛ صاحب المسند الكبير ؛ ذكره الذهبي في وفيات سنة ٢٩٢ .

(٤) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأمهاني ؛ صاحب التفسير وكتاب المتخرج على صحيح البخاري ، توفي سنة ٤١٠ (شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ . وانظر كشف القنون) .

(٥) ت : « ومن نص » (٦) سورة البقرة ٢١

(٧) سورة البقرة ١٦٨ (٨) سورة النساء ١

(٩) سورة النساء ١٣٣ (١٠) سورة الحج ٧٧

(١١) هو مكي بن حموش بن محمد بن عثمان القيسي المقرئ ؛ صاحب كتاب الرعاية ، في تجويد القرآن ، وتحقيق نعت الثلاثة ، توفي بقرطبة سنة ٤٣٧ (ابن خلكان ٢ : ١٢٠) .

إنما هو في الأكثر وليس بعام ، وفي كثير من السور المكية : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . انتهى .  
والأقرب تنزيل قول من قال : مكّي ومدني ؛ على أنّه خطاب المقصود به أو جلّ المقصود به أهل مكة « يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا » كذلك بالنسبة إلى أهل المدينة .

وفي تفسير الرازي عن علقمة والحسن : أن ما في القرآن « يَأْيُهَا النَّاسُ » مكّي ، وما كان « يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا »<sup>(١)</sup> في المدينة ، وأن القاضي قال : إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فسلم ، وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين<sup>(٢)</sup> بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف ؛ إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم واسمهم وجنسهم ، ويؤمر غير المؤمنين<sup>(٣)</sup> بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها انتهى .

## فصل

ويقع السؤال : أنه هل نص النبي صل الله عليه وسلم على بيان ذلك ؟ قال القاضي أبو بكر في الانتصار : إنما هذا يرجع لحفظ الصحابة وتابعيهم ، كما أنه لا بد في العادة من معرفة معطى العالم والخطيب ، وأهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة كتبه ومصنفاته من أن يعرفوا ما صنفه أولا وآخرا ، وحال القرآن في ذلك أمثل ، والحرص عليها أشد ، غير أنه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلوا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا ، وفصله لم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر ، وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ النسخ والمنسوخ ، ليعرف الحكم الذي تضمنتها ، فقد يعرف ذلك بنص الرسول بعينه ، وقوله

(١ - ١) ساطع من ت

(٢) حاشية هـ : « عبارة الإمام الرازي : « المؤمن » بالإنفراد ؛ وخذ الصنف مجتمعا ؛ لكن الرازي أورد « المؤمن » أولا فقال : ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون . وفي خد انزكشى الجمع أولا .

هذا هو الأول للكتبي، وهذا هو الآخر للذني . وكذلك الصحابة والتابعون من بعدهم لما لم يمتدوا أن من فرائض الدين تفصيل جميع المسكى والذني مما لا يسوغ الجهل به ، لم تتوفر الدواعي على إخبارهم به ، ومواصلة ذكره على أسماعهم ، وأخذهم بمفرقه . وإذا كان كذلك ساخ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكى أو مدنى ، وأن يسملوا في القول بذلك ضرباً من الرأى والاجتهاد ، وحينئذ فلم يلزم النقل عنهم ذكر المسكى والذني ، ولم يجب على من دخل في الإسلام بعد الهجرة أن يعرف كل آية أنزلت قبل إسلامه : مكىة أو مدنية . فيجوز أن يقف في ذلك أو يفتل على غنه أحد الأمرين ؛ وإذا كان كذلك بطل مانوهموه من وجوب نقل هذا أو شهرته في الناس ؛ ولزوم العلم به لهم ، ووجوب ارتفاع الخلاف فيه .

## فصل

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى في كتاب ” التنبيه على فضل علوم القرآن “ : من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب منازل بمكة ابتداء . ووسطا وانتهاء ، وترتيب منازل بالمدينة كذلك ، ثم منازل بمكة وحكمه مدنى ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكى ، وما نزل بمكة في أهل المدينة ، وما نزل بالمدينة في أهل مكة ، ثم ما يشبه نزول المسكى في المدنى ، وما يشبه نزول المدنى في المسكى ، ثم منازل بالجمعة ، وما نزل ببيت المقدس ، وما نزل بالطائف ، وما نزل بالحدبية ، ثم منازل ليلا ، وما نزل نهرا . وما نزل مشيما ، وما نزل مفردا ، ثم الآيات المدنية في السور المسكية ، والآيات المسكية في السور المدنية ، ثم ما نزل من مكة إلى المدينة ، وما نزل من المدينة إلى مكة ، وما نزل من المدينة إلى أرض الحبشة ، ثم منازل مجملا ، وما نزل مفصرا ، وما نزل مرموزا ، ثم ما اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : مدنى . هذه خمسة وعشرون وجها ؛ من لم يعرفها ويزب بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى .



## ذكر ما نزل من القرآن بمكة ثم ترتيبه

أول ما نزل من القرآن بمكة : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، ثم ﴿ ن والقلم ﴾ ، ثم ﴿ يٰأَيُّهَا  
 الزمّل ﴾ ، ثم ﴿ يٰأَيُّهَا الدُّرّ ﴾ ، ثم ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ ، ثم ﴿ إذا الشمس  
 كورت ﴾ ، ثم ﴿ ستّج اسم ربك الأعلى ﴾ ، ثم ﴿ والليل إذا يقشّى ﴾ ، ثم ﴿ والفجر ﴾ ،  
 ثم ﴿ والضحى ﴾ ، ثم ﴿ ألم نشرح ﴾ ، ثم ﴿ والمضر ﴾ ، ثم ﴿ والعديات ﴾ ، ثم ﴿ إنا  
 أعطيناك الكوثر ﴾ ، ثم ﴿ الما كم التكاثّر ﴾ ، ثم ﴿ أرايت الذى ﴾ ، ثم ﴿ قل يٰأَيُّهَا  
 الكافرون ﴾ ، ثم ﴿ سورة القيل ﴾ ، ثم ﴿ الفلق ﴾ ، ثم ﴿ الناس ﴾ ، ثم ﴿ قل هو الله  
 أحد ﴾ ، ثم ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ، ثم ﴿ عبس وتولى ﴾ ، ثم ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ، ثم  
 ﴿ والشّمس وضحاها ﴾ ، ثم ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ ، ثم ﴿ واللين والزيّتون ﴾ ، ثم  
 ﴿ لإيلاف قريش ﴾ ، ثم ﴿ القارعة ﴾ ، ثم ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ، ثم ﴿ همزة ﴾ ، ثم  
 للمرسلات ، ثم ﴿ ق والقرآن ﴾ ، ثم ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ، ثم ﴿ الطارق ﴾ ، ثم ﴿ اقتربت  
 الساعة ﴾ ، ثم ﴿ ص والقرآن ﴾ ، ثم ﴿ الأعراف ﴾ ، ثم ﴿ الجن ﴾ ، ثم ﴿ يس ﴾ ، ثم  
 الفرقان ، ثم للملائكة ثم مريم ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم الشعراء ، ثم النمل ، ثم  
 القصص ، ثم بنى إسرائيل ، ثم يونس ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الحجر ، ثم الأنعام ، ثم  
 الصافات ، ثم لقمان ، ثم سبأ ، ثم الزمر ، ثم حم المؤمن ، ثم حم السجدة ، ثم حم عسق ، ثم  
 حم الزخرف ، ثم حم الدخان ، ثم حم الجاثية ، ثم حم الأحقاف ، ثم ﴿ والبدريات ﴾ ،  
 ثم الناشية ، ثم ، الكهف ، ثم النحل ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم الأنبياء ، ثم المؤمنون ،  
 ثم ﴿ آل تنزيل ﴾ ، ثم ﴿ والطور ﴾ ، ثم الملك ، ثم ﴿ الحاقة ﴾ ، ثم ﴿ سأل سائل ﴾ ، ثم  
 ﴿ عم يتساءلون ﴾ ، ثم ﴿ والنازعات ﴾ ، ثم ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ ، ثم ﴿ إذا السماء  
 انشقت ﴾ ، ثم الروم .

واختلفوا فى آخر ما نزل بمكة ، قال ابن عباس : العنكبوت . وقال الضحاك وعطاء :

( ١٣ ) — برهان — أول )

المؤمنون ، وقال مجاهد : ﴿ ويل للمطففين ﴾ . فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة ، وعليه استقرت الرواية من الثقات ، وهي خمس وثمانون سورة .

### ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة

وهو تسع وعشرون سورة

فأول ما نزل فيها : سورة البقرة ، ثم الأنفال ، ثم آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم للمتحنة ، ثم النساء ، ثم ﴿ إذا زلزلت ﴾ ، ثم الحديد ، ثم محمد ، ثم الرعد ، ثم الرحمن ، ثم ﴿ هل أتى ﴾ ، ثم الطلاق ، ثم ﴿ لم يكن ﴾ ، ثم الحشر ، ثم ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المناقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم ﴿ يأتيها النبي لم تحرم ﴾ ، ثم الصف ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الفتح ، ثم التوبة ، ثم المائدة .

ومنهم من يقدم المائدة على التوبة ، وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم المائدة في خطبة حجة الوداع وقال : « يأتيها الناس ، إن آخر القرآن نزولا سورة المائدة ، فأحلوا حلالها ، وحرّموا حرامها » .

فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة . وأما ما اختلفوا فيه : ففاتحة الكتاب ، قال ابن عباس والضحاك ومقاتل وعطاء : إنها مكّية . وقال مجاهد : مدنية ؛ واختلفوا في ﴿ ويل للمطففين ﴾ فقال ابن عباس : مدنية ؛ وقال عطاء : هي آخر ما نزل بمكة ، فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة ، وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة ، على اختلاف الروايات .

### ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدنيّ

منها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ...﴾<sup>(١)</sup> الآية ، ولها قصة بطول بذكرها الكتاب<sup>(٢)</sup> ونزلها بمكة يوم فتحها ، وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة .

ومنها قوله في المائدة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله : ﴿الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بمرقات ، فبركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم من هبة القرآن . وهي مدنية لنزلها بعد الهجرة ، وهي عدة آيات بطول ذكرها .

### ذكر ما نزل بالمدينة وحكمه مكّيّ

منه الممتحنة إلى آخرها ؛ وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة وسارة ، والكتاب الذي دفعه إليها - وقصتها<sup>(٥)</sup> مشهورة - فخطب بها أهل مكة .

ومنها قوله تعالى في سورة النحل : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا...﴾<sup>(٦)</sup> إلى آخر السورة ، مدنيات يخاطب بها أهل مكة .  
ومنها سورة الرعد يخاطب أهل مكة ، وهي مدنية .

(١) سورة المجرات ١٣

(٢) انظر تفصيل القصة في (سيرة ابن هشام ٤ : ٣١ ، ٣٢)

(٣) سورة المائدة ٣ (٤) سورة المائدة ٥

(٥) وذلك حينما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة ؛ وكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابه إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الأمر بالسير إليهم . وانظر تفصيل الخبر في (ابن هشام ٤ : ١٦ - ١٧)

(٦) سورة النحل ٤١ .

ومن أول براءة إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا لِّلشِّرْكِيِّ نَجَسٌ ﴾ <sup>(١)</sup> خطاب لشركى مكة ؛ وهى مدينة .  
فهذا من جملة منازل بمكة فى أهل المدينة وحكه <sup>(٢)</sup> مدنى ، وما أنزل فى أهل مكة <sup>(٣)</sup>  
وحكه مكى .

#### ما يشبه تنزيل المدينة فى السور المكية

من ذلك قوله تعالى فى النجم : ﴿ الَّذِينَ يَحْتَفِظُونَ كِتَابَ رَبِّ الْإِنْمِرِ ﴾ <sup>(٤)</sup>  
يعنى كل ذنب عاقبته النار ، ﴿ والقوا حش ﴾ يعنى كل ذنب فيه حد <sup>(٥)</sup> ﴿ إلا اللّهم ﴾ ، وهو بين  
الحديثين من الذنوب، نزلت فى تبهان والمرأة التى راودها عن نفسها فأبت ؛ والقصة مشهورة  
واستقرت الرواية بما قلنا ؛ والدليل على صحتها أنه لم يكن بمكة حد ولا غزو .  
ومنها قوله تعالى فى هود : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> الآية نزلت فى أبى مقبل  
الحسين بن عمر بن قيس <sup>(٧)</sup> والمرأة التى اشترت منه التمر ، فراودها .

#### ما يشبه تنزيل مكة فى السور المدنية

من ذلك قوله تعالى فى الأنبياء : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا لَا يَخَذُّنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ <sup>(٨)</sup>،  
نزلت فى نصارى نجران [ومهم] السيد والعاقب .

(١) سورة التوبة ٢٨

(٢) كذا فى ط ، م . وفى : « أو حكه » وفى حاشية ط : « فى خط الصنف : إثبات « أو ،  
فى قوله : « أو حكه » فى اللوحين

(٣) سورة النجم ٣٢

(٤) سورة هود ١١٤

(٥) فى تفسير القرطبي ( ٩ : ١١٠ - ١١١ ) أنها نزلت فى رجل من الأنصار اسمه أبواليسر بن عمرو ؛  
ثم ذكر تفصيل الخبر والخلاف الوارد فيه ..

(٦) سورة الأنبياء ١٧

ومنها سورة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾<sup>(١)</sup> في رواية الحسين بن واقد ، وقصتها مشهورة .  
ومنها قوله تعالى في الأنفال : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ...﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

#### ما نزل بالجحفة<sup>(٣)</sup>

قوله عز وجل في سورة القصص : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى  
مَعَادٍ﴾<sup>(٤)</sup> نزلت بالجحفة والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر .

#### ما نزل ببית المقدس

قوله تعالى في الزخرف : ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ  
دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، نزلت عليه ليلة أُسْرِيَ به .

#### ما نزل بالطائف

قوله تعالى في الفرقان : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾<sup>(٦)</sup> الآية ، ولذلك  
قصة مجيبة .

وقوله في : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٧)</sup> يعني كفار مكة .

#### ما نزل بالحديبية

قوله تعالى في الرعد : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾<sup>(٨)</sup> نزلت بالحديبية حين صالح  
النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : اكتب :

(١) سورة العاديات ١ (٢) سورة الأهل ٣٢  
(٣) الجحفة : قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل .  
(٤) سورة القصص ٨٥ (٥) سورة الزخرف ٤٥ (٦) الفرقان ٤٥  
(٧) سورة الانشقاق ٢٢-٢٤ (٨) سورة الرعد ٣٠ .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، فقال سهيل بن عمرو : ما نعرف الرحمن الرحيم ؛ ولو تعلم أنك رسول الله لتابعناك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ إلى قوله ﴿ متاب ﴾ .

### مازل ليلاً

قوله تعالى في أول سورة الحج : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، نزلت ليلاً في غزوة بني المصطلق ، وهم حتى من خراعة والناس يسبيرون .

وقوله تعالى في اللائدة : ﴿ وَاللَّهُ يَمْصُرُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، نزلت في بعض غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحْرَسُ كل ليلة . قال عبد الله بن عامر بن ربيعة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَحْرُسْنَا اللَّيْلَةَ ؟ » ، فأتاه حذيفة وسعد في آخرين معهم الْحَبَفُ <sup>(٣)</sup> والسيوف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة من أدم ، فباتوا على باب الخيمة ، فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الخيمة فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، انصرفوا فقد عصمني الله .

ومنها قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ . . . ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ، قالت عائشة رضي الله عنها : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه في السّاف . ونزل عليه أكثر القرآن نهراً <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الحج ١ (٢) سورة اللائدة ٦٧

(٣) ط ، م : « يوم الجيفة والوق » تحريف صوابه في ت . والحيف : التروس .

(٤) سورة القصص ٥٦

(٥) حاشية ط : « ترك المؤلف ما تزل في الشتاء ، وقد ذكر العلماء أن آية الكسالة التي في أول سورة النساء تزلت في الشتاء ، وأن آية التي في آخرها تزلت في الصيف » ونقله السيوطي عن الواحدى في الإختان .

### ما نزل مشيخاً

سورة الأنعام نزلت مرة واحدة ، شيئها سبعون ألف ملك ، طبقوا ما بين السموات والأرض ، لم زجل بالتسبيح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله ! » ، وخرّ ساجداً .

قلت : ذكر أبو عمرو بن الصلاح <sup>(١)</sup> في " فتاويه " أن الخبر للذكور جاء من حديث أبي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي إسناده ضعف ، ولم نزله إسناداً صحيحاً ، وقد روى ما يخالفه ، فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة ؛ اختلفوا في عددها فقيل : ثلاث ؛ هي قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا . . . ﴾ <sup>(٢)</sup> الخ الآيات ، وقيل : ست ، وقيل : غير ذلك ، وسأثرها نزل بمكة .

وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك .

وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك .

وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك .

﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ <sup>(٣)</sup> نزلت ومعها عشرون ألف ملك .

وسائر القرآن نزل به جبريل بلا تشيع .

### الآيات المدنية في السور المكية

منها سورة الأنعام ، وهي كلها مكية خلا ست آيات ، واستقرت بذلك الروايات .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> نزلت هذه في مالک بن الصيف ، إلى آخر الآية ،

والثانية والثالثة .

(١) هو أبو عمرو بن عبد الرحمن الصهرزوري الشافعي ، التوف سنة ٦٤٣ هـ ؛ وفتاويه جمها بعض ملتبس ؛ وهو السكال إسحاق المزني الشافعي ؛ في مجلد كثير القوائد ( كشف القنون ) .

(٢) سورة الأنعام ١٥١

(٣) سورة الأنعام ٩١ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ <sup>(١)</sup> نزلت في عبد الله بن أبي سرح، أخى عثمان من الرضاعة، حين قال: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ <sup>(٢)</sup>، وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله جل ذكره: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ <sup>(٣)</sup>، فأملاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ <sup>(٤)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ...﴾ في النسخ الآية، فقال: إن كنت نبياً فأنا نبي؛ لأنه خطر بيالى ما ملئت على. فلهن كافرآ.

وأما قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ <sup>(٥)</sup>، فإنه نزل في مسيلة الكذاب، حين زعم أن الله سبحانه أوحى إليه. وثلاث آيات من آخرها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ <sup>(٦)</sup> إلى قوله ﴿تَتَّقُونَ﴾.

سورة الأعراف مكية إلا ثلاث آيات: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ﴾ <sup>(٧)</sup> إلى قوله: ﴿وَإِذْ تَقِفْنَا الْجَبَلِ﴾ <sup>(٨)</sup>.

سورة إبراهيم مكية، غير آيتين نزلتا في قتلى بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا...﴾ <sup>(٩)</sup> النسخ الآيتين.

سورة النحل، مكية إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ <sup>(١٠)</sup> والباقي مدني.

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الأنعام ٩٣        | (٢) سورة المؤمنون ١٢       |
| (٣) سورة المؤمنون ١٤       | (٤) سورة الأنعام ٩٣        |
| (٥) سورة الأنعام ١٥١ - ١٥٣ | (٦) سورة الأعراف ١٦٣ - ١٧١ |
| (٧) سورة إبراهيم ٢٨، ٢٩    | (٨) سورة النحل ٨١.         |



سورة بنى إسرائيل مكية ، غير قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتُلُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(١)</sup> بمعنى تقيفاً ، وله قصة <sup>(٢)</sup> .

سورة الكهف مكية ، غير قوله : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> نزلت في سلمان الفارسي وله قصة <sup>(٤)</sup> .

سورة القصص مكية ، غير آية : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ <sup>(٥)</sup> — بمعنى الإنجيل — ﴿ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . نزلت في أربعين رجلاً من مؤمنى أهل الكتاب

#### (١) سورة الإسراء ٧٣

(٢) في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩ : ٢٩٩ : « نزلت في وفد تقيف ، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا : متنا بآلهتنا حتى تأخذ ما يهدى لها ؛ فإذا أخذناه كسرناها وأسلفنا ؛ وحرمتنا وأدبنا كما حرمت مكة ؛ حتى تعرف العرب فضلنا عليهم ؛ فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطيهم ذلك ؛ فنزلت هذه الآية » .

#### (٣) سورة الكهف ٢٨

(٤) عن سلمان الفارسي قال : جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبيدة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، وذيوهم ، فقالوا : يا رسول الله ؛ إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم — يظنون سلمان وأباذر ، وقراء السليين ، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها — جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك ، فأمر الله : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا . وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . . . ﴾ : فقام النبي صلى الله عليه وسلم يتشمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرهم الله تعالى ، قال : « الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي ، معكم الحياوسكم المات » ، ( أسباب النزول للواحدى ٢٢٥ )

#### (٥) سورة القصص ٥٢

قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فأسلموا ، ولمن قصة<sup>(١)</sup> .

سورة الزمر مكية ، غير قوله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

الحواميم كلها مكيات ، غير آية في الأحصاف نزلت في عبد الله بن سلام<sup>(٣)</sup> : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

### الآيات المسكية في السور المدنية

منها قوله تعالى في الأنفال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ... ﴾<sup>(٥)</sup> الآية :  
يعني أهل مكة حتى يخرجك من بين أظهرهم . استقرت به الرواية .

سورة التوبة مدنية ، غير آيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ... ﴾<sup>(٦)</sup> الخ السورة .

سورة العنكبوت مدنية ، غير قوله : ﴿ وَارْأَوْا أَنْ تَفْرُوا نَاسِيْرَتَ بِهِ الْجِبَالِ ﴾ إلى قوله : ﴿ جَمِيعًا ﴾<sup>(٧)</sup>  
سورة الحج مدنية ، وفيها أربع آيات مكيات : قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

(١) في تفسير ابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، عن ابن إسحاق : « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوهم ورجال من قريش في أدينتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مآذنه عما أرادوا دعاهم إلى الله تعالى ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما نادوا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في شر من قريش ؟ فقالوا لهم : خيبكم الله تعالى من ركب ! يشكم من وراءكم من أهل دينكم ترادون لهم أن تؤم بغير الرجل فلم تفتش مجالسكم عنده حتى تارقم دينكم وصدقوه فيها قال : ما نعلم ركباً أسمى منكم ! فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ؟ لنا مانحن عليه ولكم ما أتم عليه ، لم نال أحداً خيراً ... »

(٢) الزمر ٥٣

(٣) في هذا خلاف ، ذكره ابن كثير في التفسير ٤ : ١٥٦ .

(٤) سورة الأنفال ٣٣

(٥) سورة الأحقاف ١٠

(٦) سورة الزمر ٣١

(٧) سورة التوبة ١٢٨

رَسُولٍ وَلَا يَخِي إِلَّا إِذَا تَمَّي إِلَى قَوْلِهِ : (عَبِيدُ) <sup>(١)</sup> وله قصة .  
سورة ﴿أَرَأَيْتَ﴾ مكية لإلا قوله : ﴿قَوْلِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ <sup>(٢)</sup> إلى آخرها فإنها مكية ؛  
كذا قال مقاتل بن سليمان .

### ما حل من مكة إلى المدينة

أول سورة حلت من مكة إلى المدينة سورة يوسف ، انطلق بها عوف بن عفراء في  
الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ففرض عليهم الإسلام فأسلموا ؛  
وهم أول من أسلم من الأنصار ، قرأها على أهل المدينة في بني زريق ، فأسلم يومئذ ييوت من  
الأنصار . روى ذلك يزيد بن رومان عن عطاء عن ابن يسار عن ابن عباس ؛ ثم حل  
بعدها : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ <sup>(٣)</sup> إلى آخرها . ثم حل بعدها الآية التي في الأعراف : ﴿قُلْ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ <sup>(٤)</sup> إلى قوله ﴿سَتَبَدُّونَ﴾ <sup>(٥)</sup> فأسلم عليها  
طوائف من أهل المدينة ، وله قصة .

### ما حل من المدينة إلى مكة

من ذلك الأنفال التي في البقرة . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا الْحَرَامَ فِتْنَةً فِيهِ...﴾ <sup>(٦)</sup>  
الآية ، وذلك حين أورد عبد الله بن جحش كتاب مسلمي مكة على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : بأن المشركين عذبونا قتل ابن الحضرمي وأخذ الأموال والأسارى في الشهر

(١) سورة الحج ٥٢ - ٥٥ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢ : ص ٨٠ وما بعدها

(٢) سورة الماعون ٤

(٣) سورة الإخلاص ٣ (٤) سورة الأعراف ١٥٨

(٥) سورة البقرة ٢١٧ .

الحرام . فكتبَ بذلك عبدُ الله بن جَحْشٍ إلى مسلي مكة : إنَّ عيروكم فعيروهم بما صنعوا بكم<sup>(١)</sup> .

ثم حلت آية الرِّبَا من المدينة إلى مكة في حضور تقيف وبنى للغيرة إلى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة ، قرأ عتاب عليهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾<sup>(٢)</sup> فأقروا بتحريمه ، وتابوا وأخذوا رهوس الأموال ، ثم حلت مع الآيات من أول سورة براءة من المدينة إلى مكة ، قرأ هُنَّ على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم النحر على الناس ، وفي ترتيبها قصة<sup>(٣)</sup> .

ثم حِلَّتْ من المدينة إلى مكة ، الآية التي في النساء : ﴿ إِلَّا لِلْمُتَضَمِّنِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾<sup>(٤)</sup> إلى قوله : ﴿ عَفْوَ غَفُورًا ﴾<sup>(٥)</sup> فلا تعاقبهم على تخلفهم عن الهجرة ؛ فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بها إلى مسلي مكة ، قال جندع بن ضمرة اللثي : ثم أُلْجِدْتُ على لبنيه - وكان شيخا كبيرا : أَلَسْتُ من المستضعفين وأنى لا أهدى إلى الطريق ! فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة ، فأت بالتنعيم<sup>(٦)</sup> ، فبلغ أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم موته فقالوا : لو طلق بنا لكان أكل لأجره ، فأنزل الله تعالى<sup>(٧)</sup> : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>(٨)</sup> إلى قوله ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>(٩)</sup> ..

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري : ( ٤ : ٢٩٩ - ٣١٥ ) ، وتفسير القرطبي : ( ٤٣ - ٤٢ )

(٢) سورة البقرة ٢٧٨

(٣) انظر تفسير القرطبي ٣ - ٣٦٣ - ٣٦٤

(٤) سورة النساء ٩٨ (٥) سورة النساء ٩٩

(٦) التنعيم : موضع على طريق المدينة يحرم منه الكيون بالعمرة ( ياقوت )

(٧) انظر تفسير القرطبي ( ٥ : ٣٤٩ ) (٨) سورة النساء ١٠٠

### ما أُحِلَّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ

هِيَ سِتُّ آيَاتٍ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي خُصُومَةِ الرِّهَابِ وَالْقَيْسِيَّيْنِ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَسَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فقرأها جعفر بن أبي طالب عليهم عند النجاشي ، فلما بلغ قوله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> قال النجاشي : صدقوا ، ما كانت اليهودية والنصرانية إلا من بعده ، ثم قرأ جعفر : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ... ﴾<sup>(٣)</sup> الآية . قال النجاشي : اللَّهُمَّ إِنِّي وَلِيُّ<sup>٤</sup> لِأَوْلِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ، وقال : صدقوا والمسيح ، ثم أسلم النجاشي<sup>٥</sup> وأسلموا .

---

(١) سورة آل عمران ٦٤

(٢) سورة آل عمران ٦٧

(٣) سورة آل عمران ٦٨ .

## النوع العاشر معرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل

فأما أوله ففي صحيح البخارى فى حديث بدء الوحي ما يقتضى أن أول ما نزل<sup>(١)</sup> عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم المدثر<sup>(٣)</sup> .

وأخرجه الحاكم فى مستدرکه من حديث عائشة رضى الله عنها صريحاً وقال : صحيح الإسناد .

ولفظ مسلم : « أول ما نزل من القرآن ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ » .

ووقع فى صحيح البخارى إلى قوله : ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وهو مختصر ، وفى الأول زيادة ، وهى من الثقة مقبولة .

وقد جاء ما يعارض هذا ، فى صحيح مسلم عن جابر : « أول ما نزل من القرآن سورة المدثر »<sup>(٥)</sup> .

وجمع بعضهم بينهما بأن جابراً سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحي ، فسمع آخرها ، ولم يسمع أولها ، فتوهم أنها أول ما نزلت ؛ وليس كذلك ، نعم هى أول ما نزل بعد سورة ﴿ اقْرَأْ ﴾ وفترة الوحي ؛ لما ثبت فى الصحيحين<sup>(٥)</sup> أيضاً عن جابر

(١) ت : « أنزل » (٢) سورة الطلق ١ - ٥ .

(٣) صحيح البخارى ( ١ : ٦ - ٧ ) بسنده عن عائشة .

(٤) صحيح مسلم ( ١ : ١٤٤ ) بسنده عن يحيى .

(٥) صحيح البخارى ( ١ : ٢٢٨ ) ، وصحيح مسلم ( ١ : ١٤٣ ) ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر ابن عبد الله الأنصارى .

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه :  
 « بينما <sup>(١)</sup> أنا أمشي ، سمعت صوتاً من السماء ؛ فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء  
 جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجنّنت <sup>(٢)</sup> منه [ فَرَقًا ] <sup>(٣)</sup> فرجعت ، فقلت :  
 زملوني ، زملوني ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ . » .

فقد أخبر في هذا الحديث عن الملك الذي جاءه بحراء قبل هذه المرة ، وأخبر في حديث  
 عائشة أن نزول : ﴿ اقْرَأْ ﴾ كان في غار حراء ، وهو أول وحي ، ثم قرأ بعد ذلك . وأخبر  
 في حديث جابر أن الوحي تتابع بعد نزول ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فَعَلِمَ بذلك أن ﴿ اقْرَأْ ﴾  
 أول ما نزل مطلقاً ، وأن سورة المدثر بعده ؛ وكذلك قال ابن جبان في صحيحه : لا تضاد  
 بين الحديثين ؛ بل أول ما نزل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ بفار حراء ، فلما رجع  
 إلى خديجة رضى الله عنها وصبت عليه الماء البارد ، أنزل الله عليه في بيت خديجة : ﴿ يَا أَيُّهَا  
 الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فظهر أنه لما نزل عليه ﴿ اقْرَأْ ﴾ رجع فمدثر ، فأنزل عليه ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ .

وقيل أول ما نزل سورة الفاتحة ، روى ذلك من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة  
 قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الصوت انطلق هاربا بمذكر نزول الملك  
 عليه وقوله قل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> الى آخرها .

وقال: القاضي أبو بكر في " الانتصار " : وهذا الخبر منقطع ؛ وأثبت الأقاويل ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ  
 رَبِّكَ ﴾ ، ويلي في القوة ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ . وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من  
 الآيات ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ، وأول ما نزل من أوامر التبليغ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، وأول ما نزل

(١) صحيح مسلم : « بينما »

(٢) جنّنت : فرغت ، وفي صحيح البخاري : « فرعبت منه » .

(٣) من صحيح مسلم

(٤) فاتحة الكتاب ٢

من السور سورة الفاتحة . وهذا كما ورد في الحديث « أول ما يحاسب به العبد الصلاة »<sup>(١)</sup> ، و « أول ما يقضى فيه الدماء »<sup>(٢)</sup> وجيع بينهما بأن أول ما يحكم فيه من المظالم التي بين العباد الدماء ، وأول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة .

وقيل : أول ما نزل للرسالة : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ، والنبوة : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ، فإن العلماء قالوا : قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ دال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن النبوة عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ دليل على رسالته صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف عام .

وذكر القاضي في " الاختصار " رواية : ثم نزل بعد سورة ﴿ اقرأ ﴾ ثلاث آيات من أول نوح ، وثلاث آيات من أول المدثر .

وعن مجاهد قال : أول سورة أنزلت « اقرأ » ، ثم نوح .

وذكر الحاكم في " الإكلیل " أن أول آية أنزلت في الإذن بالقتال قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وروى في المستدرک عن ابن عباس : أول آية أنزلت فيه : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ مَبَغَّاتُوهٖ... ﴾<sup>(٤)</sup> الآية .

\*\*\*

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير ١ : ١٩٣ عن الطبراني ، ولفظه : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ؟ فإن صلحت صلح له سائر عمله ، وإن فسدت ففسد سائر عمله » .

(٢) رواه البخاري في كتاب الديات ( ٤ : ١٨٦ ) ، ولفظه : « أول ما يقضى بين الناس في الدماء » .

(٣) الملح : ٣٩ .

(٤) التوبة : ١١١



وأما آخره فاختلفوا فيه ، فمن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وعن عائشة سورة المائدة . وقيل : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وقال السدى : آخر ما نزل : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ  
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وفى " صحيح البخارى " فى تفسير سورة براءة عن  
البراء بن عازب رضى الله عنهما : آخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي  
الْكَلَالَةِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وآخر سورة نزلت براءة .

وفى رواية غيره : آخر سورة أنزلت كاملة سورة براءة ، وآخر آية نزلت خاتمة النساء .  
وذكر <sup>(٥)</sup> ابن الأنبارى عن أبي إسحاق عن البراء ، قال : آخر آية نزلت من القرآن :  
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، ثم قال : وأخطأ أبو إسحاق ، ثم ساق  
سنده من طرق إلى ابن عباس : آخر آية أنزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى  
اللَّهِ ﴾ ، وكان بين نزولها ووفاته النبى صلى الله عليه وسلم أحدٌ وثمانون يوما ، وقيل : تسع  
ليال . انتهى .

وفى مستدرک الحاكم عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس  
عن أبي بن كعب رضى الله عنه ، أنه قال : آخر آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> ثم قرأها إلى آخر السورة . ورواه أحد  
فى المسند عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضى الله عنه ، قال : آخر آية  
نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ثم قرأ إلى  
﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(٧)</sup> . قال : هذا آخر ما نزل من القرآن ، فضخم بما فُتِحَ به ، بالذى

(٢) سورة البقرة ٢٨١

(٤) سورة النساء ١٢٦

(٦) سورة التوبة ١٢٨ ، ١٢٩

(١٤) — برهان — أول

(١) سورة النصر ١

(٣) سورة التوبة ١٢٩

(٥) ت : « وروى » .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم : روى البخارى : آخر ما نزل آية الرِّيا .

وروى مسلم : آخر سورة نزلت جميعا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ .

قال القاضى أبو بكر فى " الاختصار " : وهذه الأقوال ليس فى شيء منها ما رفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم . ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد ، وتغليب الظن ، وليس العلم بذلك من فرائض الدين ، حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط .

ويمحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه ، أو قبل مرضه بقليل ، وغيره سمع منه بعد ذلك ، وإن لم يسمعه هو لمفارقة له ، ونزول الوحي عليه بقرآن بعده .

ويمحتمل أيضاً أن تنزل الآية ، التى هى آخر آية تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم مع آيات نزلت معها ، فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل آخر وتلاوته ، فيظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل فى الترتيب .

## النوع الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل

ثبت في الصحيحين<sup>(١)</sup> من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرأني جبريلُ على حرف فراجعتُه ، ثم لم أزل<sup>(٢)</sup> أستزیده فيزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » . زاد مسلم : قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام .

وأخرج أيضاً من حديث عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها - وفي رواية : على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم -<sup>(٣)</sup> فقلت : يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرسله ، اقرأ » ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هكذا أنزلت » ، ثم قال لي : « اقرأ » ، فقرأت ، فقال : « هكذا أنزلت » ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ؛ فاقرءوا ما تيسر منه .

وأخرج مسلم نحوه عن أبي بن كعب ، وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « فإني أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرفٍ ، فرددتُ إليه : أن هوِّنَ على أمتي ، فردَّ إلى الثانية :

(١) صحيح البخاري (٢٢٦:٣) ، وصحيح مسلم (٥٦١:١) سندهما عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

(٢) الإلفظ في الصحيحين : « ثم لم أزل »

(٣) في البخاري : « فكبت أساوره في الصلاة ، تصبرت حتى سلم ، فلبثت برحائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : كذبت ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ؛ فخلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ... » .

أقرأه على حرفين، فرددت إليه : أن هون على أمي ؛ فردّ ، إلى الثالثة : أقرأه على سبعة أحرف ، ولك<sup>(١)</sup> بكل ردّة ردّت سكّتها مسألة تسألنيها ، قلت : اللهم اغفر لأمتي . وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلّهم ، حتى إبراهيم عليه السلام .

وأخرج قاسم بن أصبغ<sup>(٢)</sup> في مصنفه من حديث المقرئ عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأقرءوا ولا حرج ، ولكن لا تخطموا ذكر رحمة بمذاب ، ولا ذكر عذاب برحمة » .

وأما ما رواه الحاكم في المستدرك عن سمرة يرفعه : « أنزل القرآن على ثلاثة أحرف » فقال أبو عبيد : تواترت الأخبار بالسبعة إلا هذا الحديث .

قال أبو شامة : يحتمل أن يكون معناه : إن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف ، كحذره والرهب والصدق ؛ فيقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءة المشهورة . أو أراد أنزل ابتداء على ثلاثة ، ثم زيد إلى سبعة . ومعنى جميع ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين ، وعلى ثلاثة ، وأكثر ، إلى سبعة أحرف ، توسعة على العباد ، باعتبار اختلاف اللغات والألفاظ المترادفة وما يقارب معناها .

وقال ابن العربي : لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر ، واختلف الناس في تعيينها .

وقال الحافظ أبو حاتم بن حبان<sup>(٣)</sup> البستي : اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً . وقد وقت منها على كثير ؛ فذهب بعضهم إلى أن المراد التوسعة على القاري ولم يقصد به الحصر . والأكثر على أنه محصور في سبعة ؛ ثم اختلفوا : هل هي باقية إلى الآن نقرؤها ؟

(١) في صحيح مسلم ( ١ : ٥٦٢ ) : « فلك » .

(٢) هو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح البياق الأندلسي ، الحافظ ؛ أحد أئمة الحديث بالأندلس . مات بقرطبة سنة ٣٠٤ . ( جنوة للفتيس ٣١١ - ٣١٢ )

(٣) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي صاحب الصحيح ؛ توفي سنة ٣٥٤ . ( شذرات الذهب ٣ : ١٦ )

أم كان ذلك أولاً؟ ثم استقر الحال بعده على قولين .

وقال القرطبي<sup>(١)</sup> : إن القائلين بالثاني - وهو أن الأمر كان كذلك، ثم استقر على ما هو الآن - هم أكثر العلماء ، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، والطبري، والطحاوي . ثم اختلفوا : هل استقر في حياته صلى الله عليه وسلم ، أم بعد وفاته ؟ والأكثر على الأول ، واختاره القاضي أبو بكر بن الطيب ، وابن عبد البر ، وابن العربي ، وغيرهم ؛ ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر ، فأذن لكلٍ منهم أن يقرأ على حرفه ، أى على طريقته في اللغة ؛ إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدرّبت الألسن ، وتمكّن الناس من الاختصار على الطريقة الواحدة ؛ فعارض جبريلُ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الآخرة ، واستقرّ على ما هو عليه الآن ، فنسخ الله سبحانه تلك القراءة للأذن فيها بما أوجبه من الاختصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس . ويشهد لهذا الحديثُ الآتي ، من مراعاة التخفيف على العجوز والشيخ الكبير ، ومن التصريح في بعضها ، بأن ذلك مثل هلم ، وتعال .

### [القول في القراءات السبع]

والقائلون بأنها كانت سبعاً اختلفوا على أقوال :

أحدها : أنه من الشكل الذي لا يُدرى معناه ؛ لأن العرب نسي الكلمة المنظومة حرفاً ، وتسمى القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على القطوع من الحروف المعبجة ، والحرف أيضاً المعنى والجملة . قاله أبو جعفر محمد بن سطان النحوي<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحنطري ، صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن في التفسير . توفي سنة ٦٧١هـ . (الديباج للنصب ٣١٧) .  
(٢) أحد القراء ؛ كان يقرأ بقراءة حزة ؛ ثم اختار لنفسه قراءة نبت إليه . توفي سنة ٢٣١هـ . (إنباه الزواة ٣ : ١٤٠) .

والثاني: - وهو أضعفها - أن المراد سبعُ قراءات؛ وحكى عن الخليل بن أحمد. والحرف  
ها هنا القراءة، وقد بين الطبري في كتاب "البيان" <sup>(١)</sup> وغيره أن اختلاف القراء إنما هو  
كلُّه حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عثمان  
عليه المصحف.

وحكى ابن عبد البر <sup>(٢)</sup> عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال: تدبرْتُ  
وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة:

منها ما تنفیر حرکتہ ولا نزول معناه ولا صورته، مثل: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ <sup>(٣)</sup>  
و ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> و ﴿يَصِيقُ صَدْرِي﴾ <sup>(٥)</sup> و ﴿يَصِيقَ صَدْرِي﴾ <sup>(٦)</sup>.

ومنها ما ينفیر معناه ويزول بالإعراب، ولا تنفیر صورته كقوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ  
أَسْفَارِنَا﴾ <sup>(٧)</sup> و ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ <sup>(٨)</sup>.

ومنها ما ينفیر معناه بالحروف واختلافها ولا تنفیر صورته، كقوله: ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ <sup>(٩)</sup>  
و ﴿نُنْشِرُهَا﴾.

(١) انظر تفسير الطبري ١: ٥٧ وما بعدها.

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عامر النمري القرطبي، صاحب كتاب الاستيعاب  
وغيره. توفي سنة ٤٦٣. (شذرات الذهب ٣: ٣١٤).

(٣) سورة هود ٧٨. وقراءة عامة القراء بالرفع، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بالنصب على الحال،  
القرطبي (٧٦: ٩).

(٤) سورة الشعراء ١٣. قرأ يعقوب بالنصب القاتب عطفًا على ﴿أَنْ يَكْذِبُونَ﴾ قبلها، وقرأ  
الباقى بالرفع على الاستئناف. (إتحاف فضلاء البشر ٣٣١).

(٥) سورة سبأ ١٩؛ والأولى قراءة يعقوب، والثانية قراءة الباقي (إتحاف فضلاء البشر ٣٥٩).

(٦) سورة البقرة ٢٥٩. قرأ ابن عمر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف بالزاي، من الدشر وهو  
الارتفاع. والباقيون بالراء المهملة؛ من أنشرا الله الولي: أحياهم؛ ومنه: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾.

وعن الحسن فتح التون وضع الشين، من «نصر» (إتحاف فضلاء البشر ١٦٢).

ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه: ﴿كَالْمِيزِ لِلنَّفُوسِ﴾<sup>(١)</sup> و «الصفوف المنفوش» .  
ومنها ما تتغير صورته ومعناه، مثل : ﴿طَلَحَ مَنُصُودٌ﴾<sup>(٢)</sup> و «طلع» .  
ومنها بالتقديم والتأخير كـ : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup> ، و «سكرة الحق بالموت» .

ومنها الزيادة والنقصان، مثل : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الرَّسُطَى﴾<sup>(٤)</sup> وصلاة العصر . وقراءة ابن مسعود : ﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَفْجَةً﴾<sup>(٥)</sup> أنى . ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾<sup>(٦)</sup> ، وكان كافراً . قال أبو عمرو : وهذا وجه حسنٌ من وجوه معنى الحديث . وقال بعض المتأخرين : هذا هو المختار . قال : والأئمة على أن مصحف عثمان أحد الحروف السبعة ، والآخر مثل قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء : ﴿والذكر والأُنثى﴾<sup>(٧)</sup> كما ثبت في الصحيحين ، ومثل قراءة ابن مسعود : ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٨)</sup> . وقراءة عمر : ﴿فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> ؛ والسكل حق ، والمصحف المنقول بالتواتر مصحف عثمان ، ورسم الحروف واحد إلا ما تنوعت فيه المصاحف ؛ وهو بضعة عشر حرفاً ، مثل «الله الغفور» و «إن الله هو الغفور» .

\*\*\*

- |  |  |
|--|--|
| (١) سورة الفارعة ٥   | (٢) سورة الواقعة ٢٩  |
| (٣) سورة ١٩  | (٤) سورة البقرة ٢٣٨  |
| (٥) سورة م ٢٣  | (٦) سورة الكهف ٨٠  |
| (٧) سورة الليل ٣ ، وقراءة الجمهور : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ وانظر تفسير القرطبي ٢ : ٨١ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٢ : ٣٠٩ | (٨) سورة المائدة ١١٨ ، وقراءة الجمهور : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ |
| (٩) سورة الجمعة ٩ ؛ وهي قراءة عمر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وقراءة الباين ﴿فَاسْتَقُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .                         |  |

والثالث : سبعة أنواع ، كلُّ نوعٍ منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أمثاله ، فبعضها أمر ونهى ، ووعد ووعد ، وقصص ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، وغيره .

قال ابنُ عبد البر : وفي ذلك حديث رواه ابن مسعود مرفوعاً قال : « كان الكتابُ الأوَّلُ نزل من باب واحد على وجه واحد ، ونزل القرآنُ من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فأحلُّوا حلاله ، وحرَّموا حرامه ، واعتبروا بأمثاله ، وآمنوا بمتشابهه <sup>(١)</sup> ، وقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ <sup>(٢)</sup> . قال : وهو حديثٌ عند أهل العلم لا يثبت ، وهو مجمع على ضعفه . وذكره القاضي أبو بكر بن الطيب وقال : هذا <sup>(٣)</sup> التفسير منه صلى الله عليه وسلم للأحرف السبعة ، ولكن ليست هذه التي أجاز لهم القراءة بها على اختلافها ، وإنما الحرف <sup>(٤)</sup> في هذه بمعنى الجهة والطريقة كقوله : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقال ابن عبد البر : قد ردَّه قوم من أهل النظر ، منهم أحمد بن أبي عمران ، قال : من أوَّله بهذا فهو فاسد ، لأنه محال أن يكون الحرفُ منها حراماً لا ماسواً <sup>(٦)</sup> أو يكون حلالاً لا ماسواً <sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يجوز أن يكون القرآنُ يقرأ على أنه حلال كلُّه ، أو حرام كلُّه ، أو أمثالُ كلِّه . حكاه الطحاوي عنه أنه سمعه منه ، وقال : هو كما قاله .

وقال ابن عطية : هذا القول ضعيف ؛ لأن هذه لا تسمى أحرفاً ، وأيضاً فالإجماع على

(١) انظر مقدمة الضمير لابن عطية ٢٦٦ (٢) سورة آل عمران ٧

(٣) ابن عطية نيا قل عن ابن الطيب « فهذا ضمير »

(٤) ابن عطية : « الحروف » (٥) سورة الحج ١١

(٦-٧) ساقط من م



أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ، ولا في تمييز شيء من المعاني المذكورة<sup>(١)</sup> .

وقال الماوردي : هذا القول خطأ ، لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام ..

وقال البيهقي في "الدخل" : وقدروى هذا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هذا مرسل جيد ، وأبو سلمة لم يدرك ابن مسعود ، ثم ساقه بإسقاط ابن مسعود ، ثم قال : فإن صح هذا فعنى قوله : « سبعة أحرف » أى سبعة أوجه ، وليس المراد به ما ورد في الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف ؛ ولكن المراد به اللغات التي أبيت القراءة عليها ، وهذا المراد به الأنواع التي نزل القرآن عليها .

\*\*\*

والرابع : أن المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب ؛ وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ؛ هذا ما لم يُسمع قط ، أى نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ،<sup>(٢)</sup> وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم ، وبعضه بلغة أزد وريقة<sup>(٣)</sup> ، وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر ، وكذلك سائر اللغات ؛ ومعانيها في هذا كتاب واحدة . وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ؛ وحكاه ابن دريد<sup>(٤)</sup> عن أبي حاتم السجستاني<sup>(٥)</sup> ، وحكاه بعضهم عن القاضى أبي بكر .

(١) مقدمة الصغير ٢٤٩ (٢-٧) ساقط من م  
(٢) هو أبو بكر عمه بن الحسن بن دريد : صاحب كتاب الجهرة في اللغة وناظم القصيدة ؛ توفي ببغداد سنة ٣٢٩ . (إنباه الرواة ٣ : ٩٢) .  
(٣) هو أبو حاتم سهل بن عماد السجستاني ؛ صاحب البرد ؛ مات بالبصرة سنة ٢٥٥ . (إنباه الرواة ٢ : ٥٨) .

وقال الأزهرى<sup>(١)</sup> فى "التهذيب" : إنه المختار ، واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتـب المصاحف : وما اختلفتم أنتم وزيد فاكـتـبـوه بلفـة قريش ؛ فإنه أكثر ما نزل بلسانهم .

وقال البيهقى فى "شعب الإيمان" : إنه الصحيح ، أى أن المراد اللغات السبع ، التى هى شائعة فى القرآن . واحتج بقول ابن مسعود : سمعتُ القراء فوجدتهم متقاربين ، اقرءوا كما علمتم ، وإياكم والتنقطع ، فإنما هو كقول أحدهم : هلم ، وتمال ، وأقبل . قال : وكذلك قال ابن سيرين .<sup>(٢)</sup> قال : لكن إنما تجوز قراءته على الحروف التى هى مثبتة فى المصحف الذى هو الإمام بإجماع الصحابة ، وحملوها عنهم دون غيرها من الحروف ، وإن كانت جائزة فى اللغة ؛ وكأنه يشير إلى أن ذلك كان عند إنزاله ، ثم استقر الأمر على ما أجمعوا عليه فى الإمامة .

وأنكر ابن قتيبة وغيره هذا القول ، وقالوا : لم ينزل القرآن إلا بلفة قريش ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال ابن قتيبة : ولا نفر فى القرآن حرفاً واحداً يقرأ على سبعة أوجه . وغلطه ابن الأثيرى بحروف منها : ﴿ وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَكْتِبْ ﴾<sup>(٥)</sup> . وقوله : ﴿ بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله : ﴿ يَعْذَابِ يَثِيسِ ﴾<sup>(٧)</sup> وغير ذلك .

(١) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى ، صاحب كتاب التهذيب فى اللغة ، توفى سنة ٣٧٠ (الباب ١ : ٣٨)

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى ، أحد فقهاء البصرة . توفى سنة ١١٠ . (ابن خلكان ٣٥٤ : ١)

(٣) سورة إبراهيم ٤

(٤) سورة المائدة ٦٠ ؛ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢٠١

(٥) سورة يوسف ١٢ ؛ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢

(٦) سورة سبأ ١٩ ؛ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٩

(٧) سورة الأعراف ١٦٥ ؛ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢٣٢

وقال ابن عبد البر: قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات؛ لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر؛ لأن ذلك من لفته التي طبع عليها. وأيضاً فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن يُنكر عليه عمر لفته.

ثم اختلف القائلون بهذا في تعيين السبع فأكثروا. وقال بعضهم: أصل ذلك وقاعدته قرش، ثم بنو سعد بن بكر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم استوضع فيهم، ونشأ وترعرع، وهو مخالط في اللسان كنانة، وهذيل، وقيس، وخزاعة، وأسد، وضبة وألفافها،<sup>(١)</sup> لقربهم من مكة وتكرارهم عليها، ثم من بعد هذه تميم وقيس، ومن انضاف إليهم وسكن جزيرة العرب.

قال قاسم بن ثابت<sup>(٢)</sup>: إن قلنا من الأحرف لقرش، ومنها لكنانة ولأسد<sup>(٣)</sup> وهذيل وتميم وضبة وألفافها، وقيس، لكان قداً في على قبائل مضر في قراءات سبع تستوعب اللغات التي نزل بها القرآن. وهذه الجلة هي التي انتهت إليها الفصاحة، وسلمت لغاتها من الدخيل<sup>(٤)</sup>، وبسترها الله لذلك؛ ليظهر أنه نبيه بمجرها عن معارضة ما أنزل عليه. ويثبت سلامتها أنها في وسط جزيرة العرب في الحجاز ونجد وشيعة، فلم تفرقها الأمم.

وقيل: هذه اللغات السبع كلها في مضر، واحتجوا بقول عثمان: نزل القرآن بلسان مضر. قالوا: وجاز أن يكون منها لقرش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لضبة، ولطابخة، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات وتزيد.

قال أبو عمر بن عبد البر: وأنكر آخرون كون كل لغات مضر في القرآن؛ لأن

(١) ت: «وألفافها»

(٢) هو قاسم بن ثابت بن عبيد العزيز الأندلسي؛ صاحب كتاب الدلائل في شرح غريب الحديث وسماهيه. (جذوة اللطيف ٣١٢، وإنباء الرواة ١: ٣٦٢)

(٣) ت: «وأسد»

(٤) الدخيل هنا: الفساد الطاري على اللغة.

فيها شواذ لا يقرأ بها ، مثل كَشَكْشَة قيس ، وعَتَمَنَة تميم : فكَشَكْشَة قيس يحملون كاف اللّوثة شيئا ، فيقولون في : ﴿ جَمَلٌ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَبْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> : « رَبُّشِ تَحْتَشِ » . وعَتَمَنَة تميم ويقولون في « أَنْ » « عَن » ، فيقرءون ﴿ فَحَسَى اللَّهُ « عَن » يَا أَيُّهَا الْفَتَحُ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وبمضمهم يُبَدِّلُ السين تاء ، فيقول في « النَّاسِ » : « النَّاتِ » . وهذه لغات يُرْغَبُ بالقرآن عنها . وما نقل عن عثمان معارض بما سبق أنه نزل بلغة قريش ؛ وهذا أثبت عنه ؛ لأنه من رواية ثقات أهل المدينة .

وقد يُشَكِّلُ هذا القول على بعض الناس فيقول : هل كان جبريل عليه السلام يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات ؟ فيقال له : إنما يلزم هذا إن قلنا : إن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد ، ونحن قلنا : كان جبريل يأتي في كل عَرَضَة يحرف إلى أن تمر سبعة . وقال الكلبي : خمسة منها لهوازن ، ووثقتان لسائر الناس .

\*\*\*

والخلاص : المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة ، بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل ، وهلم ، ونمّل ، وهجّل ، وأسرع ، وأنظر ، وآخر ، وأمهل ونحوه . وكاللغات التي في « أ ف » ونحو ذلك . قال ابن عبد البر : وعلى هذا القول أكثر أهل العلم ؛ وأنكروا على من قال : إنها لغات ؛ لأنّ العرب لا تركّب <sup>(٣)</sup> لغة بعضها بعضا ، ومحال أن يقرئ النبي صلى الله عليه وسلم أحدا بغير لنته . وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> « سَعَوْا فِيهِ » <sup>(٥)</sup> . قال : فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث ؛ منهم سفيان بن عيينة ، وابن وهب ، وعبد بن جرير الطبري ، والطحاوي وغيرهم . وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد .

(٢) سورة الأئمة ٢٢

(٤) سورة البقرة ٢٠

(١) سورة مريم ٢٤

(٣) ت : « تركب »

(٥) في الإتيان ١ : ٤٧ « مروا فيه سوا فيه »

وقال الزهري : إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد ؛ وليست تختلف في حلال ولا حرام .

واحتج ابنُ عبد البر بحديث سلمان بن صُرد عن أبي بن كعب قال : قرأ أبي آية ، وقرأ ابن مسعود آية خلافها ، وقرأ رجل آخر خلافهما ، فأثبتُ النبي صلى الله عليه وسلم قلت : ألم تقرأ آية كذا ؟ وقال ابن مسعود : ألم تقرأ آية كذا ؟ فقال : « كلكم محسن مجل » . وقال : « يا أباي ، إني اقرئت القرآن قلت : على حرف أو حرفين ؟ فقال لي اللك : على حرفين ، قلت : على حرفين أو ثلاثة ؟ فقال : على ثلاثة ؛ هكذا حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس فيها إلا شاف كاف . قلت غفورا رحيا ، أو قلت سميعا حكيا ، أو قلت عليا حكيا ، أو قلت عزيزا حكيا ، أي ذلك قلت فإنه كذلك » .

قال أبو عمر : إنما أراد بهذا ضربَ المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أمثها معانٍ متفقٍ مفهومها ، مختلف مسموعها ، لا يكون في شيء منها معنى وضده ، ولا وجهٌ يخالف معنى وجهٍ خلافا ينفيه ويضاده ، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده .

وكذلك حديث أبي بكر قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ إلى سبعة أحرف ، فقال : اقرأه ، فكل شاف كاف ، إلا أن تخط آية رحمة بآية عذاب ، وآية عذاب بآية رحمة ، نحو هلم ، وتعال ، وأقبل ، وأذهب ، وأسرع ، وعجل .

وروي ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ، أنه كان يقرأ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا ﴾ <sup>(١)</sup> : « أمهلونا أخرجونا ، اربحونا » و﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> « مرّوا فيه ، سوافيه » . قال أبو عمر : إلا أن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو فيها حرف واحد ، وعلى هذا أهل العلم .

قال : وذكر ابن وهب<sup>(١)</sup> في كتاب الترغيب من "جامعه" ، قال : قيل لمالك : أترى أن تقرأ مثل ماقرأ عمر بن الخطاب : ﴿فَأَمْسُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : جائز ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فافقهوا ما تيسر منه » ، ومثل «يعلمون» ، و « تعلمون » ؟ قال مالك : لا أرى باختلافهم بأسا ، وقد كان الناس ولم مصاحف .

قال ابن وهب : سألت مالكا عن مصحف عثمان ؛ فقال لي : ذَهَبَ . وأخبرني مالك قال : أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا : ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ . طَعَامُ الْيَتِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> ، فجعل الرجل يقول : « طعام اليتيم » ، فقال : « طعام الفاجر » ، فقلت لمالك : أترى أن يقرأ بذلك ؟ قال : نعم ، أرى أن ذلك واسعا .

قال أبو عمر : معناه عندي أن يُقرأ به في غير الصلاة ؛ وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة ؛ لأنَّ ما عدا مصحف عثمان لا يقطع عليه ؛ وإنما يجري مجرى خبر<sup>(٤)</sup> الآحاد ؛ لكنه لا يقدم أحد على القطع في رده .

وقال مالك رحمه الله فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة ؛ مما يخالف المصحف : لم يُصلِّ وراه .

قال : وعلماء مكِّيَّونَ مجمعون على ذلك إلا شذوذا لا يرجح عليه منهم إلا عثمان . وهذا كله يدلُّ على أن السبعة الأحرف التي أشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها إلا حرفُ زيد بن ثابت الذي جُمعَ عثمان عليه للمصاحف .

\*\*\*

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، صاحب الامام مالك ، توفي بمصر ١٩٧ ( ابن خلكان ٢٤٩:١ ) .

(٢) سورة الجمعة ٩ وانظر ص ٢١٥ حاشية ٩ من هذا الجزء .

(٣) المدحان ٤٣ ، ٤٤ . وقوله الزخشرى في الكشف ٢ : ٣٦٢ — ٣٦٣ عن أبي الفراء أنه كان يقرئ رجلا فكان يقول : « طعام اليتيم » فقال : قل : « طعام الفاجر » .

(٤) ت : « أخبار الآحاد » .

السادس : أن ذلك راجع إلى بعض الآيات ، مثل قوله : ﴿ أَفَنُكْفَرُ بِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ فهذا على سبعة أوجه بالنسب والجر والرفع ؛ وكل وجه : التثوين وغيره . وسابقتها الجزم . ومثل قوله : ﴿ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ ونحوه ، ويحتل في القرآن تسعة أوجه ، ولا يوجد ذلك في عامة الآيات .

قال ابن عبد البر : وأجمعوا على أن القرآن لا يجوز في حروفه وكتابه وآياته كلها أن تُقرأ على سبعة أحرف ؛ ولا شيء منها ، ولا يمكن ذلك فيها ، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتل أن تُقرأ على سبعة أوجه إلا قليل ؛ مثل ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿ تَنَابَهَ عَلَيْنَا ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ عَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ونحوه ، وذلك ليس هذا .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وهذا المجموع في المصحف : هل هو جميع الأحرف السبعة التي أقيمت القراءة عليها ؟ أو حرف واحد منها ؟ مِثْلُ القاضي أبي بكر إلى أنه جميعها ، وصرح أبو جعفر الطبري والأكثر من بعده بأنه حرف منها ، ومال الشيخ الشاطبي إلى قول القاضي فيما جمعه أبو بكر ، وإلى قول الطبري فيما جمعه عثمان رضي الله عنه .

\* \* \*

والسابع : اختياره القاضي أبو بكر ، وقال : الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وضبطها عنه الأئمة ، وأثبتها عثمان والصحابة في المصحف ،

(٢) سورة مريم ٢٥

(١) سورة الأنبياء ٦٧

(٣) سورة المائدة ٦٠

(٤) سورة البقرة ٧٠

(٥) سورة الأعراف ١٦٥

وأخبروا بصحتها ؛ وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً ، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة ، وألفاظها أخرى ، وليست متضادة ولا متافية .

\*\*\*

والثامن : قول الطحاوي ، أن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليه ؛ لأن كل ذي لفظة كان يشق عليه أن يتحول عن لفظه ، ثم لما كثر الناس والكتّاب ارتفعت تلك الضرورة ، فارتفع حكم الأحرف السبعة ، وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد .

\*\*\*

والتاسع : أن المراد عِلْمُ القرآن يشتمل على سبعة أشياء : علم الإنبات والإيجاد ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وعلم التوحيد ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿ وَاللَّهُ كُفٌ لَهُ إِلَهِ وَاحِدٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وعلم التنزيه ، كقوله : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ <sup>(٤)</sup> . ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وعلم صفات الذات ، كقوله : ﴿ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ أَلَمَلِكِ الْقُدُّوسِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وعلم صفات الفعل ، كقوله : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(٨)</sup> . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(٩)</sup> . ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ﴾ <sup>(١١)</sup> .

(٢) سورة ، نوح ، ١

(٤) سورة النحل ١٧

(٦) سورة المنافقون ٨

(٨) سورة النساء ٣٦

(١٠) سورة البقرة ٤٣

(١) سورة آل عمران ١٩٠

(٣) سورة البقرة ١٦٣

(٥) سورة النور ١١

(٧) سورة الجمعة ١

(٩) سورة النساء ١

(١١) آل عمران ١٣٠



وعلم العفو والعذاب ، كقوله : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> . ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وعلم الحشر والحساب ؛ كقوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وعلم النبوات . كقوله : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

والإمامات كقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> . ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ <sup>(٨)</sup> . ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

والعاشر أن المراد به سبعة أشياء : المطلق والقيّد ، والعام والخاص ، والنصّ والنزول ، والناسخ ، والمنسوخ ، والجمل والمفسّر ، والاستثناء وأقسامه ، حكاة أبرز المعالي بسند له عن أئمة الفقهاء .

\*\*\*

والحادى عشر ، حكاة عن أهل اللغة ، أن المراد الحذف والصلة ، والتقديم والتأخير ، والقلب والاستعارة ، والتكرار ، والكناية والحقيقة والجاز ، والجمل والمفسّر ، والظاهر ، والفريب .

\*\*\*

والثاني عشر ، وحكاة عن النحاة ، أنها التذكير والتأنيث ، والشرط والجزاء ، والتصرف

(١) آل عمران ١٣٥

(٢) سورة الحجر ٤٩ ، ٥٠

(٣) سورة غافر ٥٩

(٤) سورة النساء ١٦٥

(٥) سورة النساء ٥٩

(٦) سورة آل عمران ١١٠

(٧) سورة إبراهيم ٤

(٨) سورة النساء ١١٥

(٩) برهان - أول ( ١٥ )

والإعراب ، والأقسام وجوابها ، والجمع والتفريق ، والتصغير والتعظيم ، واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى ، ومالا يختلف في الأداء واللفظ جميعا .

\*\*\*

والثالث عشر ، حكاة عن القراء أنها من طريق التلاوة وكيفية النطق بها : من إظهار ، وإدغام ، وتفخيم ، وترقيق ، وإمالة وإشباع ، ومدّ وقصر ، وتخفيف وتلين ، وتشديد .

\*\*\*

والرابع عشر ، وحكاة عن الصوفية أنه يشمل على سبعة أنواع من المبادلات ، والمعاملات ، وهى الزهد والقناعة مع اليقين ، والحزم والخدمة مع الحياء ، والكرم والفتوة مع الفقر ، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف ، والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا ، والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة ، والشوق مع المشاهدة .

\*\*\*

وقال ابن حبان : قيل أقرب الأقوال إلى الصحة أن المراد به سبع لغات ، والسر فى إزاله على سبع لغات تسهيله على الناس لقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فلو كان تعالى أنزله على حرف واحد لا نعكس المقصود . قال : وهذه السبعة التى تتداولها اليوم غير تلك ، بل هذه حروف من تلك الأحرف السبعة كانت مشهورة ؛ وذكر حديث عمر مع هشام بن حكيم ؛ لكن لما خافت الصعابة من اختلاف القرآن رأوا جمعه على حرف واحد من تلك الحروف السبعة ؛ ولم يثبت من وجه صحيح تعيين كل حرف من هذه الأحرف ؛ ولم يكلفنا الله ذلك ؛ غير أن هذه القراءة الآن غير خارجة عن الأحرف السبعة . وقال بعض المتأخرين : الأشبه بظواهر الأحاديث أن المراد بهذه الأحرف اللغات ؛ وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلسانهم وما جرت عليه عادتهم ؛ من الإظهار والإدغام

والإمالة والتضخيم والإشتمال والمهز والتلين والمد ، وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة ؛ فإن الحرف هو الطرف والوجه ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أى على وجه واحد ؛ وهو أن يعبد في السراء دون الضراء ؛ وهذه الوجوه هي القراءات السبع التي قرأها القراء السبعة ؛ فإنها كلها صحّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي جمع عليه عثمان للمصحف ، وهذه القراءات السبع اختيارات أولئك القراء ؛ فإن كل واحد اختار فيها روى وعلم وجهه من القراءة ما هو الأحسن عنده والأولى ، ولزم طريقة منها ورواها وقرأ بها ، واشتهرت عنه ونُسبت إليه ؛ فقيل : حرف نافع ، وحرف ابن كثير . ولم يمنع واحد منهم حرف الآخر ولا أنكره ، بل موافقه وحسنه ؛ وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختاران وأكثر ؛ وكل صحيح .

وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صحّ عنهم ، وكان الإنزال على الأحرف السبعة توسعة من الله ورحمة على الأمة ؛ إذا لو كُلف كل فريق منهم ترك لنته والعدول عن عادة نشأوا عليها ؛ من الإمالة ، والمهز والتلين ، والمد ، وغيره لشقّ عليهم . ويشهد لذلك ما رواه الترمذى عن أبي بن كعب أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال : « يا جبريل ، إني بُعِثْتُ إلى أمة أميين ؛ منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ؛ فقال : يا محمد ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » . وقال : حسن صحيح .

## النوع الثاني عشر في كيفية إنزاله

قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

واختلف في كيفية الإنزال على ثلاثة أقوال :

أحدها أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، على حسب الاختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة .

والقول الثاني : أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة ، وقيل : في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة . وقيل : في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة ، في كل ليلة ما يقدر الله سبحانه إنزاله في كل سنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والقول الثالث : أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات .

والقول الأول أشهر وأصح ، وإليه ذهب الأكثرون ؛ ويؤيد ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

وأخرج النَّسَائِيّ في التفسير من جهة حَسَّانَ عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس قال :  
فُصِّلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَجَبَّلَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ بِهِ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَحَسَّانُ هُوَ ابْنُ أَبِي الْأَشْرَسِ ، وَثَقَّهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ .  
وَالثَّانِي قَالَ مَقَاتِلُ وَالْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ <sup>(١)</sup> فِي " الْمَهَاجِ " ، وَالْمَوَارِدِيُّ فِي " تَفْسِيرِهِ " .  
وَالثَّلَاثُ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَغَيْرُهُ .

واعلم أنه اتفق أهلُ السنة على أنَّ كلامَ الله منزلٌ ، واختلفوا في معنى الإنزال ،  
فَقِيلَ : معناه إظهار القرآن ، وقيل : إنَّ الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء ، وهو عالٍ  
من المسكان وعلمه قراءته ، ثم جبريل أذاه في الأرض وهو يهبط في المسكان .

والتنزيل له طريقان : أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخَلَعَ من صورة  
البشرية إلى صورة الملائكة <sup>(٢)</sup> وأخذَه من جبريل . والثاني أن الملك انخَلَعَ إلى البشرية  
حتى يأخذ الرسول منه ؛ والأول أصبَحَ الحالين .

ونقل بعضهم عن السَّعْدِيِّ حكايةَ ثلاثة أقوال في النزول على النبي صلى الله  
عليه وسلم ما هو :

أحدها : أنه اللفظ والمعنى ، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به .  
وذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ ؛ كلُّ حرفٍ منها بقدر جيل قاف ، وأن  
تحت كلِّ حرفٍ معانٍ لا يحيط بها إلا الله عز وجل ، وهذا معنى قول الترمذِيِّ : إن هذه  
الأحرف سترة لمعانيه .

(١) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحلبي المبرجاني التوفي سنة ٤٠٣ هـ ؛ وكتابه المهاج فيه أحكام  
كثيرة ؛ ومائل فقهية مما يتصلق بأصول الإيمان ، ورتبه على سبعة وسبعين باباً على أن الإيمان بضماً وسبعين  
شعبة . ( كشف الظنون ١٨٧١ ) .

(٢) ط ، م : « الملكية » .

والثاني أنه إنما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاني خاصة، وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلفظ العرب؛ وإنما تمسكوا<sup>(١)</sup> بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والثالث أن جبريل صلى الله عليه وسلم إنما ألقى عليه المعنى، وأنه<sup>(٣)</sup> عبر بهذه الألفاظ بلفظ العرب، وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية، ثم إنه أنزل به كذلك بعد ذلك.

فإن قيل: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء؟ قيل: فيه تنخيم لأمره، وأمر من نزل عليه؛ وذلك بإعلان<sup>(٤)</sup> سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم؛ وقد صرفناه إليهم لئيزله عليهم. ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت نزوله منجبا بسبب الوقائع لأهبطه إلى الأرض جملة.

فإن قيل: في أي زمان نزل جملة إلى السماء الدنيا؟ بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها؟ قلت: قال الشيخ أبو شامة: الظاهر أنه قبلها، وكلاهما محتمل؛ فإن كان بعدها فوجه التنخيم منه ما ذكرناه، وإن كان قبلها فقائدته أظهر وأكثر.

فإن قلت: قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٥)</sup>، من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا؟ فإن لم يكن منه فأنزل جملة؟ وإن كان منه فواجه صحة هذه العبارة؟ قلت: ذكر فيه وجهين: أحدهما أن يكون معنى الكلام: ما حكمنا بإنزاله في القدر وقضائه وقد رناه في الأزل ونحو ذلك. والثاني أن لفظه للماضى ومعناه الاستقبال؛ أي ينزل جملة في ليلة مباركة هي ليلة القدر، واختير لفظ الماضى؛ إما لتحقيقه وكونه لا بد منه؛ وإما لأنه حال اتصاله بالنزل عليه يكون الماضى في معناه محققاً؛ لأن نزوله منجبا كان بعد نزوله جملة.

(١) الإيجان ١ : ٤٣ : « وتمسك قائل هنا بظاهر قوله تعالى :

(٢) سورة الشعراء ١٩٣ . (٣) ط ، م : « وإنما »

(٤) ط : « بإعلان »

(٥) سورة القدر ١ :

فإن قلت : ما السرُّ في نزوله إلى الأرض منجما ؟ وهلا نزل جملة كساثر الكتب ؟ قلت : هذا سؤال قد تولى الله سبحانه جوابه ؛ فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(١)</sup> ، يعنون : كما أنزل على مَنْ قبله من الرسل . فأجابهم الله بقوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ ، أى أنزلناه كذلك مفرقا ( لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ) ، أى لِنُقَوِّى بِهِ قَلْبَكَ ؛ فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب ، وأشدَّ عناية بالمرسل إليه ؛ ويستلزم ذلك لثرة نزول الملك إليه ، وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجانب العزيز ، فحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ؛ ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة نزول جبريل عليه السلام .

وقيل : معنى ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ لنحفظه ، فإنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ؛ ففرّق عليه ليسر<sup>(٢)</sup> عليه حفظه ؛ بخلاف غيره من الأنبياء ؛ فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع إذا نزل جملة .

فإن قلت : كان في القدرة إذا نزل جملة أن يحفظه النبي صلى الله عليه وسلم دفعة . قلت : ليس كل ممكن لازم الوقوع ؛ وأيضاً في القرآن أجوبة عن أسئلة ؛ فهو سبب من أسباب تفرق النزول ؛ ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا . وقال ابن فورك<sup>(٣)</sup> : قيل أنزلت التوراة جملة ، لأنها نزلت على نبي يقرأ ويكتب وهو موسى . وأنزل القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي . وقيل بما لم ينزل لأجله جملة واحدة أن منه الناسخ والنسوخ ، ومنه ما هو جواب لمن يسأل عن أمور ، ومنه ما هو إنكار لما كان انتهى .

(١) سورة الفرقان ٣٢ . (٢) ط ، م : « لِيُثَبِّتَ عَلَيْهِ » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي ؛ روي أنه بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه وسماني القرآن قريبا من المائة . توفي سنة ٤٠٦ . وفورك بالفاء المضمومة والراء الساكنة والراء المفتوحة والكاف . ( إنباه الرواة ٣ : ١١٠ ، تبين كذب المفترى ٢٣٢ ، التاج - ترك ) .

وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة؛ وهو مبنى على الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ؛ فقليل عشر ، وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة . ولم يختلف في مدة إقامته بالمدينة أنها عشر . وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته ويقول : في مقترقات الآيات . « ضموا هذه في سورة كذا » ، وكان يمرضه جبريل في شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين .

وفي صحيح البخاري : قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما : أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى « أن جبريل كان يمرضني بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضور أجلى » .

وأسنده البخاري في مواضع . وقد كرر النبي صلى الله عليه وسلم الاعتكاف فاعتكف عشرين بعد أن كان يعتكف عشرا .



## النوع الثالث عشر

في بيان جمعه ومن حفظه من الضحايا رضي الله عنهم

[ جمع القرآن على عبد أبي بكر ]

روى البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup> : عن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر بمقتل أهل اليمامة<sup>(٢)</sup> ، فإذا عمر [ بن الخطاب ]<sup>(٣)</sup> عنده ، قال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ؛ وإنني أخشى أن يستحرَّ القتل بالمواطن<sup>(٤)</sup> ، فيذهب كثير من القرآن ؛ وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لسمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : والله إن هذا خير<sup>(٥)</sup> . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرَّح الله صدرى لذلك ؛ وقد رأيت<sup>(٦)</sup> في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : وقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا أنهك<sup>(٧)</sup> ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتجيب القرآن واجمه . قال زيد : فوالله لو كلفني<sup>(٨)</sup> حمل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرَّح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتجيب القرآن أجمعه من السُّب<sup>(٩)</sup> والخاف<sup>(١٠)</sup> وصدور

(١) في كتابه فضائل القرآن .

(٢) فيها استشهد من الصحابة نحو أربعمائة وخمسين ، وجملة القتل من المسلمين نحو ألف ؛ وانظر تاريخ الطبري حوادث سنة ١١ ، ١٢ . (٣) من صحيح البخاري .

(٤) في الصحيح : « بالقراءة على المواطن »

(٥) في الصحيح : « هذا واقع خير » . (٦) في الصحيح : « ورأيت » .

(٧) في الصحيح : « لا تنهك » .

(٨) في الصحيح : « لو كلفوني » . (٩) الصب : جريد النخل إذا نعى عنه خوصه .

(١٠) الخاف : حجارة بين عريضتين ، واحدهما لفة .

الرجال ، حتى وجدت آخر التوبة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> مع أبي خزيمة الأنصاري الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين ، لم أجدها مع أحد غيره فألحقها في سورتها ، فسكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى قبض ، ثم عند حفصة بنت عمر .

وفي رواية قال ابن شهاب<sup>(٢)</sup> : وأخبرني خارجة بن زيد سمع زيد بن ثابت يقول : قَدَّتْ آيَةٌ مِنَ الْأَحْزَابِ حين نسخنا للصحف ؛ قد كتبت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> فألحقناها في سورتها . وخزيمة الأنصاري شهادته بشهادتين . وقول زيد : « لم أجدها إلا مع خزيمة » ليس فيه إثبات القرآن بخبر الواحد ؛ لأن زيدا كان قد سمعها وعلم موضعها في سورة الأحزاب . بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك غيره من الصحابة ثم نسبها ، فلما سمع ذكره ، وتبَّعَهُ للرجال كان للاستظهار ، لا لاستحداث العلم . وسيأتي أن الذين كانوا يحفظون القرآن من الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ؛ والمراد: أن هؤلاء كانوا اشتهروا به ، فقد ثبت أن غيرهم حفظه ، وثبت أن القرآن مجموعته محفوظ كله في صدور الرجال أيام حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، مؤلفا على هذا التأليف ، إلا سورة براءة .

قال ابن عباس : قلت لعُمان : ما حملكم أن عدتم إلى الأفعال وهي من الثاني ، وإلى براءة وهي من اللذين ؛ فترنم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ؟ قال عُمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وتنزل عليه السور ، وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض مَنْ كَانَ يَكْتُبُهُ فقال : ضَمُّوا هذه الآيات في السورة

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن (٣) سورة الأحزاب ٢٣ .

التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت « الأنفال » من أوائل ما نزل من المدينة، وكانت « براءة » من آخر القرآن؛ وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقيض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أيهما منها؛ فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، ثم كتبت. ثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما ترك جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعض<sup>(١)</sup>، فلو جمعه ثم رعت تلاوة بعض<sup>(٢)</sup> لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين، لحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ، ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين.

### [ نسخ القرآن في المصاحف ]

واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان هو أول من جمع المصاحف؛ وليس كذلك لما بيناه، بل أول من جمعها في مصحف واحد الصديق، ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها إلى المصاحف: هكذا نقله البيهقي.

قال: وقد روينا عن زيد بن ثابت أن التأليف كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وروينا عنه أن الجمع في المصحف كان في زمن أبي بكر والنسخ في المصاحف في زمن عثمان، وكان ما يجمعون وينسخون معلوما لهم، بما كان مثبتا في صدور الرجال، وذلك كله بمشورة من حضره من الصحابة وارتضاه على بن أبي طالب، وحيد أمره فيه.

وذكر غيره أن الذي استبد به عثمان جمع الناس على قراءة محصورة، والمنع من غير ذلك، قال القاضي أبو بكر في « الاتصار »: « لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين المؤمنين؛ وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت »

(٢) ت، ط: « بسنه ».

(١) ت، ط: « عليه ».

مع تنزيل ، ومنسوخ تلاته كُتِبَ مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه ، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد . انتهى .

وقد روى البخارى في صحيحه<sup>(١)</sup> عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدّم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة وقال [ <sup>(٢)</sup> حذيفة ] لعثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا [ في الكتاب <sup>(٣)</sup> ] اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ؛ فأرسلت بها إليه ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وشهد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ؛ فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواهم القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

وفي هذه إثبات ظاهر أن الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن للنزل من غير زيادة ولا نقص . والذي حملهم على جمعه ما جاء في الحديث أنه كان مفرقا في السُّبِّ واللَّعْنِ ومُذْذِرِ الرجال ، فحافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته ، فجمعوه وكتبوه كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، من غير أن قدموا شيئا أو أخرّوا . وهذا الترتيب كان منه صلى الله عليه وسلم بتوقيف لم على ذلك ؛ وأن هذه الآية عقب تلك الآية ؛ فثبت أن سقى الصحابة في جمعه في موضع واحد ، لا في ترتيب ؛ فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن ، أنزله الله جملة واحدة إلى سماء الدنيا ،

(١) من صحيح البخارى .

(٢) في كتاب فضائل القرآن .

كما قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم كان ينزل مفرقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته عند الحاجة ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة ؛ وكان هذا الاتفاق من الصعابة سببا لبقاء القرآن في الأمة ، ورحمة من الله على عباده ، وتسهيلا وتحقيقا لوعده بحفظه ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وزال بذلك الاختلاف ، وانفتحت الكلمة .

قال أبو عبد الرحمن السلمي : كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة ، كانوا يقرءون القراءة العامة ، وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام التي قبض ، فيه ، وكان زيد قد شهد الرخصة الأخيرة ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمدته الصديق في جمعه ، وولاه عثمان كتبة للصف .

وقال أبو الحسين بن فارس في "اللسان الخمس" : جمع القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور ، كتقديم السبع الطوال وتعقيها بالمئين ؛ فهذا الضرب هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر - وهو جمع الآيات في السور - فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الحاكم في المستدرک : وقد روى حديث عبد الرحمن بن شماس عن زيد بن ثابت قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ... الحديث ، قال : وفيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة ، فقد جمع بعضه بحضرة النبي

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة القدر ١٨٥ .

(٣) سورة الحجر ٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

صلى الله عليه وسلم ، ثم جمع بحضرة الصديق ؛ والجمع الثالث وهو ترتيب الشور كان في خلافة عثمان .

وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي<sup>(١)</sup> في كتاب " فهم السنن " :  
كتابة القرآن ليست محدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابه ، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والنُسب ؛ وإنما أمر الصديقُ بنسخها من مكان إلى مكان ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيها القرآن منتشر ، فجعلها جامع ، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء .

فإن قيل : كيف وقفت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال ؟ قيل : لأنهم كانوا يُدُون عن تأليف مُعْجَز ونظم معروف ، وقد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ، فكان تزويد ما ليس منه مأمونا ؛ وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيحه .

فإن قيل : كيف لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ؟ قيل : لأن الله تعالى كان قد آتاه من النسيان بقوله : ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى . إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> أن يرفع حكمه بالنسخ ، فحين وقع الخوف من نسيان الخلق حدث ما لم يكن ، فأحدث بضبطه ما لم يحتاج إليه قبل ذلك .

وفي قول زيد بن ثابت : « فجعلته من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال » يا أوهم بعض الناس أن أحدا لم يجمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأن من قال : إنه جمع القرآن أبي بن كعب وزيد ليس بمحفوظ . وليس الأمر على ما أوهم ؛ وإنما طُلِبَ القرآن متفرقا ليعارض بالجميع عند من بقي من جمع القرآن ليشارك الجميع في علم ما جمع

(١) أحد رجال الصوفية ؛ ذكره ابن الجوزي في كتاب مقرة الصفة ( ٢ : ٢٠٧ ) ؛ وقال : إنه توفي سنة ٢٤٣ .

(٢) سورة الأعلى ٦ ، ٧ .

فلا ينبغي عن جمع القرآن أحدٌ عنده منه شيء ، ولا يرتاب أحدٌ فيها يودع المصحف ، ولا يشكوى أنه يُجمع عن ملائمتهم .

فأما قوله : « وجدت آخر براءة مع خزيمه بن ثابت ، ولم أجدها مع غيره » ؛ يعني بمن كانوا في طبقة خزيمه ممن لم يجمع القرآن .

« وأما أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل ؛ فبغير شك جمعوا القرآن ، والدلائل عليه <sup>(١)</sup> متظاهرة ، قال : ولهذا المعنى لم يجمعوا السنن في كتاب ، إذ لم يمكن ضبطها كما ضبط القرآن . قال : ومن الدليل على ذلك أن تلك المصاحف التي كتبها القرآن كانت عند الصديق لتكون إماماً ولم تُفارق الصديق في حياته ، ولا عمر أيامه . ثم كانت عند حفصة لا تُسكن منها ، ولما احتيج إلى جمع الناس على قراءة واحدة ، وقع الاختيار عليها في أيام عثمان ؛ فأخذ ذلك الإمام ، ونسخ في المصاحف التي بث بها إلى الكوفة ، وكان الناس متوكلين على قراءة ما يحفظون <sup>(٢)</sup> من قراءتهم المختلفة ، حتى خيف الفساد فجمعوا على القراءة التي نحن عليها . قال : وللشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان رضي الله عنه ، وليس كذلك ؛ إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهد به من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات والقرآن . وأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوده من القراءات للطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن ؛ فأما السابق إلى جمع اللجنة فهو الصديق ؛ روى عن علي أنه قال : رحم الله أبا بكر ! هو أول من جمع بين اللوحين ، ولم يجمع الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى جمعه على وجه ما جمعه عثمان ؛ لأنه لم يحدث في أيامهما من الخلاف فيه ما حدث في زمن عثمان ؛ ولقد وثق الأمر عظيم ، ورفض الاختلاف ، وجمع الكلمة ، وأراح الأمة .

وأما تعلق الروافض بأن عثمان أحرق المصاحف فإنه جهل منهم وعى ، فإن هذا من فضائله وعلمه ؛ فإنه أصلح ، ولم الشعث ، وكان ذلك واجباً عليه ، ولو تركه لعمى ، لما فيه من التضيق ؛ وحاشاه من ذلك . وقولهم : إنه سبق إلى ذلك ممنوع لما بيّناه أنه كُتِبَ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في الرقاع والأكتاف ؛ وأنه في زمن الصديق جمعه في حرف واحد .

قال : وأما قولهم : إنه أحرق المصاحف ؛ فإنه غير ثابت ، ولو ثبت لوجب حله على أنه أحرق مصاحف قد أودعت ما لا يحل قراءته .

وفي الجملة إنه إمام عدل غير معاند ولا طاع في التنزيل ، ولم يحرق إلا ما يجب <sup>(١)</sup> إحراقه ، ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك ، بل رضوه وعدّوه من مناقبه ، حتى قال علي : لو وليت ما ولي عثمان لعلت بالمصاحف ما عمل . انتهى ملخصاً .

## فائدة

[ في عدد مصاحف عثمان ]

قال أبو عمرو الداني في "المقتنع" : أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ ؛ وبعث إلى كل ناحية واحدا : الكوفة والبصرة والشام ، وترك واحدا عنده . وقد قيل : إنه جعله سبع نسخ ، وزاد : إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين . قال : والأول أصح وعليه الأئمة .



## فصل

### في بيان من جمع القرآن حفظًا

[ من الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ]

حفظه في حياته جماعة من الصحابة ، وكلُّ قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة أقلهم بالقون حدّ التواتر ، وجاء في ذلك أخبار ثابتة في الترمذى والمستدرک وغيرهما من حديث ابن عباس قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليه الزمانُ وهو ينزلُ عليه السُّورُ ذواتُ العدد ، فكان إذا نزل عليه الشئ دعا بعضَ مَنْ كان يكتب فيقول : « ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » ، قال الترمذى : هذا حديث حسن . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفي البخارى عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك : مَنْ جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعة كلُّهم من الأنصار : أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . وفي رواية : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال الحافظ البيهقى في كتاب " المدخل " : الرواية الأولى أصح ، ثم أسند عن ابن سيرين قال : جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد ، وأبو زيد ، واختفوا في رجلين من ثلاثة : أبو الدرداء وعثمان ، وقيل عثمان وتيم الدارى .

وعن الشعبي ، جمعة : أبى ، وزيد ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعد بن عبيد ، وأبو زيد . وتجمع بن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة . قال : ولم يجمعه أحدٌ من الخلفاء من أصحاب محمد غير عثمان .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وقد أشيع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب في كتاب " الانتصار " الكلام في حجة القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام الأدلة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة وأن العادة تحيل خلاف ذلك ؛ ويشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلة باليمامة ؛ وذلك في أول خلافة أبي بكر ، وما في الصحيحين : قُتل سبعون من الأنصار يوم بئر معونة ؛ كانوا يُسمون القراء . ثم أوّل القاضي الأحاديث السابقة بوجوه منها : اضطرابها ، وبين وجه الاضطراب في التدد وإن خُرِجَتْ في الصحيحين ، مع أنه ليس منها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها بتقرير سلامتها ؛ فالمنى ؛ لم يجمع على جميع الأوجه والأحرف والقراءات التي نزل بها إلا أولئك نفر . ومنها أنه لم يجمع ما نسخ منه وأزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه وبقي فرض حفظه وتلاوته إلا تلك الجماعة . ومنها أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ من فيه تلقيا غير تلك الجماعة ، وغير ذلك .

قال للوردى : وكيف يمكن الإحاطة بأنه لم يكله سوى أربعة ، والصحابة متفرقون في البلاد ؛ وإن لم يكله سوى أربعة فقد حفظ جميع أجزائه مثون لا يحصون .

قال الشيخ : وقد سمي الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام القراء من الصحابة في أول كتاب القراءات له ، فسي عددا كثيرا .

قلت : وذكر الحافظ شمس الدين الذهبي <sup>(١)</sup> في كتاب " معرفة القراء " <sup>(٢)</sup> ، ما يبين ذلك ، وأن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي صلى الله عليه وسلم ، واتصلت بنسب أسانيدهم ، وأما من جمعه منهم ، ولم يتصل بنسب فكثير فقال : ذكروا الذين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وهم سبعة : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب - وقال الشعبي :

(١) هو الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركاني القمي ؛ ولد سنة ٦٧٣ وتوفي سنة ٧٤٨ ( الدور للسكنة ٢ : ٢٩٨ ) .

(٢) هو كتاب طبقات القراء ؛ ومنه نسخة مصورة بدار الكتب للقصرية رقم ١٥٣٧ تاريخ - عن نسخة كبرى رقم ١١١٦ ؛ وهذا النص موجود في أول مقدمة الكتاب ، وقته الزركشي باختصار وتصرف .

لم يجمع القرآن أحدٌ من الخلفاء الأربعة إلا عثمان ؛ ثم رَدَّ على الشعبي قوله : بأن  
عاصبا قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي عن عليّ - وأبيّ بن كعب - وهو أقرأ من أبي بكر  
وقد قال : يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله وهو مشكل - . وعبد الله بن مسعود ، وأبيّ ،  
وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو الدرداء .

قال : وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة ، كما ذنب جبل وأبي زيد ، وسالم مولى أبي  
حذيفة ، وعبد الله بن عمر ، وعقبة بن عامر ؛ ولكن لم تتصل بنا قراءتهم ، قال : وقرأ على  
أبيّ جماعة من الصحابة ؛ منهم أبو هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن السائب .

## المفوع الرابع عشر

### معرفة تقسيمه بحسب سورته وترتيب السور والآيات وعددها

[تقسيم القرآن بحسب سورته]

قال العلماء رضى الله عنهم : القرآن العزيز أربعة أقسام : الطول ، والمثنون ، والثاني ، والمفصل .  
وقد جاء ذلك في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن  
أبي المليح ، عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « أعطيت السبع الطول  
مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثنى مكان الزبور ، وفُضِّلَت بالمفصل » .  
وهو حديث غريب ، وسعيد بن بشير فيه لين . وأخرجه أبو داود الطيالسي في  
مسنده عن عمران عن قتادة به .

فالسبع الطول أولها البقرة ، وآخرها براءة ؛ لأنهم كانوا يمدون الأنفال وبراءة سورة  
واحدة ، ولذلك لم يَفْصِلُوا بينهما ؛ لأنهما زلنا جئنا في منازي رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وسميت طولا لطولها . وحكى عن سعيد بن جبير أنه عدَّ السبع الطول : البقرة ، وآل عمران  
والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس .

والطول ، بضم : الطاء جمع طَوَّى ، كالكبر جمع كَبَرَى . قال أبو حيان التوحيدي :  
وكسرُ الطاء مَرْدُول .

والمثنون : ما ولى السبع الطول ؛ سميت بذلك لأنَّ كلَّ سورة منها تزيد على مائة آية  
أو تقاربها .

والثاني : ما ولى اللين ؛ وقد تُسَمَّى سور القرآن كلها مثاني ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وإنما سُمي القرآن كله مثاني لأن الأنبياء والتقصص تُتَنَفَّى فيه . ويقال : إن المثاني في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup> هي آيات سورة الحمد ، مماها مثاني لأنها تُتَنَفَّى في كل ركعة .

والفصل : ما يلي المثاني من قصار السور ؛ سُمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور .  
يسمى الله الرحمن الرحيم . وقيل : لقلة النسخ فيه . وآخره : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، وفي أوله اثنا عشر قولاً :  
أحدها : الجاثية .

ثانيها ، القتال ؛ وعَزَاهُ الماوردي للأكثرين .  
ثالثها : الحجرات .

رابعها : ق ؛ قيل : وهي أوله في مصحف عثمان رضي الله عنه . وفيه حديث ذكره الخطابي في غريبه ، يَرْوِيهِ عيسى بن يونس قال : حدثنا عبد الرحمن بن يعلى الطائفي قال : حدثني عمر بن عبد الله بن أنس بن حذيفة عن جده أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فسمع [ من ] أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحزب القرآن . قال : وحزب الفصل من « ق » . وقيل : إن أحد رواه في السند . وقال الماوردي في تفسيره : حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة ؛ للحديث المذكور .

الخامس : الصافات .

السادس : الصف .

السابع : تبارك . حكى هذه الثلاثة ابن أبي الصيف البغوي في : " نكت التنبيه " ،<sup>(١)</sup>

الثامن : ﴿ إنا فتحنا لك ﴾ ؛ حكاه الذمماري في شرح " التنبيه " المسمى : " رفع القمريه " ،<sup>(٢)</sup>

التاسع : ﴿ الرحمن ﴾ ، حكاه ابن السَّيِّد في أماليه على " الموطأ " ، وقال : إنه كذلك في مصحف ابن مسعود . قلت : رواه أحمد في مسنده كذلك .

العاشر : ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ .

الحادي عشر : ﴿ سبِّح ﴾ ؛ حكاه ابن الفرکاح<sup>(٣)</sup> في تعليقه عن المروزقي .

الثاني عشر : ﴿ والضحي ﴾ ، وعزاه الماوردي لابن عباس ؛ حكاه الخطابي في غريبه ؛ ووجهه بأن القاري يفصل بين هذه السور بالتكبير . قال : وهو مذهب ابن عباس وقرأه مكة .

والصحيح عند أهل الأثر أن أوله « ق » ؛ قال أبو داود في سننه في باب تحزيب القرآن : حدثنا مسدد ، حدثنا جرار بن تمام . ح . وحدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان . وهذا لفظه - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعل عن عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن جده أوس ، قال عبد الله بن سعيد في حديث أوس بن حذيفة قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ في ]<sup>(٤)</sup> وفدّ قيف ، قال : فنزلت الأحلاف على المنيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى مالك في قبّة له - قال مسدد : وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٤٩٣ ؛ وهو نكت على كتاب التنبيه في فروع النافعية لأبي إسحاق الشيباني .

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون : ص ٤٩٠

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون ٤٨٩ . (٤) من ابن ماجه .

عليه وسلم من قتيب - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة بعد العشاء يحدثنا - قال أبو سعيد : فأنا على راحلته - ثم يقول : « لا سواء ، كنا مستضعفين<sup>(١)</sup> مستذلين - قال مسدد : بمكة - فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ؛ ندأل عليهم ويدلون علينا ، فلما كانت ليلة ، أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ، فقلت : لقد أبطأت علينا الليلة ، قال : إنه طرأ على حزبي من القرآن ، فسكرت أن أجي حتى أتمه » .

قال أوس : فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تُحزَّبون القرآن ؟ فقالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب الفضل وحده .

رواه ابن ماجه<sup>(٢)</sup> عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر به . ورواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن مهدي وأبو يعلى الطائفي به .

وحينئذ فإذا عددت ثمانياً وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة « ق » .

بيانه : ثلاث : البقرة ، وآل عمران ، والنساء . وخمس : المائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وبراءة . وسبع : يونس ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، والتحل . وتسع : سبحان ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، والحج ، والمؤمنون ، والنور ، والفرقان . وإحدى عشر : الشعراء ، والنمل ، والتقصص ، والمنكبات ، والروم ، ولقان ، وآل السجدة ، والأحزاب ، وسبا ، وفاطر ، وآيس . وثلاث عشرة : الصافات ، وص ، والزمر ، وغافر ، وحَم السجدة ، وحَم عسق ، والزخرف ، والدخان ، والجنات ، والأحقاف ، والقتال ،

( ١ - ١ ) اللفظ في ابن ماجه : « فكان يأتينا كل ليلة بعد العشاء فيحدثنا فأنا على رجليه حتى يراوح بين رجليه ، وأكثر ما يحدثنا ما نرى من قومه من قريش ويقول : ولا سواء ، كنا مستضعفين مستذلين » .  
( ٢ ) سنن ابن ماجه كتاب الإملاء ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، باب في كم يتحجب بحم القرآن .

والفتح ، والمحجرات ، ثم بعد ذلك حزب الفصل - وأوله سورة « ق » وأما آل حاميم فإنه يقال : إن حم اسم من أسماء الله تعالى ، أضيفت هذه السورة إليه ؛ كما قيل : سور الله لفصلها وشرفها ، وكما قيل : بيت الله ، قال الكهيت :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَمِ آيَةً تَأْوِلُهَا مَنْ تَقَى\* وَمُعْرِبٌ<sup>(١)</sup>

وقد يُجعل اسما للسورة ويدخلُ الإعراب عليها ويُصرف. ومن قال هذا قال في الجمع : الحواميم ؛ كما يقال : طَس والطواسين . وكَرِه بعضُ السلف - منهم محمد بن سيرين - أن يقال : الحواميم ؛ وإنما يقال : آل حم .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : آل حم ديباج القرآن .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : إن لكل شئ لبابا ولبابُ القرآن حم - أو قال : الحواميم .

وقال مستقر بن كيدام : كان يقال لمن العرائس ؛ ذكر ذلك كله أبو عبيد في فضائل القرآن .

وقال محمد بن زنجويه : ثنا عبد الله ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي عبد الله قال : إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد منزلا ، فمر بأثر غيث ؛ فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضات دمنات ؛ فقال : عجبت من الغيث الأول ، فهذا أعجب وأعجب ؛ فقيل له : إن مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن ؛ وإن مثل هؤلاء الروضات مثل « حم » في القرآن .  
أورده البهوى .

(١) الماشيات ؛ من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ      وَلَا لَمِياً منى وذو الشوقِ ينعبُ



## فصل

في عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران القرني : عددُ سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة . وقال : بعث الحجاج بن يوسف إلى قراء البصرة ، لجمعهم واختار منهم الحسن البصري ، وأبا العالية ، ونضر بن عاصم ، وعاصم الجحدري ، ومالك بن دينار رحمة الله عليهم . وقال : عدّوا حروف القرآن ؛ فبقوا أربعة أشهر يمدّون بالشعر ، فأجمعوا على أن كلماته سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة ، وأجمعوا على أن عدد حروفه ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً . انتهى .

وقال غيره : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ؛ ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك على أقوال : فمنهم من لم يزد على ذلك ، ومنهم من قال : ومائتا آية وأربع آيات . وقيل : وأربع عشرة آية . وقيل : مائتان وتسع عشرة آية . وقيل : مائتان وخمس وعشرون آية أو ست وعشرون آية . وقيل : مائتان وست وثلاثون . حكى ذلك أبو عمرو الداني في كتاب " البيان " .

وأما كلماته فقال : الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار : سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة .

وأما حروفه ، فقال عبد الله بن جبير عن مجاهد : ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف . وقال سلام أبو محمد الحصاني : إن الحجاج جمع القراء والمخاطب والكتاب فقال : أخبروني عن القرآن كله ، كم من حرف هو ؟ قال : فحسبناه ، فأجمعوا على أنه ثلاثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً . قال : فأخبروني عن نصفه ؛ فإذا هو إلى النهاء من قوله

في الكهف : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وثلثه الأول عند رأس مائة من برامة ، والثاني على رأس مائة أو احدى ومائة من الشعراء . والثالث إلى آخره . وسبعه الأول إلى الدال ، في قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> والشيع الثاني إلى التاء من قوله في الأعراف : ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والثالث إلى الألف الثانية من قوله في الرعد : ﴿ أَكْثَمُهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والرابع إلى الألف في الحج من قوله : ﴿ جَعَلْنَا مَنَسْكَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والخامس إلى المء من قوله في الأحزاب : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، والسادس إلى الواو من قوله في الفتح : ﴿ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ ﴾ <sup>(٧)</sup> والسابع إلى آخر القرآن .

قال سلام : علمنا ذلك في أربعة أشهر .

قالوا : وكان المحتاج يقرأ في كل ليلة ربع القرآن ، فالأول إلى آخر الأنعام ، والثاني إلى ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ من سورة الكهف ، والثالث إلى آخر المؤمن ، والرابع إلى آخر القرآن . وحكى الشيخ أبو عمرو الداني في كتاب " البيان " خلافا في هذا كله .

وأما التخریب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها . وقد أخرج أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة أنه سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل من « ق » حتى يتختم .

أسند الزبير في كتاب الطبقات عن المبرد . أول من قطعت للمصنف أبو الأسود الدؤلي . وذكر أيضا أن ابن سيرين كان له مصحف قطعه له يحيى بن يعمر . وذكر أبو الفرج :

- |                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| (١) سورة الكهف ١٩ .     | (٢) سورة النساء ٥٥ .  |
| (٣) سورة الأعراف ١٤٧ .  | (٤) سورة الرعد ٣٥ .   |
| (٥) سورة الحج ٣٤ ، ٦٧ . | (٦) سورة الأحزاب ٣٦ . |
| (٧) سورة الفتح ٦ .      |                       |

أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود أن ينقط المصاحف . وذكر الجاحظ في كتاب  
 " الأمصار " ، أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف ، وكان يقال له : نصر الحروف .  
 وأما وضع الأعشار ؛ فهيل : إن للأمون العباسي أمر بذلك . وقيل : إن الجحاج  
 فعل ذلك .

واعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحلّ والعقد مائة وأربع عشرة سورة ؛  
 كما هي في المصحف المثاني ، أولها الفاتحة وآخرها الناس . وقال مجاهد : وثلاث عشرة بحمل  
 الأنفال والثوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسطة . ويردّه تسمية النبي صلى الله  
 عليه وسلم كلاً منهما . وكان في مصحف ابن مسعود اثنا عشر لم يكن فيها الموءذتان ؛ لشبهة  
 الزهنية ؛ وجوابه رجوعه إليهم ، وما كتب الكلّ . وفي مصحف أبي ست عشرة ؛  
 وكان دعاء الاستفتاح والقنوت في آخره كالسورتين . ولا دليل فيه لموافقته ؛ وهو دعاء  
 كُتِبَ بعد الخُتْمَةِ .

وعدد آياته في قول علي رضي الله عنه : ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة . وعطاء : ستة  
 آلاف ومائة وسبع وسبعون . وحيد : ستة آلاف ومائتان واثناعشرة . وراشد : ستة آلاف  
 ومائتان وأربع .

وقال حميد الأعرج <sup>(١)</sup> : نصفه ( مِئْ صَبْرًا ) <sup>(٢)</sup> في الكهف ، وقيل : عين  
 ( تَسْتَطِيعُ ) <sup>(٣)</sup> ، وقيل : ثاني لامي ( وَلْيَتَلَطَّفْ ) <sup>(٤)</sup> .

واعلم أن سبب اختلاف العلماء في عدد الآي والكلم والحروف أن النبي صلى الله عليه

(١) هو حميد بن قيس الأعرج ؛ أبو صفوان المكي القاري ، توفي سنة ١٣٠ . ( طبقات القراء لابن  
 الجزري ١ : ٢٦٥ ) .

(٢) سورة الكهف ٦٧

(٣) سورة الكهف ١٩ .

وسلم ، كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ؛ فإذا علم محلها وصل للتمام ؛ فيحسب السامع أنها ليست فاصلة .

وأيضا البسمة زلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة ؛ فنقرأ بحرف زلت فيه عدّها ، ومن قرأ بشير ذلك لم يعدّها .

وسبب الاختلاف في الكلمة أن الكلمة لها حقيقة وعجاز ، ورسم ؛ واعتبار كل منها جائز ؛ وكل من الملاء اعتبر أحد الجواز .

وأطول سورة في القرآن هي البقرة ، وأقصرها الكوثر .

وأطول آية فيه آية الدين <sup>(١)</sup> ؛ مائة وثمانية وعشرون كلمة ، وخمسة وأربعون حرفا . وأقصر آية فيه ( والضحى ) ، ثم ( والفجر ) ؛ كل كلمة خمسة أحرف تقديرا ثم لفظا ، ستة رسما ؛ لا ( مُدَّهَا بُيَّانٍ ) <sup>(٢)</sup> لأنها سبعة أحرف لفظا ورسما ، وثمانية تقديرا ، ولا ( ثُمَّ نَفَّارٌ ) <sup>(٣)</sup> لأنها كلمتان ، خمسة أحرف رسما وكتابة ، وستة أحرف تقديرا ؛ خلافا لبعضهم .

وأطول كلمة فيه لفظا وكتابة بلا زيادة ( فَاسْقِنَا كُؤُودَ ) <sup>(٤)</sup> . أحد عشر لفظا ، ثم ( أَفْتَرْتُمُوهَا ) <sup>(٥)</sup> عشرة ، وكذا ( أُنْزِلَتْ مَكُوهَا ) <sup>(٦)</sup> ( وَلِلَّسْتُمْضِقِينَ ) <sup>(٧)</sup> ثم ( لَيْسَتْ خِلْفَتُهُمْ ) <sup>(٨)</sup> تسعة لفظا ، وعشرة تقديرا .

وأقصرها نحو باء الجر ، حرف واحد ؛ لا أنها حرفان ؛ خلافا للذاني فيهما .

(٢) سورة الرحمن ٦٤

(٤) سورة الجبر ٢٢ .

(٦) سورة هود ٢٨ .

(٨) سورة النور ٥٥ .

(١) سورة البقرة ٢٨٢

(٣) سورة المدثر ٢١

(٥) سورة التوبة ٢٤

(٧) سورة النساء ٧٥

## فصل

### [ أنصاف القرآن ثمانية ]

قال بعض القراء: إن القرآن العظيم له ثمانية أنصاف باعتبار آيه .  
فنصفه بالحروف: «النون» من قوله: ﴿نُكْرًا﴾ في سورة الكهف، والكاف من نصفه الثاني.  
ونصفه بالكلمات «الدال» من قوله: ﴿والجلود﴾<sup>(١)</sup> في سورة الحج، وقوله تعالى:  
﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup> من نصفه الثاني .  
ونصفه بالآيات ﴿يَأْفِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> من سورة الشعراء، وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ﴾<sup>(٤)</sup>  
من نصفه الثاني .  
ونصفه على عدد السور، فالأول الحديد، والثاني من المجادلة .

## قائدة

سئل ابن مجاهد: كم في القرآن من قوله: ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾؟<sup>(٥)</sup> فأجاب في أربعة مواضع:  
من النساء وشبهان والأحزاب وقاطر .  
وسئل الكسائي: كم في القرآن آية أولها شين؟ فأجاب أربع آيات: ﴿شَهْرُ  
رَمَضَانَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ

- |  |                      |
|--|----------------------|
| (١) سورة الحج ٢٠                                       | (٢) سورة الحج ٢١     |
| (٣) سورة الشعراء ٤٥                                    | (٤) سورة الشعراء ٤٦  |
| (٥) سورة النساء ١٢٠ ، الإسراء ٦٤ ، الأحزاب ١٢ ، فطر ٤٠ |                      |
| (٦) سورة البقرة ١٨٥                                    | (٧) سورة آل عمران ١٨ |
| (٨) سورة النحل ١٢١                                     |                      |

الَّذِينَ <sup>(١)</sup> . [وسئل] كم آية آخرها شين؟ [فأجاب]: اثنان: ﴿كَالْمِيزِ لِلنَّفُوسِ﴾ <sup>(٢)</sup> ،  
﴿لَا يَلَابِقَ قُرَيْشٍ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وسئل آخر: كم ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ <sup>(٤)</sup> ؟ قال: خمسة؛ ثلاثة في الأنعام، وفي الحجر  
واحد، وفي النحل واحد .

\*\*\*

أكثر ما اجتمع في كتاب الله من الحروف المتحركة ثمانية؛ وذلك في موضعين من  
سورة يوسف: أحدهما: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ <sup>(٥)</sup> ، فبين واو «كوكبا»  
وياه «رأيت» ثمانية أحرف، كلهن متحرك، والثاني قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ لِيَ أَرِيَّ أَوْ  
يُحْكَمَ اللَّهُ لِي﴾ <sup>(٦)</sup> على قراءة من حرك الياء في قوله (لِي)، و﴿إِنِّي﴾ . ومثل هذين للموضعين  
﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وفي القرآن سور متواليات كل سورة تجمع حروف المعجم؛ وهو من أول: ﴿الْمِ  
نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ <sup>(٨)</sup> إلى آخر القرآن .

وآية واحدة تجمع حروف المعجم، قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ...﴾ <sup>(٩)</sup> الآية .  
وسورة، كل آية منها فيها اسمه تعالى، وهي سورة المجادلة .

وفي الحج ستة آيات متواليات، في آخر كل واحدة منهن اسمان من أسماء الله تعالى،  
وهي قوله: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الثوري ١٣ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) سورة الأنعام ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، الحج ٢٥ ، النمل ٦ .

(٤) سورة يوسف ٥ .

(٥) سورة يوسف ٨٠ .

(٦) سورة القصص ٣٥ .

(٧) سورة الانشراح ١ .

(٨) سورة الحج ٥٩ .

(٩) سورة الحج ٢٩ .

وفي القرآن آيات أولها : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وفيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

آية في القرآن فيها عشرة ميا ، وهي : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> الآية . وآية فيها ثلاث وثلاثون ميا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَفْتُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

سورة تزيد على مائة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار ، سورة يوسف .

آية فيها « الجنة » مرتان : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

ثلاث آيات متواليات : الأولى رد على المشبهة ، والأخرى رد على المجبرة ، والأخرى رد على المرجئة : قوله : ﴿ إِذْ نُسَوِّبُكُمْ يَرْبُّ الثَّالِيَيْنِ ﴾ <sup>(٩)</sup> رد على المشبهة ، ﴿ وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> رد على المجبرة ، ﴿ قَالَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ <sup>(١١)</sup> رد على المرجئة .

ليس في القرآن « حاء » بعدها « حاء » لا حاجر بينهما إلا في موضعين في البقرة ﴿ عُقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّى ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، وفي الكهف ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى ﴾ <sup>(١٣)</sup> .

- |                           |                    |
|---------------------------|--------------------|
| (١) سورة يونس ١٠٤         | (٢) سورة الجمعة ٦  |
| (٣) سورة الكافرون ١       | (٤) سورة الأخطار ٦ |
| (٥) سورة الانشقاق ٦       | (٦) سورة هود ٤٨    |
| (٧) سورة البقرة ٢٨٢       | (٨) سورة الحشر ٢٠  |
| (٩) سورة الشعراء ٩٨ - ١٠٠ | (١١) سورة الكهف ٦٠ |
| (١٠) سورة البقرة ٢٣٥      |                    |

ليس فيه كافان في كلمة واحدة لا حرف بينهما إلا في موضعين : في البقرة ﴿مَتَّاعِكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي الدَّثَرِ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وأما ما يتعلق بترتيبه ؛ فأما الآيات في كلِّ سورة ووضوح البسمة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ، ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تحكيكها .

قال مكي وغيره : ترتيب الآيات في السور هو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسمة .

وقال القاضي أبو بكر : ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : ضموا آية كذا في موضع كذا .

وأسند البيهقي في كتاب "الدخل والدلائل" عن زيد بن ثابت قال : كنا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن إذ قال : « طوبى للشام » ، فقيل له : ولم ؟ قال : « لأن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليه » . زاد في الدلائل : « نؤلف القرآن في الرقاع » .

قال : وهذا يشبه أن يكون للرادبه تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال : فيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة ، قد جمع بعضه بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جمع بمحضرة أبي بكر الصديق ، والجمع الثالث - وهو ترتيب السور - كان بمحضرة عثمان ؛ واختلف في الحرف الذي كتب عثمان عليه للمصحف ، فقيل : حرف زيد بن ثابت ، وقيل : حرف أبي بن كعب ؛ لأنه العرضة الأخيرة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى الأول أكثر الرواة . ومعنى حرف زيد ، أى قراءته وطريقته .



وفي كتاب " فضائل القرآن " لأبي عبيد عن أبي وائل ، قيل لابن مسعود : إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا ، فقال : ذلك منكوس القلب . ورواه البيهقي .

وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختُلف : هل هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من فعل الصحابة ، أو يفصل ؟ في ذلك ثلاثة أقوال :

مذهب جمهور العلماء ؛ منهم مالك ، والقاضي أبو بكر بن الطيب - فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من [أحد] قوله - إلى الثاني ، وأنه صلى الله عليه وسلم فوض ذلك إلى أمته بعده . وذهبت طائفة إلى الأول ؛ والخلاف يرجع إلى اللفظ ، لأن القائل بالثاني يقول : إنه رمز إليهم بذلك لاسمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ؛ ولهذا قال الإمام مالك : إنما ألقوا القرآن على ما كانوا يسمونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بأن ترتيب السور اجتهاد منهم . فآل الخلاف إلى أنه : هل ذلك بتوقيف قول أم بمجرد استناد فعلي ، وبحيث بقي لهم فيه مجال للنظر . فإن قيل : فإذا كانوا قد سموه منه ، كما استقر عليه ترتيبه في ما ذاعلوا الأفكار ؟ وأي مجال بقي لهم بعدهذا الاعتبار ؟ قيل : قد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال : «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح سورة البقرة ، فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت : يصلي بها في ركعة ، ففضى ، فقلت : يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران . . . » الحديث . فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم ربما فعل هذا إرادة للتوسعة على الأمة ، وتبيننا لجليل تلك النعمة كان محلا للتوقف ، حتى استقر النظر على رأي ما كان من فعله الأكثر . فهذا محل اجتهادهم في المسألة .

والقول الثالث ، مال إليه القاضي أبو محمد بن عطية : أن كثيرا من السور كان قد عُلم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطول والحواميم والمفضل ، وأشاروا إلى أن ماسوى ذلك يمكن أن يكون فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده .

وقال أبو جعفر بن الزبير : الآثار تشهد بأكثر مما نصّ عليه ابن عطية ، ويبقى منها قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف ، كقوله : « اقرأوا الزهراوين : البقرة وآل عمران » . رواه مسلم . ولحديث سعيد بن خالد : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه . وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهن من العتاق الأول ، وهنّ من تلادى ؛ فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها . وفي صحيح البخاري أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما قرا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> والمؤذنين .

وقال أبو جعفر النحاس : المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى ذلك عن علي بن أبي طالب ، ثم ساق بإسناده إلى أبي داود الطيالسي : حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الليخ الهذلي عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، وأعطيت مكان الزبور المثني ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلْتُ بالمفصل » .

قال أبو جعفر : وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه مؤلف من ذلك الوقت ، وإنما جُمِع في المصحف على شيء واحد ؛ لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن . وفيه أيضا دليل على أن سورة الأنفال سورة على حدة ، وليست من براءة .

قال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب « المسائل الخمس » : « جُمِعُ الْقُرْآنُ عَلَى ضَرَبَيْنِ : أَحَدُهُمَا تَأْلِيفُ السُّورِ ، كَتَقْدِيمِ السَّبْعِ الطُّوْلِ وَتَعْقِيبِهَا بِالثَّنِيِّ ؛ فَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ

الذى تولاه الصحابة رضوان الله عليهم . وأما الجمع الآخر فضم الآى بعضها إلى بعض ، وتمقيب القصة بالقصة ، فذلك شئ تولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه عز وجل . وكذا قال : السكرماني في البرهان : ترتيب السور هكذا هو عند الله وفي اللوح المحفوظ ، وهو على هذا الترتيب كان يمرض عليه السلام على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين .

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِمِثْرٍ سَوْرٍ ﴾<sup>(١)</sup> معناه مثل البقرة إلى سورة هود ، وهي العاشرة . ومعلوم أن سورة هود مكية ، وأن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة مدنيات نزلت بعدها .

وفسر بعضهم قوله : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> أى اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير . وجاء السكير على من قرأه مكسوسا . ولو حلف أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يُلْزَم إلا على هذا الترتيب . ولو نزل القرآن جملة واحدة كما اقترحوا عليه لنزل على هذا الترتيب ؛ وإنما تفرقت سورة وآياته نزولا ، لحاجة الناس إليها حالة بعد حالة ؛ ولأن فيه الناسخ والمنسوخ ، ولم يكن ليجمعها نزولا . وأبلغ الحكم في تفرقه ما قال سبحانه : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثَرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا أصل بُنى عليه مسائل كثيرة .

وقال القاضي أبو بكر بن العليب : فإن قيل : قد اختلف السلف في ترتيب القرآن ، فنهى من كتب في المصحف السور على تاريخ نزولها ، وقدم السكى على المدني . ومنهم جل من أوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وهو أول مصحف على ما مصحف ابن مسعود ، فأوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾<sup>(٥)</sup> ثم البقرة ، ثم النبأ على ترتيب مختلف . وفي مصحف أبي كان أوله الحمد ، ثم

(٢) سورة الزمل ٤

(٤) سورة الطق ١ .

(١) سورة هود ١٣

(٣) سورة الإسراء ١٠٦

(٥) سورة النافعة ٤ .

النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائدة ، على اختلاف شديد .  
فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم على وجه الاجتهاد من  
الصحابة رضى الله عنهم . وذكر ذلك مكى في سورة براءة ، وأن وضع البسملة في الأول  
هو من النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو بكر بن الأنباري : أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرّق في بضع  
وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جواباً لمستخبر ؛ ويقف جبريل النبي  
صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية . فاتّساق السور كاتّساق الآيات والحروف ،  
كلّه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن قدّم سورة أو آخرها فقد أفسد نظم الآيات .

قال القاضي أبو بكر : ومن نظم السور على السكبي والمذني لم يدرك أين يضع الفاتحة ،  
لاختلافهم في موضع نزولها ، وبضطر إلى تأخير الآية في رأس خمس وثلاثين ومائتين من  
البقرة إلى رأس الأربعين ، ومن أفسد نظم القرآن فقد كفر به .

## تنبيه

### [ ترتيب وضع السور في المصحف ]

لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تُطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم :  
أحدها بحسب الحروف ، كما في الحواميم . وثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها ،  
كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة . وثالثها للوزن في اللفظ ، كآخر « تبت » وأول  
الإخلاص . ورابعها لمساواة جملة السورة لجملة الأخرى مثل ﴿ والضحى ﴾ و ﴿ ألم نشرح ﴾ .  
قال بعض الأئمة : وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية ، والاتجاه إليه في دين  
الإسلام ، والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية .

وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين، وآل عمران مكملتها لمقصودها؛ فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم؛ ولهذا قرن فيها ذكر التشابه من بظهور الحجة والبيان؛ فإنه نزل أولها في آخر الأمر لما قدم وفد نجران النصراني، وآخرها يتعلق بيوم أحد. والنصارى تمسكوا بالتشابه، فأجيبوا عن شبههم بالبيان. ويوم أحد تمسك الكفار بالقتال فقبولوا بالبيان، وبه يعلم الجواب لمن تتبع التشابه من القول والفعل. وأوجب الحجج في آل عمران، وأما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بتأيمه بعد الشروع فيه، ولهذا ذكر البيت والصفاء والروية. وكان خطاب النصراني في آل عمران أكثر، كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر؛ لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها، والنبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم، وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر؛ كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب؛ ولهذا كانت السور المسكية فيها الدين الذى اتفق عليه الأنبياء، فخطب بها جميع الناس. والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين، فخطبوا: يأهل الكتاب، يا بنى إسرائيل.

وأما سورة النساء فتضمن جميع أحكام الأسباب التى بين الناس؛ وهى نوعان: مخلوقة لله تعالى، ومقدورة لهم؛ كالنسب والصهر، ولهذا افتتحها الله بقوله: ﴿رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجًا﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾؛ وبين الذين يتعاهدون ويتماقدون فيما بينهم؛ وما تعلق بذلك من أحكام الأموال والقروج والموارث. ومنها اليهود التى حصلت بالرسالة، والتى أخذها الله على الرسل.

وأما المائدة فسورة العقود، وهى تمام الشرائع؛ قالوا: وبها تم الدين، فهى سورة

التكميل . بها ذكر الوسائل كما في الأنعام والأعراف ذكر المقاصد ، كالتحليل والتحریم ؛ كتحریم الدماء والأموال وعقوبة المعتدين . وتحريم الخمر من تمام حفظ العقل والدين . وتحريم اللبنة والدم والمنخقة ، وتحريم الصيد على المحرم من تمام الإحرام . وإحلال الطيبات من تمام عبادة الله . ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والحكم بالقرآن ، قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ <sup>(١)</sup> وذكر أنه من ارتد عوض الله بخير منه . ولا يزال هذا الدين كاملاً ؛ ولهذا قيل : إنها آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها ، وحرّموا حرامها .

وهذا الترتيب بين هذه السور الأربع المدنيات : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة من أحسن الترتيب ؛ وهو ترتيب المصحف العثماني ، وإن كان مصحف عبد الله بن مسعود قمت فيه سورة النساء على آل عمران ؛ وترتيب بعضها بعد بعض ليس هو أمراً أوجبه الله ، بل أمر راجع إلى اجتهادهم واختيارهم ، ولهذا كان لكل مصحف ترتيب ، ولكن ترتيب المصحف العثماني أكمل ؛ وإنما لم يكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مصحف لثلاث يُنْفَضُ إلى تغييره كل وقت ، فلماذا تأخرت كتابته إلى أن كل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم ، فكتب أبو بكر والصحابة بعده ، ثم نسخ عثمان المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار .

## فائدة

[سبب سقوط البسمة أول براءة]

اختلف في السبب في سقوط البسمة أول براءة ؛ فقيل : كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد وأرادوا نقضه كتبوا لهم كتاباً ، ولم يكتبوا فيه

البسلة ؛ فلما نزلت « براءة » بنقض العهد الذي كان للكفار ، قرأها عليهم على ولم يبسل على ما جرت به عادتهم . ولكن في صحيح الحاكم أن عثمان رضى الله عنه قال : كانت الأنفال من أوائل ما نزل وبراءة من آخره ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وقضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، وغلطنا أنها منها ، ثم فرقت بينهما ولم أكتب بينهما البسلة . وعن مالك : أن أولها لما سقط سقطت البسلة .

وقد قيل : إنها كانت تعدل البقرة لطولها .

وقيل : لأنه لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان اختلفوا : هل هما سورتان ، أو الأنفال سورة وبراءة سورة تركت البسلة بينهما ؟

وفي مستدرک الحاكم أيضا عن ابن عباس : سألت علياً عن ذلك فقال : لأن البسلة أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان .

قال القشيري : والصحيح أن البسلة لم تكن فيها ؛ لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها .

## فائدة

[ في بيان لفظ السورة لئلا واصطلاحاً ]

قال القتيبي : الشورة ، تهمز ولا تهمز ، فمن همزها جعلها من « أسارت » ، أى أفضلت ، من الشور ، وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن ، ومن لم يهزمها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها .

ومنهم من شبهها بسور البناء ، أى القطعة منه ، أى منزلة بعد منزلة .

وقيل : من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالشور ؛ ومنه السور لإحاطته بالساعد ؛ وعلى هذا قالوا وأصلية .

ويمحتمل أن تكون من السورة بمعنى المرتبة ؛ لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيباً مناسباً ؛ وفي ذلك حجة لمن تتبع الآيات بالمناسبات .

وقال ابن جني في شرح منهوكة أبي نواس : إنما سميت سورة لارتفاع قدرها ؛ لأنها كلام الله تعالى ؛ وفيها معرفة الحلال والحرام ؛ ومنه رجل سور ، أي مر بد ؛ لأنه يملو بفعله ويشتط . ويقال : أصلها من السورة وهي الوثبة ، تقول : سرتُ إليه وثرثُ إليه . وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو ، وجمع سورة البناء سور بسكونها . وقيل : هو بمعنى الملو ؛ ومنه قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ <sup>(١)</sup> نزلوا عليه من علوه ، فسميت القراءة به لتركب بعضها <sup>(٢)</sup> على بعض . وقيل : لملو شأنه وشأن قارئه . ثم كره بعضهم أن يقال : سورة كذا ، والصحيح جوازُه . ومنه قول ابن مسعود : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

وأما في الاصطلاح فقال الجعبري : حدّ السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة . وأقلها ثلاث آيات . فإن قيل : فما الحكمة في تقطيع القرآن سوراً ؟ قلت : هي الحكمة في تقطيع السور آيات ممدودات ؛ لكل آية حدّ ومطلع ؛ حتى تكون كل سورة بل كل آية فتاً مستقلاً وقرأناً معتبراً ، وفي تصوير السورة تحقيق لكون السورة بمجرداتها معجزة وآية من آيات الله تعالى . وسُورت السور طوالاً وقصاراً وأوساطاً ؛ تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز ؛ فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة . ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم ، وتدرج الأطفال من السور القصار إلى



ما فوقها يسيراً يسيراً ، تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه ، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة قرّح مَنْ حصل على حدّ معتبر . وكذلك المٌطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل للسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى ؛ إلى أن كل سورة تمّطّ مستقلة ، فسورة يوسف تترجم عن قصته ، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامين أنرارهم ، وغير ذلك .

فإن قلت : فهلاً كانت الكتب السالفة كذلك ؟ قلت : لو جهين : أحدهما أنها لم تكن معجزات من ناحية النظم والترتيب ، والآخر أنها لم تيسر للحفظ .

وقال الزخشري : الفائدة في تفصيل القرآن وتعليقه سوراً كثيرة - وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزابور ، وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة ، وبوب للصنفون في كتبهم أبواباً موشحة الصدور بالتراجم : منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفهم من أن يكون باباً واحداً . ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخره كان أنشط له ، وأبست على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ، ومثله المسافر إذا قطع ميلاً أو فرسخاً وانتهى إلى رأس بيرة نفس ذلك منه ونشطه للمسير ؛ ومن ثمة جزئ القرآن أجزاء وأخماساً . ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة فيعظم عنده ما حفظه . ومنه حديث أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جلّ فينا . ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل . ومنها أن التفصيل يُسبّب تلاحق الأشكال والنظائر وملازمة بعضها لبعض ، وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم ؛ إلى غير ذلك من الفوائد .

## فائدة

[ في بيان معنى الآية لئنة واصطلاحاً ]

أما الآية ففيها في اللغة ثلاثة معان :

أحدها - جماعة الحروف، قال أبو عمرو الشيباني : تقول العرب : خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم .

ثانيها - الآية : العجب، تقول العرب : فلان آية في العلم وفي الجمال ، قال الشاعر :

آيةٌ في الجمالِ ليس له في الله حسنٌ شبهٌ وما له من نظيرٍ

فكان كل آية عجب في نظمها ، والمعاني المودعة فيها .

ثالثها - العلامة ، تقول العرب : خربت دار فلان وما بقي فيها آية ، أي علامة ؛ فكان

كل آية في القرآن علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

واختلف في وزنها فقال سيبويه : « قَعْلَةٌ » بفتح العين ، وأصلها « آيَّةٌ » تحركت الياء

وانفتح ما قبلها فجاءت آية . وقال الكسائي : أصلها « آيَّةٌ » على وزن « فاعلة » ، حذفت

الياء الأولى مخافة أن يلتزم فيها من الإدغام ما لم في دابة .

وأما في الاصطلاح فقال الجمبري في كتاب " المفرد في معرفة العدد " : حدّ الآية قرآن

مركب من جمل ولو تقديرا ، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة ؛ وأصلها العلامة ، ومنه : « إن

آيةٌ مُلْكِهِ » <sup>(١)</sup> لأنها علامة للفضل والصدق ، أو الجماعة ، لأنها جماعة كلمة .

وقال غيره : الآية طائفة من القرآن متقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه

بما سواها .

وقيل : هي الواحدة من المعدادات في الشَّوَر ، سميت به لأنها علامة على صدق مَنْ أتى بها ، وعلى تَجَنُّزِ المتحدثِ بها .

وقيل : لأنها علامةُ انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها <sup>(١)</sup> عنها بعدها . قال الواحدى : وبعض أصحابنا يجوزُ على هذا القول تسمية أقل من الآية آية ؛ لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن .

وقال ابن المنير في البحر : ليس في القرآن كلمة واحدة آية إلا ﴿ مُذَاهِمَاتَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم : الصحيح أنها إنما تُقَرَّبُ بتوقيف من الشارع ، لا مجال للقياس فيه كمرقة السورة ، فالآية طائفة حروف من القرآن ، عُلِمَ بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها في أول القرآن ، وعن الكلام الذى قبلها في آخر القرآن ، وعن الكلام الذى قبلها والذى بعدها في غيرهما ، غير مشتمل على مثل ذلك . قال : وبهذا التقيّد خرجت السورة .

وقال الزخشرى : الآيات علم توقفي لا مجال للقياس فيه ، فعدوا ﴿ أَلَمْ ﴾ آية حيث وقعت من السورة المفتحة بها ، وهى يَتِ <sup>(٣)</sup> ، وكذلك ﴿ أَلَمْ ﴾ آية ، و ﴿ أَلَمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . لم تعد آية ، و ﴿ أَلَمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ليست بآية في سورها الخس . و ﴿ طَسَم ﴾ <sup>(٦)</sup> آية في سورتها ، و ﴿ طَه ﴾ و ﴿ يَس ﴾ آيتان ، و ﴿ طَس ﴾ <sup>(٧)</sup> ليست بآية ، و ﴿ حَم ﴾ <sup>(٨)</sup> آية في سورها كلها و ﴿ حَم عَسَق ﴾ <sup>(٩)</sup> آيتان ، و ﴿ كَبِيعَص ﴾ <sup>(١٠)</sup> آية واحدة ، و ﴿ مَس ﴾ و ﴿ قَن ﴾ و ﴿ نَن ﴾ ثلاثها لم تعد آية . هذا مذهب الكوفيين ، ومنْ عداهم لم يعدوا شيئا منها آية .

(١) ت : « وانقطاعه » . (٢) سورة الرحمن ٦٤ .

(٣) البقرة ، آل عمران ، النكبات ، الروم ، النجم ، الحجدة .

(٤) سورة الأعراف . (٥) سورة الرعد .

(٦) يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

(٧) الشعراء ، القصص . (٨) سورة النمل .

(٩) غافر ، فصلت ، الثورى ، الزخرف ، الذنن ، الجاثية ، الأحقاف .

(١٠) سورة الثورى . (١١) سورة مريم .

وقال بعضهم : إنما عدوا ﴿يَس﴾ آية ولم يعدوا ﴿طَس﴾ لأن ﴿طَس﴾ تشبه المفرد ، كقبايل في الزنة والحروف ، و﴿يَس﴾ تشبه الجملة من جهة أن أوله ياء ، وليس لنا مفرد أوله ياء .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القائمة سبع آيات وسورة لللك ثلاثون آية . وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران . قال : وتصديد الآي من مفصلات القرآن ؛ ومن آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ، ومنه ما يكون في أثنائه ، كقوله : ﴿أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> على مذهب أهل المدينة ، فإنهم يعدونها آية . وينبغي أن يعول في ذلك على فعل السلف .

\*\*\*

وأما الكلمة، فهي اللفظة الواحدة، وقد تكون على حرفين مثل «ما» و«لى» و«له» و«لا». وقد تكون أكثر. وأكثر ما تكون عشرة أحرف، مثل: ﴿لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْنُوهًا﴾<sup>(٣)</sup> و﴿فَأَسْقَيْنَا كُنُوهً﴾<sup>(٤)</sup> : وقد تكون الكلمة آية مثل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، و﴿الضُّحَى﴾، و﴿التَّصْوِيرِ﴾، وكذلك ﴿الْأَم﴾، و﴿طَه﴾، و﴿يَس﴾، و﴿حَم﴾ في قول الكوفيين . و﴿حَم عَسَى﴾ عندهم كلمتان ، وغيرهم لا يسي هذه آيات بل يقول : هذه فوائج لسور .

وقال أبو عمرو الداني : لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله : ﴿مُدَاهَانَتَانِ﴾<sup>(٥)</sup> في سورة الرحمن .

(١) سورة النور ٥٥

(٢) سورة الحجر ٢٢ .

(٣) القائمة ٦

(٤) سورة هود ٢٨

(٥) سورة الرحمن ٦٤ .

## خاتمة

[ في تعدد أسماء الشورى ]

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان ، كسورة البقرة يقال لها : فسطاط القرآن لمعلمها ونبائها . وآل عمران يقال اسمها في التوراة طيبة ، حكاه النقاش<sup>(١)</sup> . والنحل تسمى سورة النعم لما عدّد الله فيها من النعم على عباده . وسورة ﴿ حَمَّ عَسَق ﴾ ، وتسمى الشورى . وسورة الجاثية وتسمى الشريعة . وسورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى القتال .

وقد يكون لها ثلاثة أسماء ، كسورة المائدة ، والمُفَوِّد ، والنقطة . وروى ابن عطية في حديثا<sup>(٢)</sup> ، وكسورة غافر ، والطول ، والمؤمن ، لقوله : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد يكون لها أكثر من ذلك ؛ كسورة براءة ، والتوبة ، والتاضحة ، والحافرة ، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين . قال ابن عباس : ما زال ينزل ﴿ وَهُمْ ﴾ حتى ظننا أنه لا يبقى أحدٌ إلّا ذُكِرَ فيها . وقال حذيفة : هي سورة العذاب . وقال ابن عمر : كنا ندعوها المشقة . وقال الحرث بن يزيد : كانت تدعى للبعثرة ، ويقال لها : للسورة ، ويقال لها : البحوث<sup>(٤)</sup> .

وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما : الفاتحة - وثبت في الصحيحين - وأم الكتاب ، وأم القرآن ، وثبتا في صحيح مسلم ؛ وحكى ابن عطية : كراهية تسميتها عن قوم ، والسبع المثاني ، والصلاة ثبتا في صحيح مسلم ، والحمد ، رواه الدارقطني .

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد القرشي الواسطي النقاش ، صف في التفسير والقراءات ؛ وتوفي سنة ٣٥١ ( الباب ٣ : ٢٣٥ ) .

(٢) قوله عليه السلام : « سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة ، تنقذ ، صاحبها من أيدي ملائكة العذاب » . قال القرطبي في التفسير ٦ : ٣٠ .

(٣) سورة غافر ٢٨

(٤) قال القرطبي : « لأنها تبعث عن أسرار المنافقين ، والبعثرة : البعث » .

وسميت مثنائى لأنها تنثنى فى الصلاة ، أو أنزلت مرتين ، والوافية بالقاء لأن تبعيضها لا يجوز ، ولا شتالها على المعانى التى فى القرآن ، والكز لما ذكرنا ، والشافية ، والشفاء ، والكافية ، والأساس .

وينبنى البحث عن تعداد الأسماء : هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثانى قلن يعدم القطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها<sup>(١)</sup> وهو بعيد .

### خاتمة أخرى

[ فى اختصاص كل سورة بما سميت<sup>(٢)</sup> ]

يفنى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سُمِّيَتْ به ، ولا شك أن العرب تراعى فى الكثير من السميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشيء من خلق أو صفة تخفّضه ، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرأى للمسمى . ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز ؛ كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها . وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردّد فيها من كثير من أحكام النساء ، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام فى غيرها ؛ إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى : ﴿ وَنَمَرُ الْأَنْعَامِ حَوْلَهُ وَفَرَشَاءَ... ﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ مُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> لم يرد فى غيرها ؛

(١) ت : ه اشتغالها « تحريف

(٢) هذه الخاتمة مأخوذة من ت ، ط .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢

(٤) سورة الأنعام ١٤٤

كما ورد ذكرُ النساءِ في سُورٍ ؛ إلا أن مائتكر وبيط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء . وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسيت بما يخصها .

فإن قيل : قد ورد في سورة هود ذكرُ نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام ، فلم تختصُ باسم هود وحده ؟ وما وجه تسميتها به ؟ وقصة نوح فيها أطول وأوعب . قيل : تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره في هذه السورة ؛ فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته في أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا .

وإن قيل : فقد تكرر اسم نوح في هذه السورة في ستة مواضع فيها، وذلك أكثر من تكرار اسم هود . قيل : لما جُرِّدت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام من سورة تضمنت قصته وقصة غيره ، وإن تكرر اسمه فيها ؛ أما هود فكانت أولى السور بأن تسمى باسمه عليه السلام .

واعلم أن تسمية سائر سور القرآن يجرى فيها من رَغَى التسمية ما ذكرنا . وانظر سورة ﴿ ق ﴾ لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف . ومن ذلك السور المفتحة بالحروف المقطعة ، ووجه اختصاص كل واحدة بما وليته ، حتى لم تكن لتزد ﴿ آلم ﴾ في موضع ﴿ آر ﴾ ، ولا ﴿ حم ﴾ في موضع ﴿ طس ﴾ ؛ لاسيما إذا قلنا : إنها أعلام لما وأسماء عليها .

وكذا وقع في كل سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلماتها ؛ ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها في عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتحة بها تلك السورة أفرادا وتركيبا أكثر عددا في كلماتها منها في نظيرتها ومماثلتها في عدد كلماتها وحروفها ؛ فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها في عدد كلماتها ففي أطراد ذلك في المائلات مما

يوجد له الظاهر ما يشعر بأن هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكرت لك . وقد اطرّد  
هذا في أكثرها حتى لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها ؛ فلو وضع موضع ﴿ق﴾  
من سورة ﴿ن﴾ لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله تعالى . وقد تكرّر في  
سورة يونس من السكلم الواقع فيها ﴿الر﴾ مائتا كلمة وعشرون أو نحوها ، فلهذا افتتحت  
بـ ﴿آر﴾ . وأقرب السور إليها ما يماثلها بعدها من غير المفتحة بالحروف المقطعة سورة النحل  
وهي أطول منها مما يركب على ﴿الر﴾ . من كلماتها مائتا كلمة ، مع زيادتها في الطول عليها ،  
فلذلك وردت الحروف للقطعة في أولها ﴿الر﴾ .



## النوع الخامس عشر معرفة أسمائه واشتقاقاتها

[ أسماء القرآن ]

وقد صنف في ذلك الحرالي جزءاً وأنهى أسمائه إلى ثَيْفٍ وتسعين .  
وقال القاضي أبو المعالي عزي بن عبد الملك رحمه الله : اعلم أن الله تعالى سمى القرآن  
بخمسة وخمسين اسماً :

- وسمّاه كتاباً فقال : ﴿ حَمِّمْنَا وَكُتِّبَ الْكِتَابَ الْبَيِّنِ ﴾ <sup>(١)</sup> .
- وسمّاه قرآناً فقال : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية .
- وسمّاه كلاماً فقال : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- وسمّاه نوراً فقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- وسمّاه هدى فقال : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .
- وسمّاه رحمة فقال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ <sup>(٦)</sup> .
- وسمّاه فرقاناً فقال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ... ﴾ الآية <sup>(٧)</sup> .
- وسمّاه شفاءً فقال : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> .
- وسمّاه موعظةً فقال : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

(٢) سورة الواحة ٧٧

(٤) سورة النساء ١٧٤

(٦) سورة يونس ٥٨

(٨) سورة الإسراء ٨٢

(١) سورة البقرة ١ ، ٢

(٣) سورة التوبة ٦

(٥) سورة لقمان ٣

(٧) سورة الفرقان ١

(٩) سورة يونس ٥٧

- وسماه ذكرًا قال : ﴿ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ <sup>(١)</sup> .
- وسماه كريمًا قال : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- وسماه عليًا قال : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- وسماه حكمة قال : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- وسماه حكيما قال : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .
- وسماه مهيمنا قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .
- وسماه مباركا قال : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ... ﴾ <sup>(٧)</sup> الآية .
- وسماه حَبِلا قال : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ <sup>(٨)</sup> .
- وسماه الصراط المستقيم قال : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ <sup>(٩)</sup> .
- وسماه القيم قال : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ <sup>(١٠)</sup> .
- وسماه فصلا قال : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> .
- وسماه نبأ عظيما قال : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .
- وسماه أحسن الحديث قال : ﴿ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ... ﴾ <sup>(١٣)</sup> الآية .
- وسماه تنزيلا قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١٤)</sup> .
- وسماه رُوحًا قال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ <sup>(١٥)</sup> .

- |                       |                      |
|-----------------------|----------------------|
| (١) سورة الأنبياء ٥٠  | (٢) سورة الواقعة ٧٧  |
| (٣) سورة الزخرف ٤١    | (٤) سورة القمر       |
| (٥) سورة يونس ٢٤١     | (٦) سورة المائدة ٤٨  |
| (٨) سورة آل عمران ١٠٣ | (٧) سورة من ٢٩       |
| (١٠) سورة الكهف ١٠١   | (٩) سورة الأنعام ١٥٣ |
| (١٢) سورة النبأ ٢     | (١١) سورة الطارق ١٣  |
| (١٤) سورة الشعراء ١٩٢ | (١٣) سورة الزمر ٣    |
|                       | (١٥) سورة الشورى ٥٢  |

- وسماه وخيا فقال : ﴿ إِنَّمَا أَنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وسماه الثاني فقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 وسماه عربيا فقال : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، قال ابن عباس : غير مخلوق .  
 وسماه قولاً فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
 وسماه بصائر فقال : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
 وسماه بيانا فقال : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 وسماه علما فقال : ﴿ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
 وسماه حقا فقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 وسماه الهادي فقال : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي ﴾ <sup>(٩)</sup> .  
 وسماه محبا فقال : ﴿ قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي ﴾ <sup>(١٠)</sup> .  
 وسماه تذكرة فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> .  
 وسماه بالعروة الوثقى فقال : ﴿ فَقَدْ أُسْتَنْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ <sup>(١٢)</sup> .  
 وسماه متشابها فقال : ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ <sup>(١٣)</sup> .  
 وسماه صدقا فقال : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ <sup>(١٤)</sup> أى بالقرآن .  
 وسماه عدلا فقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ <sup>(١٥)</sup> .

---

(٢) سورة الحجر ٨٧ .	(١) سورة الأنبياء ٤٥
(٤) سورة القصص ٥١ .	(٣) سورة الزمر ٢٨
(٦) سورة النساء ١٣٨ .	(٥) سورة المجادلة ٢٠
(٨) سورة آل عمران ٦٢ .	(٧) سورة الرعد ٣٧
(١٠) سورة الجن ٢٩ .	(٩) سورة الإسراء ٩
(١٢) سورة النجم ٢٢ .	(١١) سورة المدثر ٥٤
(١٤) سورة الأنعام ١١٥ .	(١٣) سورة الزمر ٢٣ ، ٣٣

وسماه إيماناً فقال : ﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وسماه أمراً فقال : ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وسماه بشرى فقال : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
وسماه مجيئاً فقال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وسماه زبوراً فقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ... ﴾ <sup>(٥)</sup> الآية .  
وسماه ميئناً فقال : ﴿ آتَى تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
وسماه بشيراً ونذيراً فقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
وسماه عزيزاً فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
وسماه بلاغاً فقال : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٩)</sup> .  
وسماه قصصاً فقال : ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .  
وسماه أربعة أسامى فى آية واحدة فقال : ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ <sup>(١١)</sup> . انتهى

### تفسير هذه الأسامى

فأما الكتاب ؛ فهو مصدر كَتَبَ يَكْتُبُ كتابةً ، وأصلها الجمع ، وسميت الكتابة لجمعها الحروف ؛ فاشتق الكتاب لذلك ؛ لأنه يجمع أنواعاً من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة . ويسمى المكتوب كتاباً مجازاً ، قال الله تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ

- |                       |                      |
|-----------------------|----------------------|
| (١) سورة آل عمران ١٩٣ | (٢) سورة الملائكة ٥٥ |
| (٣) سورة النحل ٢      | (٤) سورة البروج ٢١   |
| (٥) سورة الأنبياء ١٠٥ | (٦) سورة يوسف ١ ، ٢  |
| (٧) سورة فصلت ٤       | (٨) سورة فصلت ٤١     |
| (٩) سورة إبراهيم ٥٢   | (١٠) سورة يوسف ٣     |
| (١١) سورة عبس ١٣ ، ١٤ |                      |

مَكْنُونٍ<sup>(١)</sup>، أى اللوح المحفوظ . والكتابة حركات تقوم بمحل قدرة الكاتب، خطوط موضوعة مجمعة تدلّ على المعنى المقصود ؛ وقد يغلط الكاتب فلا تدلّ على شئ<sup>\*</sup> .

وأما القرآن فقد اختلفوا فيه ؛ قيل : هو اسم غير مشتق من شئ<sup>\*</sup> ؛ بل هو اسم خاص بكلام الله ؛ وقيل : مشتق من القرئ ، وهو الجمع ؛ ومنه قرئت الماء في الحوض أى جمعه ؛ قاله الجوهري وغيره<sup>(٢)</sup> .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن ؛ ولعل مراده بذلك في العرف والاستعمال لا أصل للثمة .

وقال المروى : كل شئ جمعه قد قرأته .

قال أبو عبيد : سمي القرآن قرآنا ؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة .

وقيل : لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعنى ؛ كما قال تعالى : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال بعض المتأخرين : لا يكون القرآن و « قرأ » مادته بمعنى جمع<sup>(٤)</sup> ، لقوله تعالى : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴾<sup>(٥)</sup> فظاهر بينهما ؛ وإنما مادته « قرأ » بمعنى أظهر وبين ، والقارئ يظهر القرآن ويخرجه ، والقرء : الدم ، لظهوره وخروجه . والقرء : الوقت ؛ فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر .

وقيل : سمي قرآنا لأن القراءة عنه والتلاوة منه ؛ وقد قرئت بعضها عن بعض .

وفي تاريخ بغداد للخطيب في ترجمة الشافعي قال<sup>(٦)</sup> : « وقرأت القرآن على إسماعيل

(٢) إسمان (قرأ)

(٤) م : « الجمع »

(٦) تاريخ بغداد ٢ : ٦٢ .

(١) سورة الواقعة ٧٨

(٣) سورة الأنعام ٣٨

(٥) سورة القيامة ١٧

ابن قسطنطين وكان يقول: القرآن اسم وليس مهموزاً ؛ ولم يؤخذ من «قرأت» ؛ ولو أخذ من « قرأت » لكان كل ما قرئ [ قرأنا ]<sup>(١)</sup> ولكنه اسم للقران ؛ مثل التوراة والإنجيل ، يهمز قرأت ، ولا يهمز القرآن .

وقال الواحدى : كان ابن كثير يقرأ بشير يهز ، وهى قراءة الشافعى أيضاً . قال البيهقى : كان الشافعى يهمز « قرأت » ولا يهمز القرآن ؛ ويقول : هو اسم لكتاب الله غير مهموز . قال الواحدى : قول الشافعى هو اسم لكتاب الله ، يعنى أنه اسم علم غير مشتق ، كما قاله جماعة من الأئمة .

قال : وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرئت الشيء بالشيء إذا ضمته إليه فسمى بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه ، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران ، قال : وإلى هذا المعنى ذهب الأشعرى .

وقال القرطبى : القرآن بشير هز مأخوذ من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بمضا ؛ ويشابه بعضها بمضا ، فهى حينئذ قرآن .

قال الزجاج : وهذا القول سهو ، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ؛ ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ؛ وهذا ما أشار إليه الفارسى<sup>(٢)</sup> فى ” الحلييات “ ؛ وقوله : ﴿ إِنِّ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> أى جمعه فى قلبك حفظاً ، وعلى لسانك تلاوة ، وفى سمعك فهما وعلما . ولهذا قال بعض أصحابنا : إن عند قراءة القارئ تسمع قراءته المخلوقة ، ويفهم منها كلام الله القديم ؛ وهذا معنى قوله : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، أى

(١) تكملة من تاريخ بغداد .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ؛ أبو على الفارسى ؛ توفى سنة ٣٧٧ ينداد ؛ والحلييات أحد كتبه التى أسماها المسائل الحلييات ( إنباه اقرواة ١ : ٢٧٣ )

(٤) سورة فصلت ٢٦ .

(٣) سورة القيامة ١٧

لا تفهموا ولا تعقلوا ، لأن السَّمْعَ الطَّيِّبَ يحصل للسامع شاء أو أبى .  
وأما الكلام فمشتق من التأثير ، يقال : كلمه إذا أثر فيه بالجرح ، فمضى الكلام  
كلاما لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده .

\*\*\*

وأما النور ؛ فلا أنه يدرك به غوامضُ الحلال والحرام .  
وأما تسميته « هدى » فلا أنه فيه دلالة بيّنة إلى الحق ، وتفريقاً بينه وبين الباطل .  
وأما تسميته « ذكر » فله فيه من اللواظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية ؛ وهو مصدر  
ذكرت ذكرا ، والذكر : الشرف ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ  
ذِكْرُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> أى شرفكم .

وأما تسميته « تبياناً » فلا أنه بين فيه أنواع الحق وكشف أدلته .  
وأما تسميته « بلاغا » فلا أنه لم يصل إليهم حال أخبار النبي صلى الله عليه وسلم  
وإبلاغه إليهم إلا به .

وأما تسميته « مبيّنا » فلا أنه أبانَ وفَرَّقَ بين الحق والباطل .  
وأما تسميته « بشيرا ونذيرا » فلا أنه بشر بالجنة وأنذر من النار .  
وأما تسميته « عزيزا » أى يمجز ويعزّ على من يروم أن يأتي بمثله فيفتخر ذلك عليه ؛  
لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، والتقديم لا يكون له  
مثل ؛ إنما المراد أن يأتوا بمثل هذا الإبلاغ والإخبار والقراءة بالوضع البديع . وقيل المراد  
بالعزيز نقي المهانة عن قارنه إذا عمل به .

وأما تسميته «فرقانا» فلا نه فرق بين الحق والباطل، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق،  
وبه سمي عمر بن الخطاب القاروق .

وأما تسميته «مثنى» فلا ن فيه بيان قصص الكتب الماضية، فيكون البيان ثانيا  
للأول الذي تقدمه فيبين الأول الثاني . وقيل سمي «مثنى» لتكرار الحكم والقصص والمواظف  
فيه . وقيل : إنه اسم الفاتحة وحدها .

وأما تسميته «وحيا» ومعناه تعريف الشيء مخفية، سواء كان بالكلام كالأنبياء والملائكة،  
أو بالهام كالنحل وإشارة النمل ؛ فهو مشتق من الوحي والمجلة، لأن فيه إلهاما بسرعة  
ومخفية .

وأما تسميته «حكيا» فلا ن آياته أحكت بذكر الحلال والحرام، فأحكمت عن الإتيان  
بمثلا ؛ ومن حكته أن علامته : من علمه وعمل به ارتدع عن القواحي<sup>(١)</sup> .

وأما تسميته «مصدقا» فإنه صدق الأنبياء الماضين أو كتبهم قبل أن تتغير وتبدل .

وأما تسميته «مهينا» فلا نه الشاهد للكتب المتقدمة بأنها من عند الله .

وأما تسميته «بلاغا»<sup>(٢)</sup> فلا نه كان في الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة .

وأما تسميته «شفاء» فلا نه من آمن به كان له شفاء من سقم الكفر، ومن علمه  
وعمل به كان له شفاء من سقم الجهل .

وأما تسميته «رحمة» فإن من فهمه وعقله كان رحمة له .

وأما تسميته «قصصا» فلا ن فيه قصص الأمم الماضين وأخبارهم .

وأما تسميته «مجيدا» والحجيد الشريف، فمن شرفه أنه حفظ عن التغيير والتبديل

(٢) سبق تحليل هذه التسمية في الصفحة السابقة

(١) ت : « أت يدع القواحي »



والزيادة والتقصان ، وجعله معجزاً في نفسه عن أن يؤتى به مثله .

وأما تسميته « تنزيلاً » فلا نه مصدر نزله ؛ لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل ، لأن الله تعالى أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل به على نبيه ، فأذاه هو كما فهمه وعلمه .

وأما تسميته « بصائر » فلا نه مشتق من البصر والبصيرة ، وهو جامع لمعانى أغراض المؤمنين ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ ﴾ <sup>(١)</sup> وأما تسميته ذكرى فلا نه ذكر المؤمنين ؛ ما فطرم الله عليه من التوحيد . وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فالمراد بالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا يختص بزبور داود ، والذكر أم الكتاب التي من عند الله تعالى .

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة في " المرشد الوجيز " ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَزَقْ رَبُّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ <sup>(٣)</sup> قال : يعني القرآن . وقال السخاوي : يعني ما رزقك الله من القرآن خير مما رزقهم من الدنيا .

## فائدة

ذكر المظفرى <sup>(٤)</sup> في تاريخه : لما جمع أبو بكر القرآن قال : سموه ، فقال بعضهم :

(١) - سورة الأنعام ٥٩

(٢) - سورة الأنبياء ١٠٥

(٣) - سورة إبراهيم ٥٢

(٤) هو القاضي شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن أبي

الدم الحموى ؛ التوفى سنة ٦٣٢ هـ ؛ وتاريخه اختص باللغة الإسلامية . ( كشف الظنون ) .

سموه إنجيلا ، فكرهوه ، وقال بعضهم : سئوه السُّفر ، فكرهوه من يهود . فقال ابن مسعود : رأيت للحبشة كتابا يدعونه للصحن فسموه به .

## فائدة

قال الحافظ أبو طاهر السلفي<sup>(١)</sup> : سمعت أبا الكرم النحوي يفتدأ ؛ وسئل : كل كتاب له ترجمة ، فإلى ترجمة كتاب الله ؟ قال : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

---

(١) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الحافظ ، توفي سنة ٥٧٦ هـ ( ابن خلكان ١ : ٣١ ) .  
(٢) سورة إبراهيم ٥٢ .

## النوع السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز

من قبائل العرب

قد تقدم في النوع الحادي عشر<sup>(١)</sup> الإشارة إلى الخلاف في ذلك ، والمعروف أنه بلغة قريش . وحكى عن أبي الأسود الدبلي أنه نزل بلسان الكميين : كعَب بن لؤى جد قريش ، وكعَب بن عمرو ، جد خُرَاعة ، فقال له خالد بن سلمة : إنما نزل بلسان قريش ولسان خُرَاعة ؛ وذلك أن البار كانت واحدة .

وقال أبو عبيد في كتاب " فضائل القرآن " ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : نزل بلغة الكميين : كعب قريش ، وكعب خُرَاعة ؛ قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأن البار واحدة . قال أبو عبيد : يعني أن خُرَاعة جيران قريش ، فأخذوا بلسانهم .

وأما الكُتبي فإنه روى عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات ؛ منها خمس بلغة العَجُز من هوازن<sup>(٢)</sup> . قال أبو عبيد : العَجُز هم سعد بن بكر ، وجشم [ ابن بكر ]<sup>(٣)</sup> ، ونصر بن معاوية ، وثقيف ، وهذه القبائل هي التي يقال لها عليا هوازن<sup>(٤)</sup> وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أفصحُ العرب عليا هوازن وسُفلى تميم ؛ فهذه عليا هوازن ، وأما سفلى تميم فبنو دارم .

وقال أبو ميسرة : بكل لسان . وقيل : إن فيه من كل لغات العرب ؛ ولهذا قال الشافعي

(١) ص ٢١٩ - ٢٢١

(٢) نقله ابن فارس في الصحاح ص ٢٨

(٣) من كتاب الصحاح

(٤) ونقل ابن فارس عن أبي عبيد : « وأحب أنصح هؤلاء بنو سعد بن بكر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، وأن نشأت في بني سعد بن بكر » ، وكان مسترضيا فيهم .

في " الرسالة " ، <sup>(١)</sup> : لا نعلمه يحيط باللغة إلا نبيّ .

قال الصيرفي : يريد من يُبَيّن بلسان جماعة العرب حتى يخاطبها به .

قال : وقد فضّل القراء لغة قريش على سائر اللغات ؛ وزعم أنهم يسمعون كلام العرب فيختارون من كل لغة أحسنها ، فصفا كلامهم . وذكر كرفيج <sup>(٢)</sup> عن عتمة تميم ، وكشكة <sup>(٣)</sup> ربيعة ، ومجرفة قيس <sup>(٤)</sup> . وذكر أن عمر رضى الله عنه قال : يا رسول الله ؛ إنك تأتينا بكلام من كلام العرب وما نعرفه ، ولنحن العرب حقاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ربي علمني ففعلت ، وأدبني فتأديت » .

قال الصيرفي : ولست أعرف إسناده هذا الحديث ، وإن صحّ فقد دلّ على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف السنة العرب .

وقال أبو عمر بن عبد البر في " التمهيد " ، <sup>(٥)</sup> : قول من قال : نزل بلغة قريش ، معناه عندى : في الأغلب ، لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الميزة ونحوها ، وقريش لا تهمز . وقد روى الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف صار في عجز هوازن منها خمسة .

وقال أبو حاتم : خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب ، لقرب جوارهم من مولد

(١) في رسالة القاضي في الفقه على مذهبه ؛ ورواها جماعة وتنافسوا في شرحها ؛ ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي ؛ المتوفى سنة ٣٣٠ ( وانظر كشف الظنون ٨٧٣ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٢٥ )  
(٢) عن عتمة تميم ، هي قلبية الميزة في بعض كلامهم عينا ؛ يقولون : سمعت عن فلان قال كذا ، يريدون « أن » . وروى في حديث قبله : تحب « عني » تأثمة ؛ أرادت تحب « آني » الصاحب . ٢٤ .  
(٣) الكشكة في ربيعة ؛ هي أن يصلوا بالكاف سينا ؛ فيقولون : « عليكس » . الصاحب . ٢٤ .  
(٤) في الصاحب : « بمجرفة قيس » وفي اللسان : « والمجرفة والسجربة : المجوفة في الكلام » .  
(٥) هو كتاب التمهيد لما في الوطأ من المأني والأسانيد ؛ ذكره صاحب كشف الظنون .

النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنزل الوحي ؛ وإنما ربيعة ومضر أخوان . قال : وأحب الأنفاظ  
واللغات إلينا أن هراً بها أنفات قریش ، ثم أدناهم من بطون مضر .

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك<sup>(١)</sup> : أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلاً فإنه  
نزل بلغة التميميين ؛ فمن القليل إدغام : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ ﴾<sup>(٢)</sup> في الحشر ، ﴿ وَمَنْ يَرْتَدَّ  
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> في قراءة غير نافع<sup>(٤)</sup> وابن عامر<sup>(٥)</sup> ؛ فإن الإدغام في الجزوم والاسم  
الضعاف لغة تميم ولهذا قل ، والفك لغة أهل الحجاز ولهذا كثر ، نحو : ﴿ وَمَنْ  
يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَلَيْمَلَّ وَلِيَّهُ ﴾<sup>(٧)</sup> ، و ﴿ يُحْيِيكُمْ اللَّهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ،  
﴿ وَيُمِدِّكُمْ ﴾<sup>(٩)</sup> ، ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ ﴾<sup>(١٠)</sup> في النساء والأفعال ، ﴿ وَمَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ ﴾<sup>(١١)</sup>  
﴿ فَلْيَمِدِّدْ ﴾<sup>(١٢)</sup> ، و ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً ﴾<sup>(١٣)</sup> ، و ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾<sup>(١٤)</sup> ، ﴿ وَمَنْ يَحْمِلِ  
عَلَيْهِ غَصَصِي ﴾<sup>(١٥)</sup> .

قال : وأجمع القراء على نصب ﴿ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾<sup>(١٦)</sup> لأن لغة الحجازيين

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الشافعي ، صاحب الخلاصة ولامية  
الأفعال ، وإكمال الأعلام لثلاث الكلام ، وغيرها من كتب النحو واللغة . توفي سنة ٦٧٢ . (طبقات  
الشافعية ٥ : ٢٨)

(٢) سورة الحشر ٤

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو عبد الرحمن الليثي ، أحد القراء السبعة . توفي سنة ١٦٩ .  
(طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٣٣٣ - ٣٣٤)

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، توفي بمسقط سنة ١١٨ .  
(طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٢٣) .

(٥) سورة البقرة ٢١٧

(٦) سورة آل عمران ٣١

(٧) سورة النساء ١١٥ ، الأفعال ١٣٠

(٨) سورة الماعن ١٥

(٩) سورة طه ٣١

(١٠) سورة النساء ١٥٧

(١١) سورة طه ٨١

(١٢) سورة طه ٨١

(١٣) سورة طه ٨١

(١٤) سورة طه ٨١

(١٥) سورة طه ٨١

(١٦) سورة طه ٨١

الزمام النصب في النقطع ، وإن كان بنو تميم يتبعون ؛ كما أجمعوا على نصب ﴿ ما هذا  
بشراً ﴾<sup>(١)</sup> لأن القرآن نزل بلغة الحجازيين .  
وزعم الزمخشري أن قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب  
إلا الله ﴾<sup>(٢)</sup> أنه استثناء منقطع ، جاء على لغة بني تميم ، ثم نازعه في ذلك .

## النوع السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب

اعلم أن القرآن أنزله الله بلغة العرب ، فلا تجوز قراءته وتلاوته إلا بها ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿ وَلَوْ جَسَلْنَا قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا... ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وهذا يدل على أنه ليس فيه غيرُ العربي ؛ لأن الله تعالى جعله معجزةً شاهدةً لنبية عليه الصلاة والسلام ، ودلالةً قاطعةً لصدقه ، وليتحدثي العربُ به ، ويحاضرُ البلغاءَ والفصحاءَ والشعراءَ بآياته ؛ فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة ؛ هذا مذهبُ الشافعي وهو قول جمهور العلماء ؛ منهم أبو عبيدة ، ومحمد بن جرير الطبري ، والقاضي أبو بكر بن الطيب في كتاب " التريب " ، وأبو الحسين بن فارس اللغوي وغيرهم .

وقال الشافعي في " الرسالة " ،<sup>(٣)</sup> في باب البيان الخامس ما نصه : « وقد تسكلم في العلم مَنْ لو أمسك عن بعض ما تسكلم فيه لكان الإمساك أولى به ، [ وأقرب من السلامة له ]<sup>(٤)</sup> ، فقال قائلُ منهم : إن في القرآن عريبًا وأعجميًا ، والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ، ووحد<sup>(٥)</sup> قائل هذا القول مَنْ قَبِلَ ذلك منه تقليدًا له ، وتَرَكَ المسألة [ له ]<sup>(٦)</sup> عن حجته ومساءلة غيره ممن خالفه ؛ وبالتقليد أغفل مَنْ أغفل منهم ، والله يضرر لنا ولهم » . هذا كلامه .

وقال أبو عبيدة فيما حكاه ابن فارس : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظمَ القول<sup>(٧)</sup> ، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول . قال :

(٢) سورة فصلت ٤٤ .

(١) سورة يوسف ٣ .

(٣) الرسالة من ٤١ تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، طبعة مطبعي المحلى سنة ١٩٤٠

(٥) في الأصول « وجدناه » وما أتبعه عن الرسالة .

(٤) تسكلم من الرسالة

(٦) نقله الجواليقي في العرب ٤ « عن أبي عبيد قال : سمعت أبا عبيدة يقول : من زعم أن في القرآن

لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول » .

ومعناه أتى بأمر عظيم ؛ وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله ؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه . وإن كان كذلك فلا وجه لقول من يُجيز القراءة في الصلاة بالفارسية ؛ لأنها ترجمة غير معجزة، وإذا جاز ذلك لجازت الصلاة بكتب التفسير، وهذا لا يقول به أحد . انتهى .

ومن نقل عنه جواز القراءة بالفارسية أبو حنيفة ؛ لكن صح رجوعه عن ذلك . ومذهب ابن عباس وعكرمة وغيرهما أنه وقع في القرآن ما ليس من لغتهم .

ففي ذلك « الطور » : جبل بالسريانية . و « طققا » أى قصدا بالرومية . والقسط والقسطاس : المعدل بالرومية . ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(١)</sup> : تبنا بالعبرانية . والسجل [ الكتاب ] <sup>(٢)</sup> بالفارسية . والرقم : اللوح بالرومية . والمُهل : عكر الزيت بلسان أهل المغرب . والسندس : الرقيق من الستر بالهندية . والإستبرق : الغليظ بالفارسية يحذف القاف <sup>(٣)</sup> . السرى : النهر الصغير باليونانية . طه : أى طأ يارجل بالعبرانية . يُصنهر : أى ينضج بلسان أهل المغرب . سينين <sup>(٤)</sup> : الحسن بالنبطية . المشكاة : الكوة بالحشية وقيل الزجاجة تسرج . الدرى : المضيء بالحشية . الأليم : المؤلم بالعبرانية . ﴿ نَاطِرِينَ إِنَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> : أى نضجه بلسان أهل المغرب . ﴿ اللّٰهُ الْآخِرَةُ ﴾ <sup>(٦)</sup> : أى الأولى بالقطبية ، والقبط يسمون الآخرة الأولى ، والأولى الآخرة . ﴿ وَرَأَاهُمْ مَلِكٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> : أى أمامهم

(١) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٢) من كتاب الإختان ١ : ١٣٨ ، وفي المغرب ١٩٤ : « قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ السَّجِلَ لِلْكِتَابِ ﴾ ؛ قيل : السجل لغة الحبشة الرجل ؛ وقيل كاتب أتى عليه السلام ... قال أبو بكر سجل : كتاب ، والله أعلم » .

(٣) في المغرب ١٥ : « الإستبرق : غليظ الشباج ، فارسى معرب ، وأصله : ( استفره ) » .

(٤) الكلمة عرفة في الأصول ، والتصويب من الإختان ١ : ١٣٩ ، والمغرب ١٩٨ ؛ وفيه : وقيل : مبارك ؛ وقيل : هو الجبل الذى تاتى افة منه موسى .

(٥) سورة الأحزاب ٥٣

(٦) سورة الكهف ٧٩ .

(٧) سورة ص ٧ .



بالقطبية . اليم : البحر ، بالقطبية . بطائنها <sup>(١)</sup> :، ظواهرها بالقطبية . الأب : الحشيش ، بلغة أهل المغرب . ﴿ إِنْ نَأْسَيْتَ اللَّيْلَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: نشأ بلغة الحبشة: قام من الليل . ﴿ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : « ضِعْفَيْنِ » بلغة الحبشة . القسورة : الأسد بلغة الحبشة .

واختار الزخشرى أن التوراة والإنجيل أمجيتان ، ورجح ذلك بقراءة « الأنجيل » بالفتح ، ثم اختلفوا ، فقال الطبرى : هذه الأمثلة المنسوبة إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها أن تتوارد اللغات ، فكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد . وحكاها ابن فارس عن أبي عبيد .

وقال ابن عطية <sup>(٤)</sup> : « بل كان للعرب <sup>(٥)</sup> العاربة التي نزل القرآن بلفهم <sup>(٦)</sup> بعض مخالطة <sup>(٧)</sup> لسائر الألسن بتجارات ، ويرحل قريش ، وبسفر مسافرين ، كسفر أبي عمرو إلى الشام ، وسفر عمر بن الخطاب ، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة ، وكسفر الأعشى إلى الحيرة ، وصحبته [لنصارها] <sup>(٨)</sup> مع كونه حجة في اللغة ، فملقت العرب بهذا كله ألفاظا أمجية ، غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، وجرت في تخفيف نقل العجبة ، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها ، حتى جزت مجرى الرزني القصيح ، ووقع بها البيان . وعلى هذا الحد نزل بها القرآن ، فإن جهلها عربى فكجهلها الصريح بما في لغة غيره ، وكما لم يعرف ابن عباس معنى « فاطر » ، إلى غير ذلك . قال : لحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أمجية ، لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه .

(١) من قوله تعالى في سورة الرحمن ٥٤ . ﴿ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ .

(٢) سورة الحديد ٢٨ .

(٣) سورة الزمل ٦ .

(٤) من مقفلة كتابه في التفسير ص ٢٧٧

(٥) المقفلة : « فإنه قد كان . »

(٦) المقفلة : « بلسانها » .

(٧) من المقفلة .

(٨) في المقفلة : « مخالفة » تصحيف .

(١٩ - البرهان - أول)

قال: « وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين انفقتا في لفظه <sup>(١)</sup> فذلك بعيد؛ بل إحداهما أصل والأخرى فرع في الأكثر، لأننا لا ندفع أيضا جواز الانفاقات <sup>(٢)</sup> إلا قليلا شاذا ». وقال القاضي أبو المالح عزير بن عبد الملك: إنما وجدت هذه في كلام العرب؛ لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا، ويجوز أن يكون العرب قد سبقها غيرهم إلى هذه الألفاظ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كافة الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه حكى الخلاف في ذلك، ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء، والمنع إلى أهل العربية. ثم قال أبو عبيد <sup>(٤)</sup>: « والصواب عندي مذهب فيه تعديق القولين جميعا؛ وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فمرتبتها بالسنها، وحوادثها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق ». قال: « وإنما فسر هذا ثلثا يُقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجبل، ويؤتم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بنير ما أراد [الله جلّ وعز] <sup>(٥)</sup>، فهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيما للقرآن ».

قال ابن فارس <sup>(٦)</sup>: « وليس كل من خالف قائلا في مقالته ينسب <sup>(٧)</sup> إلى الجبل، فقد اختلف الصدر الأول في تأويل [آي من] <sup>(٨)</sup> القرآن » <sup>(٩)</sup>.

قال: « فالقول إذن ما قاله أبو عبيد، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره ».

(١) المقدمة: « لفظه انشقة ».

(٢) المقدمة: « الاتفاق ».

(٣) سورة إبراهيم ٤

(٤) نقله ابن فارس في الصحاح ٢٩

(٥) من كتاب الصحاح

(٦) المصدر نفسه

(٧) الصحاح: « قد نبه ».

(٨) الصحاح: « وذلك أن الصدر »  
(٩) تنبيه الكلام: « غالت بعضهم بعضا، ثم خلت من بعدهم خلف، فأخذ بعضهم يقول، وأخذ بعض يقول، حسب اجتهدهم ومادتهم الدلالة عليه ».

## النوع الثامن عشر معرفة غريب

وهو معرفة المدلول ؛ وقد صنف فيه جماعة ؛ منهم أبو عبيد كتاب "المجاز" ،  
وأبو عمر غلام ثعلب<sup>(١)</sup> : "ياقوتة الصراط" . ومن أشهرها كتاب ابن عَرَبٍ<sup>(٢)</sup> ،  
و "التريبين" ،<sup>(٣)</sup> للهروى . ومن أحسنها كتاب "المفردات" للراغب .

وهو يتصدد للمعانى من السياق ؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة . قال الشيخ أبو عمرو  
ابن الصلاح : وحيث رأيت في كتب التفسير : «قال أهل المعاني» فالمراد به مصنفوا الكتب  
في معاني القرآن ، كالزجاج ومن قبله .. وفي بعض كلام الواحدي : «أكثر أهل المعاني :  
القراء والزجاج وابن الأثيري قالوا كذا» . انتهى .

ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة : اسما وفعلا وحرفا ؛ فالحروف قلتها  
تكلم النحاة على معانيها ؛ فيؤخذ ذلك من كتبهم .

وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة . وأكثر الموضوعات في علم اللغة  
كتاب ابن سِيد<sup>(٤)</sup> ؛ فإن الحافظ أبا محمد علي بن أحمد القارسي ذكر أنه في مائة سفر ؛ بدأ

---

(١) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد ، توفي سنة ٣٤٥ . (إنباه الرواة ٣ : ١٧١)  
(٢) هو محمد بن عزيز النيزي الجستانی ، صاحب كتاب غريب التراكب ؛ قال السيوطي في الإقتان  
١ : ١١٣ : «أقام في تأليفه عروضا هو وشيخه أبو بكر بن الأثيري» ؛ وتوفي سنة ٣٣٠ . (بشيرة الوعاة ٧٢)  
(٣) بنى غريب التراكب والحديث لأحمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٤٠١ (واظن كشف الظنون ١٢٠٩) .  
(٤) في الأصل : «ابن البید» مصحف ؛ وهو أحمد بن أبان بن سيد القرطبي ، توفي سنة ٣٨٢ ؛ وكتابه  
هو : «العالم في اللغة» مرتب على الأجناس ؛ ذكره الفطلي وياقوت ، (واظن معجم الأدباء ٢ : ٢٠٣ ،  
وإنباه الرواة ١ : ٣٠) .

بالفلك وختم بالذرة . ومن الكتب المطولة كتاب الأزهرى و "الموعب" <sup>(١)</sup> لابن التينانى و "المحكم" ، لابن سيده <sup>(٢)</sup> ، وكتاب "الجامع" ، للقرائز <sup>(٣)</sup> ، ، والصحاح ، للجوهري <sup>(٤)</sup> ، و "البارع" ، لأبى على التالى <sup>(٥)</sup> ، ومجمع "البحرين" ، للصاغانى <sup>(٦)</sup> .

ومن الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطية <sup>(٧)</sup> ، وكتاب ابن طريف <sup>(٨)</sup> ، وكتاب السرقسطى النبوز بالجمار <sup>(٩)</sup> ، ومن أجمعها كتاب ابن القطاع <sup>(١٠)</sup> .

ومعرفة هذا الفن للفسر ضرورى ، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى . قال يحيى بن نضلة المدينى : سمعت مالك بن أنس يقول : لا أوتى رجل يفتر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا .

وقال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب .

---

(١) فى الأصول « المستوعب » ؛ وصوابه من التاج ( تين ) ، جاء فيه : « هو أبو غالب تمام بن غالب بن عمرو للرسمى التينانى ، صاحب الموعب وشارح القصص » .

(٢) هو على بن إسماعيل بن سيده الضرير ، صاحب المختص والمحكم ؛ توفى سنة ٤٤٨ . (إنباه الرواة ٢٢٥ : ٢) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القبروانى القزاز ؛ من شيوخ المغرب ؛ توفى سنة ٤١٢ . (بنية الوعاة)

(٤) هو إسماعيل بن حاد أبو نصر ؛ إمام اللغة والأدب فى عصره ، توفى سنة ٣٩٣ . (بنية الوعاة ١٩٥) .

(٥) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون البندادى المعروف بالقالى ؛ صاحب الأملى والتوادر والبارع ، توفى سنة ٣٥٦ . (بنية الوعاة ١٩٨) .

(٦) هو الإمام حسن بن محمد الصغانى ، المتوفى سنة ٦٥٠ ؛ جمع فى كتابه بين كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، وبين كتاب التكملة والتبيل والصلة من تأليفه ( كشف الظنون ١٥٩٩) .

(٧) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبى المعروف بابن القوطية ؛ صاحب كتاب تصانيف الأفعال وغيرها . توفى سنة ٣٦٧ . (بنية الوعاة ٨٤) .

(٨) هو عبد الملك بن طريف الأندلسى ؛ أخذ عن أبي بكر بن القوطية ؛ وتوفى فى حدود سنة ٤٠٠ ، (بنية الوعاة ٣١٣) .

(٩) هو أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطى النبوز بالجمار ؛ ذكره صاحب كشف الظنون ١٣٣ .

(١٠) هو على بن جعفر بن على الممدى الملقب المعروف بابن الضعاع ؛ صاحب كتاب الدرة المخرجة فى شعر أهل الجزيرة ؛ وكتاب تهذيب الأفعال . توفى بمصر سنة ٥١٥ . (إنباه الرواة ٢٣٨ : ٢) .

وروى عكرمة عن ابن عباس قال : اذا سألتهم عن غريب اللغة فالتسوه في الشعر ؛ فإنَّ الشعر ديوان العرب .

وعنه في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَّوْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : « ما جمع » وأنشد :

إِنْ لَنَا قَلِيلٌ نَصَاحَاتُهَا      مستوفيات لو يجدن سائها <sup>(٢)</sup>

وقال : ما كنت أدري ما قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، حتى سمعت ابنة ذى يَزَنَ الحميري وهي تقول : أفتحك ، يعني أفاضيك . وفي سورة السجدة : ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> يعني متى هذا القضاء وقوله : ﴿ وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ ﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَاكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً : ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني امرئان يختصان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتهما ، يعني ابتدأتهما .

وجاءه رجل من هذيل ، فقال له ابن عباس : ما فعل فلان ؟ مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوداء ، فقال ابن عباس : ﴿ فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴾ <sup>(٧)</sup> . قال : ولد الولد .

ومسائل نافعة <sup>(٨)</sup> له عن مواضع من القرآن وإستشهاد ابن عباس في كل جواب

(١) سورة الانشقاق ١٧

(٢) اللسان (وسق) ونسبه إلى المجاج . (٣) سورة الأعراف ٨٩

(٤) سورة السجدة ٢٨ (٥) سورة سبأ ٢٦

(٦) سورة الفتح ١ (٧) سورة هود ٧١

(٨) نقلها السيوطي في الإفتان ١ : ١٢٠ - ١٣٣ ، وجاء في صدرهما : « بينا عبد الله بن عباس يئاس بفناء الكعبة قد أكتنفه الناس بإلوانه عن تغيير القرآن ؛ فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يجزئ على تغيير القرآن بما علم له ، فقالا إليه فقالا : إنا نريد أن نألك عن أشياء من كتاب الله فنفسر ما لنا ونأتيناه بما صدق من كلام العرب ، فإذ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلا عن عبادنا لكما ، فقال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينِ ﴾ ، فقال : المزون : خلق الرقة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرس ومو يوقو :

لَجَفُوا يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى      يَكُونُوا حَوْلَ مِنْبَرِهِ عِزِينَ

ثم ساق بقية المسائل ...

بيت ذكرها الأنباري في كتاب "الوقف والابتداء"، بإسناده، وقال: فيه دلالة على بطلان قول مَنْ أنكر على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وأنهم جعلوا الشعر أصلاً للقرآن، وليس كذلك، وإنما أراد النحويون أن يثبتوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلشتهم رجعوا إلى ديوانهم، فالتمسوا معرفة ذلك. ثم إن كان ما تضمنته ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفي فيه الاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان ما يوجب العلم لم يكف ذلك، بل لا بد من أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهد من الشعر.

وينبغي العناية بتدبر الألفاظ كي لا يقع الخطأ، كما وقع لجماعة من الكبار، فروى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدرى عن شفع أو وتر، قال الحسن: مَهْ يَا أَبَا العالية! ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾! فلما لم يتدبر أبو العالية حرف «في» و«عن» تنبه له الحسن؛ إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية قال: «في صلاتهم»، فلما قال: «عن صلاتهم» دلّ على أن المراد به الذهاب عن الوقت، ولذلك قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْسُقْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾<sup>(٤)</sup> أنه من عَشَوْتُ أعشوا إذا نظرت؛ وغَطَلُوهُ في ذلك، وإنما معناه يعمى؛ وإنما غلط لأنه لم يفرق بين عَشَوْتُ إلى الشيء وعشوت عنه.

(١) سورة النجم ١٩٠

(٢) سورة الشعراء ٢٦

(٣) سورة يوسف ٢

(٤) سورة الماعون ٥

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾<sup>(١)</sup> قال : فارغا من الحزن ، لعلها أنه لم يبق فيه ؛ ومنه « دم فراغ » ، أى لا قود فيه ولا دية .

وقال بعض الأدباء : أخطأ أبو عبيدة في المعنى ؛ لو كان قلبها فارغا من الحزن عليه لما قال : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> لأنها كادت تبدى به .

وهذا الباب عظيم الخطر ؛ ومن هنا تهيّب كثير من السلف تفسير القرآن ، وتركوا القول فيه حذرا أن يزولوا فيذهبوا عن المراد ؛ وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين . وكان الأصمعيّ وهو إمام اللغة لا يفسر شيئا من غريب القرآن ، وحكى عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ شَفَّهًا حُبًّا ﴾<sup>(٣)</sup> فكنت وقال : هذا في القرآن ، ثم ذكر قولاً لبعض العرب في جارية تقوم أرادوا بيعها : أتبيعونها وهى لكم شفاف ! ولم يزد على هذا . ولهذا حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على تعلّم إعراب القرآن وطلب معاني العربية .

واعلم أنّه ليس لغیر العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شىء من كلام الله ، ولا يكتفى في حقّه تعلّم التيسير منها ؛ فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر ؛ وهذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أفصح قریش ؛ سئل أبو بكر عن « الأب » فقال أبو بكر : أى سماء تطلقى ، وأى أرض تطلقى إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم ! وقرأ عمر سورة « عَبَسَ » ، فلما بلغ « الأب »<sup>(٤)</sup> قال : الداهية قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم قال : لعمر بك يا ابن الخطّاب إن هذا لهو التكلف . وروى عنه أيضا أنه قال : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾<sup>(٥)</sup> : وفي رواية قال : فما الأب ؟ ثم قال : ما كلّفنا ، أو ما أمرنا بهذا .

وما ذاك بجمل منهما معنى « الأب » ؛ وإنما يحتمل والله أعلم أن « الأب » من الألفاظ المشتركة في لفظها أو في لغات ، فخشيا إنّ فسرهما بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره ؛ ولهذا اختلف

(٢) سورة يوسف ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران ٧ .

(١) سورة القصص ١٠ .

(٣) سورة عبس ٣١ .

المفسرون في معنى «الأب» على سبعة أقوال ؛ قيل : ما ترعاه البهائم ، وأما ما يأكله الأدنى فالحصيد . والثاني : التبن خاصة . والثالث : كل ما نبت على وجه الأرض . والرابع : ما سوى الفاكهة . والخامس : الثمار الرطبة ، وفيه بُعد ، لأنّ الفاكهة تدخل في الثمار الرطبة ؛ ولا يقال أفردت للتفضيل ، إذ لو أريد ذلك لتأخر ذكرها نحو : ﴿ فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾ . والسادس : أن رطب الثمار هو الفاكهة وبابسها هو الأب . والسابع أنه لأنعام كالفاكهة للناس . ويحتمل قول عمر غير ما سبق وجهين : أحدهما أن يكون خفي عليه معناه . وإن شهر ، كما خفي على ابن عباس معنى « فاطر السموات » . والثاني تخويف غيره من التعرض للتفسير بما لا يعلم ؛ كما كان يقول : أفلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم ، يريد الاحتراز ؛ فإن من احترز قلّت روايته .



## النوع التاسع عشر معرفة التصريف

وهو ما يلحق الكلمة بينها<sup>(١)</sup>، وينقسم قسمين:  
أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني . وينحصر في التصغير ،  
والتكبير<sup>(٢)</sup> ، والمصدر ، واسم الزمان والمكان ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ،  
والمقصور ، والممدود .

والثاني تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها . وينحصر في الزيادة ، والحذف ، والإبدال ،  
والقلب ، والنقل ، والإدغام .

وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المنتمية عن معنى واحد ؛ فالعلم به أهم من  
معرفة النحو في تعرف اللغة ؛ لأن التصريف نظر في ذات الكلمة ، والنحو نظر في عوارضها<sup>(٣)</sup> .

وهو من العلوم التي يحتاج إليه المفسر .

قال ابن فارس<sup>(٤)</sup> : من فاته علمه فاته للعظم ؛ لأننا نقول « وجد » كلمة مبهمة ، فإذا  
سرفناها أنضحت<sup>(٥)</sup> ، قتلنا في المال « وجدا » وفي الضالة : « وجدانا » وفي الغضب  
« موجدة » وفي الحزن « وجدا » وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا أَلْجَمَةً ﴾

(١) م : « التكسير » .

(١) ت : « بنفسها »

(٢) ت : « معارضها » .

(٣) الصاحب ١٦٢

(٤) في الصاحب : « أنضحت » .

حَطَبًا<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ فانظر كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل<sup>(٣)</sup> .

ويكون ذلك في الأسماء والأفعال ؛ فيقولون للطريق في الرمل : « خَبْبة » ، وللأرض الحنْصبة والمجدبة « خَبْبة »<sup>(٤)</sup> ، وغير ذلك .

وقد ذكر الأزهرى أن مادة « ذكر » بالذال المهمة مهمة غير مستعملة ، فكتب التاج الكندى<sup>(٥)</sup> على الطُّرْمَا ذكر أنه مهمل مستعمل ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ قَهْلٍ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾<sup>(٧)</sup> . وهذا الذى قاله سهو أوجه الغفلة عن قاعدة التصريف ؛ فإن الدال في الموضعين بدل من الذال ؛ لأن أذكر أصله « اذْكَر » افتعل من الذكر ، وكذلك مذكر أصله « مذْكَر » مفتعل من الذكر أيضا ، فأبدلت التاء دالا والذال كذلك ، وأدغمت إحداهما في الأخرى فصار اللفظ بهما كما ترى .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَوَّلَ لَمْ ﴾<sup>(٨)</sup> سهل لم ركوب<sup>(٩)</sup> المعاصى<sup>(١٠)</sup> ، من السَّوَّل وهو الاسترخاء ، وقد اشتقه من السَّوَال من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا - يعرض بآب السَّكَيْت .

وقال أيضا :<sup>(١١)</sup> من بدع التفسير أن « الإمام » في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِسمِهِمْ ﴾<sup>(١٢)</sup> جمع « أم » وأن الناس يُدْعَوْنَ يوم القيامة بأسمائهم دون

(١) سورة الجن ٤

(٢) سورة المجرات ٩

(٣) في الصحاح : « من العدل إلى الجور »

(٤) كذا في الأصول والصحاح ، وفي اللسان : « الحية : أرض بين أرضين ، لا نخصة ولا مجلبة »

(٥) هو أبو الين زيد بن الحسن المعروف بالتاج الكندى ، تيممى مؤلفا . اذْكَرَ دارا وودة من علماء النحو والفقه والقرائات ؛ توفي سنة ٦١٣ (إنه انرواة ٢ : ١٢) .

(٦) سورة القمر ١٥

(٧) سورة يوسف ٤٥

(٨) الكشاف ٢ : ٣٨٠

(٩) القتال ٢٥

(١٠) في الكشاف ١ : ٥٥٣

(١١) في الكشاف : « الظالم »

(١٢) سورة الإسراء ٧١

آبائهم<sup>(١)</sup> ، لثلا يفتضح أولاد الزنا . قال : ولت شرى أيهما أبداع ، أصحة لقطة أمه أم [بهاء]<sup>(٢)</sup> حكته .

يعنى أن «أنا» لا يجمع على «إمام» ، هذا كلام من لا يعرف الصناعة ، ولا لغة العرب .

وقال الراغب في قوله تعالى : ﴿ قَادَرْتُمْ فِيهَا ﴾<sup>(٣)</sup> : هو «تفاعلم»<sup>(٤)</sup> ، [أصله : «تدارأتم»]<sup>(٥)</sup> ، فأريد منه الإدغام تحقيقاً ، وأبدل من التاء دال ، [فسكن للإدغام]<sup>(٦)</sup> فاجتليت لها ألف الوصل ، فحصل على «افاعلم»<sup>(٧)</sup> .

وقال بعض الأدباء : ﴿ اَدَارَأْتُمْ ﴾ «افعلم» ؛ وغلط من أوجه :  
أولاً : أن ﴿ اَدَارَأْتُمْ ﴾ على ثمانية أحرف ، و«افعلم» على سبعة أحرف .  
والثاني : أن الذى يلي ألف الوصل تاء فجعلها دالا .

والثالث : أن الذى يلي الثانى دال ، فجعلها تاء .

والرابع : أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال [منه]<sup>(٨)</sup> إلا متحركاً ، وقد جعله هذا ساكناً .

والخامس : أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد ، وفي «افعلمت» لا يدخل ذلك .

والسادس : أنه أنزل الألف منزلة العين ، وليست بعين .

(١) كذا في الأصول ، وعبارة الكشف : « وأن الحكمة في البناء بالأهيات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ، وإظهار شرف الحسن والحسين ، ولا يفتضح أولاد الزنا . . . » .

(٢) من الكشف

(٤) مفردات الراغب ١٦٨ - ١٦٩

(٣) سورة البقرة ٧٢

(٦) في الأصول : « تفاعلم » ؛ صوابه من المفردات .

(٥) تكملة من المفردات

والسابع : أن تام « افتصل » قبله حرفان ، وبعده حرفان و ﴿ اذْأَرَأَيْتُمْ ﴾ بعدها ثلاثة أحرف .

وقال ابن جنى <sup>(١)</sup> : من قال : « اتخذت » « افعلت » من الأخذ ؛ فهو مخطئ .  
قال : وقد ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج ، وأنكره عليه أبو علي ؛ وأقام الدلالة على فساد ، وهو أن ذلك يؤدي إلى إبدال الهمزة تاء ، وذلك غير معروف .

---

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني ؛ صاحب الخصائص وسر الصناعة والتصريف وغيرها من كتب النحو واللغة . توفي سنة ٣٩٢ ، ترجمة الألباء ٤٠٦ .

## النوع العشرون

### معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها

ونؤخذ ذلك من علم النحو ، وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن ومن أوضحها كتاب " الحوق " ،<sup>(١)</sup> ومن أحسنها كتاب " للشكل " ،<sup>(٢)</sup> وكتاب أبي البقاء العكبري<sup>(٣)</sup> ، وكتاب المتجيب الحمداني<sup>(٤)</sup> وكتاب الزخشرى<sup>(٥)</sup> ، وابن عطية<sup>(٦)</sup> ، وتلامه الشيخ أبو حيان<sup>(٧)</sup> .

قالوا : والإعراب يبين المعنى ؛ وهو الذى يميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين ؛ بدليل قولك : ما أحسن زيدا ، ولاتأكل السمك وتشرب اللبن ، وكذلك

(١) هو أبو الحسن على بن إبراهيم الحوقى المصرى ؛ توفى سنة ٣٠٠ ، وهو صاحب كتاب البرهان فى تفسير القرآن ؛ قال صاحب كشف الظنون : « ذكر فيه التريب والأعراب والتفسير » ، وقال النضلى : « صنف تصنيفا كبيرا فى إعراب القرآن أيدع فيه ، تنافس العلماء فى تحصيله ، وسمت أن أحد المشتهرين بهذا النوع ابتاع منه نسخة بمصر فى عشر مجلدات ، وأحضرها إلى مدينته بالشام ، وهو غير عالم بقدرها ولا عارف بمصنفها ، ولا تنبه على جلالتها اشتد حفظه لها ، ومنه بها تقليدا ، وادخرها لولده إن طلع من أهل هذا الشأن » وفى دار الكتب المصرية أجزاء قيمة من هذا الكتاب برقم ٥٩٠ تفسير ( وانظر إنباء الرواة ٢ : ١٩٠ ، وحسن المحاضرة ٢ : ٢٢٨ ، وكشف الظنون ٢٤١ ) .

(٢) هو كتاب مشكل إعراب القرآن ألفه مكى بن أبى طالب القينى التوفى سنة ٤٣٧ ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة بمكتبة مدينة باستانبول .

(٣) هو كتابا للمسى : إملاء ما من به الرحمن ، من وجوه الإعراب والقراءات فى القرآن ، طبع بالملبعة المينية بمصر سنة ١٣٢١ .

(٤) قال ابن الجزرى : يكمل رأسا فى القراءات والعربية . . . وأعرب القرآن العظيم إعرابا متوسطا . . . توفى سنة ٦٤٣ ( طبقات القراء ٢ : ٣١١ )

(٥) فى كتابه الكشف ، معروف متداول .

(٦) هو الإمام عبد الحق بن غالب ، التوفى سنة ٥٤٦ ؛ صاحب كتاب المحرر الوجيز ، فى تفسير الكتاب العزيز ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٠ تفسير .

(٧) هو أبو حيان محمد بن يوسف أمير الدين ، المعروف بأبى حيان النحوى ، صاحب كتاب البحر المحيط فى التفسير ، طبع بمطبعة السادة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

فرقوا بالحركات وغيرها بين الماني، فقالوا: **مِفْتَح** للآلة التي يفتح بها، و**مَفْتَح** لموضع الفتح، و**مِئَص** للآلة، و**مِئَص** للموضع الذي يكون فيه **القص**. ويقولون: امرأة طاهر من الحيض لأن الرجل يشاركها في الطهارة.

وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسرارهِ النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحملها، ككونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعلة أو مفعولة، أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير، أو جمع قلة أو كثرة، إلى غير ذلك.

\*\*\*

ويجب عليه مراعاة أمور:

أحدها - وهو أول واجب عليه - أن يفهم معنى ما يريد أن يعرّبه مفرداً كان أو مركباً قبل الإعراب؛ فإنه فرع للمعنى؛ ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من التشابه الذي استأنه الله بعله؛ ولهذا قالوا في توجيه النصب في «كَلَاة» في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَاةً﴾<sup>(١)</sup> أنه يتوقف على المراد بالكَلَاة؛ هل هو اسم للميت أو للورثة أو للمال؛ فإن كان اسماً للميت فهي منصوبة على الحال؛ وإن كان تامة لا خير لها بمعنى وُجد. ويجوز أن تكون ناقصة والكَلَاة خبرها، وجاز أن يخبر عن النكرة لأنها قد وصفت بقوله: «يُورَث» والأول أوجه. وإن كانت اسماً للورثة فهي منصوبة على الحال من ضمير ﴿يُورَث﴾ لكن على حذف مضاف، أي ذا كَلَاة، وعلى هذا فكان ناقصة «ويورث» خبر. ويجوز أن تكون تامة فيورث صفة. ويجوز أن يكون خبراً فتكون صفته. وإن كانت اسماً للمال فهي مفعول ثانٍ ليورث، كما تقول: ورثت زيدا مالا وقيل تمييز، وليس بشيء. ومن جعل الكَلَاة الوراثة فهي نعت لمصدر

محذوف ، أى واردة كلاله ، أى يورث بالورثة التى يقال لها : السكالة ، هذا كله على قرأة ﴿يُورَثُ﴾ بفتح الراء ، فأما من قرأ ﴿يُورِثُ﴾ بكسرها مخففة أو مشددة ، فالسكالة هى الورثة أو اللال .

ومن ذلك « تقاة » فى قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَوَّا مِنْهُمْ نَقاةً﴾ <sup>(١)</sup> ، فى نصبها ثلاثة أوجه مبنية على تفسيرها . فإن كانت بمعنى الانتفاء فهى مصدر كقوله تعالى : ﴿أَنْتَبَهُمُ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ <sup>(٢)</sup> ، وإن كانت بمعنى المفعول أى أمرا يجب اتقاؤه ، فهى نصب على اللغول به ، وإن كانت جمعا كرام ورماة ، فهى نصب على الحال .

ومن ذلك إعراب « أخوى » من قوله : ﴿غُتَاءُ أَخَوَى﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفيه قولان متضادان : أحدهما أنه الأسود من الجفاف واليبس ، والثانى أنه الأسود من شدة الخضرة ، كما فسر ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾ <sup>(٤)</sup> فعلى الأول هو صفة لغشاء ، وعلى الثانى هو حال من المرعى ، وأخر لتناسب الفواصل .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كَفَاتًا . أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ فإنه قيل : الكفات : الأوعية ، ومفردها « كفت » والأحياء والأموات كناية عما نبت وما لا ينبت ، وقيل : الكفات مصدر كفته إذا ضمه وجمعه ؛ فعلى الأول ﴿أحياء وأمواتا﴾ صفة لكفاتا ؛ كأنه قيل : أوعية حية وميتة ، أو حالان ؛ وعلى الثانى فهما مفعولان لمحذوف ، ودل عليه ﴿كفاتا﴾ أى يجمع أحياء وأمواتا .

ومنه قوله : ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِ﴾ <sup>(٦)</sup> فإنه إن كان المراد به القرآن ، فن للتبويض ، والقرآن حينئذ من عطف العام على الخاص ؛ وإن كانت القائمة فى لبيان الجنس ، أى سبعا هى المتانى .

(٢) سورة نوح ١٧  
(٤) سورة الرحمن ٦٤  
(٦) سورة الحجر ٨٧

(١) سورة آل عمران ٢٨  
(٣) سورة الأعلى ٥  
(٥) سورة الرسلات ٢٥

تنبيه : قد يقع في كلامهم : هذا تفسير معنى ، وهذا تفسير إعراب . والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية ، وتفسير المعنى لا يضر مخالفة ذلك ، وقد قال سيبويه في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ بِثَبَاقٍ <sup>(١)</sup> 》 : « تقديره <sup>(٢)</sup> مثلك يا محمد <sup>(٣)</sup> ، ومثل الذين كفروا كمثل الناقى والمنعوق به » .

واختلف الشارحون في فهم كلام سيبويه ، فقليل : هو تفسير معنى ، وقيل : تفسير إعراب ؛ فيكون في الكلام حذفان : حذف من الأول وهو حذف داعيهم ، وقد أثبت نظيره في الثاني ، وحذف من الثاني وهو حذف للمنوق ، وقد أثبت نظيره في الأول ؛ فعلى هذا يجوز مثل ذلك في الكلام .

\*\*\*

والثاني : تجنب الأعراب المحمولة على اللغات الشاذة ، فإن القرآن نزل بالأفصح من لسان قريش ؛ قال الزخشري في كشفه القديم : القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على ألسنة فصحاء العرب ، دون الشاذ النادر الذي لا يثر عليه إلا في موضع أو موضعين . وبهذا يتبين غلط جماعة من الفقهاء والمربين حين جعلوا من العطف على الجوار قوله تعالى : ﴿ وَأَرْجِلُكُمْ <sup>(١)</sup> 》 في قراءة الجر ؛ وإنما ذلك ضرورة فلا يحمل عليه الفصيح ؛ ولأنه إنما يُصار إليه إذا أُمِنَ اللبس ، والآية محتملة ، ولأنه إنما يحىء مع عدم حرف العطف ، وهو ها هنا موجود . وأيضاً فنحن في غنية عن ذلك كما قاله سيبويه : إن العرب يقرب عندها المسح من النسل ؛ لأنهما أساس الماء ، فلما تقاربا في المعنى حصل العطف كقوله :  
\* مَقْلَدًا سَيْفًا وَرُمْحًا \* <sup>(٢)</sup>

(٢) الكتاب ١ : ١٠٨

(١) سورة البقرة ١٧١

(٣) الكتاب : « وأما المعنى : مثلك ومثل الذين كفروا . . . »

(٤) سورة المائدة ٦٤ .

(٥) صدره : \* يَا لَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَدَا \*

وهو إمباقة بن الزبيري ؛ كما في حوشى ابن الفوطى على الكمال ١٨٩ ليك . وأنظر أمال الرضى ٢ : ٢٦٠ .



ومها أمكن المشاركة في المعنى حسن العطف وإلا امتنع ؛ فظهر أنه ليس على المجاورة بل على الاستثناء بأحد القطبين عن الآخر ، وهذا بخلاف صرف ما لا ينصرف في قوله تعالى : ﴿ سَلَامًا وَأَغْلًا ۚ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ فإنما أجزئ في الكلام ، لأنه رُدُّ إلى الأصل ، والعطف على الجوار خروج عن الأصل ، فافترقا .

\*\*\*

الثالث : تجنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى ، أو التكرار ، ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل كقولهم : الباء زائدة ونحوه ، مرادهم أن الكلام لا يحتل معناه بخلافها ؛ لأنه لا فائدة فيه أصلاً ، فإن ذلك لا يحتمل من متكلم ، فضلاً عن كلام الحكيم .

وقال أن الخشاب " في المعتمد " : اختلف في هذه المسألة ، فذهب الأكثرون إلى جواز إطلاق الزائد في القرآن نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومعارفهم ، وهو كثير ؛ لأن الزيادة بإزاء الحذف ، هذا للاختصار والتخفيف ، وهذا للتوكيد والتوطئة . ومنهم من لا يرى الزيادة في شيء من الكلام ويقول : هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لقوائد ومعان تخصها ، فلا أقضى عليها بالزيادة ، ونقله عن ابن درستويه . قال : والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه فباطل ؛ لأنه عبث ، فتعين أنَّ إليها به حاجة ، لكن الحاجات إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد ، فابست الحاجة إلى اللفظ الذي زيد عندها ولا زيادة ، كالحاجة إلى الألفاظ التي رآوها<sup>(٢)</sup> مزيدة عليه ، وبه يرتفع الخلاف .

وكثير من القدماء يسمون الزائد صلة ، وبعضهم يسميه مقصداً ، وقع ذلك في عبارة مستوية .

\*\*\*

(١) سورة الإنسان ٤ . (٢) ت : د إلى اللفظ التي رآوه زائدة عليه .

الرابع : تجنب الأعراب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام ، كتجوير الزمخشري في ﴿ لِّلْفُقَرَاءِ ﴾ <sup>(١)</sup> في سورة الحشر ، أن يكون بدلا من قوله : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وهذا فصل كبير ، وإنما حمله عليه لأن أبا حنيفة يقول : إنه لا يستحق القريب بقرابته بل لكونه فقيرا ، والشافعي يخالفه . ونظيره إعراب بعضهم : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> بدلا من المجرور في قوله تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

الخامس : تجنب التقادير البعيدة والمجازات المقدة ، ولا يجوز فيه جميع ما يجوزته النحاة في شعر امرئ القيس وغيره ، وأن قول في نحو : ﴿ اغفر لنا ﴾ و ﴿ اهدنا ﴾ فعلى دعاء أو سؤال ، ولا قول : فعلى أمر ، تأديبا ، من جهة أن الأمر يستلزم العلو والاستعلاء ، على الخلاف فيه .

وقال أبو حيان التوحيدي <sup>(٥)</sup> في " البصائر " : سألت السياري عن قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> بما انتصب ؟ قال : بالحال ، قلت : لمن الحال ؟ قال : لله تعالى ، قلت : فيقال لله حال ؟ قال : إن الحال في اللفظ لا لمن يُلفظ بالحال عنه ؛ ولكن الترجمة لا تستوفي حقيقة المعنى في النفس إلا بعد أن يصوغ الوهم هذه الأشياء صياغة تسكن إليها النفس ، ويتفجع بها القلب ، ثم تكون حقائق الألفاظ في مُفسداها غير معلومة ولا منقوضة باعتقاد ، وكذا أن المعنى على بعد من اللفظ ، كذلك الحقيقة على بعد من الوهم .

\*\*\*

(٢) سورة الحشر ٧

(٣) سورة الأنبياء ١٠

(١) سورة الحشر ٨

(٢) سورة الأنبياء ٣

(٥) هو علي بن محمد بن العباس المروفي بأبي حيان التوحيدي ؛ المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ، وكتابه البصائر من أمتع منافع الكتب ، تابع الجزء الأول منه في مطبعة لجنة التأليف والترجمة بعصر ، بتحقيق : د. ن. هـ : أحمد أمين والسيد أحمد صقر .

(٦) سورة آل عمران ١٨

السادس : البحث على الأصل والزائد ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا أَزْ يَمْعُو الَّذِي يَبْدِي عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾<sup>(١)</sup> فإنه قد توهّم « الواو » في الأولى ضمير الجمع ، فيشكل ثبوت النون مع « أن » ، وليس كذلك ؛ بل الواو هنا لام الكلمة ، والنون ضمير جمع المؤنث ، فينبى الفعل معها على السكون ؛ فإذا وُصل الناصب أو الجازم لا تحذف النون ؛ ومثله : « النساء يرجون » ، بخلاف : « الرجال يرجون » ، فإن الواو فيه ضمير الجمع ، والنون حرف علامة الرفع ؛ وأصله « بَرَجُجُونَ » أعلت لام الكلمة بما يقتضيه التصريف ، فإذا دخل الجازم حذف النون ؛ وهذا مما اتفق فيه اللفظ واختلف في التقدير .

\* \* \*

وكذلك يُبحث عما تقتضيه الصناعة في التقدير ، ولا يؤخذ بالظاهر ، ففي نحو قوله تعالى : ﴿ لَا مَرَحَبًا بِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> يتبادر إلى الذهن أن « مرحباً » نصب ، اسم لا ، وهو فاسد ، لأن شرط عملها في الاسم ألا يكون معمولاً لغيرها ؛ وإنما نصب بفعل مضمّر يجب إضماره ، و « لا » دعاء ، و « بهم » بيان للدعوى عليهم . وأجاز أبو البقاء أن ينصب<sup>(٣)</sup> على المفعول به ، أى لا يسمعون مرحباً ، وأجاز في جملة « لا مرحباً » أن تكون مستأنفة ، وأن تكون حالا ، أى هذا فوجٌ مقولاه : « لا مرحباً » .

وفيه نظر ؛ لأنه قدّر « مقولا » فقولا هو الحال ، و « لا مرحباً » محكية بالقول في موضع نصب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> يتبادر إلى الذهن أن الظرف قبله خبر « أن » على التقديم ، وهو فاسد لأنه ليس المراد الإخبار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة ص ٥٩

(١) سورة البقرة ٢٣٧

(٤) سورة الحجرات ٧

(٣) إملاء مائى به الرحمن ٢ : ١١٤

فيهم ، وإنما الغرض أنه لو أطاعكم في كثير من الأمر لعنتم ، وإنما ﴿ فيكم ﴾ حال ، والمعنى : واعلموا أن رسول الله في حال كونه فيكم لو أطاعكم لكان كذا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فإن الجواب وقع فيهما بعد النفي مقروناً بالقاء ، وفي الأولى حذفت النون وفي الثانية أثبتتها ، فما الفرق بينهما ؟ وجوابه أن حذف النون جواباً للنفي هو على أحد معني نصب « ما تأتينا فتحدثنا » أى ما يكون إتيان ولا حديث ، والمعنى الثانى إثبات الإتيان ونفي الحديث ، أى ما تأتينا تحدثنا ، أى تأتينا غير محدث ، وهذا لا يجوز في الآية . وأما إثبات النون فعلى العطف .

وقريب من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَبَشِّرْهُم بِأَجْرٍ وَاحِدٍ نَنفَعُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله : ﴿ أَبَشِّرْ يَهُودَئِذَا هُمْ يَمِيقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث انتصب « بشرا » في الأول وارتفع في الثانى ، فيقال : ما الفرق بينهما ؟ والجواب أن نصب « بشرا » على الاشتغال ، والشاغل للعامل منصوب ، فصحّ لعامله أن يفسر ناصباً ، وأما في الثانية فالشاغل مرفوع مفسراً فاصفاً ؛ وهذا كما تقول : أزيد قام ؟ فزيد مرفوع على الفاعلية لطلب أداة الفعل ؛ فهذا في الاشتغال والشاغل مرفوع ، وتقول فيما الشاغل فيه منصوب : أزيدا ضربته ؟

وقريب منه إجماع القراء على نصب « قليل » في : ﴿ فَشَرِّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٥)</sup> . واختلفا في : ﴿ مَا قَمَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ وإنما كان كذلك لأن « قليلاً » الأول استثناء من موجب ، والثانى استثناء من منق .

(٢) سورة المرسلات ٣٦

(٤) سورة البقرة ٦

(٦) سورة النساء ٦٦

(١) سورة طه ٣٦

(٣) سورة النمل ٢٤

(٥) سورة البقرة ٢٤٩

فإن قيل : فلم أجمعوا على النصب في ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> مع أنه استثناء من غير موجب ؟ قيل : لأن هذا استثناء مُقَرَّرٌ ، وهو نص لمصدر مجذوف ، فالقدير : فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً .

ومثله ﴿ وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾<sup>(٢)</sup> في سورة الحديد ، قرأها ابن عامر برفع ﴿ كَلَّا ﴾ ووافق الجماعة على النصب في النساء . والفرق أن الذي في سورة الحديد شغل الخبر بهاء مضمر ، وليس قبل هذه الجملة جملة فعلية ، فيختار لأجلها النصب ، فرفع بالابتداء ، وأما التي في سورة النساء فإنما اختير فيها النصب ؛ لأن قبله جملة فعلية ، وهي قوله : ﴿ وَقَصَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ .

## تنبيه

قد يتجاذب الإعراب والمعنى الشيء الواحد ، وكان أبو علي الفارسي يُلَبِّمُ به كثيراً ، وذلك أنه يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر ، والإعراب يمنع منه ، قالوا : والنسك بصحة المعنى يؤول لصحة الإعراب ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾<sup>(٣)</sup> فالظرف الذي هو ﴿ يَوْمَ ﴾ يقتضى المعنى أن يتعلق بالمصدر الذى هو « رجع » ، أى أنه على رجه في ذلك اليوم لقادر ؛ لكن الإعراب يمنع منه لمدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي ، فيحتذ يعمل العامل فيه فضلاً مقدرًا دلَّ عليه المصدر . وكذا قوله سبحانه : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالمعنى يقتضى تعلق « إذ » بالإعراب بمنه لفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ، فيقدر له فعل يدل عليه المقت .

(١) سورة النساء ... (٢) سورة الحديد ١٠ ، والنساء ٩٥ ، وانظر القرطبي ١٧ : ٢٤١ .

(٤) سورة المؤمن ١٠

(٣) سورة الطلاق ٨ ، ٩

وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ .  
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup> فالمعنى أن العامل في إذا « خير » ، والإعراب بمنه ؛ لأن  
ما بعد « إن » لا يعمل فيما قبلها ، فافتضى أن يقدر له العامل .

## نـبـيـة

على النحوي بيان مراتب الكلام ؛ فإن مرتبة العمدة قبل مرتبة الفضلة ، ومرتبة  
المبتدأ قبل مرتبة الخبر ، ومرتبة ما يصل الفعل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر .  
وإن كانا فصلتين - ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني . وإذا اتصل الضمير  
بما مرتبه التقديم وهو يعود على ما مرتبه التأخير ، فلا يجوز أن يتقدم ، لأنه يكون متقدما  
لفظا ومرتبة ، وإذا اتصل الضمير بما مرتبه التأخير وهو يعود على ما مرتبه التقديم فلا يجوز أن  
يتقدم ؛ لأنه يكون مقدما لفظا مؤخرارتبة ، فعلى هذا يجوز : « في داره زيد » لاتصال الضمير  
بأنخر ومرتبه التأخير ، ولا يجوز : « صاحبها في الدار » ، لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبه التقديم .

## النوع الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفضل

ويؤخذ ذلك من علم البيان والبدیع ، وقد صنف الناس فى ذلك تصانیف كثيرة ، وأجمعها ما جمعه الشيخ شمس الدین محمد بن القیوب مجلدين قدمها أمام تفسیره ، وما وضعه حازم<sup>(١)</sup> الأندلسى للمسمى بمنهاج البلغاء وسراج الأدباء . وهذا العلم أعظم أركان المفسر ، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، من الحقيقة والمجاز ، وتأليف النظم ، وأن يؤاخذ بين الموارد ، ويعتمد ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر ، وغير ذلك . وأمثال الناس بهذا صاحب الكشاف . قال السكاكى : واعلم أن شأن الإعجاز عجيب ، يدرك ولا يمكن وصفه ؛ كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحاة ، ولا طريق إلى تحصيله لدوى الفطر السليمة إلا إتقان على المعانى والبيان والتمرن فيهما .

وقال الزمخشري : من حق مفسر كتاب الله الباهر ، وكلامه المعجز أن يتعاهد فى مذاهبه بقاء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها ، وما وقع به التحذير سليما من القادح ، وإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تمعده النظم والبلاغة على مراحل .

وادعى القاضى أبو الطيب فى كتاب ” إعجاز القرآن “ أن كثيرا من محاسن هذا العلم لا يمد من البلاغة القرآنية ؛ بناء على اختياره فى أن القرآن نزل على خلاف أساليبهم ، وسيأتى الكلام فى ذلك .

فإن قلت : كيف عدت هذا من أنواع علومه ؛ مع أن سلف المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيه ولم ينقل عنهم شئ من ذلك ، وإنما هذا أحدثه المتأخرون ؟

---

(١) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسين القرطاجي ، توفى سنة ٦٨٤ ، ومن كتبه منهاج البلغاء نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن الأصل المحفوظ بونس ( وانظر شذرات الذهب ٥ : ٣٨٨ ) .

قلت : إنما سكت الأولون عنه لأن القصد من إنزال القرآن تعليمُ الحلال والحرام ، وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان ، ولم يُقصد منه تعليمُ طرق الفصاحة ؛ وإنما جاءت لتسكون معجزةً ، وما قُصدَ به الإعجاز لاسيلاً إلى معرفة طريقه ، فلم يكن الخوض فيه مسوغاً ؛ إذ البلاغة ليست مقصودةً فيه أصلاً ؛ لأنه موجود في الصحف الأولى ؛ لا مع هذه البلاغة المعينة ؛ وإنما كان بليغاً بحسب كمال التكلم ؛ فلماذا لم يتكلم السلف في ذلك ، وكان معرفتهم بأساليب البلاغة مما لا يحتاج فيه إلى بيان ، بخلاف استنباط الأحكام ، فلماذا تسكلموا في الثاني دون الأول .

وأعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عدةُ التفسير ، المطلع على عجائب كلام الله ، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة ، ولو لم يجب الفصاحة إلا قول الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، [ لكفى ] ، والمعلومات كثيرة ، وبين الله تعالى جمة ، ولم يخص الله من نعمه على العبد إلا تعليم البيان وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ تَبَيَّنَ لَكُلِّ شَيْءٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ولهدف الواو في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ <sup>(١)</sup> نكتة علمية ، فإنه جعل تعليم البيان في وزن خلقه ، وكالبدل من قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ <sup>(١)</sup> لأنه حتى ناطق ؛ وكأنه إلى نحوه أشار أهل المبتطق بقولهم في حد الإنسان : حيوان ناطق .

ولا شك أن هذه الصناعة تفيد قوة الإفهام على ما يريد الإنسان ويراد منه ، ليتمكن بها من اتباع التصديق به ، وإذعان النفس له .

\*\*\*

وبينى الاعتناء بما يمكن إحصاؤه من المعاني التي تكلم فيها البليغ مُثَبِّتاً ونافياً .

(١) سورة الرحمن ١ - ٤

(٢) سورة آل عمران ١٣٨

(٤) سورة الرحمن ٣ ، ٤

(٣) سورة النحل ٨٩

(٥) سورة القيامة ٤٠



فنها تحقيق العقائد الإلهية ، كقوله سبحانه : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْلِقَ الْمَوْتَى ﴾ <sup>(١)</sup> بعد ذكره النطفة ومتعلقها في مراتب الوجود . وكقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فَنُ يَقْرَعُ سمعه هذا الكلامُ المعجز استدشعر من روعة النفس ، واقتشعر الجلد ما يُمْسِكُنْ خشيَةً الله وعظمته من قلبه .

ومنها بيان الحق فيما يشكل من الأمور غير العقائد ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « فن أين يكون الشبهة ؟ فانظر كيف أعطى في هذه الأحرف اليسيرة الحجة على من أنكر احتلام المرأة فلا أيبين من هذا البيان ، ولا أشقى للرتاب من هذا القول ! فإنه يرى إحدى المقدمتين عياناً ، وهو شبه الولد بأمه ، ويعلم قطعاً أنه ليس هناك سبب يحال الشبه عليه غير الذي أنكر . ومنها تمكين الأفعالات النفسانية من النفوس مثل الاستعطاف والإعراض ، والإرضاء والإغضاب ، والتشجيع والتخويف . ويكون في مدح وذم ، وشكايه واعتذار ، وإذن ومنع . وينضم إلى قوة القول البلاغى معنى متصل إعانة لها ؛ مثل فضيلة القاتل وحية النازع ، وقوة البليغ على اطراء نفسه ، وتحسين رأيه .

ومن ذلك استدعاء المخاطب إلى فضل تأمل ، وزيادة تفهم ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِثْلٍ خَفًى ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وكذلك قوله : ﴿ وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ وسرُّ هذا أن السامع يحرص على أن يكون من هؤلاء المثلثي عليهم ، فيسارع إلى التصديق ، ويُلقَى في نفسه نورٌ من التوفيق .

ويكون هذا القول البلاغى ما يسمى الضمير ، ويسمى التمثيل ؛ وأغنى بالضمير

(١) سورة القيامة ٤٠

(٢) سورة الزمر ٦٧

(٤) سورة سبأ ٤٦

(٣) سورة الأقال ٦١

(٥) سورة التكبوت ٤٣

أن يُضمر بالقول الجادل به البيان أحد حرفيه ؛ كقول الفقيه : النبيذ مُسكر فهو حرام ،  
وكفوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّبْدْرَيْنَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لَرَبِّهِ  
كَفُورًا ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد يكون هذا الإجماع في القياس الاستثنائي أيضاً ؛ كقولك : لو كان فلان عزيزاً  
لمنع بأعنة الخليل جاره ، أو جواداً شَبَّ لسارى الليل ناره ، معمولاً على أنه قد علم أنه مامَنَع  
ولا شَبَّ ، فثبت بذلك مقابلة وهو البخل والذلة ؛ ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ  
فَطَا غَلِيظَ الْتَلَبِّ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ وقد شهد الحسن والعيان أنهم ما انفضوا  
من حوله وهى المضرة ، فاتفق عنه صلوات الله عليه أنه فظ غليظ القلب .  
ومن أحسن ما يبرز فيه هذا المضمع قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

ولو كان عبدُ الله مولىً هجوتهُ ولكنَّ عبدَ الله مولىً مَوَالِيَا  
ومثال الاستمالة والاستعطاف قوله تعالى عن آجِهْدِ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ  
لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> : وَحَسْبُكَ إِمَامُ التَّقِيَيْنِ حِينَ سَمِعَ  
شِعْرَ الْقَائِلَةِ<sup>(٥)</sup> :

مَا كَانَ ضَرْكٌ لَوْ مَنَعْتَ وَرَبَّمَا مِنْ الْفَقَى وَهُوَ الْغَلِيظُ الْحَقِيقُ  
قال : « لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله لما قتلته » ، وقال الآخر :

وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَانَا فَهِنَا الْإِكْرَامِ الْكَاتِبِيْنَا

١ (١) سورة الإسراء ٣٧ .

٢ (٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

٣ (٣) سورة الأعراف ٢٣ .

٤ (٤) هى قتيبة بنت الضربى المارث ، وكان النبي عليه السلام قتل أباهما حبساً ، مرجه من بدر ؛  
فقال كلمة مطلعا :

يَا زَاكِبًا إِنَّ الْأَيْلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صَبْحِ خَمَاسَةٍ وَأَنْتَ مَوْقِفٌ

والأبيات فى الخماسة — بصرح الرزوقي ٩٦٣

ومن الاستمالة والاسترضاء ما لا يخرق السمع أنفذ منه إلى القلوب ، وأوقع على المطلوب ، قوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار وقد وجدوا في نفوسهم قسمة الفَنَاءِ<sup>(١)</sup> في غيرهم : يا معشر الأنصار ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ كَذَا أَلَمْ أَجِدْكُمْ كَذَا ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُونِي ، فَا زَادُوا عَلَى قَوْلِهِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَمَّا إِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ - [ فَلَصَدَّقْتُمْ ]<sup>(٢)</sup> ، وَلَصَدَّقْتُمْ :- جِئْنَا بِجَالٍ كَذَا وَكَذَا . فَانْظُرْ مَا أَحْبَبَ هَذَا ! اسْتَشَرْنَا مِنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُسَاكِمَهُمْ عَنِ الْجَوَابِ أَدَبٌ مَعَهُ لَا عِزَّ عَنْهُ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا صَدَقُوا ، وَلَمْ يَكُنْ هُوَ بِالَّذِي يَنْضَبُ مِنْ سَمَاعِهِ ، ثُمَّ زَادَهُمْ تَكْرِيمًا بِقَوْلِهِ : «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَنْصَرَفُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ» ، ثُمَّ زَادَ بَيْنَهُ الْمُبَارَكَةَ<sup>(٣)</sup> الْبَرَّةَ عَلَى فَضْلِ مَا يَنْصَرَفُونَ بِهِ ؛ اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ ، وَتَنْضِلْ عَلَيْنَا بِشَفَاعَتِهِ !

ومما تجمد من هذا الطراز قول بعضهم :

أَنَسُ أَعْرَضُوا عَنَّا      بِلا جُرْمٍ وَلَا تَغْنَى  
أَسَاءُوا ظَنَّنْهُمْ فِينَا      فَهَلَّا أَحْسَنُوا الظَّنَّ !  
فَإِنْ عَادُوا لَنَا عُدْنَا      وَإِنْ خَانُوا فَاخْتَأْ  
وَإِنْ كَانُوا قَدْ اسْتَفْتَوْا      فَإِنَّا عَنْهُمْ أَغْنَى  
وَإِنْ قَالُوا : اذْنُ مِنَّا بَعْدُ      بِإِعْدَانَا مِنْ اسْتَدْنَى

ومن الإغضاب العجيب قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾

(١) بعد غزوة الطائف ؛ وذلك حينما أعطى رسول الله عليه السلام ما أعطى من الطعام لفرش وبعض قبائل العرب ولم يكن للأَنْصار منها شيء ، فوجدوا لذلك في خبر طويل ( وانظر سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٦ ) .

(٢) من سيرة ابن هشام

(٣) وذلك بقوله : فوالقى هس عمده بيده لولا الهجرة لكانت امرأ من الأنصار

قَالُوا لَيْسَ لَكُمْ الظَّالِمُونَ <sup>(١)</sup>، وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله : ﴿أَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ <sup>(٣)</sup> والله در القائل :

إذا والى صديقك من تُعَادِي      فقد عاداك واضطعم الكلامُ

ومن قسم التشجيع قوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُومٌ﴾ <sup>(٤)</sup> وكفى بحب الله مشجعا على منازلة الأقران ومباشرة الطعان! وقوله عز وجل : ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ التَّلَاسُكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>، وكيف لا يكون والقوم صبروا والملك الحق جل جلاله وعدم بالمدد الكثير! ثم قال : ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ <sup>(٦)</sup>.

وقوله : ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ <sup>(٧)</sup> وفي مقابلة هذا القسم ما يراد به الأخذ بالحزم والثبات بالحرب والاستظهار عليها بالعدة ، والاستشهاد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَا تُلَاقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ <sup>(٨)</sup> ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ <sup>(٩)</sup>.

ومنه الإبانة بالمدح ، وربما مَدِّح الكريم بالتفاؤل عن الزلة واليهاد بالذنب ؛ كما أشار إليه القرآن فيما أَسْرَ سَيِّد البشر لبعض نساته من أظهره الله على إفشائه ، فأخبر سبحانه أنه عَرَفَ بعضه وأعرض عن بعض ؛ ولذلك قيل :

ليس النبيُّ بسَيِّدٍ في قومه      لكنَّ سَيِّدَ قومه التَّنْغِي

(٢) سورة الممتحنة ١

(٤) سورة الصف ٤

(٧) سورة البقرة ١٩٥

(٩) سورة الأحقال ٦٠

(١) سورة الممتحنة ٩

(٣) سورة الكهف ٥٠

(٥) سورة آل عمران ١٢٥

(٦) سورة آل عمران ١٢٦

(٨) سورة النساء ١٠٤

ومنه التمثيل ؛ وإنما يكون بأمر ظاهر يُسلّمه السامع، ويقوّيه مافى القرآن من قصص  
الأشقياء تحذيرا لما نزل بهم من العذاب وأخبار السعداء ، ترغيبا لما صاروا إليه من الثواب .  
وفى الحديث : « أَرَأَيْتَ لَوْ مَحْضَصَتْ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَيْكَ دِينَ » ، كيف ظهر إمكان  
قل الحكم من شبهة إلى شبهة .

ومنه أن يذكر الترغيب مع التهيب ويُشفع البشارة بالإندار ، قال الزمخشري : وسرّه  
إرادة التسليط لا اكتساب ما يزلف، والتثبيط عن اقرار ما يتلف ؛ فلما ذكر الكفار وأعمالهم  
وأوعدهم بالعذاب ، ثنّاه ببشارة عباده المؤمنين .

## نبيه

ليكن محطّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له ، وإن خالف أصل الوضع  
اللغوى لثبوت التجوّز ؛ ولهذا ترى صاحب " الكشاف " يحمل الذى سيق له الكلام  
معتمدا ، حتى كأنه غيره مطروح .

النوع الثاني والعشرون  
معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقصان وتغيير  
حركة أو إثبات لفظ بدل آخر

وذلك متواتر وآحاد، ويوجد هذا الوجه من علم القراءة. وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب "التيسير"، لأبي عمرو الداني، وقد نظمه أبو محمد القاسم الشاطبي<sup>(١)</sup> في لاميته التي عمّ النفع بها، وكتاب "الإقناع"، لأبي جعفر بن الباذش<sup>(٢)</sup>، وفي القراءات العشر كتاب المصباح<sup>(٣)</sup> لأبي الكرم الشهرزوري.

واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرها، ثم هاهنا أمور:

\*\*\*

أحدها أن القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة، ولا عبرة بإنكار المتبرد قراءة حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿مُصْرَحِي﴾<sup>(٥)</sup>، ولا بإنكار مغاربة النحاة

(١) هو الإمام القاسم بن فريد الشاطبي الضمير؛ صاحب القصيدة المعروفة بمرز الأمان ووجه التهاني؛ توفي سنة ٥٩٠ هـ (وانظر كشف الظنون ٤: ٦٤٦).

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري؛ قال ابن الجزري: «ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن الكتب، ولكنه لا يخلو من أوهام نبه عليها في كتابي الإعلام». توفي سنة ٥٤٠ هـ. (طبقات القراء لابن الجزري ١: ٨٣)

(٣) سماه صاحب كشف الظنون: «المصباح ابراهيمي في القراءات العشر الزواهر» لأبي الكرم مبارك ابن الحسن الشهرزوري التوفسي سنة ٥٥٠ هـ؛ (كشف الظنون ٦: ١٧٠٦).

(٤) الداء ١ ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾. يخفص الميم عطفًا على الضمير المجزوم في «به» على مذهب الكونيين، (اتحاف فضلاء البشر ١٨٥).

(٥) سورة إبراهيم ٢٢ ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرَحِينَ﴾ بكسر الياء؛ ووجه أن الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأصله «مصرحين»، (اتحاف فضلاء البشر ٢٧٣).

كابن عصفور قراءة ابن عامر ﴿ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أمّا تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر ؛ فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة ، وهذا شيء موجود في كتبهم ، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه ” المرشد الوجيز ” ، إلى شيء من ذلك .

\*\*\*

الثاني : استثنى الشيخ أبو عمرو بن الحاجب<sup>(٢)</sup> قولنا : إن القراءات السبع متواترة ما ليس من قبيل الأداء ، ومثله بالمد والإمالة وتخفيف المعزة ؛ يعنى فإنها ليست متواترة . وهذا ضعيف ؛ والحق أن المد والإمالة لاشك في تواتر المشترك بينهما ، وهو المد من حيث هو مد ، والإمالة من حيث إنها إمالة ، ولكن اختلف القراء في تقدير المد ؛ فبينهم من رآه طويلا ، ومنهم من رآه قصيرا ؛ ومنهم من بالغ في القصر ، ومنهم من تزايد ، فحزرة وورش بمقدار ست أنات ، وقيل : خمس ، وقيل : أربع ، وعن عاصم : ثلاث ، وعن الكسائي : ألفان ونصف ، وقالون : ألفان ، والثوري ألف ، ونصف .

قال الداني في التيسير : أطولهم مدّا في الضرب بين جميعا - يعنى المتصل والمنفصل - ورش وحزرة ، ودونها عاصم ، ودونه ابن عامر والكسائي ، ودونها أبو عمرو من طريق أهل العراق ، وقالون من طريق أبي نشيط بخلاف عنه . وهذا كله على التقريب من غير إفراط ، وإنما هو على مقدار مذاهبهم من التحقيق والحذف . انتهى كلامه .

فعلّم بهذا أن أصل المد متواتر والاختلاف والطرق إنما هو في كيفية التلفظ به .

(١) سورة الأنعام ١٢٧ ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لَكُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ . « زين » يضم الزاي وكسر اليا . بالبناء للفعول . و « قتل » برفع اللام على التثنية عن فاعل و « أولادهم » بالنصب على الفعول بالمصدر و « شركائهم » بالخفض على إصافة المصدر إليه مفعلا . ( إتحاف فضلاء البشر ٢١٧ )  
(٢) هو عثمان بن عمر بن يوسف أبو عمر الكوفي المعروف بابن الحاجب ، توفي سنة ٦٢٦ هـ ( شيخنا وفاة ٣٦٣ )

وكان الإمام أبو القاسم الشاطبي يقرأ بمدتين : طُولى لورش وحزوة ، ووسطى لمن بقى .  
وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة لما فيها من طول المد وغيره ، فقال :  
لا تعجبني ، ولو كانت متواترة لما كرهها . وكذلك ذكر القراء أن الإمامة قسيمان : إمالة  
محضة ، وهي أن يُنحى بالآلف إلى الياء وتكون الياء أقرب ، وبالفتحة إلى الكسرة وتكون  
الكسرة أقرب . وإمالة تسمى بينَ بينَ ، وهي كذلك ؛ إلا أن الألف والفتحة أقرب ،  
وهذه أصعب الإمالتين وهي المختارة عند الأئمة . ولا شك في تواتر الإمالة أيضا ، وإنما  
اختلفهم في كيفيةها بمالئة وحضورا .

أما تخفيفُ الحمزة .. وهو الذى يطلق عليه تخفيف ، وتلين ، وتسهيل ، أسماء مترادفة -  
فإنه يشمل أربعة أنواع من التخفيف ، وكلٌ منها متواتر بلا شك :

أحدها النقل ، وهو نقل حركة الحمزة إلى الساكن قبلها ، نحو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ <sup>(١)</sup>  
بنقل حركة الحمزة ، وهى الفتحة إلى دال « قد » ، وتسقط الهمز فيبقى اللفظ بدالٍ مفتوحة  
بعدها فاء ، وهذا النقل قراءة نافع من طريق ورش فى حال الوصل والوقف ، وقراءة حمزة  
فى حال الوقف .

الثانى : أن تبديل الحمزة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها إن كان قبلها فتحة أبدلت  
ألفها ، نحو « باس » ، وهذا البديل قراءة أبى عمرو بن العلاء ، ونافع من طريق ورش فى  
فاء القمل ، وحمزة إذا وقف على ذلك .

الثالث تخفيف الهمز ، بينَ بينَ ، ومعناه أن تسهل الحمزة بينها وبين الحرف الذى منه  
حركتها ، فإن كانت مضمومة سهلت بين الحمزة والواو ، أو مفتوحة فبين الحمزة والألف ،  
أو مكسورة فبين الحمزة والياء ، وهذا يسمى إشماما ، وقرأ به كثيرٌ من القراء وأجمعوا  
عليه فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ آلَ الذِّكْرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ونحوه ، وذكره النجاة عن نعات العرب .

(١) سورة المؤمنون ١

(٢) سورة الأنعام ١٤٣



قال ابن الحاجب في تصريفه : واغتفر<sup>(١)</sup> التقاء الساكنين في نحو أَحْسَنُ عندك؟ وَآمَنُ اللهُ بِمِثْلِكَ؟ وهو في كل كلمة أو لها همزة وصل مفتوحة ودخلت همزة الاستفهام عليها؛ وذلك ما فيه لام التعريف مطلقا ، وفي آمَنُ اللهُ وَايَمُ اللهُ خاصة ، إذ لا ألف وصل مفتوحة سواها ؛ وإنما فعلوا ذلك خوف لبس الخبر بالاستخبار ، ألا ترى أنهم لو قالوا : أَلَحْسَنُ عندك؟ وحذفوا همزة الوصل على القياس في مثله لم يعلم استخبار هو أم خبر؟ فأتوا بهذه عوضا عن همزة الوصل قبل الساكن ، فصار قبل الساكن مدة فقالوا : أَلَحْسَنُ عندك؟ وكذلك آمَنُ اللهُ بِمِثْلِكَ؟ فيما ذكره . وبعض العرب يجعل همزة الوصل فيا ذكرنا يِّنَ يِّنَ ، ويقول أحسن عندك وآمين الله يمينك؟ فيما ذكرنا ، وقد جاء عن القراء بالوجهين في مثل ذلك ، والمشهور الأول . وقد أشار الصحابة رضي الله عنهم إلى التسهيل يِّنَ يِّنَ في رسم المصاحف العمانية ، فكتبوا صورة الهمزة الثانية في قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قُلْ أَوْ نَبِّئُكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> وأوا على إرادة التسهيل يِّنَ يِّنَ . قاله الداني وغيره .

الرابع تخفيف الإسقاط ، وهو أن تسقط الهمزة رأسا . وقد قرأ به أبو عمرو في الممزتين من كلمتين إذا انفقتا في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأى الشاطبي ، وقيل الثانية في نحو ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، وواقه على ذلك في الفتوحتين نافع من طريق قائلون ، وابن كثير من طريق البرقي ، وجاء هذا الإسقاط في كلمة واحدة في قراءة قُنبِل عن ابن كثير في : ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقِقُونَ فِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> بإسقاط همزة ﴿شُرَكَائِيَ﴾ .

\*\*\*

الثالث : أن القراءات توقيفية وليست اختيارية ، خلافا لجماعة منهم الزغشري ، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار القصحاء واجتهاد البلغاء . وردَّ على حمزة قراءة

(٢) سورة آل عمران ١٥

(٤) سورة النحل ٢٧ .

(١) الثانية ٢ : ٢١٠

(٣) سورة النحل : ٦١

(٢١) — برهان — (أول)

﴿وَالْأَرْحَامِ﴾<sup>(١)</sup> بالخفض ؛ ومثل ما حكى عن أبي زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي أن خطبوا حمزة في قراءته : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُفْرِخِي﴾<sup>(٢)</sup> بكسر الهمزة المشددة ، وكذا أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء عند اللام في : ﴿يَفْلِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال الزجاج : إنه خطأ فاحش ؛ ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت : «مُرِّي» بكذا ، لأن الراء حرف مكرر ، ولا يدغم الزائد في الناقص للإخلال به ؛ فأما اللام فيجوز إدغامه في الراء ، ولو أدغمت اللام في الراء<sup>(٤)</sup> لزم التكرير من الراء . وهذا إجماع النحويين . انتهى .

وهذا محتمل ، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنها سنة متبعة ؛ ولا مجال للاجتهاد فيها . ولهذا قال سيبويه في كتابه في قوله تعالى : ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾<sup>(٥)</sup> «وبنو نعيم»<sup>(٦)</sup> يرفعونه إلا من درى<sup>(٧)</sup> كيف هي في المصنف .

وإنما كان كذلك ، لأن القراءة سنة مرويّة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه . انتهى .

\*\*\*

(١) سورة النساء : ١ ؛ وانظر الحاشية ٤ في ص ٣١٨ من هذا الجزء .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ ، وانظر الحاشية ٥ في ص ٣١٨ من هذا الجزء .

(٣) سورة نوح : ٤ (٤) ت : «ولو أدغمت الراء في اللام» .

(٥) سورة يوسف : ٣١ (٦) الكتاب ١ : ٢٨ .

(٧) الكتاب «يرشونها» إلا من عرف هي .

الرابع ما تضمنه التيسير<sup>(١)</sup> والشاطبية<sup>(٢)</sup> ، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : لم يحويها جميع القراءات السبع ، وإنما هي نَزْرٌ يسير منها ، وَمِنْ عُنَى بَقِيَّةِ القراءات ، وطالع ما صنفه علماء الإسلام في ذلك ، عِلِمَ ذلك العِلْمُ اليقين ، وذلك أَنَّ بلادنا جزيرة الأندلس لم تسكن من قديم بلاد إقراء السبع ، لُبْعُها عن بلاد الإسلام ، واجتازوا عند الحج بديار مصر ، ومَحْفَظُوا مِمَّنْ كَانَ بها من المصريين شيئاً يسيراً من حروف السبع - وكان المصريون بمصر إذ ذاك لم تكن لهم روايات متسقة ، ولا رحلة إلى غيرها من البلاد التي آسست فيها الروايات - كأبي الطيب بن غلبون<sup>(٣)</sup> وابنه أبي الحسن<sup>(٤)</sup> طاهر ، وأبي الفتح طرس بن أحمد<sup>(٥)</sup> ، وابن عبد الباقي<sup>(٦)</sup> ، وأبي العباس بن نفيس<sup>(٧)</sup> ، وكان بها أبو أحمد السامري ، وهو<sup>(٨)</sup> أعلام إسناداً .

(١) كتاب التيسير يختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأصهار ، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين ؟ فذكر عن كل واحد من القراء روايتين ؟ وعليه جملة شروح ؟ وأضاف إليه ابن الجزري القراءات الثلاث ؟ في كتاب سماه تحبير التيسير . وطبع التيسير في إستانبول سنة ١٩٣٠ بتحقيق الأستاذ أنور بترتول .  
(٢) هي المعروفة بكتاب حرز الأمان ووجه النهائي في القراءات السبع الثاني ؟ للعلامة أبي محمد القاسم الشاطبي ، نظم فيها كتاب التيسير ، في ١١٧٣ بيتاً وعليها جملة شروح ؟ وطبعت بمصر مراراً ( وانظر كشف الظنون ) .

(٣) هو عبد المتعصب غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي مؤلف كتاب الإرشاد في القراءات ؛ مات بمصر سنة ٣٨٩ ( حسن المحاضرة ١ : ٢٠٩ ) .  
(٤) أبو الحسن طاهر ؟ أحد الحفاظ المحققين ، ومصنف التذكرة في القراءات ؛ مات بمصر سنة ٣٩٩ ( حسن المحاضرة : ٢٠٩ - ٢١٠ ) .  
(٥) هو طرس بن أحمد بن موسى أبو الفتح الحمصي القرقي ، مؤلف كتاب التلاد في القراءات الثمان ، مات بمصر سنة ٤٠٩ ( حسن المحاضرة ١ : ٢١٠ ) .

(٦) جود القراءات على والده ؟ وجلس للإقراء وعمر دهرأ . مات في حدود سنة ٤٥٠ ، ( حسن المحاضرة ١ : ٢١١ ) .  
(٧) هو أحمد بن سعد بن أحمد بن نفيس

أبو العباس للمصري ؛ مات في رجب سنة ٤٥٣ ، ( حسن المحاضرة ١ : ٢١١ ) .

(٨) هو عبد الله بن الحسين بن حنون ، أبو أحمد السامري البغدادي ، تولى مصر ، مات بها سنة ٣٨٦ ، ( حسن المحاضرة ٢ : ٢٠٩ ) .

وسبب قلة العلم والروايات بديار مصر ما كان غلب على أهلها من تغلب الإسماعيلية عليها ، وقتل ملوكهم العلماء .

فكان من قدماء علمائنا من حج يأخذ بمصر شيئا يسيرا ، كأبي عمرو الطلمنكي<sup>(١)</sup> صاحب الروضة ، وأبي محمد مكي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> . ثم رحل أبو عمرو الداني<sup>(٣)</sup> لطول إقامته بدانية<sup>(٤)</sup> فأخذ عن أبي خاقان ، وفارس ، وابن غلبون ، وصنف كتاب " التيسير " . وقرأ على هؤلاء . ورحل أيضا أبو القاسم يوسف بن جبارة الأندلسي<sup>(٥)</sup> ، فأبمد في الشقة ، وجمع بين طريق الشرق والغرب ، وصنف كتاب الكامل ، يمتدحى على القراءات السبع وغيرها ، ولم أر ولم أسمع أوسع رحلة منه ، ولا أكثر شيوخا .

وقد أقرأ القرآن بمكة أبو معشر الطبري<sup>(٦)</sup> ، وأبو عبد الله الكارزني<sup>(٧)</sup> وكانا مقسمي الرواية .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب ، أبو عمر الطلمنكي ، تزل قرطبة ، رحل إلى المشرق ؛ ولحق كثيرا من العلماء بمصر ، منهم ابن غلبون ؛ وعاد إلى الأندلس ، وألف كتاب الروضة . توفي سنة ٤٢٩ ( طبقات القراء لابن الجزري ١ : ١٢٠ ) .

(٢) ولد بالقيروان ، وحج فسمع بمكة ، ورحل إلى مصر فقرأ على ابن غلبون وابنه ، ثم عاد إلى القيروان ، ورحل إلى الأندلس ، ومات سنة ٣٩٤ ( طبقات القراء ٢ : ٣١٠ ) .

(٣) هو عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني القرطبي ، شيخ مشايخ المقرئين في عصره ؛ توفي سنة ٤٤٤ ( وانظر ترجمته في طبقات القراء ١ : ٥٠٣ - ٥٠٥ ) .

(٤) دانية : مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية ؛ كانت قاعدة ملك أبي الحسن مجاهد العامري ؛ وأهلها أقرأ أهل الأندلس ؛ لأن مجاهدا كان يستحب القراء وي فضل عليهم ، وينفق لهم الأموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده ؛ فسكرتوا في بلاده ( ياقوت ) . (٥) هو أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي الشكري ؛ قال : في كتابه الكامل : « لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستين شيخا ، من آخر الغرب إلى باب فرغانة عينا وشمالا وجبالا وبحرا ؛ ولو علمت أحدا تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته ... » توفي سنة ٤٦٥ ( طبقات القراء ٢ : ٣٩٧ ) .

(٦) هو عبد الكريم بن عبد الصمد أبو معشر الطبري ، صاحب كتاب التلخيص في القراءات الثمات توفي سنة ٤٧٨ ، ( طبقات القراء ١ : ٤٠١ ) .

(٧) في الأصول . « الكارزوني » تصحيف ؛ وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزني الفارسي ؛ تنقل في البلاد وعاش بمكة . قال الذهبي : كان حيا سنة ٤٤٠ ، ( طبقات القراء ٢ : ١٣٢ ) .

وكان بمصر أبو علي المالكي<sup>(١)</sup> مؤلف الروضة ، وكان قد قرأ بالعراق ، وأقرأ بمصر .  
وبعدم التاج الكندي<sup>(٢)</sup> فأقرأ الناس بروايات كثيرة لم تصل إلى بلادنا .  
وكان أيضاً ابن مامويه<sup>(٣)</sup> بدمشق يقرئ القرآن بالقراءات العشر .  
وبمصر النظام الكوفي<sup>(٤)</sup> يُقرئ بالعشر وبغيرها ، كقراءة ابن محيصن والحسن .  
وكان بمكة أيضاً زاهر بن رستم<sup>(٥)</sup> وأبو بكر الزنجاني<sup>(٦)</sup> ، وكانا قد أخذنا عن أبي  
الكرم الشهرزوري كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ؛ وأقرأ الزنجاني  
لبعض شيوخنا .

وكان عز الدين الفاروق<sup>(٧)</sup> بدمشق ، يُقرئ القرآن بروايات كثيرة ، حتى قيل إنه  
أقرأ بقراءة أبي حنيفة .

والحاصل اتساع روايات غير بلادنا ، وأن الذي تضمنه التيسير<sup>(٨)</sup> ، والتبصرة ،  
والكافي<sup>(٩)</sup> وغيرها من تأليفهم ؛ إنما هو قُلٌّ من كُثْرٍ ، ونَزَرٌ من بحر .

وبيانه أن في هذه الكتب مثلاً قراءة نافع من رواية ورش وقالون ، وقد روى الناس  
عن نافع غيرها ؛ منهم إسماعيل بن أبي جعفر اللدني وأبو خلف وابن حبان ، والأصمعي

- (١) هو الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي . توفي سنة ٤٣٨ ( طبقات القراء ١ : ١٢٣٠ .
- (٢) هو زيد بن الحسن بن زيد أبو الهيثم الكندي البغدادي تزيل بغداد توفي بدمشق سنة ٦١٣ ،  
( طبقات القراء ١ : ٢٩٨ ) .
- (٣) هو أحمد بن محمد بن مامويه أبو الحسن  
الدمشق ، ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ١ : ١٢٨ ، ولم يذكر تاريخ وفاته .
- (٤) له محمد بن عبد الكريم الملقب بنظام الدين ؛ وانظر طبقات القراء ٢ : ١٧٤ .
- (٥) زاهر بن رستم أبو شجاع الأصمعي الشافعي ؛ مات بمكة سنة ٦٠٩ ، ( طبقات القراء ١ : ٢٨٨ ) .
- (٦) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم الزنجاني الحجاوري بمكة ؛ ذكره ابن الجزري في الطبقات ٢ : ٨٠ .
- (٧) خطيب دمشق أسلمه من واسط ؛ ورحل إلى دمشق ثم عاد إلى موطنه ؛ وتوفي سنة ٦٩٤ ،  
( طبقات القراء ١ : ٣٥ ) .
- (٨) التبصرة في القراءات السبع ، لأبي محمد  
مكي بن أبي طالب التتيسي . (٩) الكافي في القراءات السبع ، محمد ابن  
شريح الإشبيلي .

والسبقي وغيرهم ، ومن هؤلاء مَنْ هو أعلم وأوثق من ورش وقالون ، وكذا العمل في كل راوٍ وقارئ .

\*\*\*

الخامس : أن باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام ؛ ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء للموس وعدمه على اختلاف القراءات في ﴿ لَمَسُّهُ ﴾ و ﴿ لَا تَمَسُّهُ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك جواز وطء الحائض عند الانقطاع وعدمه إلى التمسك على اختلافهم في ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكذلك [ آية ] السجدة<sup>(٣)</sup> في سورة النمل مبنية على القراءتين . قال القراء : من خَفَّفَ ﴿ أَلَا ﴾ كان الأمر بالسجود ، ومن شَدَّدَ لم يكن فيها<sup>(٤)</sup> أمرٌ به . وقد نوزع في ذلك .

إذا علمت ذلك فاختلفوا في الآية إذا قرئت بقراءتين على قولين : أحدهما أن الله تعالى قال بهما جميعا . والثاني أن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن يُقرأ بقراءتين .

وهذا الخلاف غريب رأيته في كتاب " البستان " ،<sup>(٥)</sup> لأبي الليث السمري قندي . ثم اختاروا في المسألة توسعا ، وهو أنه إن كان لسلك قراءة تفسير يضاير الآخر فقد قال بهما جميعا

(١) سورة النساء ٤٣ ؛ وانظر تفسير القرطبي ٥ : ٧٢٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٢ ؛ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ، وهي قراءة نافع وأبو عمرو ؛ وقرأ حمزة والكسائي ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ، ( وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٨٨ ) .

(٣) سورة النمل ٢٥ ، ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْغُلُبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

(٤) التفيف قراءة الكسائي ورويس وأبو جعفر ، ووجهه بأن « أَلَا » للاستفتاح ، والباتون بتشديد اللام ، ( أخاف فضلاء البشر ٣٣٦ ) .

(٥) هو كتاب بستان العارفين ، لأبي الليث نصر بن محمد السمري قندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ . قال صاحب كشف الظنون : « وهو مختصر مفيد على مائة وخمسين بابا في الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية والحصول والأخلاق وبعض الأحكام الشرعية » .

ونصير القراءات بمنزلة آيتين ، مثل قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾<sup>(١)</sup> . وإن كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت<sup>(٢)</sup> والمحصنات والمحصنات<sup>(٣)</sup> بالنصب والجر ، فإنما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة ، على ما تعود لسانهم .  
فإن قيل : إذا صحَّ أنه قال بأحدهما فبأي القراءتين قال ؟ قيل : بلغة قريش . انتهى .

\*\*\*

السادس : أنَّ القراءات لم تكن متميزة عن غيرها إلا في قرن الأربعائة ، جمعها أبو بكر ابن<sup>(٤)</sup> مجاهد ؛ ولم يكن متسع الرواية والرحلة كغيره . والمراد بالقراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة :

أحدهم عبد الله بن كثير المكي القرشي مولاهم ؛ أبو سعيد وقيل أبو محمد ، وقيل أبو بكر ، وقيل أبو الصلت ، ويقال له الداري<sup>(٥)</sup> . وهو من التابعين ، سمع عبد الله بن الزبير وغيره . توفي بمسكة سنة عشرين ومائة ، وقيل اثنتين وعشرين<sup>(٦)</sup> .

الثاني نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ؛ مولى جمونة بن شعوب<sup>(٧)</sup> الأثبي ، هو مدني ؛ أصله من أصبهان ، كنيته أبو رؤيم ؛ وقيل أبو الحسن ، وقيل أبو عبد الرحمن وقيل

(١) سورة البقرة ٢٢٢ ؛ وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم ؛ وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر والفضل ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾ ؛ وانظر ما يذب على القراءتين من المحكم في تفسير القرطبي ٣ : ٨٩ .  
(٢) البيوت ، بكسر الباء قراءة قالون وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ، ( يضاف فضلاء البشر ٢٥٣ ) .

(٣) عن الحسن بالكسر والياقون بالفتح . ( يضاف فضلاء البشر ١٨٨ ) .  
(٤) هو أحمد بن موسى بن المباس بن مجاهد شيخ الفراء في بغداد ؛ ولا يعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذه منه ؛ توفي سنة ٣٢٤ ( طبقات القراء ١ : ١٣٩ ) .  
(٥) في الأصول : « الداري » تصحيف ؛ منسوب إلى عبد الله دار ؛ وانظر ترجمته في طبقات القراء ١ : ٤٤٣ .  
(٦) انظر ترجمته في ( طبقات القراء ٢ : ٣٣٠ - ٣٣٤ ) .  
(٧) ت : « جمونة بن شعيب » ، وما أثبتته عن طوطبات القراء .

أبو عبدالله . توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة<sup>(١)</sup> .

الثالث عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبيّ الدمشقيّ قاضي دمشق ، وهو من كبار التابعين ، ولد في أول سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة ، وقيل ولد سنة ثمان من الهجرة ، ومات وهو ابن مائة وعشر سنين . وفي كنيته سبعة أقوال : أحصاها أبو عمرو . وقيل أبو محمد ، ، وأبو عبدالله ، وأبو موسى ، وأبو نعيم ، وأبو عثمان ، وأبو مغيث<sup>(٢)</sup> .

الرابع أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله البصري . قيل اسمه زَبَّان ، وقيل يحيى ، وقيل عثمان ، وقيل محبوب ، وقيل اسمه كنيته . توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة ، وقرأ على ابن كثير وغيره<sup>(٣)</sup> .

الخامس عاصم بن أبي النّجود ( بفتح النون ) أبو بكر الأسديّ الكوفي ، توفّي بالكوفة سنة سبع ، وقيل ثمان وعشرين ومائة . قال سفيان وأحمد بن حنبل وغيرهما : بهذّلة هو أبو النّجود<sup>(٤)</sup> . وقال عمرو بن علي : بهذّلة أمّه . قال أبو بكر بن داود : هذا خطأ . وقال عبدالله بن أحمد : قال أبي : أنا اختار قراءة عاصم .

السادس حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الزيات النيميّ ، مولاهم ، الكوفي أبو عمار . توفي بخلوان سنة ثمان ، وقيل ست وخمسين ومائة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر ترجمته في (طبقات القراء ٢ : ٣٣٠ — ٣٣٤) .

(٢) انظر ترجمته في (طبقات القراء ١ : ٤٢٣ — ٤٢٥) .

(٣) انظر ترجمته في (طبقات القراء ١ : ٢٨٨ — ٢٩٢) .

(٤) انظر ترجمته في (طبقات القراء ١ : ٣٤٦ — ٣٤٩) .

(٥) انظر ترجمته في (طبقات القراء ١ : ٢٦١ — ٢٦٣) .



السابع الكسائي أبو علي بن حمزة الأسدي مولاهم ، الكوفي . توفي سنة تسع وثمانين ومائة ؛ كان قرأ على حمزة <sup>(١)</sup> . قال مكى : وإنما ألحق بالسبعة في أيام المأمون ؛ وإنما كان السابع يعقوب الحضرمي ، فثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب .

وليس في هؤلاء السبعة من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو .  
قال مكى : وإنما كانوا سبعة لوجهين : أحدهما أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف ووجه بها إلى الأمصار ، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف . الثاني أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة ، على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك . إذ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى .  
وقد ألف ابن جبير المقرئ - وكان قبل ابن مجاهد - كتاباً في القراءات وسماه كتاب الخسبة ، ذكر فيه خمسة من القراء لا غير . وألف غيره كتاباً وسماه الثمانية ، وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي . انتهى .

قلت : ومنهم من زاد ثلاثة وسماه كتاب الشرة .  
قال مكى : والسبب في اشتجار هؤلاء السبعة دون غيرهم أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف ، ووجهها إلى الأمصار ، وكان القراء في العصر الثاني والثالث كثيرى العدد ، فأراد الناس أن يقتصروا في العصر الرابع على ما وافق المصحف ، فنظروا إلى إمام مشهور بالفة والأمانة في النقل ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصر على عدالته ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفة قراءته على مصحف ذلك العصر ، فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ،

(١) انظر ترجمته في (سبقات القراء ١ : ٥٣٥ - ٥٤٠) .

وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ؛ كلهم من اشتهرت إمامتهم ، وطال  
عمرهم في الإقراء ، وارتحل الناس إليهم من البلدان .

وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد سنة ثلاثمائة ، وتابعه الناس ،  
والحق المحققون ، منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة [ قراءة ] ثلاثة ، وهم يعقوب  
الحضري ، <sup>(١)</sup> وخلف <sup>(٢)</sup> ، وأبو جعفر بن <sup>(٣)</sup> قفصاع المدني شيخ نافع ؛ لأنها لا تخالف  
رسم السبع .

وقال الإمام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي في كتاب السكاكي له : فإن قال  
قائل : فلم أدخلتم قراءة أبي حفص المدني ويعقوب الحضري في جملتهم ، وهم خارجون عن  
السبعة المتفق عليهم ؟ قلنا : إنما اتبعنا قراءتهما كما اتبعنا السبعة ؛ لأننا وجدنا قراءتهما على  
الشرط الذي وجدناه في قراءة غيرهما ممن بعدهما في العلم والثقة بهما ، واتصال استادهما ، واستفاء  
الطعن عن روايتهما . ثم إن التمسك بقراءة سبعة فقط ليس له أثر ولا سنة ؛ وإنما السنة  
أن تؤخذ القراءة إذا اتصلت روايتها نقلا وقراءة ولفظا ولم يوجد طعن على أحده من روايتها ؛  
ولهذا المعنى قدمنا السبعة على غيرهم وكذلك قدم أبو جعفر ويعقوب على غيرهما .

ولا يتروم أن قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » انصرافه إلى  
قراءة سبعة من القراء يولدون من بعد عصر الصحابة بسنين كثيرة ؛ لأنه يؤدي إلى  
أن يكون الخبر مقتربا عن فائدة إلى أن يحدثوا ؛ ، ويؤدي إلى أنه لا يجوز لأحد من  
الصحابة أن يقرأوا إلا بما علموا أن السبعة من القراء يختارونه . قال : وإنما ذكرناه لأن  
قوما من العامة يتعلقون به .

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق الحضري ؛ إمام أهل البصرة ؛ توفي سنة ٢٠٥ . وغير ترجمته في طبقات  
القراء ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ .

(٢) هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو عبد الأسد ، توفي سنة ٢٢٩ ببغداد (طبقات القراء ١ : ٢٧٢) .

(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القفصاع ، أحد التابعين . توفي سنة ١٣٠ (طبقات القراء ٢ : ٣٨٢) .

وقال الشيخ موفق الدين الكواشي<sup>(١)</sup>: كل ما صح سندُه واستقام مع جهة العربية ، ووافق لفظه خطَّ المصنف الإمام فهو من السَّبع للنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين . فعلى هذا الأصل يبنى من يقول : القراءات عن سبعة كان أو سبعة آلاف ؛ ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة للذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة ؛ ولا يقرأ بشيء من الشواذ ؛ وإنما يُذكر ما يذكر من الشواذ ؛ ليكون دليلاً على حسب الدلول عليه ، أو مرجحاً .

وقال مكى : وقد اختار الناسُ بعد ذلك ، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجه العربية ، وموافقته للمصنف ، واجتماع العامة عليه . والعامة عندهم هو ما اتفق عليه أهلُ المدينة وأهل الكوفة ؛ فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار . وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه نافع وعاصم ؛ فقرأة هذين الإمامين أو قلى القراءات ، وأصحها سنداً وأفضلها في العربية ، ويتلوها في القصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : كل قراءة ساعدها خط المصنف مع صحة النقل فيها ويجبها على التصحيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة ؛ فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة ؛ أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين ، ونصَّ عليه الشيخ أبو محمد مكى بن أبي طالب القيرواني في كتاب مفرد صنَّفه في معاني القراءات السبع ، وأمر بإلحاقه بكتاب الكشف<sup>(٢)</sup> ، وذكره شيخنا أبو الحسن في كتابه جمال<sup>(٣)</sup> القراء .

---

(١) هو أحمد بن يوسف بن حسن ، موفق الدين الكواشي الموصل ، صاحب التفسير للمسي كشف الحقائق ، توفي سنة ٦٨٠ ( طبقات القراء ١ : ١٥٣ ) .

(٢) كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعليها ؛ ذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) جمال القراء وكال الإقراء ؛ لأبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ؛ جمع فيه أنواع من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والنسخ والنسوخ والوقف والابتداء . ( كشف الظنون ) .

قال أبو شامة رحمه الله : وقد ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن القراءة الشاذة : هل يجوز القراءة بها ؟ وعن قراءة القارئ عشرًا ، كل آية بقراءة قارئ ، فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا ؛ منهم شيخنا الشافعية والمالكية حينئذ ، وكلاهما أبو عمر وعثمان - يعنى ابن الصلاح وابن الحاجب .

قال شيخ الشافعية : يشترط أن يكون للقراءة به على تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنًا ، واستفاض نقله بذلك ، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع ؛ لأن المتبرئ في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتبهد في الأصول ؛ فلم يوجد فيه ذلك ما عدا العشرة فمنوع من القراءة به منع تحريم ، لا منع كراهة ، في الصلاة وخارج الصلاة ، ومنوع منه ممن عرف المصادر والمعانى ومن لم يعرف ذلك ، وواجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك ، وإنما نقلها من نقلها من العلماء لقوائد منها ما يتعلق بعلم العربية لا القراءة بها ؛ هذا طريق من استقام سبيله . ثم قال : والقراءة الشاذة ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأئمة ، كما يشتمل عليه " الحنشب " <sup>(١)</sup> لابن جنى وغيره . وأما القراءة بالمنع على تجويزه من غير أن ينقل قرآنًا فليس ذلك من القراءة الشاذة أصلاً ؛ والمتجرب على ذلك متجرب على عظيم ، وضال ضاللاً بعيداً ، فيعزّز ويمنع بالحس ونحوه : ويجب منع القارئ بالشواذ وتأنيبه بعد تحريفه ، وإن لم يمتنع فعليه التمييز بشرطه . وأما إذا شرع القارئ في قراءة فينبغى الأئزال يقرأ بها ما بقى للكلام متعلق بما ابتدأ به ، وما خالف هذا فنه جائز وممتنع وعذره مانع من قيامه بحقه ، والعلم عند الله تعالى .

وقال شيخ المالكية رحمه الله : لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها ،

---

(١) الحنشب لابن جنى في توجيه القراءات الشاذة ؛ ومنه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية .

علما بالعربية كانت أو جاهلا ؛ وإذا قرأها قارئ ، فإن كان جاهلا بالتحريم عُرف به وأمر بتركها ، وإن كان علما أدب بشرطه ، وإن أصر على ذلك أدب على إصراره ، وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك . وأما تبديل « آتينا » « بأعطينا » و « سولت » « بنيت » ونحوه ؛ فليس هذا من الشواذ ، وهو أشد تحريما ، والتأديب عليه أبلغ ، والنعم منه أوجب ، وأما القراءة بالقراءات المختلفة في آي الشرح الواحد فالأولى ألا يفعل . نعم إن قرأ بقرأتين في موضع إحداها مبنية على الأخرى مثل أن يقرأ « نفعلكم » بالنون و « خطيتكم » بالجمع ومثل : « **إِنْ نَصِلْ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرْ** » <sup>(١)</sup> بالنصب ، فهذا أيضا ممتنع وحكم المنع كما تقدم . قال الشيخ شهاب الدين : وللمنع من هذا ظاهر ، وأما ما ليس كذلك فلا يمنع منه ؛ فإن الجمع جائز ، والتخفيف به بأكثر من ذلك كان حاصلًا بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة حروف ، توسعة على القراء ؛ فلا ينبغي أن يضيق بالمنع من هذا ولا ضرر فيه ، نعم أكره تردد الآيات بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جمع القرآن لما فيه من الابتداع ، ولم يرد فيه شيء من المتقدمين ، وقد بلغت كراهته عن بعض متصديري للتأخرين .

قلت : وما أفنى به الشيخان قله النووي في شرح المذهب <sup>(٢)</sup> عن أصحاب الشافعي فقال : قال أصحابنا وغيرهم : لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ؛ لأنها ليست قرآنا ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة ؛ ومن قال غيره فظال أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبيد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها .



(١) سورة البقرة ٢٨٢ . مع كسر همزة إن ، وهي قراءة حمزة .

(٢) المذهب في الفروع للإمام إبراهيم بن محمد الشيباني القتيبي الشافعي التوفي سنة ٥٧٦ ، وشرحه للإمام عبي الدين أبو زكريا يحيى الدين بن شرف النووي التوفي سنة ٦٧٦ . ( كشف القنون ) ..

الأمر السابع : أن حاصل اختلاف القراء يرجع إلى سبعة أوجه :

الأول الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ؛ نحو ﴿ البُخْل ﴾ و ﴿ البَخْل ﴾ <sup>(١)</sup> . و ﴿ ميسرة ﴾ و ﴿ ميسرة ﴾ <sup>(٢)</sup> . و ﴿ مَا هُنَّ أَهْمَائِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> . و ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> و ﴿ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . و ﴿ وهل يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ، و ﴿ وهل يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

الثاني الاختلاف في إعراب الكلمة في حركات بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الخط ؛ نحو ﴿ رَبَّنَا بِأَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ <sup>(٦)</sup> و ﴿ رَبَّنَا بِأَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ <sup>(٧)</sup> . و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> و ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ . و ﴿ وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> و ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ؛ وهو كثير يقرأ به ، لما صحت روايته ووافقت العربية .

الثالث الاختلاف في تبديل حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ، ولا يغير

(١) من قوله تعالى في سورة النساء ٣٧ : ﴿ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ، قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الباء والماء ، والباقون بالضم والكون . (إتحاف فضلاء البشر ١٩٠) .  
(٢) من قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨٠ : ﴿ فَظَنُّوا إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ ، نافع ، بضم الميم ووافقه ابن عبيس ، والباقون بالفتح (إتحاف فضلاء البشر ١٦٦) .

(٣) سورة المجادلة ٢ . قال في الكشاف ٢ : ٤٣٩ : « وقرئ بالرفع أيضاً ، على التثنية : المجازية والتثنية » .

(٤) سورة هود ٧٨ . قرأ الحسن وعيسى بن عمر بفتح الراء ، والامة بضمها (تفسير القرطبي ٩ : ٧٦) .

(٥) سورة سبأ ١٧ . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر ﴿ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ . والباقون بنون الظمة وكسر الزاي ونصب الكفور ، (إتحاف فضلاء البشر ٣٥٩) .

(٦) سورة سبأ ١٩ ، الثانية قراءة يعقوب ، والأولى قراءة الباقي . (إتحاف فضلاء البشر ٣٣١) .

(٧) سورة النور ١٥ ، والثانية قراءة محمد بن السيف ، والأولى قراءة الباقي . (تفسير القرطبي ١٢ : ٢٠٤) .

(٨) سورة يوسف ٤٥ والثانية عن ابن عباس (تفسير القرطبي ٩ : ٢٠٩) .

صورة الخط بها في رأى العين ؛ نحو ﴿ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ <sup>(١)</sup> و ﴿ نُفْشِرُهَا ﴾ ، و ﴿ فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> و ﴿ فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ و ﴿ يَقْصُ الْحَقُّ ﴾ و ﴿ يَقْضَى الْحَقُّ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وهو كثير يقرأ به إذا صحَّ سنده ووجهه لموافقته لصورة الخط في رأى العين .

الرابع الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو ؛ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> و ﴿ إِلَّا زَقِيَةً وَاحِدَةً ﴾ و ﴿ كَالْعَيْنِ الْمَفْشُورِ ﴾ <sup>(٥)</sup> و ﴿ كَالصُّوفِ الْمَفْشُورِ ﴾ فهذا يقبل إذا صحَّت روايته ، ولا يقرأ به اليوم لخالفته لخط المصحف ، ولأنه إنما ثبت عن آحاد .<sup>٦</sup>

الخامس الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها في الخط ويُرْزِل معناها ، نحو ؛ ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ <sup>(٧)</sup> في موضع ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ . و ﴿ طَلَعَ مَنْضُودٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> و ﴿ طَلَعَ مَنْضُودٌ ﴾ فهذا لا يقرأ به أيضا ؛ لخالفته الخط ، ويُقْبَل منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف .

السادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قرأ عند الموت : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالنُّفُوتِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وبهذا قرأ ابن

(١) سورة البقرة ٢٥٩ ؛ الأولى قراءة ابن عامر وعاصم وعزرو السكاني والثانية قراءة الباين . (إتحاف فضلاء البشر ١٦٢) .

(٢) سورة سبأ ٢٣ ؛ والثانية قراءة الحسن والأولى قراءة الباين (إتحاف فضلاء البشر ٣٦٠) .

(٣) سورة الأنعام ٥٧ ، والأولى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وجامع والأعرج وابن عباس ، والثانية قراءة الباين (القرطبي ٦ : ٤٣٩) .

(٤) سورة يس ٢٩ ؛ والثانية قراءة ابن مسعود (الكشاف ٢ : ٢٥١) .

(٥) سورة الفارعة ٥ ؛ والثانية عن ابن مسعود (الكشاف ٢ : ٥٥٨) .

(٦) سورة الجعدة ١ ، ٢ .

(٧) سورة الواقعة ٢٩ .

(٨) سورة ق ١٩ ؛ وروايتها عند حفص ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْوَيْحِ بِالْحَقِّ ﴾ .

مسعود ؛ فهذا يقبل لصحة معناه إذا صححت روايته ، ولا يقرأ به لخالفته المصحف ، ولأنه غير واحد .

السابع الاختلاف بالزيادة والنقص في الحروف والكلم نحو ﴿ وَمَا عَلَّمْتَهُم ﴾<sup>(١)</sup> و﴿ وَمَا عَلَّمْتَ ﴾ ، و﴿ نَجْعَةً أَتَى ﴾<sup>(٢)</sup> ونظائره ، فهذا يقبل منه ما لم يُحْدِث حكا لم يَقُلْه أحد ، ويُقرأ منه ما اتفقت عليه المصاحف في إثباته وحذفه ، نحو : ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا ﴾<sup>(٣)</sup> في براءة عند رأس المائة ، و﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ ، و﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، في الحديد ، و﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ ﴾ ؛ ونحو ذلك مما اختلف فيه المصاحف التي وجَّه بها عُثْمَانُ إِلَى الْأَمْصَارِ فيقرأ به إذ لم يُخْرِجْهُ عَنْ خَطِّ الْمَصْحَفِ ، ولا يقرأ منه ما لم تختلف فيه المصاحف ، لا يُزَادُ شيءٌ لم يُزَدْ فيها ، ولا يُنْقَصُ شيءٌ لم ينقص منها .

\*\*\*

الأمر الثامن ، قال أبو عبيد في كتاب " فضائل القرآن " إن القصد من القراءة الشاذة تفسيرُ القراءة المشهورة وتبيين معانيها ؛ وذلك كقراءة عائشة وحفصة : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْمَعْرِ »<sup>(٥)</sup>.

وكقراءة ابن مسعود : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا »<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) سورة يس ٣٥ . قال الزمخشري « وقرئ » : ﴿ وَمَا عَلَّمْتَ ﴾ من غير راجع ؛ وهي في مصاحف أهل الكوفة ، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الكشاف ٢ : ٢٥٧) .  
 (٢) سورة م ٢٣ ؛ حكيت عن ابن مسعود (الكشاف ٢ : ٢٨١) .  
 (٣) سورة التوبة ١٠٠ ، والثانية قراءة ابن كثير ووافقه ابن عبيس (تحف فضاء البشير ٢٤٤) .  
 (٤) سورة الحديد ٢٤ ؛ والثانية عن نافع ، وهو في مصاحف أهل المدينة والشام ، (الكشاف ٢ : ٤٣٧) .  
 (٥) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٦) سورة المائدة ٣٨ ؛ وقراءة حفص : ﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ .



ومثل قراءة أبي : « الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فِيهِمْ <sup>(١)</sup> » .

وكقراءة سعد بن أبي وقاص : « وَإِنْ كَانَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّهِ فَلْيَكُلْ... » <sup>(٢)</sup> .  
وكما قرأ ابن عباس : « لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ » <sup>(٣)</sup> .

— قلت : وكذا قراءته : « وَأَيُّنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ » <sup>(٤)</sup> وقال : ذهب الظن . قال أبو الفتح : يريد أنه ذهب اللفظ الذي يصلح للشك ؛ وجاء اللفظ الذي هو مَصْرَحٌ باليقين . انتهى —

وكقراءة جابر : « فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَدَلِ إِكْرَاهِهِمْ لَهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » <sup>(٥)</sup> .

فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ، ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى ؛ فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل ؛ على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله ؛ إنما يعرف ذلك .

(١) سورة البقرة ٢٢٦ . وقراءة حفص بحذف « فِيهِمْ » .

(٢) سورة النساء ١٢ ، وقراءة حفص : « وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلْيَكُلْ... » بحذف « مِنْ أُمِّ » .

(٣) سورة البقرة ١٩٨ ، وقراءة حفص : « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ... » بحذف « فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ » .

(٤) سورة القلابة ٢٨ ، وقراءة حفص : « وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ » .

(٥) سورة التور ٣٣ ؛ وقراءة حفص بدون « لَهُ » .

العلماء ، ولذلك يعتبر بهما وجه القرآن ؛ كقراءة من قرأ : ﴿ يَقْضِ الْحَقَّ ﴾<sup>(١)</sup> فلما وجدها في قراءة عبد الله : ﴿ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾ علمت أنها إنما هي ﴿ يَقْضِ ﴾ فقرأتها على مافي المصحف ؛ واعتبرت صحتها بتلك القراءة ، وكذلك قراءة من قرأ : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم لما وجدتها في قراءة أبيّ « تنبيههم » علمت أن وجه القراءة ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ في أشباه من هذا كثيرة .

## فائدة

قل قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو راجعة إلى أبيّ ، وقراءة ابن عامر إلى عثمان بن عفان ، وقراءة عاصم وحمة والكسائي إلى عثمان وعلى وابن مسعود .

## فائدة

قال ابن مجاهد : إذا شك القارئ في حرف هل هو ممدود أو مقصور ؟ فليقرأ بالقمصر ، وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور ؟ فليقرأ بالفتح ؛ لأن الأول غير شك في بعض المواضع .

---

(١) سورة الأنعام ٥٧ ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر وابن عجمين ﴿ يَقْضِ ﴾ بالصاد المتعددة المرفوعة ، وقرأ الباقر بناف ساكنة وضاد مكسورة ؛ عبد ابن مسعود فإنه يثبت الياء ( وانظر التنوير ٢ : ٣٤٩ ، والإتحاف ٢٠٩ ، والفرطى ٦ : ٤٣٩ ) .  
(٢) سورة النمل ٨٢ ، وهي قراءة الجمهور ، ( وانظر البحر المحيط ٧ : ٩٧ ) .

## النوع الرابع والعشرون معرفة الوقف والابتداء

وهو فنٌ جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن . ويترتب على ذلك فوائدٌ كثيرة ؛ واستنباطات غزيرة . وبه تتبين معاني الآيات ، ويؤمن الاحترازُ عن الوقوع في المشكلات . وقد صنف فيه الزجاج <sup>(١)</sup> قديماً كتاب " القطع والاستئناف " ، وابن الأنباري ، وابن عباد <sup>(٢)</sup> ، والذهبي <sup>(٣)</sup> ، والتهامي <sup>(٤)</sup> ، وغيرهم . وقد جاء عن ابن عمر أنهم كانوا يصلّون ما ينبغي أن يوقّف عنده ، كما يتمنون القرآن <sup>(٥)</sup> .

وروى عن ابن عباس : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : فانهطع الكلام .

---

(١) كذا ذكره المؤلف ؛ وفي الإتيان : « النحاس » وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة من تأليف أبي جعفر النحاس بهذا الاسم .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد المقرئ النحوي ؛ المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، ( ذكره صاحب كشف الظنون ١٤٧١ ) .

(٣) في كتاب الاكتفا في الوقف والابداء ؛ ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٧٤ تفسير تيمور .

(٤) هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد الهاماني المقرئ ، قال ابن الجزري : له في الوقوف كتابان ، أحدهما كتاب المرشد . وقد لحصه زكريا الأنصاري في كتاب أسماء : المقصد لتأنيص مافي المرشد ، طبع في مصر سنة ١٩٣٤ م .

(٥) الخبر بتمامه كما نقله أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأنصاري : « قال عبد الله بن عمر : أتد عشنا برمة من دهرنا ، وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن ، ولقد رأينا اليوم رجلاً يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين قانتخته إلى حاجته ، ما يدري ما أمره ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يوقّف عنده ، وكل حرف منه ينادي : أأنا رسول الله إليك تحصل لي ، وتتمط بمواغظي » .

(٦) سورة النساء ٨٣ .

مأخوذة إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ،  
فهما قراءة ثان حسنتان ، لا يجوز أن تقدم إحداها على الأخرى . انتهى .

وقال في سورة المزمل : السَّلامَةُ عند أهل الدِّين أنه إذا صحت القراءة ثان عن الجماعة  
ألا يقال : أحدهما أجود ؛ لأنها جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيأتم من قال ذلك ؛  
وكان رؤساء<sup>(١)</sup> الصحابة رضى الله عنهم يُنسكرون مثل هذا .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله : قد أكثر المصنفون في القراءات  
والتفسير من الترجيح بين قراءة ﴿ تِلْكَ ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿ مَالِكِ ﴾<sup>(٣)</sup> حتى إن بعضهم يُبالغ إلى  
حدٍّ يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى ؛ وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين ؛ وأنصاف  
الرب تعالى بهما ؛ ثم قال : حتى إنى أصلى بهذه في ركعة ، وبهذه في ركعة .

وقال صاحب " التحرير " ،<sup>(٤)</sup> وقد ذكر التوجيه في قراءة ﴿ وَعَدْنَا ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ وَاَعِدْنَا ﴾ :  
لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعض في مشهور كتب الأئمة من المفسرين  
والقراء والنحويين ؛ وليس ذلك راجعاً إلى الطريق حتى يأتي هذا القول ؛ بل مرجعه ما يتعلق  
بكثرة الاستعمال في اللغة والقرآن ، أو ظهور المعنى بالنسبة إلى ذلك المقام .

وحاصله أن القارى يختار رواية هذه القراءة على رواية غيرها ، أو نحو ذلك ؛ وقد تجرأ  
بعضهم على قراءة الجمهور في ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾<sup>(٦)</sup> فقال : أكره التأنيث لما فيه من  
موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أن الملائكة إناث ؛ وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ  
بنيرناه ؛ لأن الملائكة جمع .

(١) م : « رهوس » (٢) سورة الفاتحة ٣-٤ ، وعامم والسكاني يعقوب وخلف بالألف ،  
والباقون بنير ألف . ( إتحاف فضلاء البشر ١٢٢ ) .  
(٣) هو محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب ، صاحب كتاب التحرير والتجويد ، لأقوال أئمة التفسير ،  
في معاني كلام السبع البصير ؛ ذكره صاحب كشف القنون . (٤) سورة البقرة ٥١ . أبو عمر  
وأبو جعفر ويعقوب بنير ألف ، ووافقه ابن محيصن ، ولباقون بنير ألف ( إتحاف ١٣٦ ) .  
(٥) سورة آل عمران ٣٩ ، وانظر الإتحاف ١٧٣ .

وهذا كله ليس بجيد ، والقراءتان متواترتان ؛ فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة ؛ وفي قراءة عبد الله ﴿ فَنَادَاهُ جَبْرِيلُ ﴾ ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد .

## فصل

[ في توجيه القراءة الشاذة ]

وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة ، ومن أحسن ماوضع فيه كتاب " المحتسب " ، لأبي الفتح ؛ إلا أنه لم يستوف ، وأوسع منه كتاب أبي البقاء العكبري ؛ وقد يستشع ظاهر الشاذ بإدب الرأي فيدفعه التأويل ، كقراءة : ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُعَلِّمُ وَلَا يُعَلِّمُ ﴾<sup>(١)</sup> ، على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني ؛ وتأويل الضمير في ﴿ وَهُوَ ﴾ راجع إلى الولي .

وكذلك قوله : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ بفتح الواو والراء ؛ على أنه اسم مفعول ؛ وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل ، الذي هو الباري ، فإنه يعملُ بعمل الفعل ؛ كأنه قمل : الذي برأ المصور .

وكقراءة : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وتأويله أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم ؛ لا الخوف .

وكقراءة : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> بضم التاء على التكلم لله تعالى ؛ وتأويله على معنى : فإذا أرشدتك إليه وجعلتك تقصده . وجاء قوله : ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ على الالتفات ؛ وإلا لقال : ﴿ فتوكل على ﴾ ، وقد نُسب العزم إليه في قول أم سلمة « ثم عزم الله لي » ، وذلك على سبيل المجازة . وقوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأنعام ١٤ (٢) سورة طه ٢٨ . قرأ بها عمر بن عبد العزيز ، وتحكى عن أبي حنيفة ( وانظر تفسير القرطبي ١٤ : ٣٤٢ ) (٣) سورة آل عمران ١٥٩ (٤) سورة آل عمران ١٨ بكسر المزة أى على إجراء « شهد » بحرى القول ، (الإصحاف ١٧٢) .

## الفئة الثالثة والعشرون معرفة توجيه القراءات وتبيين جريدها ذهباً إلى كل فارئ

وهو فن جليل ، وبه تُعرف جلالة المعاني وجزالة النُها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأُفردوا فيه كتباً، منها كتاب "الحجة" لأبي عليّ الفارسي ، وكتاب "الكشف" لمكي<sup>(١)</sup> وكتاب "المداية" للمهدوي<sup>(٢)</sup> . وكلُّ منها قد اشتمل على فوائد . وقد صنّفوا أيضاً في توجيه القراءات الشواذ ، ومن أحسنها كتاب "المختبَر" لابن جني ، وكتاب أبي البقاء ، وغيرها .

وفائدته - كما قال الكواشي : أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً ؛ إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء ؛ وهو أنه قد ترجّح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يُنقطع القراءة الأخرى ؛ وهذا غير مرضي ؛ لأن كليهما متواترة ، وقد حكى أبو عمر الزاهد في كتاب "اليواقيت" عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أنفصل إعراباً على إعراب في القرآن ؛ فإذا خرجتُ إلى الكلام (كلام الناس) فضلتُ الأقوى ؛ وهو حسن .

وقال أبو جعفر النحاس - وقد حكى اختلافهم في ترجيح ﴿فَلَمْ رَقَبَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> بالمصدرية والفعلية فقال : والديانة تحظرُ العطنَ على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، ولا يجوز أن تكون

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات ودفعها . (٢) الهداية لأبي المباسم أحمد بن عمار المهدوي التوفيق سنة ٤٣٠هـ (كشف الفنون) (٣) سورة البقرة ١٣ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿فَلَمْ رَقَبَةٍ﴾ على الفعل الماضي والمفعول المنصوب ، وقرأ الباقون ﴿فَلَمْ رَقَبَةٍ﴾ على أنه مصدر مضاف لا بهمة . (وانظر تفسير القرطبي ٢٠ : ٧٠ ، والإمام ٤٣٩ ، وإعراب القرآن للعكبر ٥ : ٥٠) .

واستأنس له ابن النحاس بقول النبي صلى الله عليه وسلم للخطيب : « بش الخطيب أنت » حين قال : [ مَنْ يُطْعِمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ رَشِدَ ] <sup>(١)</sup> ومن يَصْصِمُها - ووقف - قال : فقد كان ينبغي أن يصل كلامه فيقول : وَمَنْ يَصْصِمُها قَدْ غَوَى ، أو يقف على : « ورسوله قد رَشِدَ ؛ » فإذا كان [ مثلُ هذا ] <sup>(٢)</sup> مكروها في الخطب في كلام الله أشدُّ .

وفيما ذكره نزاع ليس هذا موضعه ، وقد سبق حديث : « أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّ كَأْفٍ شَافٍ ؛ ما لم تخم آية عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب » .

وهذا تعليم للتمام ؛ فإنه ينبغي أن يوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار وتفصل عما بعدها ؛ نحو : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ولا توصل بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وكذا قوله : ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ولا توصل بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وكذا : ﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ؛ ولا يجوز أن يوصل بقوله : ﴿ وَالظَّالِمُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> وقس على هذا نظائره .

### [ حاجة هذا الفن إلى مختلف العلوم ]

وهذا الفن معرفته محتاج إلى علوم كثيرة ؛ قال أبو بكر بن مجاهد : لا يقوم بالتمام [ في الوقف ] <sup>(٩)</sup> إلا نحوى عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن . وقال غيره : وكذا علم الفقه ؛ ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب وقف <sup>(١٠)</sup> عند قوله : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ <sup>(١١)</sup> .

\*\*\*

(١) تسكئة من كتاب منار الهدى للآشعري ص ٤ .

(٢) سورة البقرة ٨١ (٣) سورة البقرة ٨٢ .

(٤) سورة غافر ٦ (٥) سورة غافر ٧ .

(٦) سورة النوري ٨ .

(٧) تسكئة من الإيجان ٢ : ٨٧ فيما نقل عن ابن مجاهد .

(٨) في الإيجان : « يقف » . (٩) سورة النور ٤ .

فأما احتياجه إلى معرفة النحو وتقديره ، فلأن من قال في قوله تعالى : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ <sup>(١)</sup> : إنه منصوب بمعنى « كَلِمَةٍ » <sup>(٢)</sup> أو أعمل فيها ما قبلها ، لم يقف على ما قبلها .

وكذا الوقف على قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ثم يبتدئ ﴿ قَبِيًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، لئلا يتخيل كونه صفة له ؛ إذ العِوَجُ لا يكون قَبِيًّا ؛ وقد حكاه ابنُ النحاس عن قتادة .  
\* وهكذا الوقفُ على ما في آخره هاء ؛ فإنك في غير القرآن تثبت الهاء إذا وقفت ، وتحذفها إذا وصلت ؛ فقول : قَهْ وَهْ ، وتقول : قِ زيدا ، وعِ كَلَامِي ؛ فأما في القرآن من قوله تعالى : ﴿ كِتَابِيَّةً ﴾ <sup>(٥)</sup> و﴿ حِسَابِيَّةً ﴾ <sup>(٦)</sup> و ﴿ سُلْطَانِيَّةً ﴾ <sup>(٧)</sup> و﴿ مَاهِيَةً ﴾ <sup>(٨)</sup> و﴿ لَمْ يَنْسَنَهُ ﴾ <sup>(٩)</sup> و﴿ اقْتَدِهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ؛ وغير ذلك ، فالواجب أن يوقف عليه بالهاء ؛ لأنه مكتوبٌ في المصحف بالهاء ، ولا يوصل ، لأنه يلزم في حكم العربية إسقاط الهاء في الوصل ؛ فإن أثبتناها خالف العربية ، وإن حذفناها خالف مراد المصحف ، ووافق كلام العرب ، وإذا هو وقف عليه خرج من الخلافين ، واتباع المصحف وكلام العرب \* .  
فإن قيل : فقد جوزوا الوصل في ذلك .

قلنا : أتوا به على نية الوقف ؛ غير أنهم قصّروا زمن الفصل بين النطقين ، فظن من لا خبرة له أنهم وصلوا وصلاً محضاً ، وليس كذلك .

(١) سورة الحج ٧٨ .

(٢) في الأصول : « كلمة » تحريف ، وفي نسخ القرطبي ١٢ : ١٠١ : « انتصب على تقدير حذف الكاف ؛ كأنه قال : « كلمة » .

(٣) سورة الكهف ٦ (٤) سورة الكهف ٢

(٥) سورة الحاقة ١٩ (٦) سورة الحاقة ٢٠

(٧) سورة الحاقة ٢٩ (٨) سورة التلوة ١٠

(٩) سورة البقرة ٢٥٩ (١٠) سورة الأنعام ٩

(\*) ( — ) ما بين التبعين ساقط من ت .



ومثله قراءة ابن عامر ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup> ، بإثبات الألف في حال الوصل ؛  
اتبعوا في إثباتها خط المصحف ؛ لأنهم أثبتوها فيه على نية الوقف ، فلماذا أثبتوها في حال  
الوصل ، وهم على نية الوقف .

\*\*\*

وأما احتياجه إلى معرفة الضمير فلأنه إذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ  
سَنَةً﴾<sup>(٢)</sup> كان المعنى محرمّة عليهم هذه المدة ، وإذا وقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>  
كان المعنى محرمّة عليهم أبدا ؛ وأنّ التّيه أربعين ؛ فرجع في هذا إلى الضمير ، فيكون  
بحسب ذلك .

وكذا يستحب الوقف على قوله : ﴿مَنْ يَمْسَسْنا مِنْ مَرَقَدِنَا﴾<sup>(٤)</sup> ، ثم يتدى ؛ فيقول :  
﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ لأنه قيل إنه من كلام الملائكة .

\*\*\*

وأما احتياجه إلى المعنى فكقوله : ﴿قَالَ، اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾<sup>(٥)</sup> فيقف على  
﴿قَالَ﴾ وقفة لطيفة ؛ لئلا يتوهم كون الاسم الكريم فاعل : ﴿قَالَ﴾ وإنما الفاعل يعقوب  
عليه السلام .

وكذا يجب الوقف على قوله : ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ثم يتدى ؛ ﴿إِنَّ الْبِرَّ  
لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(٧)</sup>

وقوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا يَا أَيَّتُهَا﴾<sup>(٨)</sup> ، قال الشيخ عز الدين : الأحسن .

(٢) سورة المائدة ٢٦

(٤) سورة يوسف ٦٦

(٦) سورة القصص ٢٥

(١) سورة الكهف ٣٢

(٣) سورة يس ٥٢

(٥) سورة يونس ٦٥

الوقف على ﴿إِلَهِكَ﴾؛ لأن إضافة التلمبة<sup>(١)</sup> إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها ؛ لأن المراد بالآيات المصا وصفاتها ، وقد غلبوا بها السحرة ، ولم تمنع عنهم فروعون .

وكذا يستحب الوقف على قوله : ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾<sup>(٢)</sup> والابتداء بقوله : ﴿مَا يَصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ فإن ذلك يبين أنه رد لقول الكفار : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال الداني : إنه وقف تام .

وكذا الوقف على قوله : ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> والابتداء بما بعده<sup>(٦)</sup> ؛ أي لأن يرحمهم ، فإن ابن عباس قال في تفسير الآية : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>(٧)</sup> يعني اليهود والنصارى ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>(٨)</sup> ، يعني أهل الإسلام ، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٩)</sup> أي لرحمته خلقهم .

وكذلك الوقف على قوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ والابتداء بقوله : ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾<sup>(١٠)</sup> فإن بذلك يتبين الفصل بين الأمرين ؛ لأن يوسف عليه السلام أمر بالإعراض ؛ وهو الصفح عن جهل من جهل قدره ، وأراد حرره ، والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها لأنها همت بما يجب الاستغفار منه ؛ ولذلك أمرت به ؛ ولم يهتم بذلك يوسف عليه السلام ، ولذلك لم يؤمر بالاستغفار منه ؛ وإنما هم بدفعها عن نفسه لعصته ؛ ولذلك أكد أيضا بعض العلماء الوقف على قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾<sup>(١١)</sup> ، والابتداء بقوله : ﴿وَهُمْ بِهَا﴾<sup>(١٢)</sup> وذلك للفصل بين التكرير . وقد قال الداني : إنه كافٍ ، وقيل : تام ، وذكر بعضهم أنه على

(١) إشارة إلى قوله تعالى آخر الآية ﴿أَن تَأْتِيَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْفَالِغُونَ﴾

(٢) سورة الحجر ٦

(٣) سورة الأعراف ١٨٤

(٤) وسبعا : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ .

(٥) سورة هود ١١٩

(٦) سورة يوسف ٢٤

(٧) سورة يوسف ٢٩

حذف مضاف ، أى م بدفها ، وعلى هذا فالوقف على ﴿ هَتَبَ ﴾ كالوقف على قوله تعالى : ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> والابتداء بقوله : ﴿ وَمِنْ بَهَا ﴾ كالاتداء بقوله : ﴿ وَفُرِّقُوا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ومثله الوقف مراعاة للتنزيه على قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقد ذكر صاحب الاكتفا <sup>(٤)</sup> أنه تام <sup>(٥)</sup> ، وذلك ظاهر على قول ابن عباس أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض .

• وكذلك حكى الزحشرى في كشفه القديم عن أبي حاتم السجستاني في قوله : ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ . الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ <sup>(٦)</sup> قال : ليس ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ بوقف صالح ، لا أحِبَّ استئناف ﴿ الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، ولا استئناف ﴿ وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ والله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ <sup>(٧)</sup> حتى أصله بما قبله ، قال : وإنما لم يستحب ذلك لأنه إنما جاز إسناده الاستهزاء والمكر إلى الله تعالى على معنى الجزاء عليهما ، وذلك على سبيل المزاجعة ، فإذا استأنفت وقطعت الثاني من الأول أو هم أنك تُسند إلى الله مطلقا والحكم في صفاته سبحانه أن تصان عن • الوم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(٨)</sup> قال صاحب الاكتفا <sup>(٩)</sup> : إنه

(١) سورة الحج •

(٢) سورة الأمام ٣ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ .

(٣) هو أبو عمرو الثاني وانظر ص ٣٤٢ الحاشية ٣

(٤) ص ٧٢ وقد ذكر الأشموني في منار الهدى ص ١٠٧ أنه وقف حسن ، وانظر توجيهه هناك وتعبير أبي حبان ٤ : ٧٢ . ( • • ) ما بين التجميع ساقط من ت (٥) سورة البقرة ١٤ ، ١٥

(٦) سورة آل عمران ٥٤ : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ .

(٧) سورة آل عمران ٧ (٨) ص ٤٠

تأم على قول مَنْ زَعَمَ أَنَّ الراسخين لم يطلوا تأويله ، وهو قول الأكثرين ، ويُصدّقه قراءة عبد الله : « وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ » .

وكذلك الوقف على : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾<sup>(١)</sup> ، والابتداء بقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ وقد ذكر ابن نافع أنه تام ، في كتابه الذي تعقب فيه على صاحب الاكتفا ، واستدرك عليه فيه مواقف كثيرة ، وذلك أن الله أخبر عنهم بقولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ ، ثم رده قولهم ونزّه نفسه بقوله : ﴿ سبحانه ﴾ ، فينبغي أن يفصل بين القولين .

ومثله الوقف على قوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والابتداء بقوله : ﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> . قال صاحب الكافي : ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ كافٍ ، سواء قرئ ﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ على ما لم يسم فاعله ، أو ﴿ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ ، على الإخبار ؛ لأن الإملاء في كلتا القراءتين مُسندٌ إلى الله تعالى ، لقوله : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فيحسن قطعه من التسويل الذي هو مسند إلى الشيطان ، وهو كما قال ، وإنما يحسن قطعه بالوقف ليفصل بين الحرفين . ولقد نبّه بعض مَنْ وصّله على حسن هذا الوقف ، فاعتذر بأن الوصل هو الأصل .

ومثله الوقف على قوله : ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾<sup>(٥)</sup> ، والابتداء بقوله : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وذلك للإعلام بأن الله تعالى جعل الرهبانية في قلوبهم ، أى خلق ، كما جعل الرأفة والرحمة في قلوبهم وإن كانوا قد ابتدعوها فإله تعالى خلقها ؛ بدليل قوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تُمْلَكُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> ؛ هذا مذهب أهل السنة ،

(٢) سورة القتال ٢٥

(١) سورة البقرة ١١

(٣) في القراءات السبع ، لأبي محمد اسماعيل بن أحمد السرخسى (كشف الظنون)

(٤) سورة الحج ٤٤ . (٥) سورة الحديد ٢٧ (٦) سورة الصافات ٩٦ .

وقد نُسب أبو عليّ الفارسيّ إلى مذهب الاعتزال بقوله في الإيضاح<sup>(١)</sup> حين تكلم على هذه الآية فقال : ألا ترى أن الرهبانية لا يستقيم حملها على ﴿جَعَلْنَا﴾ مع وصفها بقوله : ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ ، لأن ما يجعله الله لا يبتدعونه ، فكذلك ينبغي أن يفصل بالوقف بين للذهبيين . ومثله الزئبق على قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، والابتداء بقوله : ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ، أى مُعِينُونَ له صلى الله عليه وسلم ؛ فتكون هذه الجملة مستأنفة .

\*\*\*

وأما احتياجه إلى المعرفة بالقراءات فلا نه إذا قرأ : ﴿وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَّحْجُورًا﴾<sup>(٣)</sup> بفتح الحاء ، كان هذا التمام ، وإن صَمَّ الحاء - وهى قراءة الحسن - فالوقف عند ﴿حَبْرًا﴾ لأنَّ العرب كان إذا نزل بالواحد منهم شدة قال : « حَبْرًا » قليل له : « محجورًا » أى لا تُعَاذُونَ كما كنتم تُعَاذُونَ فى الدنيا ؛ حَجَّرَ الله ذلك عليهم يوم القيامة .

وإذا قرأ : ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾<sup>(٤)</sup> إلى قوله : ﴿رِصَاصٌ﴾ فهو التام إذا نَسَبَ ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ ، وَمَنْ رَفَعَ فالوقف عند : ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ، وتكون ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ ابتداء حكم فى المسلمين وما قبله فى التوراة<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

(١) كتاب الإيضاح لأبى على الفارسي فى النحو ؛ ألفه لعهد الدولة ، اشتمل على ١٩٦ باباً ، منها ١٦٦ فى النحو والباقي فى التصريف ( كشف الظنون ) .

(٢) سورة التَّحْرِيم ٤ .

(٣) سورة الفرقان ٢٢ .

(٤) سورة المائدة ٤٥ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُتِبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ .

واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آية ، ونازعهم فيه بعض المتأخرين في ذلك ؛ وقال : هذا خلاف السنة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف عند كل آية فيقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ويقف ، ثم يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> وهكذا ، روت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آية آية ، ومعنى هذا الوقف على ردوس الآي ، وأكثر أواخر الآي في القرآن تام أو كاف ، وأكثر ذلك في السور القصار الآي ، نحو الواقعة ، قال : وهذا هو الأفضل ؛ أعنى الوقف <sup>(٣)</sup> على ردوس الآي وإن تملكت بما بعدها ، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد ، والوقف <sup>(٤)</sup> عند ردوس انتهائها ؛ واتباع السنة أولى . ومن ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب (شعب الإيمان) وغيره ، ورجح الوقف <sup>(٥)</sup> على ردوس الآي وإن تملكت بما بعدها . قلت : وحكي النحاس عن الأخفش على بن سليمان أنه يستحب الوقوف على قوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> لأنه رأس آية ، وإن كان متعلقا بما بعده .

### [ أقسام الوقف ]

والوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك . وقسمه بعضهم إلى ثلاثة ، وأسقط الحسن . وقسمه آخرون إلى اثنين ، وأسقط الكافي والحسن .

\*\*\*

فالنام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده ، فيحسن الوقف عليه والأبداء بما بعده ؛

(٢) ت : ه الوقوف

(١) سورة الفاتحة ٢ ، ٣ .

(٣) سورة البقرة ٢ .

كقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰلِحُونَ﴾ <sup>(١)</sup>؛ وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي كقوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰلِحُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>، ثم يتبدى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ <sup>(٣)</sup> وكذا: ﴿وَأَسْمُهُمْ إِلَٰهٍ رَاجِعُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> ثم يتبدى بقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَٰئِيلَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة، كقوله: ﴿وَجَمَعُوا أُعْرَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ <sup>(٦)</sup> هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ <sup>(٧)</sup>، وهو رأس الآية. وكذلك: ﴿عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ <sup>(٨)</sup> هو التمام، لأنه انقضاء كلام الظالم الذي هو أبى بن خلف، ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ <sup>(٩)</sup> وهو رأس آية. وقد يوجد بعدها كقوله تعالى: ﴿مُصْبِحِينَ وَبِالْلَّيْلِ﴾ <sup>(١٠)</sup> ﴿مُصْبِحِينَ﴾ رأس الآية، ﴿وَبِالْلَّيْلِ﴾ <sup>(١١)</sup> التمام؛ لأنه معطوف على المعنى، أى والصبح وبالليل.

وكذلك: ﴿يَتَسَكَّبُونَ﴾ <sup>(١٢)</sup> ﴿وَزُخْرُفًا﴾ <sup>(١٣)</sup>. رأس الآية: ﴿يَتَسَكَّبُونَ﴾، ﴿وَزُخْرُفًا﴾ هو التمام، لأنه معطوف على ما قبله من قوله: ﴿سُقْفًا﴾ <sup>(١٤)</sup>.

وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة تام، والأحزاب، والأنصاف، والأرباع، والأثمان، والأسباع، والأتساع، والأعشار، والأخماس. وقيل ياء النداء، وفعل الأمر، والقسم ولأما دون القول، و«الله» بغير رأس كل آية، والشرط ما لم يتقدم جوابه و«كَانَ اللهُ»، و«ما كان»، و«ذلك»، و«لولا» غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو مافى معناه <sup>(١٥)</sup>.

\*\*\*

والسكافي منقطع فى اللفظ متعلق فى المعنى، فيحسن الوقف عليه والابتداء أيضاً بما

- |  |                        |                     |
|--|------------------------|---------------------|
| (١) سورة البقرة ٥  | (٢) سورة البقرة ٦      | (٣) سورة البقرة ٤٦  |
| (٤) سورة البقرة ٤٧   | (٥) سورة التملح ٣٥     | (٦) سورة القمران ٢٩ |
| (٧) سورة الصافات ١٣٧، ١٣٨                                  | (٨) سورة الزخرف ٣٤، ٣٥ | (٩) سورة الزخرف ٣٣  |
| (١٠) انظر توضيح ذلك مفصلاً فى منار الهدى للأشمونى: ١٤، ١٥. |                        |                     |

بعده ، نحو : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> هنا الوقف ، ثم يتتدى بما بعد ذلك ، وهكذا باقى المعطوفات ، وكل رأس آية بعدها « لام كي » و « إلا » بمعنى « لكن » و « إن » المكسورة المشددة ، والاستفهام ، و « بل » و « ألا » الخففة ، و « السين » و « سوف » على التهديد ، و « نعم » ، و « بئس » ، و « كيلا » ، وغالبهن كافٍ ، مالم يتقدمهن قول أو قسم ، وقيل « أن » للفتوحة الخففة فى خمسة لا غير . البقرة : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَأَنْ نَمُوتَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، والنساء : ﴿ وَأَنْ تَضْرِبُوا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والنور : ﴿ وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

والحسن <sup>(٧)</sup> هو الذى يحسن الوقوف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، لتعلقه به فى اللفظ والمعنى ؛ نحو ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> و ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، والوقف عليه حسنٌ ، لأن المراد مفهوم ، والابتداء بقوله : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> و ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، و ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ <sup>(٨)</sup> لا يحسن ؛ لأن ذلك مجرورٌ ، والابتداء بالمجرور قبيح ؛ لأنه تابع .

\*\*\*

والقبيح هو الذى لا يفهم منه المراد نحو ﴿ الْحَمْدُ ﴾ فلا يوقف عليه ، ولا على الموصوف دون الصفة ، ولا على البديل دون المبدل منه ، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه ، نحو ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَاعَدٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، ولا على المجرور دون الجار .

(٢) سورة البقرة ١٨٤

(٤) سورة البقرة ٢٨٠

(٦) سورة النور ٦٠

(٧) انظر صفحة ٩ من كتاب « منار الهدى فى الوقف والايداء » .

(٩) سورة المائدة ٤

(١) سورة النساء ٢٣

(٣) سورة البقرة ٢٣٧

(٥) سورة النساء ٢٥

(٨) سورة المائدة ٢ - ٤

(١٠) سورة المائدة ٤



وأقبح من هذا الوقف على قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>،  
والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>،  
﴿إِنَّ إِلَهًا﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأن المعنى يستحيل بهذا في الابتداء، ومن تعمله وقصد معناه فقد  
كفر. ومثله في القبح الوقف على: ﴿قَبِيتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾<sup>(٦)</sup>، و﴿مَثَلُ السَّوءِ لِلَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>،  
وشبهه، ومثله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بَوَاقٍ﴾<sup>(٨)</sup>، و﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ  
الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْأَوْتَى﴾<sup>(٩)</sup>.

وأقبح من هذا وأشنع الوقف على النفي دون حروف الإيجاب، نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(١١)</sup>، وكذا ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١٢)</sup>، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. وَالَّذِينَ آتَوْا﴾<sup>(١٣)</sup>، فإن اضطرَّ لأجل التنفس  
جاء ذلك، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج.

\*\*\*

وقال بعضهم: إن تعلقت الآية بما قبلها تعلقت لفظيا كان الوقف كافيا، نحو ﴿اهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ﴾<sup>(١٤)</sup>، وإن كان معنويا فالوقف على ما قبلها حسن  
كاف، نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٥)</sup>؛ وإن لم يكن لا لفظيا ولا معنويا فتام،

- |                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| (١) سورة للأنبياء ١٧، ٢٣ | (٢) سورة الأنبياء ٢٩.   |
| (٣) سورة المائدة ١٧.     | (٤) سورة المائدة ٧٣     |
| (٥) سورة الأنبياء ٢٩     | (٦) سورة البقرة ٢٥٨     |
| (٧) سورة النحل ٦٠        | (٨) سورة النساء ١١      |
| (٩) سورة الأنعام ٣٦      | (١٠) سورة محمد ١٩       |
| (١١) سورة الإسراء ١٠٥    | (١٢) سورة المائدة ٩، ١٠ |
| (١٣) سورة محمد ١، ٢      | (١٤) سورة الفاتحة ٦، ٧  |
| (١٥) سورة الفاتحة ٢      |                         |

كقولهم: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، بعده ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾<sup>(٢)</sup>، وإن كانت الآية مضادة لما قبلها كقولهم: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالوقف عليه قبيح .

\*\*\*

واعلم أن وقف الواجب إذا وقعت قبل «والله» ثم ابتدأت بوالله، وهو الوقف الواجب كقوله تعالى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال بمض النحويين: الجملة التأليقية إذا عرفت أجزائها<sup>(٥)</sup>، وتكررت أركانها كان ما أدركه الحسن في حكم المذكور؛ فله أن يقف كيف شاء. وسواء<sup>(٦)</sup> التام وغيره؛ إلا أن الأحسن أن يوقف على الأتم وما يقدر به .

وذهب الجمهور إلى أن الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب: تام، وشبيه [به]<sup>(٧)</sup>، وناقص، وشبيه به، [وحسن وشبيه به]<sup>(٨)</sup> وقبيح، وشبيه به، وصنفوا فيه تصانيف، فمنها ما أثروه عن النحاة، ومنها ما أثروه عن القراء، ومنها ما استنبطوه، ومنها ما اقتدوا به بالسنة فقط، كالوقف على أواخر الآي؛ وهي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم .

وذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن: التام، والناقص، والحسن، والقبيح، وتسميته بذلك بدعة، ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع، قال: لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، فكله قرآن. وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام، حكى ذلك أبو القاسم بن برهان النحوي عنه .

(١) سورة البقرة ٢٧٥

(٢) سورة البقرة ٢٧٤

(٣) سورة البقرة ١٩

(٤) ت: « ويستوى » .

(٥) سورة غافر ٦ ، ٧

(٦) ت: « عرفنا أجزاؤها » .

(٧) نكلمة من كتاب الإتيان ١ : ٨٥ .

وقال ابن الأنباري : لا يتم الوقف على المضاف [دون المضاف إليه] ، ولا على الرفع دون المرفوع ، ولا على المرفوع دون الرفع ، ولا على الناصب دون المنصوب ، ولا عكسه ، ولا على المؤكد دون التأكيد ، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه ، ولا على إن وأخواتها دون اسمها ، ولا على اسمها دون خبرها ، وكذا ظننت ، ولا على المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا على الفسر عنه دون التفسير ، ولا على المترجم عنه دون المترجم ، ولا على الموصول دون صلته ، ولا على حرف الاستفهام دون ما استفهم به عنه ، ولا على حرف الجزاء دون الفعل الذي بينهما ، ولا على الذي يليه دون الجواب . وجوز أبو علي الوقف على ما قبل « إلا » إذا كانت بمعنى « لكن » كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا أَضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وكقوله : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ <sup>(٢)</sup> ، و﴿ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ <sup>(٣)</sup> ونحوه .

وقال أبو عبيد : يجوز الوقف دون ﴿ إِلَّا خَطَأً ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، لأن المعنى : لكن يقع خطأ ، ولكن قد يلزم ، ولكن يسلمون سلاماً ، وجهه استثناء منقطع .

وقال غيره : لا يجوز الوقف على المبدل دون البديل إذا كان منصوباً ، وإن كان مرفوعاً جاز الوقف عليه .

والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتمتلقى البديل بالمبدل منه أو أقوى لا يجوز الوقف عليه .

(٢) سورة الليل ٢٠  
(٤) سورة النساء ٩٢ .  
(٦) سورة مريم ٦٢

(١) سورة الأنعام ١١٩  
(٣) سورة النساء ١٥٧  
(٥) سورة النجم ٣٢

## (١) مسألة

فصل بعضهم في الصفة بين أن تكون للاختصاص فيمتنع الوقف على موصوفها دونها ، وبين أن تكون للمدح فيجوز ، وجرى عليه الزماني في الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ قال : ويجوز الوقف عليه خلافاً لبعضهم ، وعاملُ الصفة في المدح غير عامل الموصوف ، فلهذا جاز قطعها عما قبلها ، بخلاف الاختصاص فإنَّ عاملها عامل الموصوف ، وسيأتي في كلام<sup>(٣)</sup> الزغشري ما يؤيده .

## (٤) مسألة

لا خلاف في التسامح بالوقف على المستثنى منه دون المستثنى إذا كان متصلاً ، واختلف في الاستثناء المنقطع ، فهم من يجوزُه مطلقاً ، ومنهم من يمنعه مطلقاً . وفصل ابن الحاجب في أماليه<sup>(٥)</sup> فقال : يجوز إن صرح بالخبر ، ولا يجوز إن لم يصرح به ؛ لأنه إذا صرح بالخبر استقلت الجملة واستغنفت عما قبلها ، وإذا لم يصرح به كانت مفتقرة إلى ما قبلها . قال : ووجه من جَوَز مطلقاً أنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه ، فكان مثل قولنا : زيد ، لمن قال : من أبوك ألا ترى أن تقدير المنقطع في قولك : ماني أدار أحد إلا الحارث : لكن الحارث في الدار ، ولو قلت : « لكن الحارث » مبتدأ به بعد الوقوف على ما قبله لكان حسناً ، ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

(٢) سورة البقرة ١٥٥

(٤) لم تذكر في (٤)

(٣) من ٣٥٨ من هذا الجزء

(٥) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٠٧ نحو .

لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا<sup>(١)</sup> والابتداء بقوله : ﴿ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فكذلك هذا . ووجه من قال بالنوع ما رأى من احتياج الاستثناء للتقطع إلى ما قبله لفظاً ومعنى ؛ أما اللفظ فلا أنه لم يسهل استعمال « إلا » وما فى معناها إلا متصلاً بما قبلها لفظاً ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما فى الدار أحد غير حمار ، فوفقت على ما قبل « غير » وابتدأت به كان قبيحاً ؛ فكذلك هذا ، وأما المعنى فلا أن ما قبله مُشعر بتمام الكلام فى المعنى ؛ فإن : ما فى الدار أحد إلا الحمار ، هو الذى صحح قولك : « إلا الحمار » ألا ترى أنك لو قلت : « إلا الحمار » على انفراده كان خطأ !

## مسألة<sup>(٣)</sup>

اختلف فى الوقف على الجملة الندائية ، والمحقوق كما قاله ابن الحاجب على الجواز ؛ لأنها مستقلة ، وما بعدها جملة أخرى ؛ وإن كانت الأولى تتعلق بها من حيث كانت هى فى المعنى .

## قاعدة

[ فى الذى والذين فى القرآن ]

جميع ما فى القرآن من « الذين » و « الذى » يجوز فيه الوصل بما قبله تشاكاً له ، والقطع على أنه خبر مبتدأ ، إلا فى سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المعين .

(١) سورة يوس ٤٤ .

(٢) لم تذكر فى ت .

الأول قوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ الْكِتَابُ يَقْلُوبُهُ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 الثانى قوله : ﴿ الَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ الْكِتَابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>  
 فى البقرة .

الثالث فى الأنعام كذلك <sup>(٣)</sup> .

الرابع قوله : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
 الخامس فى سورة التوبة : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
 السادس قوله فى سورة الفرقان : ﴿ الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 السابع قوله فى سورة حم المؤمن : ﴿ أَهْلُهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقال الزمخشري فى تفسير سورة الناس : يجوز أن يقف القارىء على الموصوف ويبتدىء  
 ﴿ الذى يوسوس ﴾ إن جعله على القطع بالرفع والنصب ، بخلاف ما إذا جعله صفة <sup>(٨)</sup> . وهذا  
 يرجع لما سبق عن الزماني من الفصل بالصفة بين التخصيصية والقطعية .  
 وجميع ما فى القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه ؛ لأن ما بعده حكاية القول ، قاله  
 الجوينى فى تفسيره .

وهذا الإطلاق مردود بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْزُوكَ قولُهُمْ ﴾ فإنه يجب الوقف

- |                                       |                     |
|---------------------------------------|---------------------|
| (١) سورة البقرة ١٢١                   | (٢) سورة البقرة ١٤٦ |
| (٣) سورة الأنعام ٢٠ كانى آية البقرة . | (٤) سورة البقرة ٢٧٥ |
| (٥) سورة التوبة ٢٠                    | (٦) سورة الفرقان ٣٤ |
| (٧) سورة غافر ٧                       |                     |

(٨) عبارة الزمخشري فى الكشاف ٢ : ٥٦٩ عند تفسير قوله : ﴿ الذى يوسوس ﴾ : « يجوز  
 فى عمله المراكات الثلاث ، على الرفع والصفة ، والنصب على النتم ، ويحسن أن يقف القارىء على  
 ﴿ الخناس ﴾ ، ويبتدىء ﴿ الذى يوسوس ﴾ على أحد هذين الوجهين » .

هنا ، لأن قوله : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ <sup>(١)</sup> ليس من مقولهم .  
قال : وسنعت أبا الحسين الدهان يقول : حيث كان فيه إضمار من القرآن حسن الوقف ،  
مثاله قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فيحسن الوقوف  
هاهنا ، لأن فيه إضماراً تقديره : فضرب فانطلق .

## فصل

### [ ملخص في تقسيات الوقف ]

فصل جامع لخصته من كلام صاحب المستوفى <sup>(٣)</sup> في العربية  
قال : تقسيمُ الوقف إلى الجودة والحسن والقبح والكفاية وغير ذلك وإن كان  
يدل على ذلك فليست القسمة بها صحيحة مستوفاة على مستعملها ، وقد حصل لقليلها من  
التشويش ما إذا شئت وجدته في كتبهم للصنف في الوقوف .  
فالوجه أن يقال : الوقف ضربان : اضطرارى واختيارى .  
فالاضطرابى ما يدعو إليه انقطاع النفس فقط ؛ وذلك لا ينحصر موضعا دون  
موضع ؛ حتى إن حمزة كان يقف في حرفه [ على ] كل كلمة تقع فيها الهزة متوسطة أو  
متطرفة إذا أراد تسهيلها ؛ وحتى إنه روى عنه الوقف على المضاف دون المضاف إليه ،  
في نحو قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> قالوا : وقف هنا  
بالتاء على نحو جاءني « طلحت » إشعارا بأن الكلام لم يتم عند ذلك ، وكوقفه على ﴿ إلى ﴾

(١) سورة يونس ٦٥  
(٢) هو جمال الدين أبو سعد علي بن محمود بن محمود بن أحمد بن الحكيم القرطبي ؛ وكتاب المستوفى  
منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٧٦١ نحو .  
(٣) سورة البقرة ٢٠٧

من قوله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى ﴾ <sup>(١)</sup> بإلقاء حركة الهزئة على الساكن قبلها ، كهذه الصورة « خَلَوْا لِي » ، وعلى هذا يجوز أن يقف في المنظوم من القول حيث شئت ؛ وهذا هو أحسن الوقفين .

والاختيارى وهو أفضلهما ؛ هو الذى لا يكون باعتبار انفصال ما بين جزأى القول ؛ وينقسم بانقسام الانفصال أقساماً :

الأول التام ؛ وهو الذى يكون بحيث يستغنى كل واحد من جزأى القولين اللذين يكنتفاه عن الآخر ؛ كالوقف على ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(٢)</sup> من قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والآخر : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ <sup>(٤)</sup> مستغن عن الآخر من حيث الإفادة النحوية والتعلق اللفظى .

الثانى الناقص ؛ وهو أن يكون ما قبله مستغنيا عما بعده ؛ ولا يكون ما بعده مستغنيا عما قبله ، كالوقف على ﴿ المستقيم ﴾ من قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ ولأن لك أن تسكت على ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وليس لك أن تقول مبتدئاً : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

فإن قيل : ولم لا يجوز أن يُقدَّرَ هاهنا الفعل الذى ينتصب به ﴿ صِرَاطَ ﴾ ؟ قلنا : أول ما فى ذلك أنك إذا قدرت الفعل قبل ﴿ صِرَاطَ ﴾ لم تكن مبتدئاً به من حيث المعنى ، ثم إن فعلت ذلك كان الوقف تاماً ، لأن كل واحد من طرفيه يستغنى حينئذ عن الآخر . والنحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع إمكان التام ؛ فإن طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الأخذ بالناقص ؛ كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَى ﴾ <sup>(٨)</sup> إلى قوله : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ <sup>(٩)</sup> إن كسرت بعده ﴿ إِنَّ ﴾ فإن

(١) سورة البقرة ١٠٤

(٢) سورة الفاتحة ٥

(٣) سورة الفاتحة ٦

(٤) سورة الفاتحة ٦

(٥) سورة الجن ١

(٦) سورة الفاتحة ٦

(٧) سورة الفاتحة ٦

(٨) سورة الجن ١٨

(٩) سورة الجن ١٨



فتحتها فإلى قوله : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ لأن الأوجه في « أن » في الآية أن تكون محمولة على ﴿ أَوْحَى ﴾ وهذا أقرب من جعل الوقف التام ﴿ حَطْبًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وحمل : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> على القسم ، فاضطر في ﴿ وَأَنْ لِّلسَّاجِدِ لَشَأْنٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> إلى أن جعل التقدير : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ لأن المساجد لله .

فإن قيل : هذا هو الوجه في فتح « أن » في الجملة التي بعد قوله : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ <sup>(٦)</sup> فلم لا يلزم من جعل الوقف التام ﴿ حَطْبًا ﴾ <sup>(٧)</sup> ألا يقف قبله على هذه الجمل في كسر « إن » في أول كل واحدة منها ؟

قلنا : لأن هذه الجمل داخلة في القول ، وما يكون داخلا في القول لا يتم الوقف دونه ؛ كما أن المعطوف إذا تبع المعطوف عليه في إعرابه الظاهر والمقدر لا يتقدمه الوقف تاما .

فإن قيل : فهل يجوز الفصل بالمكسورات بين ﴿ أنه أستمع ﴾ وبين ﴿ وأنه لما قام عبد الله ﴾ <sup>(٨)</sup> فيمن فتحهما وقد عطف بالثانية على الأولى .

قيل : أما عندنا فليس ذلك بفصل ؛ لأن ما بعد ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ من المكسورات معطوف عليها ، وهي داخلة في القول ، والقول - أعني ﴿ فقالوا ﴾ - معطوف على ﴿ أستمع ﴾ ، و﴿ أستمع ﴾ من صلة « أن » الأولى المفتوحة ، فالمكسورات تكون في خبر المفتوحة الأولى ، فيعطف عليها الثانية بلا فصل بينها ، والثانية عندنا هي الخففة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ثم الثالثة هي التي في قوله : ﴿ وَأَنْ لِّلسَّاجِدِ لَشَأْنٌ ﴾ .

(٢) سورة الجن ١٥

(٤) سورة الجن ١٩

(٦) سورة الجن ١٥

(٧) سورة الجن ١٦

(١) سورة الجن ١٩

(٣) سورة الجن ١٦

(٥) سورة الجن ١ ، ٢

(٧) سورة الجن ١٩

ثم إن فتحت التى فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> رابعة تابعة ؛ فإن فتحت التى بعد ﴿ سمعنا ﴾ كانت هى والوأتى بعدها إلى قوله : ﴿ حَطَبًا ﴾ <sup>(٢)</sup> داخلة فى القول تحللاً على المعنى ، وقد يجوز أن تكون هى الثانية ثم تعدّ بعدها على النسق .  
ونحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضَرَتْ ﴾ <sup>(٤)</sup> وعلى هذا القياس .

الثالث الأنقص ؛ ومثله بقراءة بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَلَّلْنَا لَيُؤَيِّسَهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وقراءة بعضهم : ﴿ لَكِنْ هُوَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> والفرق بينهما أن التام قد يجوز أن يقع فيه بين القولين مهلة وتراخى فى اللفظ ، والناقص لا يجوز أن يقع فيه بين جزأى القول إلا قليل لبث ، والذى دونها لا لبث فيه ولا مهلة أصلاً .

ثم إن كلاً من التام والناقص ينقسم فى ذاته أقساماً . فالتام أتمه ما لا يتعلق باللاحق فيه من القولين بالسابق معنى ، كما لا يتعلق به لفظاً ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ مِمَّا قَدَّمْتُمْ أَبْيَدِيهِمْ فَأِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> لله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(٨)</sup> وشأن ما يتعلق فيه أحد القولين بالآخر معنى وإن كان لا يتعلق به لفظاً ، وذلك كقوله : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْيَمَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ <sup>(٩)</sup> وتعلق الثانى فيه بالأول تعلق الحال بذى الحال معنى .

(٢) سورة الجن ١٦

(١) سورة الجن ١٩

(٤) سورة التكوين ١٤

(٣) سورة التكوين ١

(٥) سورة هود ١١١ بتخفيف « إن » من الثقيلة ؛ وهى قراءة نافع وابن كثير وأبو بكر ( تفسير القرطبي ٩ : ١٠٤ ) .

(٦) سورة الكهف ٣٨ ؛ وهى قراءة عن الكسائى ( تفسير القرطبي ١٠ : ٤٠٥ ) .

(٨) سورة يس ٣٠

(٧) سورة الثورى ٤٨ ، ٤٩

ونحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ النَّبَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ كَافِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> إلى قوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا ﴾ <sup>(٢)</sup> إلى قوله : ﴿ بَلْ فَسِلَّ كَيْبَرُهُمْ هَذَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فهذه الحال قد عطف بمضها على بعض في المعنى ، وظاهر كل واحد منها الاستئناف في اللفظ .

ونحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وأنت تعلم أن « بل » لا يبتدأ بها .

ونحو ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ فإن ما بعده منقطع عنه لفظاً إذ لا تعلق له من جهة اللفظ لكنه متعلق به معنى ، وتعلقه قريب من تعلق الصفة بالموصوف إلى قوله : ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمَةٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

ونحو قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ <sup>(٧)</sup> ؛ فإن الوقف عليه تام ، ولكنه ليس بالأنتم ، لأن ما بعده وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ انْشَاعَةِ شَيْءٍ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، كاملة لما قبلها ، فهو متعلق به معنى ؛ وإن كان لا تعلق له من جهة اللفظ ، فقس على هذا ما سواه ، فإنه أكثر أنواع الوقوف استعمالاً ، وليس إذا حاولت بيان قصة وجب عليك ألا تقف إلا في آخرها ؛ ليكون الوقف القول على الأنتم ؛ ومن ثم أتى به من جعل الوقف على ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ من قوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> غير تام .

(٢) سورة الأنبياء ٥٨  
(٤) سورة الزخرف ٢١ ، ٢٢  
(٦) سورة الواقعة ٦٤  
(٨) سورة النساء ٢٤

(١) سورة الأنبياء ٥٢  
(٣) سورة الأنبياء ٦٣  
(٥) سورة الواقعة ٧  
(٧) سورة الحج ١

## فصل

[ متى يحسن الوقف الناقص ]

يحسن الوقف الناقص بأمور :

منها أن يكون لضرب من البيان ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> إذ به تبين أن « قِيًّا » منفصل عن « عِوَجًا » وأنه حال في نية التقدم .

وكافي قوله تعالى : ﴿ وَعَمَاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي .

قلت : ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَانِ بَعَثْنَا مِنْ مُرْقَدًا هَذَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ ليبين أن « هذا » ليس من مقولهم .

ومنها أن يكون على رموس الآي ، كقوله تعالى : ﴿ مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَرْبَابٌ . وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ونحوه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ . أَنْ تَقُولُوا ﴾ <sup>(٥)</sup> . وكان نافع يقف على رموس الآي كثيرا ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَيَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْغُفْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

ومنها أن تكون صورته في اللفظ صورة الوصل بينها ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنزِيلٌ . نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى . تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى . وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ <sup>(٧)</sup>

(٢) سورة النساء ٢٣

(٤) سورة الكهف ٣ ، ٤

(٦) سورة المؤمنون ٥٥ ، ٥٦

(١) سورة الكهف ١ ، ٢

(٣) سورة يس ٥٢

(٥) سورة الأنعام ١٥٥ ، ١٥٦

(٧) سورة المارج ١٥ - ١٨ .

ومنها أن يكون الكلام مبنيا على الوقف ، فلا يجوز فيه إلا الوقف صيغة ، كقوله :  
﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِيَّةً . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً ﴾<sup>(١)</sup>  
هذا في الناقص ؛ ومثاله في التام : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ . نَارُ حَامِيَّةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

## فصل

### [ خواص الوقف التام ]

من خواص التام المراقبة ، وهو أن يكون الكلام له مقطعان على البذل ، كل واحد منهما إذا فرض فيه الوقف به وجب الوصل في الآخر ، وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف في الآخر ، كالحال بين « حياة » وبين « أشركوا » من قوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فإنك إن جعلت القطع على « حياة » وجب أن تبدئ فتقول : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ ﴾<sup>(٣)</sup> ، على الوصل لأن « يود » صفة للفاعل في موضعه ، فلا يجوز الوقف دونه ، وكذلك إن جعل القطع على « أشركوا » وجب أن يصل « عَلَى حَيَاتِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، على أن يكون التقدير : وأحرص من الذين أشركوا — والله أعلم بمراده .

ومنه أيضا ما تراه بين « لَا رَيْبَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وبين « فِيهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(٢) سورة القارعة ١٠ ، ١١

(٤) سورة البقرة ٢

(١) سورة الحاقة ٢٥ ، ٢٦

(٣) سورة البقرة ٩٦

## فصل

[ انقسام الناقص بانقسام خاص ]

ينقسم الناقص بانقسام ما مرّ من التعلّق اللفظي بين طرفيه ، فكلما كان التعلّق أشدّ وأكثّر كان الوقف أضعف ، وكلّما كان أضعف وأوهى كان الوقف أقرب إلى التمام ، والتوسط يوجب التوسط .

فمن وكيد التعلّق ما يكون بين توابع الإسمية والفعلية وبين متبوعاتها ؛ إذا لم يمكن أن يُتمتّل لما في إعرابها وجه غير الإتياع ؛ ومن ثمّ ضُفّ الوقف على ﴿ مُنْتَصِرِينَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَفِي نَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ . فَتَوَّأ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ . وَقَوْمِ نُوحٍ ﴾<sup>(١)</sup> فيمن جرّ<sup>(٢)</sup> - غاية الضعف .

وضُفّ على ﴿ أَنِمْ ﴾ من قوله : ﴿ وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مِيقِينَ . هَٰذَا مِشَاءُ نِيعِيمٍ . مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِمْ . نَعْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وضُفّ على ﴿ يِهْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ يُجْزَىٰ بِهِ وَلَا يُجْزَىٰ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

وضُفّ على ﴿ أَبَدًا ﴾<sup>(٥)</sup> من قوله : ﴿ مَا كَيْشِينَ فِيهِ أَبَدًا . وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

على أنّ هذه الطبقة من التعلّق قد تنقسم أقساماً ؛ فإنّه ليس بين البدل والمبدل منه من التعلّق بين الصفة والموصوف على ما ذكرناه .

(١) سورة النازعات ٤٣ - ٤٦  
(٢) أي جرّ « قوم » ، وهي قراءة أبي عمرو  
(٣) سورة ت ١٠ - ١٣ (٤) سورة النساء ١٢٣  
(٥) سورة الكهف ٤٣ ، ٤٤

وأوهى من هذا التعلق ما يكون بين الفعل وبين ما ينتصب عنه من الزوائد التي لا يخلّ حذفها بالكلام كبير إخلال ، كالظرف ، والتمييز ، والاستثناء المنقطع ؛ ولذلك كان الوقف على نحو ﴿عجبا﴾ من قوله : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ . إذ أوى الفِئْتَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴿١﴾ أَوْ هِيَ مِنَ الوقوف للذكورة . فإن سَطَلَتْ بين التعلق بالذكور من المتعلق الذى للفعول أو الحال المحصورة ، أو الاستثناء الذى يتغير بسقوطه المعنى وانتصب - كان لك فى الوقف على نحو ﴿مَسْقَبَةٍ﴾ ﴿٢﴾ من قوله تعالى : ﴿أَوْ أَطْلَامُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْقَبَةٍ . يَبْتِغَى ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾ ﴿٣﴾ . وعلى نحو ﴿قليلًا﴾ ﴿٤﴾ من قوله تعالى : ﴿يُرَادُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُذَبِّذِينَ﴾ ﴿٥﴾ . وعلى نحو ﴿مصيبرا﴾ من قوله : ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا السُّتُفْضِفِينَ﴾ ﴿٦﴾ وعلى نحو ﴿واحدة﴾ و ﴿زوجها﴾ ، من قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُهَا النَّاسُ أَتَقُورَى رِبْكَمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ ﴿٧﴾ . وعلى نحو ﴿نذيرا﴾ من قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿٨﴾ مرتبة بين المرتبتين المذكورتين .

فهذه ثلاث مراتب للوقف الناقص كما ترى ؛ ياراء ثلاث طبقات من التعلق المذكور ، فإن قسمت طبقة من الطبقات انقسمت يارائها مرتبة من المراتب ؛ فقد خرج لك بحسب هذه القسمة - وهى القسمة الصناعية - ستة أصناف من الوقف فى الكلام : خمسة منها بحسب الكلام نفسه ، وهى الأتم ، والتمام ، والذى يشبه التام ، والناقص المطلق ، والأقص . وواحد من جهة للتكلم أو القارى ، وهو الذى بحسب انقطاع النفس كما سبق عن حمزة .

(٢) سورة البلد ١٤ ، ١٥  
(٤) سورة النساء ٩٧ ، ٩٨  
(٦) سورة الأعراب ٤٤ ، ٤٦

(١) سورة الكهف ٩ ، ١٠  
(٣) سورة النساء ١٤٢ ، ١٤٣  
(٥) سورة النساء ١

واعلم أن الوقف في الكلام قد يمكن أن يكون من غير انقطاع نفس وإن كان لاشئ\* من انقطاع النفس إلا ومعه الوقف ، والوقوف أمرها على سبيل الجواز إلا الذي بُنى عليه الكلام وما سواه ، فطليكَ منه أن تختار الأفضل فالأفضل ؛ بشرط أن تطابق به انقطاع نفسك لينجذب عند السكت إلى باطنك من الهواء ما تستعين به ثانيا على الكلام الذي تُنشئه بإخراجه على الوجه المذكور .

ومما يدعو إلى الوقف في موضع الوقف الترتيل ؛ فإنه أعون شئ عليه ، وقد أمر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ <sup>(١)</sup> .

ويدعو إليه اجتناب تكرير اللفظة الواحدة في القرآن تكريرا من غير فصل ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقوله : ﴿ لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى الْتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَفَّروا لِلَّهِ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

## فصل

[ في الكلام على « كلا » في القرآن ]

« كلا » في القرآن على ثلاثة أقسام :

أحداها ما يجوز الوقف عليه والابتداء به جميعا باعتبار معنيين .  
والثاني ما لا يوقف عليه ولا يبدأ به .

(٢) حورة الفارق ٥ ، ٦

(١) سورة المزمل ٣

(٣) سورة التوبة ١٠٨ .



والثالث ما يبتدأ به ولا يجوز الوقف عليه ، وجلته ثلاثة وثلاثون حرفاً ؛ تضمنها خمس عشرة سورة ؛ كلها في النصف الأخير من القرآن ؛ وليس في النصف الأول منها شيء .  
والشيخ عبد العزيز الدبريني <sup>(١)</sup> رحمه الله :

وما نزلت « كَلَّا » يثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى  
وحكمة ذلك أن النصف الآخر نزل أكثر بمكة ، وأكثرها جابرة ، فكررت  
هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم ، والإنكار عليهم ، بخلاف النصف الأول .  
وما نزل منه في اليهود لم يحتاج إلى إيرادها فيه لذلهم وضمهم .

\*\*\*

والأول اثنا عشر حرفاً :

منها في سورة مريم : ﴿ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . كَلَّا ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
ومنه [ فيها ] : ﴿ لَيْكُونُوا لَهُمْ عِزًّا . كَلَّا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
وفي « المؤمنين » : ﴿ فِيهَا تَرَكْتُ كَلَّا ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وفي المارج : ﴿ يُنَجِّهِ . كَلَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> . وفيها : ﴿ جَنَّةُ نَعِيمٍ . كَلَّا ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
وفي المدثر : ﴿ أَنْ أَزِيدَ . كَلَّا ﴾ <sup>(٧)</sup> . وفيها : ﴿ صُحُفًا مُنشَرَّةً . كَلَّا ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
وفي القيامة : ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ . كَلَّا ﴾ <sup>(٩)</sup> .

(١) هو أبو محمد عبد العزيز أحد بن سعيد بن عبد الله العمري الشهير بالدبريني ؛ المصري ؛ أحد فقهاء  
انشائية ؛ وصاحب الأروجوزة للساعة بالتيسير في علم التفسير ؛ تزيد على ألف ومائتي بيت ؛ طبعت بمصر  
سنة ١٣٠٠ . وتوفي سنة ٦٩٤ . ( وانظر طبقات السبكي ٥ : ٧٥ )

(٢) سورة مريم ٧٨ ، ٧٩

(٣) سورة مريم ٨١ ، ٨٢

(٤) سورة المؤمنين ١٠٠

(٥) سورة المدثر ١٥ ، ١٦

(٦) سورة المارج ١٤ ، ١٥ ، ٣٨ ، ٣٩

(٧) سورة القيامة ١٠ ، ١١

(٨) سورة المدثر ٥٢ ، ٥٣

(٩) ٢٤ - برهان - أول )

- وفي عبس : ﴿ تَلَهَّى . كَلَّا ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وفي التطهيف : ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَلَّا ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 وفي القجر : ﴿ أَهَانِي . كَلَّا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 وفي الهزلة : ﴿ أَخْلَدَهُ . كَلَّا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

والثاني ثلاثة أحرف :

- في الشعراء : ﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
 وفيها : ﴿ إِنَّا لَنُدْرِكُوكَ . قَالَ كَلَّا ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 وفي سبأ : ﴿ أَلْتَحَقُّمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

والثالث ثمانية عشر حرفاً <sup>(٨)</sup> :

- في اللذر : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾ <sup>(٩)</sup> . ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> .  
 وفي القيامة : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ <sup>(١١)</sup> . ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .  
 وفي النبأ : ﴿ كَلَّا سَيَمْلِكُونَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> .  
 وفي عبس : ﴿ كَلَّا لَنَا بَقِيضٌ ﴾ <sup>(١٤)</sup> .

---

(١) سورة عبس ١٠ ، ١١	(٢) سورة الطه ١٣ ، ١٤
(٣) سورة القجر ١٦ ، ١٧	(٤) سورة الهزلة ٣ ، ٤
(٥) سورة الشعراء ١٤ ، ١٥	(٦) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢
(٧) سورة سبأ ٢٧	(٨) كنا ذكر العدد في جميع الأصول ؛ وما أورده أربعة عشر فقط .
(٩) سورة اللذر ٣٢	(١٠) سورة اللذر ٤
(١١) سورة القيامة ٢٠	(١٢) سورة القيامة ٢٦
(١٣) سورة النبأ ٤	(١٤) سورة عبس ٢٣

- وفي الانفطار : ﴿ كَلَّا بَلْ تَكْذِبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وفي التطفيف : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿ كَلَّا لَهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 وفي القبح : ﴿ كَلَّا إِذَا ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
 وفي التأكيد : ﴿ كَلَّا إِنَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿ كَلَّا لَنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> . ﴿ كَلَّا لَا تَطْمَعُ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
 وفي التكاثر : ﴿ كَلَّا سَوْفَ يُعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

\*\*\*

وقسمها مكي أربعة أقسام :

الأول : ما يحسن الوقف فيه على «كلا» ، على معنى الرد لما قبلها والإنكار له ؛ فتكون بمعنى : ليس الأمر كذلك ، والوقف عليها في هذه المواضع هو الاختيار ؛ ويجوز الابتداء بها على معنى «حقا» ، أو «إلا» ؛ وذلك أحد عشر موضعا :

منها الموضعان في مريم . وفي المؤمنين .

وفي سبأ : ﴿ الْحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءُ كَلَّا ﴾ <sup>(١)</sup> . وموضعان في المارج . وموضعان في المدثر . وموضع في المطففين ، والقبحر ، والحطمة . قال : فهذه أحد عشر موضعا ، الاختيار عندنا وعند أكثر أهل اللغة أن تقف عليها على معنى النفي والإنكار لما تقدمها ، ويجوز أن تبتدئ بها على معنى «حقا» ، لجعلها تأكيداً للكلام الذي بعدها ، أو الاستفتاح .

\*\*\*

الثاني : ما لا يحسن الوقف عليه فيها ، ولا يكون الابتداء بها على معنى «حقا» ، أو «إلا»

(٢) سورة التطفيف ٧

(٥) سورة الطلق ٦

(٧) سورة الطلق ١٩

(٩) سورة سبأ ٢٧

(١) سورة الاحقار ٩

(٣) سورة التطفيف ١٥

(٤) سورة القبحر ٢١

(٦) سورة الطلق ١٥

(٨) سورة التكاثر ٣

أوتعلقها بما قبلها وبما بعدها ، ولا يوقف عليها ، ولا يبدأ بها ، والابتداء بها في هذه المواضع أحسن ، وذلك في ثمانية عشر موضعا : موضعان في المذثر : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ . كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾ ، <sup>(١)</sup> ﴿ كَلَّا بَلْ لَا يَتَخَفُونَ الْآخِرَةَ <sup>(٢)</sup> . كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ <sup>(٣)</sup> .

وثلاثة في القيامة : ﴿ أَبَيْنَ الْمَعَرَّةِ . كَلَّا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ . كَلَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿ أَنْ يُقْتَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ . كَلَّا إِذَا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وموضع في عم : ﴿ كَلَّا سَيَقُولُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وموضعان في عبس : ﴿ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ . كَلَّا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ تَلَهَّى . كَلَّا ﴾ <sup>(٩)</sup> .

وموضع في الانفطار : ﴿ مَا شَاءَ رَبِّكَ . كَلَّا ﴾ <sup>(١٠)</sup> .

وثلاثة مواضع في المطففين : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ . كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> . ﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . كَلَّا ﴾ <sup>(١٣)</sup> .

وموضع في الفجر : ﴿ حُبًّا جَمًّا . كَلَّا ﴾ <sup>(١٤)</sup> .

وثلاثة مواضع في الملق : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . كَلَّا ﴾ <sup>(١٥)</sup> . ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ

اللَّهُ يَرَى . كَلَّا ﴾ <sup>(١٦)</sup> . ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . كَلَّا ﴾ <sup>(١٧)</sup> .

(١) سورة المذثر ٣١ ، ٣٢

(٢) سورة المذثر ٥٣

(٣) سورة المذثر ٥٤

(٤) سورة القيامة ١٠ ، ١١

(٥) سورة القيامة ١٩ ، ٢٠

(٦) سورة القيامة ٢٥ ، ٢٦

(٧) سورة عم ٤

(٨) سورة عبس ١٠ ، ١١

(٩) سورة عبس ٢٢ ، ٢٣

(١٠) سورة الانفطار ٨ ، ٩

(١١) سورة المطففين ٩ ، ١٠

(١٢) سورة المطففين ١٤ ، ١٥

(١٣) سورة المطففين ١٧ ، ١٨

(١٤) سورة الفجر ٢٠ ، ٢١

(١٥) سورة الملق ٥ ، ٦

(١٦) سورة الملق ١٤ ، ١٥

(١٧) سورة الملق ١٨ ، ١٩

وموضمان في التكاثر : ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فهذه ثمانية عشر موضعا، الاختيار عندنا وعند القراء وعند أهل اللغات ابتداء بها ، و« كلاً » على معنى « حقاً » ، أو « إلا » وألاً يوقف عليها .

\*\*\*

الثالث : ما لا يحسن الوقف فيه عليها ، ولا يحسن الابتداء بها ، ولا تكون موصولة بما قبلها من الكلام ، ولا بما بعدها ، وذلك موضعان : في ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وكذا في التكاثر : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فلا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها .

\*\*\*

الرابع : ما لا يحسن الابتداء بها ويحسن الوقوف عليها ، وهو موضعان في الشعراء : ﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ . قَالَ كَلَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ . قَالَ كَلَّا ﴾ <sup>(٦)</sup> . قال : فهذا هو الاختيار ؛ ويجوز في جميعها أن تصلها بما قبلها وبما بعدها ولا تنف عليها ولا تبدئ بها .

### [ الكلام على « يَلَىٰ » ]

وأما ﴿ يَلَىٰ ﴾ فقد وردت في القرآن في اثنين وعشرين موضعا ، في ست عشرة سورة ، وهي على ثلاثة أقسام :

- |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) سورة التكاثر ٣ ، ٢   | (٢) سورة التكاثر ٥       |
| (٣) سورة عم ٤ ، ٥        | (٤) سورة التكاثر ٤       |
| (٥) سورة الشعراء ١٤ ، ١٥ | (٦) سورة الشعراء ٦١ ، ٦٢ |

أحدها ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف عليها؛ لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها؛ وذلك عشرة مواضع: موضعان في البقرة: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. ﴿يَلَىٰ مِنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ﴿يَلَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>

وموضعان في آل عمران: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ يَلَىٰ مِنْ أَوْفَى﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿يَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا﴾<sup>(٤)</sup>. وموضع في الأعراف: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، وفيه اختلاف. وفي النحل: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ يَلَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>.

وفي يس: ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ يَلَىٰ﴾<sup>(٧)</sup>.

وفي غافر: ﴿رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا يَلَىٰ﴾<sup>(٨)</sup>.

وفي الأحقاف: ﴿عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ لِلْوَيْ يَلَىٰ﴾<sup>(٩)</sup>.

وفي الانشقاق: ﴿أَنْ لَنْ يَحْوَرَ يَلَىٰ﴾<sup>(١٠)</sup>.

فهذه عشرة مواضع يختار الوقف عليها؛ لأنها جواب لما قبلها، غير متعلقة بما بعدها. وأجاز بعضهم الابتداء بها.

والثاني ما لا يحوز الوقف عليها، لثقل ما بعدها بها وبما قبلها، وذلك في سبعة مواضع:

في الأنعام: ﴿يَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾<sup>(١١)</sup>. وفي النحل ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ يَلَىٰ﴾<sup>(١٢)</sup>.

وفي سبأ ﴿قُلْ يَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾<sup>(١٣)</sup>. وفي الزمر ﴿مَنْ لِلْحَيِّينَ يَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ﴾<sup>(١٤)</sup>.

وفي الأحقاف: ﴿يَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾<sup>(١٥)</sup>.

وفي التناوين: ﴿قُلْ يَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ﴾<sup>(١٦)</sup>.

(١) سورة البقرة ٨٠ ، ٨١ (٢) سورة البقرة ١١١ ، ١١٢

(٣) سورة آل عمران ٧٥ ، ٧٦ (٤) سورة آل عمران ١٢٥

(٥) سورة الأعراف ١٧٢ (٦) سورة النحل ٢٨ .

(٧) سورة يس ٨١ (٨) سورة غافر ٥٠

(٩) سورة الأحقاف ٣٣ (١٠) سورة الانشقاق ١٢ ، ١٥

(١١) سورة الأنعام ٣٠ (١٢) آية ٣٨ (١٣) آية ٣ (١٤) آية ٥٩ (١٥) آية ٠

(١٦) سورة التناوين ٧ .

وفي القيامة : ﴿ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وهذه لا خلاف في امتناع الوقف عليها ، ولا يحسن الابتداء بها ، لأنها وما بعدها جواب .  
الثالث : ما اختلفوا في جواز الوقف عليها ؛ والأحسن المنع ؛ لأن ما بعدها متصل بها  
وبما قبلها ، وهي خمسة مواضع .

في البقرة : ﴿ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وفي الزمر : ﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وفي الزخرف : ﴿ وَتَجَوَّاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وفي الحديد : ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وفي الملوك : ﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

### [ الكلام على « نعم » ]

﴿ وأما نعم ﴾ ففي القرآن في أربعة مواضع :  
في الأعراف : ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، واختار الوقف على « نعم » لأن ما بعدها  
ليس متعلقا بها ولا بما قبلها ؛ إذ ليس هو قول أهل النار ، و ﴿ قالوا نعم ﴾ من قولهم .  
والثاني والثالث في الأعراف يسعراء : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
الرابع في الصافات : ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

واختار ألا يوقف على « نعم » في هذه المواضع لتعلقها بما بعدها وبما قبلها لاتصاله بالقول .  
وضابط ما يختار الوقف عليه أن يقال : إن وقع بعدها « ما » اختير الوقف عليها وإلا فلا .  
أو يقال : إن وقع بعدها وأولم يجزِ الوقف عليها وإلا اختير ، وأنت تختار في أيهما شئت .

(١) سورة القيامة ٤ ، ٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٠

(٣) سورة الزخرف ٨٠

(٤) سورة الملوك ٩

(٥) سورة الأعراف ١١٤ ، السعراء ٤٢

(٦) سورة الزمر ٧١

(٧) سورة الحديد ١٤

(٨) سورة الأعراف ٤٤

(٩) سورة الصافات ١٨

## النوع الخامس والعشرون علم مرسوم الخط

ولما كان خطُ المصحف هو الإمام الذي يعتمد القارىء في الوقف والتمام ، ولا يمدو رسومَه ، ولا يتجاوز مرسومه ، قد خالف خطُ الإمام في كثير من الحروف والأعلام ، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق ؛ بل على أمرٍ عندهم قد تحقق ، وجب الاعتناء به والوقوف على سببه .

ولما كتب الصحابة المصحفَ رَمَنَ عثمان رضى الله عنه اختلفوا في كتابة « التابوت » فقال زيد : « التابوه » ، وقال النفر القرشيون : « التابوت » ، وترافعوا إلى عثمان فقال : اكتبوا : « التابوت » ، فإِذَا أنزل القرآن على لسان قریش .

قال ابن درستويه : خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط تقطيع العروض <sup>(١)</sup> . وقال أبو البقاء في كتاب الباب <sup>(٢)</sup> : « ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا في خط المصحف ؛ فإنهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام ، والعمل على الأول » . فحصل أن اخط ثلاثة أقسام : خط يتبع به الاقتداء السلفي ، وهو رسم المصحف ، وخط جرى على ما أثبتته اللفظ وإسقاط ما حذفه ؛ وهو خط العروض ، فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل . وخط جرى على العادة المروفة ؛ وهو الذي يتكلم عليه النحوى .

---

(١) عبارة ابن درستويه في كتاب الكتاب ص ٧ : « ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس بحجائه ، ولا يخالف خطه ؛ ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف . ورأينا العروض إما هو إحصاء وما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط ، ولا فيه اختلاف بين أحد ، فلما نمرن لذكرهما في كتابنا هذا . » (٢) الورقة ٢٠٠ ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٣٢ نحو .



واعلم أن الشيء في الوجود أربع مراتب : الأولى حقيقته في نفسه . والثانية مثاله في ذهن - وهذان لا يختلفان باختلاف الأمم . والثالثة اللفظ الدال على المثال الذهني والخارجي . والرابعة الكتابة الدالة على اللفظ - وهذان قد يختلفان باختلاف الأمم ، كاختلاف اللغة العربية والفارسية ، والخط العربي والهندي ؛ ولهذا صنف الناس في الخط والمجاء ؛ إذ لا يجرى على حقيقة اللفظ من كل وجه .

وقال الفارسي : لما عيل أبو بكر بن السراج كتاب الخط والمجاء قال لي : اكتب كتابنا هذا ، قلت له : نعم إلا أني آخذ بآخر حرف منه ، قال : وما هو ؟ قلت : قوله : « ومن عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط » .

قال أبو الحسين بن فارس في كتاب فقه اللغة : « <sup>(١)</sup> يروى أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين وطبخه ؛ فلما أصاب الأرض الفرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه ، فأصاب إسماعيل الكتاب العربي .

وكان ابن عباس يقول : أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام . قال : والروايات في هذا الباب كثيرة ومختلفة <sup>(٢)</sup> .

والذي نقوله : إن الخط توقيفي نقوله : « عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » <sup>(٣)</sup> . وقال تعالى : « نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » <sup>(٤)</sup> . [ وإذا كان كذا ] <sup>(٥)</sup> ، فليس يبعد أن يوقف آدم وغيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب <sup>(٦)</sup> .

(١) هو المعروف بالصاحي ، ص ٧ وما يسلمه .

(٢) فقه اللغة : « تكثر وخطف » .

(٣) سورة الطن ٤ ، • (٤) سورة القلم ١

(٥) تكملة من كتاب الصاحي

(٦) في الصاحي بعد هذه الكلمة : « فأما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فمفهوم لا نعلم صحته

إلا من خبر صحيح » .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفاً ولا نصباً ولا همزاً<sup>(١)</sup> .

ومذهبنا [ فيه التوقيف ، فنقول ]<sup>(٢)</sup> : إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله تعالى آدم عليه السلام .

قال :<sup>(٣)</sup> وما اشتهر أن أبا الأسود أول من وضع العربية وأن الخليل أول من وضع العروض فلا تشكركه ، وإنما قول : إن هذين العِلْمَيْنِ كانا قديماً<sup>(٤)</sup> ، وأنت عليهما الأيام ، وقلاً في أيدي الناس ، ثم جدّهما هذان الإمامان .

ومن الدليل على عرفان القدماء [ من الصحابة وغيرهم ]<sup>(٥)</sup> ذلك كتابتهم المصحف على الذي يُملِّهُ النحويون في ذوات الواو والياء ، والهمز واللد والقصر ، فسكتوا ذوات الياء بالياء ، وذوات الواو بالواو ، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً ، نحو « انطبه » و« اللدء » و« اللء » فصار ذلك [ كله ]<sup>(٦)</sup> حجة ، وحتى كره بعض العلماء ترك اتباع المصحف .

(١) يمدق الصاحي : قالوا : والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له : أتهمز إسرائيل ؟ فقال : إني إذن لرجل سوء ، قالوا : وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضبط والصبر . وقيل لآخر : أخبر فلسطين ؟ فقال : إني إذن لقوى . قالوا : وسمع بعض فصحاء العرب ينشد :

« نحن بنى علقمة الأخيار »

فقبل له : لم نصبت « بنى » ، فقال : ما نصبت . وذلك أنه لم يعرف من النصب إلا إسناد المعنى . قالوا : وحكي الأخفش عن أعرابي فصيح أنه سئل أن ينشد قصيدة على الدال ، فقال : وما الدال ؟ وحكى أن أبا حية التميمي سئل أن ينشد قصيدة على الكاف فقال :

كفى بالتأني من أسماء كافٍ وليس لسقمها إذ طال شافٍ

قلنا : والأمر في هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء ... »

(٢) تكملة من كتاب الصاحي .

(٣-٤) الصاحي : « فإن قال قائل : فقد تواترت الروايات أن أبا الأسود أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم في العروض ، قيل له : نحن لا نتكسر ذلك ؟ بل قول : إن هذين العلمين قد كانا قديماً ... »

وأُسند إلى القراءة قال : اتباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءة  
القراء أحبُّ إليَّ من خلافه .

وقال أشهب : سئل مالك رحمه الله : هل تكتب للمصحف على ما أخذته الناس من  
الهجاء ؟ فقال : لا ؛ إلا على الكتابة الأولى . رواه أبو عمرو الداني في المقنع <sup>(١)</sup> ثم قال :  
ولا يخالف له من علماء الأمة .

وقال في موضع آخر <sup>(٢)</sup> : سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف : أتري  
أن تغيّر من المصحف إذا وجدت فيه كذلك ؟ فقال : لا . قال أبو عمرو : يعنى الواو والألف  
الزائدتين في الرسم لعلنى ، للمدومتين في اللفظ ، نحو [ الواو في ] <sup>(٣)</sup> : ﴿ أولوا الألباب ﴾ ،  
﴿ وأولات ﴾ و : ﴿ الربوا ﴾ ، ونحوه .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : يحرم مخالفةُ خط مصحف عُثمان في ياء أو واو أو ألف  
أو غير ذلك .

قلت : وكان هذا في الصدر الأول ، والعلم حيّ غض ، وأما الآن فقد يخشى الإلباس ؛  
ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى  
باصطلاح الأئمة ؛ ثلثا يُوقع في تفسير من الجهال . ولكن لا ينبغي إجراء هذا على  
إطلاقه ؛ ثلثا يؤدي إلى دروس العلم ، وشيء أحكته القدماء لا يترك مراعاته للجل  
الجاهلين ؛ ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة . وقد قال البيهقي في شعب الإيمان : من  
كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم  
فيها ، ولا يغيّر مما كتبوه شيئاً ؛ فإنهم أكثرُ علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانةً  
منّا ؛ فلا ينبغي أن نظنَّ بأنفسنا استدراكاً عليهم . وروى بسنده عن زيد قال : القراءة

(١) ص ١٠ (٢) ص ٣٠ مع تصرف واختصار ؛ وقد أسقط المؤلف أمثلة زيادة الألف

(٣) من المقنع .

سنة . قال سليمان بن داود الهاشمي : يعني ألا تخالف الناس برأيك في الاتباع .  
قال : وبمعناه يلتفتي عن أبي عبيد في تفسير ذلك : ترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب  
العربية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف ، واتباع حروف المصاحف عندنا كالشئ  
القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدّاها .

## مسألة

[ في كتابة القرآن بغير الخط العربي ]

هل يجوز كتابة القرآن بقلم غير العربي ؟ هذا مما لم أر للعلماء فيه كلاما . ويحتمل  
الجواز ؛ لأنه قد يحسنه من يقرأ بالعربية ، والأقرب للنهي ، كما تحرم قراءته بغير لسان  
العرب ، ولقولهم : القلم أحد اللسانين ، والعرب لا تعرف قلما غير العربي قال تعالى :  
{ يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } <sup>(١)</sup> .

[ اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة فيه ]

واعلم أن الخط جرى على وجوه : فيها ما زيد عليه على اللفظ ؛ ومنها ما نقص ، ومنها  
ما كتب على لفظه ، وذلك لحكم خفية ، وأسرار بهيمة ، تصدق لها أبو العباس الراكشي  
الشهير بابن <sup>(٢)</sup> البناء ؛ في كتابه : ” عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل “ ، وبين أن هذه  
الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها .

---

(١) سورة الشعراء ١٩٥

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي الراكشي المعروف بابن البناء ؛ توفي سنة ٧٢١ ،  
ذكر كتابه صاحب كشف التنون .

ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد ، ومراتب الوجود، والمقامات . والنقط  
إنما يُرسم على الأمر الحقيقى لا الوهمى .

### [ الزائد وأقسامه ]

الأول : ما زيد فيه ، والزائد أقسام :

#### [ القسم الأول : زيادة الألف ]

الأول الألف ؛ وهى لما أن تزد من أول الكلمة أو من آخرها ، أو من وسطها .  
فالأول : تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله فى الوجود ، مثل ؛ ﴿ لَا أَذْبَحْنَهُ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
و ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشدُّ فى الوجود من  
المقدم عليه لفظاً ؛ فالذبحُ أشدُّ من العذاب<sup>(٣)</sup> ، والإيضاعُ أشدُّ إفساداً من زيادة  
الجبال<sup>(٤)</sup> ؛ واختلفت للمصاحف فى حرفين : ﴿ لَا إِلَى الْجَحِيمِ ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ لَا إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛  
فمن رأى أنَّ مرجعهم إلى الجحيم أشدُّ من أكل الزقوم وشرب الخيم<sup>(٧)</sup> ، وأن  
حشرهم إلى الله أشدُّ عليهم من موتهم أو قتلهم<sup>(٨)</sup> فى الدنيا أثبت الألف . ومن

(٢) سورة التوبة ٤٧

(١) سورة النمل ٢١

(٣) يشير إلى أول آية النمل : ﴿ لَا أَعْدِيَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ... ﴾

(٤) يشير إلى أول آية التوبة : ﴿ لَوْ جَرَّجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ... ﴾ .

(٥) سورة الصافات ٦٨ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ .

(٦) سورة آل عمران ١٥٨ : ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْ أَوْ قَتَلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴾ .

(٧) يشير إلى ما سبق فى آية الصافات : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّوا مِنْ شَجَرَةِ الزَّقِيمِ ... ﴾ ﴿ إِنَّ

لَهُمْ عَلَيْهَا عَذَابٌ مِنْ جَهَنَّمَ ﴾ .

(٨) إشارة إلى أول آية عمران : ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْ أَوْ قَتَلْتُمْ ... ﴾ .

لم يرد ذلك لأنه غيبٌ عنا ، فلم يستر القسمان في العلم بهما لم يشته ، وهو أولى .  
وكذلك : ﴿لَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿أَلَمْ يَأْيِسْ﴾ <sup>(٢)</sup> لأن الصبر  
وانتظار الفرج أخفُّ من الإياس ، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار .  
والثاني <sup>(٣)</sup> يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود ؛ لزيادتها بعد الواو  
في الأفعال ، نحو « يرجوا » ، و « يدعوا » ، وذلك لأن الفعل أثقلُ من الاسم ؛ لأنه  
يستلزم فاعلاً ، فهو جملة ، والاسم مفرد لا يستلزم غيره ، فالفعل أزيدُ من الاسم في الوجود ،  
والواو أثقلُ حروف المد واللين ، والضمة أثقلُ الحركات ، والمتحرك أثقلُ من الساكن ،  
فزيدت الألف تنبيهاً على ثقل الجملة ، وإذا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل ، فمع الواو  
التي هي ضمير الفاعلين أولى ، لأنَّ الكلمة جملة ، مثل « قالوا » ، و « عصوا » ، إلا أن  
يكون الفعل مضارعاً وفيه النون علامة الرفع ، فتختص الواو بالنون ، التي هي من جملة  
تمام الفعل ؛ إذ هي إعرابه فيصير ككلمة واحدة وسطها واو ؛ كالميمون والسكون ، فإن  
دخل ناصب أو جازم مثل : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ <sup>(٤)</sup> ثبتت الألف .  
وقد تسقط في مواضع للتنبيه على اضمحلال الفعل ، نحو : ﴿ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُجَازِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ،  
فإنه سعى في الباطل لا يصحَّ له ثبوت في الوجود .  
وكذلك : ﴿ وَجَاهُوا بِسُحْرِ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، و ﴿ جَاهُوا ظُلُمًا وَّزُورًا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ﴿ وَجَاهُوا أَبَاهُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،  
﴿ وَجَاهُوا عَلَى قَيْصِيصِهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فإن هذا الحياء ليس على وجهه الصحيح .  
وكذلك ﴿ فَإِنْ قَاؤُ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وهو قى بالقلب والاعتقاد .

(١) سورة يوسف ٨٧

(٢) سورة الرعد ٣١

(٣) أي زيادة الألف في آخر الكلمة

(٤) سورة البقرة ٢٤

(٥) سورة سبأ ٥

(٦) سورة الأعراف ١١٦

(٧) سورة يوسف ١٦ ، ١٧

(٨) سورة الفرقان ٤

(٩) سورة البقرة ٢٢٦

(١٠) سورة يوسف ١٦ ، ١٧

وكذا ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ﴾<sup>(١)</sup> اختاروها سكناً ، لكن لا على الجهة المحسوسة ؛ لأنه سوى بينهما ، وإنما اختاروها سكناً لمرضاة الله ؛ بدليل وصفهم بالإيثار مع الخصاصة ؛ فهذا دليلٌ زهديم في محسوسات الدنيا ، وكذلك ﴿فَاءُوا﴾ لأنه رجوع معنوي .

وكذلك : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ عَنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، حذف ألفه لأن كيفية هذا الفعل لا تُدرَك ، إذ هو ترك المؤاخذة ؛ إنما هو أمرٌ عقلي .

وكذلك ﴿وَعَتَوُا عَتُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> ، هذا عتوٌّ على الله ، لذلك وصفه بالكبر فهو باطل في الوجود .

وكذلك سقطت مِن : ﴿وَإِذَا كَالُومٌ أَوْ وَزَنُومٌ يُخْسِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ولم تسقط من : ﴿وَإِذَا مَآغِضِيوَاهُمْ يَقْتُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، لأن « غضبوا » جملة بعدها أخرى ، والضبير يؤكد للفاعل في الجملة الأولى ، و « كالوهم » جملة واحدة ، الضمير جزء منها .

وكذلك زيدت الألف بعد الهززة في حرفين : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَآ﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿مَا بَانَ مَفَاحَهُ لَتَنْوَأْ﴾<sup>(٧)</sup> تنبيهاً على تفصيل المعنى ؛ فإنه ينبوء بإثمين من فعل واحد ، وتنوء المفاتيح بالعصبة ، فهو نوءان للمفاتيح ، لأنها بثقلها أثقلتهم فالت وأمالهم ، وفيه تذكير بالمناسبة يُنبِجُه به من مفاتيح كنوز مال الدنيا المحسوس ، إلى مفاتيح كنوز العلم الذي ينبوء بالعصبة أولى القوة في يقينهم ، إلى ما عند الله في الدار الآخرة .

وكذلك زيدتُ بعد الهززة من قوله : ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾<sup>(٨)</sup> تنبيهاً على معنى البياض والصفاء بالنسبة إلى ما ليس بمكنون وعلى تفصيل الأفراد ، يدل عليه قوله :

(٢) سورة النساء : ٩٩

(٤) سورة الصّافّ ٣

(٦) سورة المائدة : ٢٩

(٨) سورة الواقعة : ٢٣

(١) سورة الحشر : ٩

(٣) سورة الفرقان : ٢١

(٥) سورة الشورى : ٣٧

(٧) سورة القصص : ٧٦

﴿كَانُمْثَالِ﴾ ، وهو على خلاف حال : ﴿كَانَهُمْ لَوْلَوْ﴾<sup>(١)</sup> فلم تَرِدْ الألف للإجمال وخفاء التفصيل .

وقال أبو عمرو : كتبوا<sup>(٢)</sup> ﴿الْوَلُؤَا﴾ في الحجج والملائكة<sup>(٣)</sup> بالألف ، واختلف في زيادتها ، فقال أبو عمرو : كما زادوها في « كانوا » ، وقال الكسائي : لمكان الهمزة .

وعن محمد بن عيسى الإصبهاني . كل ما في القرآن من « لَوْلُو » فغير الألف في مصاحف البصريين إلا في موضعين : في الحجج والإنسان<sup>(٤)</sup> .

وقال عاصم الجحدري : كلها في مصحف عثمان بالألف إلا التي في الملائكة .

والثالث<sup>(٥)</sup> تكون لمخى في نفس الكلمة ظاهر ، مثل : ﴿وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِجَحِّمٍ﴾<sup>(٦)</sup> ، زيدت الألف دليلا على أن هذا الجحى هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود الجحى ، وقد عبّر عنه بالماضى ، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله ، فيستوى في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك الجحى ؛ ويدلّ عليه قوله تعالى في موضع آخر : ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقوله : ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَفِيْظًا وَزَفِيرًا﴾<sup>(٨)</sup> ؛ هذا بخلاف حال : ﴿وَجِئْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾<sup>(٩)</sup> ؛ حيث لم تكتب الألف ، لأنه على المعروف في الدنيا ، وفي تأوله بمعنى البروز في الحشر لتعظيم جناب الحق أثبتت الألف فيه أيضا .

(١) سورة الطور ٢٤

(٢) للفتح من ٤٢ ...

(٣) سورة الحج ٢٣ ، فاطر ﴿الملائكة﴾ ٣٣ : ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ .

(٤) آية ١٩ ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْا مَنْشُورًا﴾ .

(٥) أى زيادة الألف وسط الكلمة

(٦) سورة النجم ٢٣

(٧) سورة الفرقان ١٢

(٨) سورة الشعراء ٩١

(٩) سورة الزمر ٦٩ .



وكذلك : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾<sup>(١)</sup> ، الشيء هنا معدوم ، وإنما علمناه من تصوّر مثله الذي قد وقع في الوجود فنقل له الاسم فيه ، من حيث إنه يقدر أنه يكون مثله في الوجود ، فزيدت الألف تنبيهاً على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود ، إذ هو موجود في الأذهان ، معدوم في الأعيان .

وهذا بخلاف قوله في النحل : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإن الشيء هنا من جهة قول الله ، لا يعلم كيف ذلك ، بل نؤمن به تسليماً لله سبحانه فيه ، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بها ، ونحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا ، فلا تشبيه ولا تعطيل .

وكذلك : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، زيدت الألف بين اللام والمهمزة ، تنبيهاً على تفصيل مهمّ ظاهر الوجود .

ومثله زيادتها في « مائة » ، لأنه اسم يشتمل على كثرة مفضلة بمرتبتين : آحاد وعشرات .

قال أبو عمرو في القنع<sup>(٤)</sup> : لاخلاف في رسم ألف الوصل الناقصة من اللفظ في الدرج ، نحو : ﴿ عيسى ابن مريم ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿ المسيح ابن مريم ﴾<sup>(٦)</sup> وهو نعت ، كما أثبتوها في الخبر نحو : ﴿ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، و﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ولم تحذف إلا في خمسة مواضع .

قال : ولا خلاف في زيادة الألف بعد الميم في « مائة » و « مائتين » ، حيث وقعا ،

(١) سورة الكهف-٢٣

(٢) سورة هود ٩٧

(٣) سورة البقرة ٨٧

(٤) سورة التوبة ٣٠

(٥) سورة النحل ٤٠

(٦) م ٣١ ، ٣٢ مع تصرف في الباء

(٧) سورة الناقة ١٧

ولم تُزد في « نثه » ولا « فتين » وزيدت في نحو : ﴿ تَبَوَّأَ يَانِيسُ ﴾ <sup>(١)</sup> و ﴿ لَتَنبُوْا بِالْعُصْبَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ولا أعلم همزة متطرفة قبلها ساكن رسمت [ خطأ ] في المصحف إلا في هذين الموضعين . [ ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في قوله : ﴿ مَوْنَلَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، في الكهف لا غير .

### [ القسم الثاني : زيادة الواو ]

الزائد الثاني الواو ، زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود ، في أعظم رتبة في البيان ، مثل : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾ <sup>(٥)</sup> . ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد .

وكذلك « أولى » و « أولوا » و « أولات » ، زيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت لقوة المعنى على « أصحاب » ، فإن في « أولى » معنى الصلبة وزيادة التملك والولاية عليه ، وكذلك زيدت في « أولئك » و « أولائكم » حيث وقعا بالواو ، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود ، وليس للفرق بينه وبين « أولئك » كما قاله قوم لا تتفاضله « بأولا » .

### [ القسم الثالث : زيادة الياء ]

الزائد الثالث الياء ، زيدت لاختصاص ملكوتي باطن ؛ وذلك في تسعة <sup>(٦)</sup> مواضع كما قاله في القنع :

- 
- |                                    |  |
|------------------------------------|--|
| (١) سورة المائدة ٢٩                | (٢) سورة القصص ٧٦                              |
| (٣) سورة الكهف ٥٨ والزيادة من اللغ | (٤) سورة الأعراف ١٤٥                           |
| (٥) سورة الأنبياء ٣٧               | (٦) في الأصول : « سبعة » وصوابه من اللغ س ٥٠ . |

- ﴿ أَفَلَا يَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 ﴿ مَنْ نَبَأُيَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
 ﴿ مِنْ تِلْقَايَ نَفْسِي ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 ﴿ وَلَيْتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
 ﴿ وَبَيْنَ آتَايَ اللَّيْلِي ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
 ﴿ أَفَلَا يَنْ مِتَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
 ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
 و ﴿ بِأَيْسِكُمُ التَّفَتُّونُ ﴾ <sup>(٩)</sup> .

قال أبو العباس المراكشي : إنما كتبت ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ بيامين فرقا بين « الأيدى »  
 الذى هو القوة ، وبين « الأيدى » جمع « يد » ، ولا شك أن القوة التى بنى الله بها  
 السماء هى أحق بالثبوت فى الوجود من الأيدى ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى  
 أظهر فى دراك الملكوتى فى الوجود .

وكذلك زيدت بعد الهزة فى حرفين :

﴿ أَفَلَا يَنْ مَاتَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ أَفَلَا يَنْ مِتَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(٢) سورة الأنعام ٣٤

(٤) سورة النحل ٩٠

(٦) سورة الأعياء ٣٤

(٨) سورة القاربات ٤٧

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٣) سورة يونس ١٥

(٥) سورة طه ١٣٠

(٧) سورة الشورى ٥١

(٩) سورة ن ٦

وذلك لأن موته مقطوع به ، والشرط لا يكون مقطوعاً به ، ولا مارئب على الشرط هو جواب له ، لأن موته لا يلزم منه خلوه غيره ولا رجوعه عن الحق ، فتقديره: « أم الخالدون إن مت » ؟ ! فاللفظ للاستفهام والربط ، والمعنى الإنكار والنفي ، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى ، الظاهر لفهم الباطن في اللفظ .

وكذلك زيدت بعد المعزة في آخر الكلمة في حرف واحد ، في الأنعام : ﴿ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> تنبيها على أنها أنباء باعتبار أخبار ، وهي ملكوتية ظاهرة .

وكذلك ﴿ بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> كتبت ياءين ، تخصيصاً لهم بالصفة لحصول ذلك وتحققه في الوجود ؛ فإنهم هم المفتونون دونه ، فانفصل حرف « أَيْ » ياءين لصحة هذا الفرق بينه وبينهم قطعاً ، لكنه باطن فهو ملكوتي ، وإنما جاء اللفظ بالإيهام على أسلوب المجاملة في الكلام ، والإمهال لم ؛ ليقع التدبُّر والتذكُّر <sup>(٣)</sup> ، كما جاء : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِبْنَاهُ كَلَّمْنِي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ومعلوم أننا على هدى ، وهم على ضلال .

### [ الناقص وأقسامه ]

الوجه الثاني ما نقص عن اللفظ ، ويأتي فيه أيضاً الأقسام السابقة :

### [ القسم الأول : حذف الألف ]

الأول الألف ، كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود ، له اعتباران : اعتبار من جهة ملكوتية ، أو صفات حالية ، أو أمور علوية مما لا يدركه الحس

(١) سورة الأنعام ٣٤

(٢) سورة القلم ٦

(٣) م : « التذكر »

(٤) سورة صبا ٢٤ .

فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك واعتباراً من جهة ملكية حقيقة في العلم ، أو أمور سلفية ؛ فإن الألف تثبت .

واعتبر ذلك في لفظي « القرآن » و « الكتاب » فإن القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكت في الكتاب ، فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب وأظهر في النزول ؛ قال الله تعالى في هود : ﴿ اَرَكْتُبُ اَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال في فصلت : ﴿ كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ اِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ولذلك ثبت في الخط ألف « القرآن » وحذفت ألف « الكتاب » .

وقد حذفت ألف « القرآن » في حرفين ؛ هو فيها مرادف للكتاب في الاعتبار ؛ قال تعالى في سورة يوسف : ﴿ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وفي الزخرف : ﴿ اِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والضهير في الموضعين ضمير الكتاب <sup>(٦)</sup> المذكور قبله . وقال بعد ذلك في كل واحدة منهما : ﴿ لَنَلَكُم تَعْقُلُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فقرينته هي من جهة المعقولة . وقال في الزخرف : ﴿ وَاِنَّهُ فِي اُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٍ حَكِيمٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وكذلك كل ما في القرآن من « الكتاب » و « كتاب » فبغير ألف ؛ إلا في أربعة مواضع هي مقيدة بأوصاف خصصته من الكتاب الكلى :

في الرعد : ﴿ اِسْكُلْ اَجَلَ كِتَابٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فإن هذا « كتاب » الأجل

- 
- |                     |   |
|---------------------|---|
| (١) سورة هود ٦      | (٢) سورة فصلت ٣   |
| (٣) سورة القيامة ١٧ | (٤) سورة يوسف ٢   |
| (٥) سورة الزخرف ٣   | (٦) في سورة يوسف ١ : ﴿ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ . وفي الزخرف ٢ : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ . (٧) يوسف ٢ ، والزخرف ٣ |
| (٨) سورة الزخرف ٤   | (٩) سورة الرعد ٣٨   |

فهو أخص من الكتاب المطلق، أو المضاف إلى الله .  
 وفي الحجر : ﴿ وَتَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَكْلُومٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فإن هذا  
 « كتاب » إهلاك القرى ، وهو أخص من كتاب الآجال .  
 وفي الكهف : ﴿ وَأَنْزِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فإن هذا أخص  
 من « الكتاب » الذي في قوله : ﴿ أَنْزِلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، لأنه أطلق  
 هذا ، وفيد ذلك بالإضافة إلى الاسم للمضاف إلى معنى في الوجود ، والأخص أظهر تنزيلا .  
 وفي النمل : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، هذا « الكتاب » جاء  
 تابعا للقرآن ، والقرآن جاء تابعا للكتاب ، كما جاء في الحجر : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ  
 وَالْقُرْآنِ الْمُبِينِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فإ في النمل له خصوص تنزيل مع الكتاب الكلي ، فهو تفصيل  
 للكتاب الكلي بمجموع كليته .

ومن ذلك حذف الألف في : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء  
 وانفراذه ، وأن عنه انقضت الأسماء؛ فهو بكليتها ؛ يدل عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع  
 الأسماء كلها ، أو لها ، ولهذا لم يتسم به غير الله ، بخلاف غيره من أسمائه ، فلها ظهرت الألف  
 معها ، تنبيها على ظهور التسمية في الوجود ، وحذفت الألف التي قبل الهاء من أسم الله ،  
 وأضرت التي مع اللام من أوله ، دلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف والبيان ، الباطن  
 من جهة الإدراك والعيان .

وكذلك حذفت الألف قبل النون من اسمه : « الرحمن » حيث وقع ، بيانا لأننا  
 نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود ، فلا يفرق في علمنا بين الوصف والصفة ، وإنما الفرقان

(٢) سورة الكهف ٢٧

(٤) سورة النمل ١

(١) سورة الحجر ٤

(٣) سورة النجم ٥٠

(٥) سورة الحجر ١

في التسمية والاسم ، لا في معاني الأسماء المدلول عليها بالتسمية ، بل نُؤمن بها إيماناً مفوضاً في علم حقيقته إليه .

قلت : وعلماء الظاهر يقولون : للاختصار وكثرة الاستعمال ، وهو من خصائص الجلالة الشريفة ، فإن همزة الوصل الناقصة من اللفظ في الدرَج تثبت خطأ إلا في البسمة ، وفي قوله في هود : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِبَهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ، ولا تحذف إلا بشرطين : أن تضاف إلى أسم الله - ولهذا أثبتت في ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> - وأن تكون قبله الباء ، ولم يشترط الكسائي الثاني ، فجوز <sup>(٣)</sup> حذفها كما تحذف في ﴿ بِسْمِ الْمَلِكِ » ؛ والجمهور على الأول .

وكذلك حذف الألف في كثير من أسماء الفاعلين مثل : « قَدَر » و « عِلْم » ، وذلك أن هذه الألف في وسط الكلمة .

وكذلك الألف الزائدة في الجوع السائلة والمكسرة ، مثل « الْقَتِين » ، و « الْأَبْرُر » و « الْجَلُل » ، و « الْإِكْرَم » ، و « اخْتَلَف » ، و « اسْتَكْبَر » ، فإنها كلها وردت معنى مفصل يشتمل <sup>(٤)</sup> عليه معنى تلك اللفظة ، فتحذف حيث يبطن التفصيل ، وتثبت حيث يظهر . وكذلك أُلِفَ الأسماء الأعجمية كما برهيم لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي ؛ لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له ، فحذفت أُلِفَه .

قال أبو عمرو : <sup>(٥)</sup> أنفقوا على حذف الألف من الأعلام الأعجمية [ المستعملة ] <sup>(٦)</sup> كما برهيم وإسماعيل ، وإسحق ، وهرون ، ولقمن [ وشبهها ] <sup>(٧)</sup> ، وأما حذفها من سليمان ، وصلاح ، ومالك - وليست بأعجمية - فلكثر استعمال <sup>(٨)</sup> ؛ فأما ما لم يكثر استعماله من الأعجمية

(١) سورة هود ٤١

(٢) سورة الملق ١

(٣) م : « ليشتغل »

(٤) من اللقن

وسلح ، ومالك ، وخند ، وإيست بأعجمية لاكثر استعمالها .

(٥) ت : « فيجوز »

(٦) القنص ٢٢ وفيه : « وانفق كتاب المصاحف .

(٧) ٧ - ٧ ) للقنص : « وكذا حذفوها من سليمان ،

فبالألف<sup>(١)</sup>، كطالوت، ورجالوت، وبأجوج، وبأجوج [وشبهها]<sup>(٢)</sup>.  
واختلفت المصاحف<sup>(٣)</sup> في أربعة: هاروت، وماروت، وهامان، وقارون<sup>(٤)</sup>؛  
فأما «دارود» فلا خلاف في رسمه بالألف، لأنهم قد حذفوا منه واوا فلم يحذفوا بحذف  
ألف أخرى<sup>(٥)</sup>، ومثله «إسرائيل» ترسم بالألف، [في أكثر المصاحف]<sup>(٦)</sup>؛ لأنه  
حذف منه الياء<sup>(٧)</sup>.

وكذلك اتفقوا على حذف الألف في جمع<sup>(٨)</sup> السلامة، مذكرا كان كالعلمين،  
والصبرين، والصدقين، أو مؤثنا كالمسلات، واللؤمات، والطيبات، والخبثات، فإن جاء  
بعد الألف همزة أو حرف مبضع ثبتت<sup>(٩)</sup> الألف، نحو: السائلين، والصائمين، والظانين،  
والضالين، وحافين، ونحوه.

قال أبو العباس: وقد تكون الصفة ملكوتية روحانية، وتعتبر من جهة مرتبة سفلى  
ملكسية، هي أظهر في الاسم، فثبتت الألف؛ كالآواب، والخطاب، والعذاب، و﴿أَمْ كُنْتُ  
مِنَ الْغَالِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿الْوَسْوَاسَ الْخَفَّاسَ﴾.

وقد تكون ملكسية، وتعتبر من جهة مرتبة عليا ملكوتية هي أظهر في الاسم،  
فتحذف الألف، كالحروب، ولأجل هذا التداخل يفسد ذلك، فيحتاج إلى تدبر وفهم.  
ومنه ما يكون ظاهر الفرقان، «كالأخير» و«الأشهر»، تحذف من الأول  
دوون الثاني.

- 
- (١) للفتح: «فإنهم أثبتوا الألف فيه» (٧) من المتن  
(٢) للفتح: «ورأيت المصاحف تختلف في أربعة».  
(٣) ببد كلمة «قارون» في المتن: «في بعضها بالألف، وفي بعضها بغير ألف، والأكثر على  
إثبات الألف».  
(٤) المتن: «فلم يحذفوا قلبه الألف منه».  
(٥) ببد في المتن: «التي هي صورة الهزة»، وقد وجدت ذلك في بعض المصاحف المدنية والعراقية  
العتق القديمة بغير ألف، وإثباتها أكثر. (٧) المتن: «من الجمع العالم الكثير الدور».  
(٨) م: «ثبتت».  
(٩) سورة ص ٧٥.



ومنه ما يخفى كالقراش ، ويطعمون الطعام ، فالقراش محسوس والطعام ثابت ، ووزنهما واحد ؛ وهما جسامان ، لكن يعتبر في الأول مكان التشبيه ، فإن التشبيه محسوس ، وصفة التشبيه<sup>(١)</sup> غير محسوس ، فالشبه به غير محسوس في حالة الشبه ، إذا جعل جزءا من صفة الشبه به من حيث هو مستغرض مبنوث ، لا من حيث هو جسم ؛ وأما الطعام فهو المحسوس المعطى للمحتاجين .

وكذلك : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعْمُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ثبتت الألف في الأول ؛ لأنه سفل بالنسبة إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه ، وحذفت من الثانى لأنه علوى بالنسبة إلى طعامهم ، لعلوا ملتنا على ملئهم .  
وكذلك : ﴿ كَأَنَّا بَأْسًا كَلَانَ الطَّعْمِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، تحذف لعلوا هذا الطعام .

وكذلك : ﴿ غَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾<sup>(٤)</sup> « غَلَقَتِ » فيه التكثير في العمل ، فيدخل به أيضا ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام فحذفت الألف لذلك ، ويدل عليه : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ « وَالْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، فأفرد « الباب » المحسوس من أبواب الاعتصام .

وكذلك : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ محذوف لأنها من حيث فتحت ملكوتية علوية ، و : ﴿ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾<sup>(٧)</sup> ملكية من حيث هى لم ، فثبتت الألف . و ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَنَّاتٍ ﴾<sup>(٨)</sup> ، ثابتة لأنها من جهة دخولهم محسوسة سفلية . وكذلك : ﴿ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾<sup>(٩)</sup> من حيث حصرها العدد في الوجود ، ملكية فثبتت الألف<sup>(١٠)</sup>

- |                     |  |
|---------------------|--|
| (١) ط : « الشبهة »  | (٢) سورة المائدة ٥                       |
| (٣) سورة المائدة ٧٥ | (٤) سورة يوسف ٢٢                         |
| (٥) سورة يوسف ٢٥    | (٦) سورة الزمر ٧٤                        |
| (٧) سورة ص ٥٠       | (٨) سورة الزمر ٧٢                        |
| (٩) سورة الحجر ٤٤   | (١٠) من كلمة « كذلك » إلى هنا ساقط من ت. |

وكذلك : « الجراد » و « الضفدع » <sup>(١)</sup> ، الأول ثابت ، فهو الذى فى الواحدة المحسوسة ، والثانى محذوف لأنه ليس فى الواحدة المحسوسة ، والجمع هنا ملكوتى من حيث هو آية <sup>(٢)</sup> .

وكذلك : ﴿ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> حذفت لأنها أمثال كلية لم يتعين فيها للفهم جهة التماثل ؛ و ﴿ كَأَمْثَالِ الْأَوَّلِيِّ ﴾ <sup>(٤)</sup> ثابت الألف لأنه تعين للفهم جهة التماثل وهو البياض والصفاء . ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> حذفت للعموم . و ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ثابت فى الفرقان لأنها المذكورة حسية مفصلة ، ومحذوفة فى الإسراء لأنها غير مفصلة باطنة .

وكذلك : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الْعُورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، و ﴿ ذُكِّنَا ذِكَّةً وَاحِدَةً ﴾ <sup>(٨)</sup> الأولى محذوفة ، لأنها روحانية لاتعلم إلا إيماناً ، والثانية ثابتة جسمانية يتصور أمثالها من الهوى .

وكذلك : [ أَلْف ] ﴿ كِتَابِيَّةٍ ﴾ <sup>(٩)</sup> محذوفة لأنه ملكوتى و [ أَلْف ] ﴿ حَيَّاتٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ثابتة ، لأنها ملكية ؛ وهما معا فى موطن الآخرة .

وكذلك : ﴿ الْقَضِيَّةِ ﴾ <sup>(١١)</sup> ملكوتية ، ﴿ وَمَالِيَّةٍ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ملكى محسوس ، فحذف الأول وثبت الثانى .

(١) من قوله تعالى فى سورة الأعراف ١٣٣ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾

(٢) ط : ه هو آية (٣) سورة الواقعة ٦١

(٤) سورة الواقعة ٢٣ (٥) سورة محمد ٣

(٦) سورة الفرقان ٩ ، الإسراء ٤٨ (٧) سورة الحاقة ١٣ ، ١٤

(٨) سورة الحاقة ٢٥ (٩) سورة الحاقة ٢٦

(١٠) سورة الحاقة ٢٧ (١١) سورة الحاقة ٢٨

وكذلك : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَلُوتَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، حذف لأنه الاسم ، ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ثبت لأنه مجزئ محسوس ، [ فحذف الأول وثبت الثاني ] .

وكذلك : ﴿ سُبْحَنَ ﴾ حذف لأنه ملكوتي إلا حرفا واحدا ، واختلف فيه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فمن أثبت الألف قال : هذا تبرة من مقام الإسلام ، وحضره الأجسام ، فشدَّ به مجاورة للكفار في مواطن الردِّ والإنكار . ومن أسقط فلعلَّ حال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يشغله عن الحضور قلبه في الملكوت الخطاب في الملك ، وهو أولى الوجهين .

وكذلك : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ثبت ألف ﴿ ثالث ﴾ لأنهم جعلوه أحدَ ثلاثة مفصلة ، فثبت <sup>(٥)</sup> الألف علامة لإظهارهم التفصيل في الإله ، تعالى الله عن قولهم ا وحذفت ألف ﴿ ثلاثة ﴾ لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة .

وكذلك : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، حذف من ﴿ إله ﴾ وثبتت في ﴿ واحد ﴾ لأنه ، لأنه إله في ملكوته ، تعالى عن أن تعرف صفته بإحاطة الإدراك ، واحد في ملكه ، تنزَّه بوحدة أسمائه عن الاعتضاد والاشتراك . هذا من جهة إدراكنا ، وأما من جهة ما [ هي ] <sup>(٧)</sup> عليه الصفة في نفسها فلا يدرك ذلك ، بل يُكَمِّ عليه إلى الله تعالى فتحذف .

وكذلك سقطت الألف الزائدة لتطويل « هاء » التنبيه في النداء ، في ثلاثة أحرف :

(٢) سورة البقرة ٢٥١

(٤) سورة الأئمة ٧٣

(٦) سورة المائدة ٧٣

(١) سورة البقرة ٢٥٠

(٣) سورة الإسراء ٩٤

(٥) ت : « ثبت »

(٧) تكله من ت .

﴿يُذِئَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(٣)</sup>، والباقى<sup>(٤)</sup> بإثبات الألف، والسر فى سقوطها فى هذه الثلاثة الإشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها فى الفهم رتبة يمتد النداء إليها، وتنبيه على الاختصار والاقتصاد من حاكمه والرجوع إلى ما يبنى .

وقوله<sup>(٥)</sup> : ﴿وَتُؤَيُّوْا إِلَى اللَّهِ سَجِيماً﴾<sup>(٦)</sup> يدل على أنهم كل المؤمنين، على العموم والاستغراق فيهم . وقوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿إِنَّ هَذَا سَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup> وقول فرعون : ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُؤُومٌ الَّذِى عَلَّمَكَ السَّحْرَ﴾<sup>(٨)</sup> يدل على عظم علمه عند من ليس فوقه أحد . وقوله : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، فإقامة الوصف مقام<sup>(٩)</sup> الموصوف يدل على عظم الصفة الملكية، فإنها تقتضى جميع الصفات الملوكوتية والجبروتية، فليس بعدها رتبة أظهر فى الفهم على ما يبنى لهم من الرجوع إلى اعتبار آلاء الله فى بيان النعم ليذكروا، وبيان النعم ليحذروا .

وكذلك حذفت الألف الآتية لمد الصوت بالنداء، مثل ﴿يَقُومُ﴾، ﴿يُعْبَادُ﴾ لأنها زائدة للتوصل بين المرتبتين؛ وذلك أمر باطن ليس بصفة محسوسة فى الوجود . قال أبو عمرو : كل ما فى القرآن من ذكر «آيَتُنَا» بغير الألف، إلّا فى موضعين : فى ﴿بِآيَاتِنَا﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾<sup>(١١)</sup> .

(١) سورة النور ٣١؛ وفى ت «آية» فى الآيات الثلاث، تحريف .

(٢) سورة الزخرف ٤٩

(٣) سورة الرحمن ٣١

(٤) ت : «و» والثانى «تحريف»

(٥) سورة النور ٣١

(٦) ت : «يقوله» تحريف

(٧) سورة الشعراء ٣٤

(٨) سورة الشعراء ٣٤

(٩) سورة البقرة ٣٩

(١٠) سورة الرحمن ٣١

(١١) سورة يونس ١٥

وكل ما فيه من ذكر « أيها » ، فبالألف ، إلا في ثلاثة مواضع محذوفة الألف : في النور : ﴿ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي الزخرف : ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاجِر ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وفي الرحمن : ﴿ أَيُّهُ النَّعْلَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكل ما فيه من « ساحر » فبغير الألف إلا في واحد ؛ في الذاريات : ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

### [ القسم الثاني : حذف الواو ]

الثاني حذف الواو اكتفاء بالضمة قصدا للتخفيف ، فإذا اجتمع واوان والضم ، فحذف الواو التي ليست عمدة ، وتبقى العمدة ، سواء كانت الكلمة فعلا ، مثل : ﴿ لَيْسُوا دُورًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، أو صفة مثل « المودة » ، و « كَيْوُوس » ، و « الْفَاوَن » ؛ أو اسما ، مثل « داود » إلا أن يُنَوَّى كل واحد منهما فتثنيان جميعا ، مثل « تَبَوَّعُوا » فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام ، فنويت في الكلمة ، والواو الثانية ضمير الفاعل ، فتثنيتهما جميعا .

وقد سقطت من أربعة أفعال ، تنبها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول للفعل المتأثر به في الوجود :

أولها : ﴿ سَدَّعُ الزَّيْبَانِيَّة ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش ،

(٢) سورة الزخرف ٤٩

(٤) سورة الذاريات ٣٩

(١) سورة النور ٣١

(٣) سورة الرحمن ٣١

(٥) سورة الإسراء ٧

(٦) سورة الطلاق ٨ .

وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَنَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وثانيها : ﴿ وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، حذفت منه « الواو » علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة ، بدليل قوله : ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وليس ﴿ يَمْنَحُ ﴾ معطوفاً على ﴿ يَخْتِمُ ﴾ <sup>(٤)</sup> الذي قبله ، لأنه ظهر مع ﴿ يَمْنَحُ ﴾ الفاعل ، وعطف على الفعل ما بعده ، وهو : ﴿ وَيُحِيقُ الْخَقَّ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

قلت : إن قيل : لم رُسم الواو في : ﴿ يَمْنَحُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وحذفت في : ﴿ وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ؟

قلت : لأن الإثبات الأصل ، وإنما حذفت في الثانية لأن قبله مجزوم ، وإن لم يكن معطوفاً عليه ، لأنه قد عطف عليه ﴿ وَيُحِيقُ ﴾ ، وليس مقيداً بشرط ، ولكن قد يحمي بصورة العطف على المجزوم ، وهذا أقرب من عطف الجوار في النحو ، والله أعلم .

وثالثها : ﴿ وَيَذْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه ، كما يعمل في الخير ، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير : ورابعها : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ <sup>(٩)</sup> حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة .

### [ القسم الثالث : حذف الياء ]

الثالث : حذف الياء اكتفاء بالكسرة ، نحو « فارهبون » ، « فاعبدون » .

(٢) سورة الشورى ٢٤

(٤) سورة الزم ٣٩

(١) سورة القمر ٥٠

(٣) سورة الإسراء ٨١

(٥) سورة الإسراء ١١

(٦) سورة القمر ٦

قال أبو العباس : الياء الناقصة في الخط ضربان : ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة ، وضرب محذوف فيهما .

فالأول هو باعتبار ملكوتي باطن ، وينقسم قسمين :

ما هو ضمير التكلم ، وما هو لام الكلمة .

فالأول إذا كانت الياء ضمير التكلم ، مثل : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴾ <sup>(١)</sup> ، ثبت [ الياء ] الأولى <sup>(٢)</sup> ، لأنه فعل ملكوتي . وكذلك ﴿ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، حذفت الياء باعتبار ما آتاه الله من العلم والنبوة ، فهو المؤتى للملكوتي من قبل الآخرة ، وفي ضمنه الجسماني للدنيا ، لأنه فان ، والأول ثابت .

وكذلك : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وعلمُ هذا السؤل غيب ملكوتي ، بدليل قوله : ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فهو بخلاف قوله : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، لأن هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد ، كخرق السفينة <sup>(٧)</sup> ، وقتل الغلام <sup>(٨)</sup> ، وإقامة الجدار <sup>(٩)</sup> .

وكذلك : ﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، فحذف الضمير في الخط .

(١) سورة القمر ١٦

(٢) سورة النمل ٣٦

(٣) من ط

(٤) سورة الكهف ٧٠

(٥) سورة هود ٤٦

(٦) سورة الكهف ٧٢ : ﴿ قَالَ آخِرُ قَوْلُنَا لِتُغْفِرَ لَهُمْ ﴾ .

(٧) سورة الكهف ٧٤ : ﴿ أَفْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ .

(٨) سورة الكهف ٧٧ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ، قَالَ لَوْ شِئْتَ

لَا تَخَذَتْ عَلَيْهِ جِزًا ﴾ .

(٩) سورة البقرة ١٨٦ .

دلالة على الدعاء الذي من جهة لللكوت بإخلاص الباطن .  
وكذلك : ﴿ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾ <sup>(١)</sup> هو الاتباع العلمي في دين الله بالجوارح المقصود بها وجه الله وطاعته .

وكذلك : ﴿ لَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ثبت الباء في « المقام » لاعتبار المعنى من جهة الملك ، وحذفت من « الوعيد » لاعتباره ملكوتيا ، فخاف المقام من جهة مظهر للأبصار ، وخاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار .

وكذلك : ﴿ لَنْ أُخَرَّتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، هو التأخير بالمواخذه ، لا التأخير الجسدي ؛ فهو بخلاف قوله : ﴿ لَوْ لَا أُخَرَّتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، لأن هذا تأخير جسمي في الدنيا الظاهرة .

وكذلك : ﴿ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، سياق الكلام في أمور محسوسة، والهداية فيه ملكوتية ، وقد هداه الله في قصة النار ، وهو في العدد ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، حتى خرج بدنه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم وعدوهم ، على ما قص الله علينا فيه ، وهذه الهداية بخلاف ما قال موسى : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فإنها هداية السبيل المحسوسة إلى تدنٍ في عالم الملك ، بدليل قوله : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَذْنَنَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وكذلك : ﴿ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ <sup>(٩)</sup>  
وكذلك : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانَّ ﴾ ، هو في طريق الهداية لا في مسير موسى إلى ربه ؛ بدليل :

(١) سورة آل عمران ٢٠

(٢) سورة إبراهيم ١٤

(٣) سورة المنافقون ١١

(٤) سورة التوبة ٤٠

(٥) سورة الكهف ٦٣

(٦) سورة الإسراء ٦٢

(٧) سورة الكهف ٦٤

(٨) سورة القصص ٢٢



﴿أَفَصَيْتَ أَمْرِي﴾<sup>(١)</sup> ، ولم يأمره بالسير الحسى ، إنما أمره أن يخلفه فى قومه ويصلح ، وهذا بخلاف قول هارون : ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾<sup>(٢)</sup> ، فإنه اتباع محسوس فى ترك ما سواه ، بدليل قوله : ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ ، وهو لا أمر له إلا الحسى .

وكذلك : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾<sup>(٣)</sup> حيث وقع ، لأن التكبير معتبر من جهة الملكوت ، لا من جهة أثره المحسوس ، فإن أثره قد انقضى وأخبر عنه بالفعل الماضى ، والتكبير اسم ثابت فى الأزمان كلها ، فيه التنبيه على أنه كما أخذ أولئك يأخذ غيرهم .

وكذلك : ﴿إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(٤)</sup> خاف موسى عليه السلام أن يكذبوه فيما جاءهم به ، وأن يكون سببه من قبله ، من جهة إفهامه لهم بالوحى ، فإنه كان على البيان ، لأنه كلم الرجن ، فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم ، فيصير إفصاحه العالى عند فهمهم التازل عقدة عليهم فى اللسان ، يحتاج إلى ترجمان ؛ فإن يقع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم ، وبه تم الحجة عليهم .

وكذلك : ﴿إِن كَذَّبَ لَتْزِدِينِ﴾<sup>(٥)</sup> ، هو الإرداء الأخرى للملكوتى .

وكذلك : ﴿أَنْ تَرْجُونِ﴾<sup>(٦)</sup> ، ليس هو الرجم بالحجارة ، إنما هو ما يرمونه من بهتانهم .

وكذلك : ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿لَيْنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾<sup>(٨)</sup> ، هو الأخرى للملكوتى .

(٢) سورة هـ ٩٠

(٤) سورة الشعراء ١٢٠

(٦) سورة الدخان ٢٠

(٨) سورة إبراهيم ١٤

(١) سورة طه ٩٣

(٣) سورة الملك ١٨

(٥) سورة نساء ٥٦

(٧) سورة ق ١٤

وكذلك: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿رَبِّي أَهَانٌ﴾<sup>(٢)</sup>، هذا الإنسان يستبر منزلته عند الله في الملكوت بما يتتليه في الدنيا، وهذا من الإنسان خطأ، لأن الله تعالى يتتلى الصالح والطالح، لقيام حجته على خلقه.

والقسم الثاني من الضرب<sup>(٣)</sup> الأول؛ إذا كانت الياء لام الكلمة، سواء كانت في الاسم أو الفعل، نحو: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾<sup>(٤)</sup>، حذفت تنبيها على الخلق لله، الذي قلبه ونهايته في دعائه في الملكوت والآخرة، لا في الدنيا.

وكذلك: ﴿الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكَرٍ﴾<sup>(٥)</sup>، هو داعٍ ملكوتي من عالم الآخرة. وكذلك: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾<sup>(٦)</sup> هو إتيان ملكوتي أخرى آخره متصل بما وراءه من الغيب.

وكذلك ﴿للهتد﴾<sup>(٧)</sup>.

وكذلك: ﴿وَالْبَادِ﴾<sup>(٨)</sup>، حذف لأنه على غير حال الحاضر الشاهد، وقد جعل الله لها سراً.

وكذلك: ﴿كَالْجَوَابِ﴾<sup>(٩)</sup>، من حيث التشبيه، فإنه ملكوتي؛ إذ هو صفة تشبيه لا ظهور لها في الإدراك للملكي.

وكذلك: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿التَّنَادِ﴾<sup>(١١)</sup> كلاما ملكوتي أخرى.

(٢) سورة الفجر ١٦

(٤) سورة البقرة ١٨٦

(٦) سورة هود ١٠٥

(٨) سورة الحج ٢٥

(١٠) سورة غافر ١٥

(١) سورة الفجر ١٥

(٣) ت: «الصور» تحريف

(٥) سورة القمر ٦

(٧) سورة نكيت ١٧

(٩) سورة سبأ ١٣

(١١) سورة غافر ٣٢

وكذلك : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، هو السَّرى لللكوتى الذى يستدلُّ عليه بآخره من جهة الاقضاء أو بسير النجوم .

وكذلك : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ ﴾ <sup>(٢)</sup> تُعتبر من حيث هى آية يدلُّ ملكها على ملكوتها ، فأخرها بالاعتبار يتصل بالملكوت بدليل قوله : ﴿ إِنَّ يَسَاءَ يَسْكُنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكذلك حذف ياء الفعل من « يُجِئ » إذا افردت ، وثبتت مع الضمير ، مثل : ﴿ مَنْ يُجِئِ الْعِظَامَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ قُلْ يُجِئِيهَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، لأن حياة الباطن أظهرُ فى الصلَم من حياة الظاهر ، وأقوى فى الإدراك .

\*\*\*

الضرب الثانى الذى تسقط فيه الياء فى الخط والتلاوة ، فهو اعتبار غيبة عن باب الإدراك جملة ، واتصاله بالإسلام لله فى مقام الإحسان ، وهو قسمان : منه ضمير المتكلم ، ومنه لام الفصل .

فالأول إذا كانت الياء ضميرَ المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب ، وإن كانت للرب فالغيبية للمذكور منها ، فإن العبد هو الغائب عن الإدراك فى ذلك كله ، فهو فى هذا المقام مُسلم مؤمن بالغيب ، مكنت بالادلة ، فيقتصر فى الخط لذلك على نون الوقاية والكسرة . ومنه من جهة الخطاب به الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرض لصفة الذات ؛ ولما كان الغرض من القرآن جهة الاستدلال واعتبار الآيات وضرب المثال دون الغرض لصفة الذات - كما قال : ﴿ وَيَحذَرُ كَلِمَ اللَّهِ نَفْسَهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وقال : ﴿ فَلَا تَصْرِيحُوا

(٢) سورة الشورى ٣٧

(٤) سورة يس ٧٨

(٦) سورة آل عمران ٧٨

(١) سورة الفجر ٤

(٣) سورة الشورى ٣٣

(٥) سورة يس ٧٩

لِلَّهِ الْأَنْتَالُ ﴿١﴾ - كان الحذف في خواتم الآي كثيرا؛ مثل : ﴿ فَأَتَقُونَ ﴾ ﴿٢﴾ ،  
﴿ فَازْهَبُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٤﴾ ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعِمُونِ ﴾ ﴿٥﴾ ، وهو كثير جدا .

وكذلك ضمير العبد ، مثل : ﴿ إِنْ يُرِذَّنِ الرَّحْمَنُ ﴾ ﴿٦﴾ غائب عن علم إرادته  
الرحمن ، إنما علمه بها تسليها وإيمانا برهانيا .

وكذلك قوله في العقود ﴿٥﴾ : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ ﴾ الناس كَلَّى لا يدل على  
ناس بأعيانهم ولا موصوفين بصفة فهُمْ كَلَّى ، ولا يعلم الكَلَّى من حيث هو كَلَّى ؛  
بل من حيث أثر البعض في الإدراك ، ولا يعلم الكَلَّى إلامن حيث هو أثر الجزئ في  
الإدراك ، فالخشية هنا كلية لشيء غير معلوم الحقيقة ؛ فوجب أن يكون الله أحق بذلك ،  
فإنه حق ، وإن لم يحيط به علما ، كما أمر الله سبحانه بذلك ، ولا يخشى غيره ، وهذا الحذف  
بخلاف ما جاء في البقرة : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ﴿٧﴾ ، ضمير الجمع يعود على ﴿ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا ﴾ ﴿٧﴾ من الناس ، فهم بعض لا كل ، ظهروا في الملك بالظلم ، فالخشية هنا جزئية ،  
فأمر سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر ، كما يجب ذلك من جهة ماسر .

وكذلك حذفت الياء من : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ ﴿٨﴾ و ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ ﴾ ﴿٩﴾ فإنه  
خطاب لرسوله عليه السلام على الخصوص ، فقد توجه الخطاب إليه في فهمنا ، وغاب العباد  
كلهم عن علم ذلك ، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب ؛ لا يعلمونه إلا بوساطة الرسول .

(١) سورة النحل ٧٤

(٢) سورة القاريات ٥٦ ، ٥٧

(٣) سورة يس ٢٣

(٤) الآية ٤٤ وهي سورة المائدة

(٥) ( ٦ - ٦ ) ساقط من ت

(٦) سورة البقرة ١٥٠

(٧) سورة الزمر ١٧

(٨) سورة الزمر ١٧

(٩) سورة الزمر ١٠

وهذا بخلاف قوله : ﴿يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، فإنها ثبتت ، لأنه خطاب لم  
في الآخرة غير محجوب بين عنه - جعلنا الله منهم - أنه منيع كريم ، وثبت حرف النداء ، فإنه  
أفهمهم نداهم الأخرى في موطن الدنيا ، في يوم ظهورهم بعد موتهم ، وفي محل أعمالهم ،  
إلى حضورهم يوم ظهورهم الأخرى ، بعد موتهم وفي محل جزائهم .

وكذلك : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> ثبت الضمير وحرف النداء  
في الخطأ ، فإنه دعاء من مقام إسلامهم ، وحضرة امتثالهم إلى مقام إحسانهم ،  
ومثله : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٣)</sup> في المنكبات ، فإنه دعاء من حضرتهم  
في مقام إيمانهم ، إلى حضرتهم ومقام إحسانهم ، إلى ما لا نعلمه من الزيادة بعد الحسن .

وكذلك سقطنا في موطن الدعاء مثل : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾<sup>(٤)</sup> حذفت الياء لعدم الإحاطة  
به عند التوجه إلى الله تعالى ليتبيننا نحن عن الإدراك ، وحذف حرف النداء لأنه أقرب إلينا  
من أنفسنا . وأما قوله : ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾<sup>(٥)</sup> فأثبت حرف النداء ؛ لأنه دعا ربه من  
مرتبة حضوره معهم في مقام الملك لقوله : ﴿إِنَّ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وأسقط حرف ضميره  
لخفيه عن ذاته في توجهه في مقام الملكوت ورتبة إحسانه في إسلامه .

وكذلك في مثل : ﴿يَا قَوْمِ﴾<sup>(٧)</sup> دلالة على أنه خارج عنهم في خطابه ، كما هو ظاهر  
في الإدراك ؛ وإن كان متصلاً بهم في النسبة الرابطة بينهم في الوجود ، العلوية  
من الدلائل .

والقسم الثاني :<sup>(٨)</sup> إذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل أو الاسم ؛ فإنها تسقط

(١) سورة الزخرف ٦٨ وهو غير مافي المصنف . (٢) سورة الزمر ٥٤ .

(٣) سورة المنكبات ٥٦ . (٤) سورة نوح ٢٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٨ . (٦) سورة هود ٦٣ .

(٧) بما تسقط فيه الياء في الخط والتلاوة .

من حيث يكون معنى الكلمة يستبر من مبدئه الظاهر شيئاً بعد شيء إلى ملكوتية الباطن ، إلى ما لا يدرك منه إلا إيمانا وتسليما ، فيكون حذفُ الياءِ منها على ذلك ، وإن لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب بحسب عرض الخطاب ، مثل : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، هو ﴿ مَا تَشْتَبِهَ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقد ابتدأ ذلك لهم في الدنيا متصلا بالآخرة .

وكذلك : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ حذفت لأنه يهديهم بما نصب لهم في الدنيا من الدلائل والبر إلى الصراط المستقيم ، برفع درجاتهم في هدايتهم إلى حيث لا غاية ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وكذلك : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى ﴾ <sup>(٥)</sup> في الروم ، هذه الهداية هي الكلية على التفصيل بالتوالي التي تترقى العبد في هدايته من الأرباب <sup>(٦)</sup> إلى ما يدركه العيان ؛ ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبة إلى العيان . ويدل على ذلك قوله قبلها : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْصِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾ <sup>(٧)</sup> الآية ، فهذا النظر من عالم الملك <sup>(٨)</sup> ذاهبا في النظر إلى عالم الملكوت <sup>(٩)</sup> إلى ما لا يدرك إلا إيمانا وتسليما . وهذا بخلاف الحرف الذي في النمل : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى ﴾ <sup>(١٠)</sup> ؛ فثبت الياء ؛ لأن هذه الهداية كلية كاملة ، بدليل قوله : ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْخَفِيِّ الْمُبِينِ ﴾ <sup>(١١)</sup> .

وكذلك : ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، و﴿ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ <sup>(١٣)</sup> هما مبدأ التقديس واليمين

(٢) سورة الزخرف ٧١

(٤) سورة ق ٣٥

(٦) ط : د الأوتان ٥

(٨ - ٨) ساقط من ت

(١٠) سورة النمل ٧٩

(١٢) سورة القصص ٣٠

(١) سورة النساء ١٤٦

(٣) سورة الحج ٥٤

(٥) سورة الروم ٥٣

(٧) سورة النمل ٥٠

(٩) سورة النمل ٨١

(١١) سورة طه ١٢

الذى وصفناه، فانتقل القديس واليمين منهما إلى الجلال، ذاهبا بهما إلى مالا يحيط بعله إلا الله .  
وكذلك : ﴿ وَإِذِ التَّمَلُّكُ ﴾ <sup>(١)</sup> هو موضع لا ابتداء سماع الخطاب من أخفض الخلق ،  
— وهى التملة — إلى أعلام — وهو الهدهد والطير ، ومن ظاهر الناس وباطن الجن إلى قول  
العفريت ، إلى قول الذى عنده علم من الكتاب ، إلى ما وراء ذلك من هداية الكتاب ،  
إلى مقام الإسلام لله رب العالمين .

وكذلك ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> سقطت الياء تنبيها على أنها لله  
من حق إنشائها بعد أن لم تكن ، إلى ما وراء ذلك مما لا نهاية له من صفاتها .  
وكذلك ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسُ ﴾ <sup>(٣)</sup> حذفت الياء تنبيها على أنها تجرى من محل اتصافها  
بالغناس ، إلى محل اتصافها بالكناس ، وذلك يفهم أنه اتصف بالخناس عن حركة  
تقدمت بالوصف بالجوار الظاهر ، يفهم منه وصف بالجوار فى الباطن ؛ وهذا الظاهر مبدا  
لفهمه ؛ كالجموع الجارية داخل تحت معنى الكلمة .

## فصل

### [ فى حذف النون ]

ويلحق بهذا القسم حذف النون الذى هو لام فعل ، فيحذف تنبيها على صغر مبدا  
الشيء وحقارته ، وأن منه ينشأ ويزيد ، إلى ما لا يحيط ببطه غير الله ، مثل ﴿ أَلَمْ يَكُ  
نُطْفَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> ، حذفت النون تنبيها على مهانة مبتدا الإنسان وصغر قدره بحسب ما يذكره .

(٢) سورة الرحمن ٢٤

(٤) سورة القيامة ٣٧ .

(١) سورة التمل ١٨

(٣) سورة الشكوير ١٦

من نفسه ، ثم يترقى في أطوار التكوين ، ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فهو حين كان نقطة كان ناقص الكون ؛ كذلك كل مرتبة ينتهى إليها كونه هى ناقصة الكون بالنسبة لما بعدها ، فالوجود الدنيوى كله ناقص الكون عن كون الآخرة ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وكذلك : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، حذفت النون تنبيها على أنها وإن كانت صغيرة المقدار ، حقيرة فى الاعتبار ، فإن إليه ترتيبها وتضاعفها . ومثله : ﴿ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وكذلك : ﴿ أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> جاءتهم الرسل من أقرب شئ . فى البيان ، الذى أقل من مبدأ فيه وهو الحس ، إلى العقل ، إلى الذكر . ودرجهم من أخفض رتبة - وهى الجهل - إلى أرفع درجة فى العلم - وهى اليقين - وهذا بخلاف قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَتَانِي عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ فإن كون تلاوة الآيات قدأ كل كونه وتم . وكذلك : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> هذا قد تم كونه .

وكذلك ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، هذا قد تم كونهم غير مفكرين إلى تلك الناية المحسولة لهم ، وهى بحىء البيئة .

وكذلك : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُكُمْ إِيْمَانُهُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، انتفى عن إيمانهم مبدأ الارتفاع وأقله ، فانتفى أصله .

(٢) سورة التكوين ٦٤  
(٤) سورة لقمان ١٦  
(٦) سورة المؤمنون ١٠٥  
(٨) سورة البينة ١

(١) سورة يس ٧٧  
(٣) سورة النساء ٤٠  
(٥) سورة غافر ٥٠  
(٧) سورة النساء ٩٧  
(٩) سورة المؤمنون ٨٥



## فصل

فَمَا كَتَبْتَ الْآلِفَ فِيهِ وَأَوْ عَلَى لَفْظِ التَّفْخِيمِ

وذلك في أربعة أصول مطردة ، وأربعة أحرف متفرعة .

فالأربعة الأصول هي ﴿ الصَّلَاةُ ﴾ ، و ﴿ الزَّكَاةُ ﴾ ، و ﴿ الْحَيَاةُ ﴾ ، و ﴿ الرِّبَا ﴾ .  
والأربعة الأحرف قوله في الأنعام والكهف : ﴿ بِالْغَدَاةِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، والنور  
﴿ كَيْشْكُوتِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وفي المؤمن ﴿ النَّجْوَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وفي النجم ﴿ وَمَنْوَةٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
فأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ إِنْ صَلَّيْنَا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ <sup>(٧)</sup> ،  
﴿ وَمَا أَوْتَيْنَاهُ مِنْ رِيبَا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، فالرسم بالآلف في الكل .

والتصديق بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف فإن الصلاة والزكاة عمودا الإسلام ،  
والحياة قاعدة النفس ، ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان ، ومفتاح التقوى ، ولهذا  
قال : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، إلى قوله : ﴿ قَابَ لَمْ  
تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ويشتمل على أنواع الحرام ، وأنواع الخبائث ،  
وضروب للمفاسد ؛ وهو تقيض الزكاة ؛ ولهذا قول بينهما في قوله : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا  
وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، واجتنباه أصل في التصرفات المالية ؛ وإنما كتبت بالآلف

(٢) سورة النور ٣٥  
(٤) سورة النجم ٢٠  
(٦) سورة الأنعام ١٦٢  
(٨) سورة الروم ٣٩  
(١٠) سورة البقرة ٢٧٩

(١) سورة الأنعام ٥٥ ، الكهف ٢٨  
(٣) سورة المؤمن ٤١  
(٥) سورة الأنعام ٣٥  
(٧) سورة الأنعام ٢٩  
(٩) سورة البقرة ٢٧٨  
(١١) سورة البقرة ٢٧٦

في سورة الروم لأنه ليس العام الكلي ؛ لأن الكلي منفي في حكم الله عليه بالتحريم ،  
وفي نفي الكلي نفي جميع جزئياته .

فإن قلت : فلم كتب ﴿ الزكوة ﴾ هنا بالواو ؟ وهلا جرت على نظم ما قبلها من قوله :  
﴿ وَمَا آتَيْنَا مِنْ رَبٍّ ﴾ <sup>(١)</sup> ؟

قلت : لأن المراد بها الكلية في حكم الله ، ولذلك قال : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُضْمَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وأما كتاب ﴿ النجوة ﴾ بالواو فلاشأ . قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات ، قال الله  
تعالى : ﴿ وَيَأْتِيهِمْ مَالٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأما ﴿ القدوة ﴾ قاعدة الأزمان ، ومبدأ تصرف الإنسان ؛ مشتقة من القدوة .  
وأما ﴿ الشكوة ﴾ قاعدة الهداية ، ومفتاح الولاية ، قال الله تعالى : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ  
يَشَاءُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وأما ﴿ منوة ﴾ قاعدة الضلال ، ومفتاح الشرك والإضلال وقد وصفها الله بوصفين :  
أحدهما يدل على تكثيرهم الإله من منى <sup>(٥)</sup> ومثلت ، والثاني يدل على الاختلاف والتغاير ،  
فن مغل ومشبه ، تعالى الإله عما يقولون !

## فصل

### في مد التاء وقبضها

وذلك أن هذه الأسماء للالزمت الفعل ، صار لها اعتباران : أحدهما من حيث هي

(٢) سورة المؤمن ٤١

(١) سورة الروم ٣٩

(٣) سورة النور ٣٥

(٤) وذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [ سورة النجم

١٩ ، ٢٠ ] .

أسماء وصفات ، وهذا <sup>(١)</sup> يقبض منه التاء . والثاني من حيث أن يكون مفتضاهما فعلا وأثرا ظاهرا في الوجود ، فهذا عدل فيه ؛ كما عدل في « قالت » و « حقت » . وجهة الفعل والأمر ملكية ظاهرة ، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة .

فمن ذلك « الرحمة » مدت في سبعة مواضع للعلّة المذكورة :  
بدليل قوله في أحدها : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فوضعها على التذكير ، فهو الفعل .

وكذلك : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> والأثر هو الفعل ضرورية .  
والثالث : ﴿ أَوْ لَيْتَكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
والرابع في هود : ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
والخامس : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
والسادس : ﴿ أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
والسابع : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

ومنه « النعمة » بالهاء إلا في أحد عشر موضعا مدت بها :  
في البقرة : ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، في آل عمران <sup>(١٠)</sup> ،

(٢) سورة الأعراف ٥٦

(٤) سورة البقرة ٢١٨

(٦) سورة مريم ٢

(١) ط ، م : « ومنا » .

(٣) سورة الروم ٥٠

(٥) سورة هود ٧٣

(٧) سورة الزخرف ٣٢

(٨) سورة البقرة ٢٣١ وآل عمران ١٠٣

والمائدة <sup>(١)</sup> . وفي إبراهيم <sup>(٢)</sup> موعضان . والنحل <sup>(٣)</sup> ثلاثة مواضع . وفي لقمان <sup>(٤)</sup> ،  
وطاهر <sup>(٥)</sup> ، والطور <sup>(٦)</sup> .

والحكمة فيها ما ذكرنا أن الحاصلة بالفعل في الوجود تُمدّ ، نحو قوله في إبراهيم :  
﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> بدليل قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،  
فهذه نعمة متصلة بالظلم الكفّار في تنزيهاها . وهذا بخلاف التي في سورة النحل : ﴿ وَإِنْ  
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ <sup>(٩)</sup> ، كتبت مقبوضة لأنها بمعنى الاسم ، بدليل قوله : ﴿ إِنَّ  
اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، فهذه نعمة وصلت من الربّ ، فهي ملكوتية ، ختمها باسمه  
عز وجل ، وختم الأولى باسم الإنسان .

ومن ذلك « البكلمة » مقبوضة إلا في موضع في الأعراف : ﴿ وَنَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ  
الْحُسْنَى ﴾ <sup>(١١)</sup> هو ماتم لم في الوجود الأخرى بالفعل الظاهر دليله في الملك ، وهو

(١) آية ١١ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ .

(٢) آية ٧٨ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا... ﴾ وآية ٣٥ : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا  
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ .

(٣) آية ٧٧ : ﴿ وَبَنِعْمَتِ اللَّهِ لِمُ يَكْفُرُونَ ﴾ ، وآية ٨٣ : ﴿ يَتَرَفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ  
يُكْفِرُونَهَا ﴾ ، وآية ١١٤ : ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لِيَّامَ تَعْبُدُونَ ﴾ .

(٤) آية ٣١ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ .

(٥) آية ٣ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِذْ كُورُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .. ﴾ .

(٦) آية ٢٩ : ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ .

(٧) سورة إبراهيم ٣٤

(٨) سورة النحل ١٨

(٩) سورة الأعراف ١٣٧

الاختلاف <sup>(١)</sup> وتامها أنَّ لها نهاية تظهر في الوجود بالفعل فذت التاء .  
ومنها « السُّنَّةُ » مقبوضة ؛ إلَّا في خمسة مواضع حيث تكون بمعنى الإهلاك والانتقام  
الذي في الوجود :

أحدها في الأنفال : ﴿ قَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ويدلُّ عليها أنها في الانتقام  
قوله قبلها : ﴿ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقوله بعدها : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى  
لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وفي طاهر : ﴿ قَهْلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ  
تَحْدِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ويدلُّك على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها : ﴿ وَلَا  
يَحْيِيَنَّ لِلْكَافِرِ الْأَيُّ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وسياق ما بعدها .

وفي المؤمن : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
أما إذا كانت السُّنَّةُ بمعنى الشريعة والطريقة فهي ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تازوها ،  
كما في الأحزاب : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي حكم الله وشرعه .  
[ وفي الإسراء ] : ﴿ سُنَّتَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ <sup>(٨)</sup> ..

ومنه ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ﴾ <sup>(٩)</sup> فَرَدَ ، مدَّت تازؤه ؛ لأنه بمعنى ما يبقى في أموالهم من الربح  
المحسوس ؛ لأن الخطاب إنما هو فيها من جهة الملك .

(١) في اللقن ٨٤ : « وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر « الكلمة » على لفظ الواحد  
فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في الأعراف : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ فإن مصاحف أهل  
العراق انفقت على رسمه بالياء » .

(٢) سورة الأنفال ٣٨ .

(٣) سورة الأنفال ٢٩ .

(٤) سورة المؤمن ٨٥ .

(٥) سورة هود ٨٦ .

(٦) سورة طاهر ٢٣ .

(٧) سورة الإسراء ٧٧ .

ومنه : ﴿ فِطَرَتِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> فَرَدَ ، وصفها بأنها فطر الناس عليها ، فهي فصل خطاب في الوجود كما جاء : « كل مولود يولد على الفطرة » الحديث <sup>(٢)</sup> .

ومنه : ﴿ قَرَّتْ عَيْنِي لِىَ وَلَكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فَرَدَ ، مدت تازؤه لأنه بمعنى الفعل إذ هو خبر عن موسى ، وهو موجود حاضر في الملك ، وهذا بخلاف : ﴿ قَرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فإنه هنا بمعنى الاسم ، وهو ماسكوتى إذ هو غير حاضر .

ومنه : ﴿ وَتَمَعَّيْتِ الرُّسُولِ ﴾ <sup>(٥)</sup> مدت في موضعين في سورة المجادلة ؛ لأن معناها الفعل ، والتقدير : ولا تتناجوا بأن تمصوا الرسول ، ونفسُ هذا التجوى الواقع منهم في الوجود هو فعل معصية لوقوع الهوى عنه .

ومنه « اللعنة » مدت في موضعين : في آية المباهلة <sup>(٦)</sup> ، وفي آية الأمان <sup>(٧)</sup> . وكوئهما بمعنى الفعل ظاهر .

ومنه « الشجرة » في موضع : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو زَرَقَهَا بالأكل ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ فِي الْبُطُونِ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فهذه صفة فعل كما في الواقعة : ﴿ لَا تَكُلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا

(١) سورة الروم ٣٠

(٢) قوله : « ... حتى يرب عنه لسانه فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ، نقله السيوطي في الخلف الصغير ٢ : ١٥٨ ، ورواه أبو يعل في مسنده ، والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

(٣) سورة القصص ٩

(٤) سورة المجادلة ٨ ، ٩

(٥) ن سورة آل عمران ٦١ : ﴿ ثُمَّ نَبْهَلْ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٦) ن سورة النور ٧ : ﴿ وَأَتْلَاحِصَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٧) سورة الواقعة ٢٠ .

(٨) سورة البقرة ٢٣

أَمْ شَجَرَةٌ الزُّقُومِ ﴿١١﴾ ، فإن هذه وصفتها بأنها : ﴿فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، وأنها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿١٢﴾ فهو حلية للاسم ، فلذلك قبضت تأوها .

ومنه « الجنة » مدت في موضع واحد ، في الواقعة : ﴿وَجَنَّتٍ نَعِيمٍ﴾ <sup>(١٣)</sup> لكونها بمعنى فعل التنعم بالنعيم ، بدليل اقترانها بالروح والريحان وتأخرها عنهما وهما من الجنة ، فهذه جنة خاصة بالنعيم بها . وأما ﴿مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ <sup>(١٤)</sup> و﴿أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ <sup>(١٥)</sup> ؛ فإن هذا بمعنى الاسم الكلى .

ولم تمد ﴿تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ <sup>(١٦)</sup> لأنها اسم ما يفعل بالمكذب في الآخرة ، أخبرنا الله بذلك ؛ فالؤمن يعلم تصديقا ، ولا يحذف لفعل أبدا ، والضابط لذلك : أن ما كان بمعنى الاسم لم تمد تأؤه ، مثل : ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ <sup>(١٧)</sup> و ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ <sup>(١٨)</sup> و ﴿زَلْزَلَةً السَّاعَةِ﴾ <sup>(١٩)</sup> ، و ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ <sup>(٢٠)</sup> ، و ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ <sup>(٢١)</sup> ، و ﴿حَمَلَةَ الْحَطَبِ﴾ <sup>(٢٢)</sup>

ومنه : ﴿وَمَرْيَمُ ابْنْتِ عِمْرَانَ﴾ <sup>(٢٣)</sup> مدت التاء تنبيها على معنى الولادة والحديث من النطفة المهيئة ، ولم يَصَفَ في القرآن ولدٌ إلى والد ووصف به اسم الولد إلا عيسى وأمه عليهما السلام ، لما اعتقد النصراني فيهما أنها إلهان ، فنبه سبحانه بإضافتهما الولادية على جهة حدوئهما بعد عدمهما ؛ حتى أخبر تعالى في موطن بصفة

(٢) سورة الصافات ٦٢ ، ٦٤ .

(٤) سورة الشعراء ٨٥

(٦) سورة الواقعة ٩٤

(٨) سورة البقرة ١٣٨

(١٠) سورة التهميم ٢

(١٢) سورة المدد ٤

(١) سورة الصافات ٦٢

(٣) سورة الواقعة ٨٩

(٥) سورة المارج ٣٨

(٧) سورة طه ٣١

(٩) سورة الحج ١

(١١) سورة قريش ١

(١٣) سورة التهميم ١٢ -

الإضافة دون الموصوف وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ <sup>(١)</sup> لثَّا غَلَوَا فِي إلهيته أكثر من أمّه ، كأنّه تعالى على حاجتهما وتغيّر أحوالهما في الوجود ، يلحقهما ما يلحق البشر ، قال الله تعالى : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ومنه « امرأة » هي في سبعة مواضع ؛ وهي خمس من النساء : « أمرات عمران » <sup>(٣)</sup> ، و « أمرات فرعون » ، و « أمرات نوح » <sup>(٤)</sup> ، و « أمرات لوط » <sup>(٥)</sup> ، و « أمرات العزيز » <sup>(٦)</sup> ، كلها معدودة تنبيها على فعل التبتّل والصحة وشدة للواصلّة والحالطة والاتلاف في الوجود والمحسوس . وأربع منهن منفصلات في بواطن أمرهن عن بعولتهن بأعمالهن . وواحدة خاصة واصلت بعلمها باطنها وظاهرها ، وهي أمرات عمران ، فجعل الله لها ذرية طيبة ، وأكرمها بذلك وقصّلها على العالمين . وواحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلمها طاعة لله ، وتوكلّا عليه وخوفًا منه ، فنجّاهما وأكرمها ، وهي أمرات فرعون . واثنان منهن انفصلتا عن أزواجهما كفرًا بالله فأهلكهما الله ودمرهما ، ولم ينقما بالوصلة الظاهرة ؛ مع أنّها أقرب وصلة بأفضل أحباب الله . كما لم تضر أمرات فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث عبيد الله . وواحدة انفصلت عن بعلمها بالباطن اتباعا للهوى وشهوة نفسها ، فلم تبلغ من ذلك مرادها ، مع تمسكها من الدنيا واستيلائها على من مالت إليه بحبها وهو في بيتها وقبضتها ، فلم يفرّ ذلك عنها شيئا . وقوتها وعزّها إنما كانا لها من بعلمها « العزيز » ، ولم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها . كما لم يضرّ يوسف ما امتحن به منها ، ونجّاه الله من السجن ، ومكّن له في الأرض ، وذلك بطاعته لربه . ولا سعادة إلا بطاعة الله ، ولا شقاوة إلا بمعصيته ؛ فهذه كلّها عبر وقعت بالفعل في الوجود ، في شأن كل امرأة منهن ، فلذلك مدّت ناءاتهن .

(١) سورة النّازعة ٧٥

(٢) سورة القصص ٩ والتّحريم ١١

(٣) سورة المؤمنون ٥٠

(٤) سورة آل عمران ٣٥

(٥) سورة التّحريم ١٠



## فصل

### في الفصل والوصل

اعلم أن الموصول في الوجود تُوصل كلماته <sup>(١)</sup> في الخط ؛ كما توصل حروف الكلمة الواحدة ، والمفصول معنى في الوجود يُفصل في الخط ؛ كما تفصل كلمة عن كلمة .

فنه « إنما » بالسكسر ، كله موصول إلا واحدا ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، لأن حرف « ما » هنا وقع على مفصل <sup>(٣)</sup> ، فنه خير موعود به لأهل الخير ، ومنه شر موعود به لأهل الشر ؛ فمعنى « ما » مفصول في الوجود والخط .

ومنه « أنما » بالفتح كله موصول إلا حرفان : ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وقع الفصل عن حرف التوكيد ؛ إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود ؛ إنما وصلها في العدم والنفي ؛ بدليل قوله تعالى عن المؤمنين : ﴿ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فوصل « أنما » في النفي ، وفصل في الإثبات ، لانفصاله عن دعوة الحق .

ومنه : « كلا » موصول كله إلا ثلاثة :

(١) ت ، ط ، د : « كلمته » (٢) سورة الأنعام ١٣٤

(٣) كذا في ط ، ت ، و ، ق ، م : « مفصل » . (٤) سورة الحج ٦٢

(٥) سورة لقمان ٣٠ (٦) سورة غافر ٤٣ .

في النساء : ﴿ كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ <sup>(١)</sup> فما رُدُّوا إليه ليس شيئاً واحداً في الوجود ؛ بل أنواع مختلفة في الوجود ، وصفة مردم ليست <sup>(٢)</sup> واحدة بل متنوعة ، فانفصل « ما » لأنه لم يعم شيء مفصل في الوجود .

وفي سورة إبراهيم : ﴿ وَأَنَا كَلِمٌ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، بحرف « ما » واقع <sup>(٤)</sup> على أنواع مفصلة في الوجود .

وفي تدافح : ﴿ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والأم مختلفة في الوجود ، بحرف « ما » وقع على تفاصيل موجودة لفصل .

وهذا بخلاف قوله : ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ؛ فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمة واحدة ؛ بدليل قوله : ﴿ فَلَيْمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٧)</sup> والمحاطبون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا الأنبياء ، إنما باشره آباؤهم ؛ لكن مذهبهم في ذلك واحد ، بحرف « ما » إنما يشمل تفاصيل الزمان ، وهو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض والتوهم ، لا بالحس ، فوصلت « كل » لاتصال الأزمنة في الوجود ، وتلازم أفرادها للتوهم .

وكذلك : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ <sup>(٨)</sup> ، هذا موصول ؛ لأن حرف « ما » جاء لتعصيم الأزمنة ، فلا تفصيل فيها في الوجود ، وما رزقوا هو غير مختلف ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَتَانَا بِهَا مُتَشَابِهًا ﴾ .

(١) ت : « ليس »

(٢) ت : « واقع »

(٣) سورة المائدة - ٧

(٤) سورة البقرة - ٢٥

(١) آية ٩١

(٢) المؤمنون آية ٣٤

(٣) آية ٤٤

(٤) سورة البقرة ٩١

ومنه «أينما» موصول إذا كانت «ما» غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدهما؛ مثل :  
 ﴿أَيْنَمَا يُوْجِدُهُ﴾ <sup>(١)</sup> . ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ <sup>(٢)</sup> . ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا  
 يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ فهذه كلها لم تخرج عن «الأيْن» للسكرى ، وهو متصل حاء ،  
 ولم يختلف فيه بالفعل الذي مع «ما» . وتفصل «أين» حيث تكون «ما» مختلفة الأقسام في  
 الوصف الذي بعدهما ، مثل : ﴿أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> . ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
 ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا إِلَّا يَحْبِلَ مِنْ اللَّهِ وَحِبِلَ مِنَ النَّاسِ﴾ <sup>(٧)</sup> .

ومنه «بئسما» موصول ، إلا ثلاثة أحرف : اثنان في البقرة : ﴿بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ  
 أَنْفُسَهُمْ﴾ <sup>(٨)</sup> . ﴿بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِبْرَاهِيمُ﴾ <sup>(٩)</sup> ، وفي الأعراف : ﴿بِئْسَ  
 مَا خَلَقْتُمُونِي﴾ <sup>(١٠)</sup> .

غرف «ما» ليس فيه تفصيل ، لأنه بمعنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلا  
 مذموما ؛ على خلاف حال «ما» في المائدة : ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي  
 الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ <sup>(١١)</sup> ، فحرف «ما» يشمل  
 على الأقسام الثلاثة التي ذكرت قبل . وكذلك : ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ <sup>(١٢)</sup>  
 حرف «ما» مفصول ؛ لأنه يشمل ما بعده من الأقسام .

- |  |                         |
|--|-------------------------|
| (١) سورة النحل ٧٦  | (٢) سورة البقرة ١١٥     |
| (٣) سورة الأحزاب ٦١                                      | (٤) سورة النساء ٧٨      |
| (٥) سورة الشعراء ٩٢                                      | (٦) سورة الحديد ٤       |
| (٧) سورة آل عمران ١٠                                     | (٨) سورة البقرة ٩٠ ، ٩٣ |
| (٩) سورة الأعراف ١٥٠ ، وفي المصحف اتى بين أيدينا متصلة . |                         |
| (١٠) سورة المائدة ٦٢                                     | (١١) سورة المائدة ٨٠    |

ومنه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، حرفان ، فصل الضمير منهما لأنه مبتدأ ، وأضيف « اليوم » إلى الجملة المنفصلة عنه .

و﴿يَوْمَ هُمْ الَّذِي فِيهِ يُصْمَقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿يَوْمَ هُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وصل الضمير لأنه مقرد ؛ فهو جزء الكلمة المركبة من « اليوم » المضاف والضمير المضاف إليه .

ومنه « في ما » مفصول أحد عشر حرفا :

في البقرة : ﴿فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ﴾<sup>(٥)</sup> ، وذلك لأن « ما » يقع على فرد واحد [ من ]<sup>(٦)</sup> أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود [ و ]<sup>(٧)</sup> على البدلية أو الجمع ؛ يدل على ذلك تنكيره « للمعروف » ودخول حرف التبعيض عليه ؛ فهو حَسْبُ يُقَسِّم ، وحرف « ما » وقع على كل واحد منهما على البدلية أو الجمع ؛ وأما قوله : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٨)</sup> فهذا موصول لأن « ما » واقعة على شيء واحد غير مفصل ، يدلُّك عليه وصفه بالمعروف .

وكذلك : ﴿فِي مَا اشْتَبَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ، وهو مفصول ؛ لأن شهوات الأنفس مختلفة أو مفصلة في الوجود . وكذلك فتديره في سائرهما .

ومنه : ﴿لِكَيْلَا﴾ موصول في ثلاثة مواضع ؛ وباقيها منفصل ؛ وإنما يُوصَل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كلى فيوصل ؛ لأَن نفي الكلى نفي لجميع جزئياته ، فدلَّه نفيه هي علَّة نفي أجزائه ؛ وليس للكلى للنفي أفراد في الوجود ، وإنما

(٢) سورة غافر ١٦ .  
(٤) سورة الزخرف ٨٣ .  
(٦) من ت ، ط .  
(٨) سورة الأنبياء ١٠٢ .

(١) سورة الناريات ١٣  
(٣) سورة الطور ٤٥  
(٥) سورة البقرة ٢٤٠  
(٧) سورة البقرة ٢٣٤

ذلك فيه بالتوهم ، ويفصل حيث يكون النفي دخل على جزئى ؛ فإن نفى الجزئ  
لا يلزم منه نفى الكلئ ؛ فلا تكون علته نفى الجمع :

﴿ اِسْكِيْلَا بَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا ﴾ <sup>(١)</sup> فى الحج . وفى الأحزاب : ﴿ اِسْكِيْلَا  
يَكُوْنُ عَلَيْكَ حَرْجٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وفى الحديد : ﴿ اِسْكِيْلَا تَأْسُوْا عَلٰٓى مَا فَاَتَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فهذه هى الموصولة ، وهى بخلاف : ﴿ اِسْكِيْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا ﴾ <sup>(٤)</sup> فى النحل ؛  
لأن الظرف فى هذا خاص الاعتبار ؛ وهو فى الأول عام الاعتبار لدخول « من » عليه ؛ وهذا  
كقوله تعالى عن أهل الجنة : ﴿ اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، اختص الظروف  
قبل فى الدنيا ، فيها كانوا مشفقين خاصة . وقال تعالى : ﴿ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوْهُ اِنَّهُ  
هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فهذا الظرف عام لدعائهم بذلك فى الدنيا والآخرة فلم يختص  
الظروف قبل بالدنيا .

وكذلك : ﴿ اِسْكِيْ لَا يَكُوْنُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرْجٌ فِيْ اَزْوَاجٍ اُدْعِيَاهُمْ اِذَا قَضَوْا  
مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> فهذا المنفى هو حرج مقيد بظرفين .

وكذلك : ﴿ كُنْ لَا يَكُوْنُ دُوْلَةٌ بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، فهذا النفى هو  
كون : ﴿ مَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلَى رَسُوْلِهِ مِنْ اَهْلِ الْقُرْىِ۬ ﴾ <sup>(٩)</sup> دولة بين الأغنياء من المؤمنين ،  
وهذه قيود كثيرة .

ومن ذلك « هم » ونحوه من الضائر تدل على جملة المستى من غير تفصيل ،  
والإضمار حال لا صفة وجود ، فلا يلزمها التفسير الوجودى إلا الوهمى الشرى والخطأ بما  
يرسم على العلم الحق .

ومن ذلك « مآل » أربعة أحرف مفصولة ؛ وذلك أن اللام صلة إضافية ، فتقطعت  
حيث تقطع الإضافة فى الوجود :

(٢) سورة الأحزاب ٥٠

(٤) سورة النحل ٧٠

(٦) سورة الطور ٢٨

(٨) سورة الممتصر ٧٧

(١) سورة الحج ٥

(٣) سورة الحديد ٢٣

(٥) سورة الطور ٢٦

(٧) سورة الأحزاب ٣٧

فأولها في سورة النساء : ﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل لهم : ﴿ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فقطعوا وصل السبئية بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرقوا بينهما ، كما أخبر سبحانه والله قد وصل ذلك وأمر به في قوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل ؛ فقطع لأم وصليهم في الخطأ علامة ذلك . وفيه تنبيه على أن الله يقطع وصلهم بالمؤمنين ؛ وذلك في يوم الفصل : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

والثاني في سورة الكهف : ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ وهؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب ، وعدم مفادته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله ، فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة ؛ ودليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من الكهف .

والثالث في سورة الفرقان : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّامَةَ ﴾ <sup>(٦)</sup> فقطعوا وصل الرسالة لأكل الطعام فأنكروا قطعوا قولهم هذا يزول عن اعتقادهم أنه رسول ، فقطع اللام علامة لذلك .

والرابع في المارج : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفات ، كما يدل عليه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، قطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقطع الله صلحهم في دخول الجنة ؛ ولذلك قطعت اللام علامة <sup>(٩)</sup> عليه .

(١) سورة النساء ٧٧ .

(٢) سورة الحديد ١٣ .

(٣) آية ٧

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ت .

(١) سورة النساء ٧٨

(٢) سورة النساء ٧٨

(٣) آية ٤٩

(٤) آية ٣٦ ، ٣٧

ومن ذلك: ﴿ابن أم﴾ في الأعراف<sup>(١)</sup> مفصول ، على الأصل ، وفي طه<sup>(٢)</sup> ﴿ابنؤم﴾  
موصول لسرّ لطيف ؛ وهو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فتأداه من قرب<sup>(٣)</sup>  
على الأصل الظاهر في الوجود ، ولما تأداه ناداه بحرف النداء ، ينتبه لبعده عنه في الحال ،  
لا في المكان ، مؤكداً لوصلة الرحم بينهما بالربط ؛ فلذلك وصل في الخط ، ويدل عليه  
نصب « الميم » ليجمعهما الاسم بالتصميم .  
ومن ذلك ستة أحرف لا توصل بما بعدها ، وهي : الألف ، والواو ، والذال ، والذال ،  
والراء ، والزاي ؛ لأنها علامات لانفصالات ونهايات ، وسائر الحروف توصل في الكلمة  
الواحدة .

## فصل

في بعض حروف الإدغام

فنه : ﴿عَنْ مَأْهُوَا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> ، فرد ظهر فيه النون وقطع عن الوصل ، لأن معنى « ما »  
عموم كلى تحت أنواع مفصلة في الوجود غير متساوية في حكم النهي عنها ، ومعنى  
« عن » المجاوزة ، والمجاوزة للكلى مجاوزة لكل واحد من جزئياته ، ففصل علامة  
لذلك .

(١) سورة الأعراف ١٥٠ : ﴿قَالَ ابْنَ أُمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَفُونِي﴾ .

(٢) سورته ٩٤ : ﴿قَالَ يَا بَنُؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ .

(٣) كذا في ط ، م . وفي ت : « قريب » .

(٤) سورة الأعراف ١٦٦ .

وكذلك : ﴿ مِنْ مَا ﴾ ثلاثة أحرف مفصولة لا غير :

في النساء : ﴿ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> . وفي الروم : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وفي المنافقين : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وحرف « ما » في هذه كلها مقسم في الوجود بأقسام <sup>(٤)</sup> مفصلة غير متساوية في الأحكام ، وهي بخلاف قوله : ﴿ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ فإنها وإن كان تحتها أقسام كثيرة فهي غير مختلفة في وصفها بكتب أيديهم ؛ فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو في إفراده بالسوية .

وكذلك : « أَمْ مَنْ » بالفصل ، أربعة أحرف لا غير :

في النساء : ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ <sup>(٦)</sup> . وفي التوبة : ﴿ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وفي الصافات : ﴿ أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ <sup>(٨)</sup> . وفي السجدة : ﴿ أَمْ مَنْ يَأْتِي ﴾ <sup>(٩)</sup> .

فهذه الأربعة الأحرف « مَنْ » فيها تقسم في الوجود بأنواع مختلفة في الأحكام بخلاف غيرها ، مثل : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، فهذا موصول ؛ لأنه من نوع واحد حيث يَمْشِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وكذا : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ <sup>(١١)</sup> ؛ لا تفاصيل تحتها في الوجود .

(٢) سورة الروم ٢٨

(٤) ت : « بأنواع »

(٦) سورة النساء ١٠٩

(٨) سورة الصافات ٣

(١٠) سورة الملك ٢٢

(١) سورة النساء ٢٥

(٣) سورة المنافقين ١٠

(٥) سورة البقرة ٧٩

(٧) سورة التوبة ١٠٩

(٩) سورة فصلت ٤٠

(١١) سورة النمل ٦١



وكذلك : ﴿ عَنْ مَنْ ﴾ مفصول :

حرفان في النور : ﴿ عَنْ مَنْ يَشَاهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي النجم : ﴿ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ﴾ <sup>(٢)</sup> ، حرف « مَنْ » فيهما كلّي وحرف « عَنْ » للمجاورة ، والمجاورة عن السكّليّ بمجاورة لجميع جزئياته دون العكس ؛ فلا وصلة بين الجزأين <sup>(٣)</sup> في الوجود فلا يوصلان في الخطأ .

وكذلك « مَنْ » موصول <sup>(٤)</sup> كله لأن « مَنْ » بفتح الليم جزئيّ بالنسبة إلى « ما » ، فمعناه « أزيد » من جهة المفهوم ، ومعنى « ما » أزيد من جهة الموم ، والزائد من جهة المفهوم منفصل وجودا بالخصص ، والخصّة منه لا تنفصل ، والزائد من جهة المفهوم لا ينفصل وجودا .

وكذلك : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَمَقْصَ الدِّى نَعِدُّهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> في سورة الرعد ، فردة مفصولة ، ظهر فيها حرف الشرط في الخط لوجهين : أحدهما أنّ الجواب المرتب عليه بالقاء ظاهر في موطن الدنيا ، وهو البلاغ <sup>(٦)</sup> ؛ بخلاف قوله : ﴿ فَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ ﴾ <sup>(٧)</sup> فإنه أخفى فيه حرف الشرط في الخط لأنّ الجواب المرتب عليه بالقاء خفىّ عنا ، وهو الرجوع <sup>(٨)</sup> إلى الله . والثاني أنّ القصة الأولى منفصلة من الشرط وجوابه ، وانقسم <sup>(٩)</sup> الجواب إلى جزأين : أحدهما الترتيب بالقاء وهو البلاغ ، والثاني المعطوف عليه وهو الحساب . وأحدهما في الدنيا والآخرة في الآخرة . والأول ظاهر لنا ، والثاني خفىّ عنا .

وهذا الانقسام صحيح في الوجود ، فقد انقسمت هذه الشرطية إلى شرطين ، لانفصال

(١) سورة النجم ٢٩ .

(٢) م : « متصل »

(٣) من بقية الآية : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » .

(٤) ت : « والتسم » تعريف .

(٥) سورة النور ٤٣

(٦) ت : « الحرفين » .

(٧) سورة الرعد ٤٠

(٨) سورة غافر ٧٧

(٩) من بقية الآية : ﴿ فَإِنَّمَا يَرُجَمُونَ » .

جوابها إلى قسمين متنايرين ، ففصل حرف الشرط علامة لذلك ، وإذا انفصلت لزم كغيبه على الوقت ، والشرطية الأخرى لا تنفصل ، بل هي واحدة لا يجاد جوابها ، فانفصال<sup>(١)</sup> حرف الشرط علامة لذلك .

وكذلك : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> فرد في القصص ثابت النون ، وفي هود : ﴿ فَأَلِّمُوا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> فرد بنون ؛ أظهر حرف الشرط في الأول لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو ﴿ فَأَعْلَمُ ﴾<sup>(٤)</sup> متعلق بشيء ملكوتي ظاهر ، سفل ؛ وهو اتباعهم أهواءهم<sup>(٥)</sup> ، وأخفى في الثاني لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتي خفي ، علوي وهو إنزال القرآن بالعلم والتوحيد<sup>(٦)</sup> .

ومن ذلك : « أن لن » كله مفصول إلا حرفان : ﴿ أَلَنْ تَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾<sup>(٧)</sup> في الكهف : ﴿ أَلَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾<sup>(٨)</sup> في القيامة سقطت النون منها في الخط تنبيها على أن ما زعموا وحسبوا هو باطل في الوجود وحكم ما ليس بعلوم نسبوه إلى الحق القيوم ، فأدغم حرف توكيد الكاذب في حرف النفي السالب هو ، بخلاف قوله : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾<sup>(٩)</sup> ، فهؤلاء لم ينسبوا ذلك لفاعل ؛ إذ ركب الفعل لما لم يسم فاعله ، وأقيموا فيه مقام الفاعل ، فمدّم بهم تصويره من أنفسهم ، وحكموا به عليها توها ، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة ، ولكونه حقا بالنسبة إلى دار الدنيا الظاهرة ثبت التوكيد ظاهرا وأدغم في حرف النفي من حيث الفعل المستقبل الذي هو فيه كاذب .

(١) ت : « فصل » .

(٢) سورة القصص ٥٠ .

(٣) سورة هود ١٤

(٤) يشير إلى بقية الآية : ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يُنَبِّئُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ .

(٥) يشير إلى بقية الآية : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

(٦) سورة الكهف ٤٨

(٧) سورة القيامة ٣

(٨) سورة التناين ٧

ومن ذلك كل ما في القرآن « أن لا » فهو موصول إلا عشرة مواضع فهي  
منفصلة ، نكتب النون فيها بانفصال ، وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد  
القضية ولزومها :

أولها في الأعراف : ﴿ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ <sup>(١)</sup> ، و ﴿ وَأَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى  
اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

و ﴿ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> في التوبة .

﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، و ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّ خَافُ ﴾ <sup>(٥)</sup> في هود .

و ﴿ أَنْ لَا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ <sup>(٦)</sup> في الحج .

و ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ <sup>(٧)</sup> في يس .

و ﴿ أَنْ لَا تَعْمَلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ في الدخان <sup>(٨)</sup> .

و ﴿ أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ <sup>(٩)</sup> في المتحنة .

و ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> في القلم .

وواحد فيه خلاف ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴾ <sup>(١١)</sup> في الأنبياء .

فتأمل كيف صحَّ في الوجود هذا التوكيد الأخير ، فلم يدخلها عليهم مسكين على غير  
ما قصدوا ونحوها فيه .

(١) سورة الأعراف ١٠٥ ، ١٦٩ (٢) سورة التوبة ١١٨ .

(٣) سورة هود ١٤ ، ٢٦ (٤) سورة الحج ٢٦ .

(٥) سورة يس ٦٠ (٦) سورة الدخان ١٩ .

(٧) سورة المتحنة ١٢

(٨) سورة القلم ٢٤ والآية بنهما : ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ .

(٩) سورة الأنبياء ٨٧

وكذلك لام التعريف للدغمة في اللفظ في مثاليها أو غيرها ، لما كانت للتعريف -  
 وشأنُ المَرَّف أن يكون أبينَ وأظهر ، لا أخفى وأستر- ظهرت <sup>(١)</sup> في الخط ، ووصلت  
 بالكلمة ؛ لأنها صارت جزءا منها من حيث هي معرفة بها ، هذا هو الأصل ، وقد حذف  
 حيث يخفى معنى الكلمة مثل « اليل » فإنه بمعنى مظلم لا يوضح الأشياء بل يسترها  
 ويخفيها ، وكونه واحدا إما للجزئى أو للجنس فأخفى حرف تعريفه في مثله ، فإن تعين  
 للجزئى بالتأنيث رُجِع إلى الأصل . ومثل « الذى » و « التى » وتثنيتهما وجمعهما ؛ فإنه  
 مُبهم في المعنى والسكْم ؛ لأن أول حذو للجزئى وللجنس وكثيره للثلاث أو غيرها ؛ فقيه ظلمة  
 الجهل كالليل . ومثل « الئى » <sup>(٢)</sup> في الإيجاب ، فإن لام التعريف دخلت على « لا » النافية  
 وفيها ظلمة العدم كالليل ، ففى هذه الظلمات الثلاث يُخفى حرف التعريف .

وكذلك « الأيكة » نقلت حركة همزها على لام التعريف وسقطت همزة الوصل  
 لتحريك اللام ، وحذفت ألف عضد الهمزة ووصل اللام ، فاجتمعت الكلمتان ، فصارت  
 « لَيْكَة » علامة على اختصار وتلخيص وجمع في المعنى ؛ وذلك في حرفين : أحدهما في  
 الشعراء <sup>(٣)</sup> جمع فيه قصتهم مختصرة وموجزة في غاية البيان ، وجعلها جملة ؛ فهى آخر قصة  
 في السورة بدليل قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ <sup>(٤)</sup> فأفرداها ، والثانى في ص <sup>(٥)</sup> ، جمع الأئم  
 فيها بألقابهم وجعلهم جهة واحدة ، هم آخر أئمة فيها ، ووصف الجملة ، قال تعالى : ﴿ أولئك  
 الأحزاب ﴾ ، وليس الأحزاب وصفا لكل منهم ؛ بل هو وصفٌ بجمعهم .

(١) ط : « أظهرت » ، بالبناء للمجهول .

(٢) في الأصول : « لا » ؛ وأظهر المفتح ٧٢ .

(٣) سورة الشعراء ١٧٦ : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٤) سورة الشعراء ١٩٠ .

(٥) سورة س ١٣ : ﴿ وَنَعْمَدُ وَقَوْمُ لَوْمِي وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ .

. وجاء بالانفصال على الأصل حرفانِ نظيرَ هذينِ الحرفينِ : أحدهما في الحجر : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَنَظَالِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> أفردم بالذكر والوصف . والثاني في ق : ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، جُمعوا فيه مع غيرهم ، ثم حكم على كلِّ منهما لأعلى الجلة ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ كَذَّابٍ الرُّسُلِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فحيث يستبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف ، وحيث يستبر فيهم التوصل وصل للتخفيف .

وكذلك : ﴿ لَتَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ آجُرًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، حذفت الألف ووصلت ، لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود ، فزعم عليه الأجر ، واتصل به حكما ، بخلاف : ﴿ لَتَتَّخِذُوا كَلِيلًا ﴾ <sup>(٥)</sup> ليس فيه وصلة الزوم .

## فصل

في حروف متقاربة تختلف في اللفظ

لاختلاف المعنى

مثل : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَمِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَزَادَ كُفْرُكَ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
﴿ يَبْسُطُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ﴿ وَأَلَّهُ يَفْضِلُ وَيَنْصُطُ ﴾ <sup>(٩)</sup> ، فبالسين السعة <sup>(١٠)</sup> الجزئية كذلك علة التقييد ، وبالألف السعة <sup>(١١)</sup> الكلية ؛ بدليل علو معنى

(٢) سورة ق ١٤

(٤) سورة الإسراء ٧٣

(٦) سورة الأعراف ٦٩

(٨) سورة البقرة ٢٤٥

(١) سورة الحجر ٧٨

(٣) سورة الكهف ٧٧

(٥) سورة البقرة ٢٤٧

(٧) سورة الرعد ٢٦

(٩) في الأصول : « السعة » . محريف .

الإطلاق ، وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق .

وكذلك : ﴿ قَاتُوا بِسُورَةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَفُتِحَ فِي الصُّورِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، فبالسين ما يحصر الشيء خارجا عنه ، وبالصاد ما تضمنه منه .

وكذلك : ﴿ يَعْلَمُ مَا بُسْرُونِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فبالسين من السر ، وبالصاد من التماذى .

وكذلك : ﴿ يُضْحِكُونَ فِي النَّارِ ﴾ <sup>(٧)</sup> و ﴿ مِنَّا يُضْحِكُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، فبالسين من الجر ، وبالصاد من المسحبة .

وكذلك : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم ﴾ <sup>(٩)</sup> ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، بالسين تفريق الأرزاق والإنعام ، وبالصاد تفريق الإهلاك والإعدام .

وكذلك : ﴿ وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، بالصاد منعمة بما تشبیه الأنفس ، وبالطاء منعمة بما تلذ الأعين . وهذا الباب كثير ، يكفى فيه اليسير .

## فصل

[ في كتابة فوائح السور ]

كتبوا « آلم » و « الآر » و « الآر » موصولا .

(١) سورة البقرة ٢٣	(٢) سورة الأنفال ٨
(٣) سورة الحديد ١٣	(٤) سورة يس ٥١
(٥) سورة هود ٥ ، ٢٠	(٦) سورة الواقعة ٤٦
(٧) سورة القمر ٣٨	(٨) سورة الأنبياء ٤٣
(٩) سورة الزخرف ٣٢	(١٠) سورة الأنبياء ١١
(١١) سورة النبا ٢٢ ، ٢٣ .	

إن قيل : لم وصلوه والهاء مقطوع لا ينبغي وصله ؛ لأنه لو قيل لك : ما هجاء « زيد » ؟  
قلت : زاي ، ياء ، دال ، وتكتبه مقطوعاً ، لتفرق بين هجاء الحروف وقراءته ؟  
قيل : إنما وصلوه لأنه ليس هجاء لاسم معروف ؛ وإنما هي حروف اجتمعت ، يراد  
بكل حرف فيها معنى .

فإن قيل : لم قطعوا « حم عسق » ولم يقطعوا « لآلئ » ، و « كهيمص » ؟  
قيل : « حم » قد جرت في أوائل سبع سور ، فصارت اسماً للسور ، فقطعت  
مما قبلها .

وجوزوا في : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ ﴾ و ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ﴾ وجهين : من جزمهما فهما حرفان ،  
ومن كسر آخرهما فلي أنه أمر كتب على لفظهما .

## النوع السادس والعشرون معيرة فضائله

وقد صنف فيه أبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، والنسائي وغيرهم . وقد صحَّ فيه أحاديث باعتبار الجملة ، وفي بعض السور بالتحسين . وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في فضيلة سورة سورة ، فحديث موضوع . قال ابن الصلاح : ولقد أخطأ الواحدى للفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاهيرهم .

قلت : وكذلك الثعلبي ، لكنهم ذكروه بإسناد ، فاللومُ عليهم يقلّ بخلاف من ذكره بلا إسناد وجزم به كالزخشري فإن خطاه أشدّ .

وعن نوح بن أبي مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ومغازي محمد بن اسحاق ، فوضعتُ هذه الأحاديث حسبة . ثم قد جرت عادة المفسرين من ذكر الفضائل أن يذكروها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزخشري فإنه يذكروها في أواخرها .

قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكيرماني : سألتُ الزخشري عن العلة في ذلك فقال : لأنّها صفات لها ، والصفة تستدعي تقديم الموصوف .

وقد روى البخارى رحمه الله حديث « خيركم من تعلّم القرآن وعلمه » . وروى أصحاب السنن في حديث إلىّ : « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل »



ما أُعطيَ السائلين . و « فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » . وقال عليه السلام : « ما تقرَّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه » قال أبو النضر : يعني القرآن . وروى أحمد من حديث أنس رضي الله عنه : « أهل القرآن هم أهلُ الله وخاصته » . وروى مسلم<sup>(١)</sup> من حديث عمر رضي الله عنه : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » . وقدّم صلى الله عليه وسلم في قتل أحد في القبر أكثر مما قرأنا .

---

(١) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١ : ٥٥٩ .

## النوع السابع والعشرون معرفته خواصه

وقد صنف فيه جماعة منهم التميمي، وأبو حامد النزائي . قال بعضهم : وهذه الحروف التي في أوائل السور جعلها الله تعالى حفظاً للقرآن من الزيادة والنقصان ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وذكر بعضهم أنه وقف على أن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على ما يريد حفظه من الأموال والمتاع ، فيحفظ .

وأخبر رجل من أهل الوصيل قال : كان السكيا المهراسي <sup>(٢)</sup> الإمام رحمه الله إذا ركب في رحلة يقول هذه الحروف التي في أوائل السور ، فستل عن ذلك فقال : ما جُبل ذلك في موضع أو كتب في شيء إلا حُفِظَ تاليها وماله ، وأمين في نفسه من التلّف والترف .

وحكى عن الشافعي رحمه الله أنه شكا إليه رجل رمداً ، فكتب إليه في رقعة : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ فعلق الرجل ذلك عليه فبرأ .

وكان سفيان الثوري يكتب للمطلقة رقعة تعلق على قلبها : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الحجر ٩ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد الطبري أحد فقهاء الشافعية ، وصاحب كتاب أحكام القرآن . توفي سنة ٥٠٤ ( ابن خلكان ١ : ٣٢٧ ) .

(٣) سورة فصلت ٤٤ .

(٤) سورة في ٢٢ .

(٥) سورة الانشقاق ١ - ٤ .

وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُمِّلَتْ. وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ. وَأَلْقَتْ. ﴿فَأَخْرَجَ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup>. ﴿فَنَفَخَ فِي قَوْمِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن قتيبة قال : كان رجل من الصالحين يحب الصلاة بالليل وتنقل عليه ، فشكا ذلك لبعض الصالحين فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرا ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله ﴿مَدَدًا﴾<sup>(٤)</sup> ، ثم أضر . في أي وقت أضمرت فإنك تقوم فيه ، قال : فعلت ففعلت في الوقت المعين .

قال النزالي : وكان بعض الصالحين في أصبهان أصابه عسر البول ، فكتب في صحيفة : **بِسْمِ اللَّهِ** . **وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا** . **فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا** **﴿١﴾** . **﴿وَحُلَّتِ الْأَرْضُ** **وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾** **﴿٢﴾** . **﴿دَكَا دَكَا﴾** **﴿٣﴾** ، وألقى عليه اللاموشر بهيفتر عليه البول ، وألقى الحمص .

وحكى التلمحي في تفسيره أن قوله تعالى : **﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُنْقَرٍ وَسَوَفَ تَلْمِزُونَ﴾**<sup>(٥)</sup> يُكْتَبُ على كاغد ، ويوضع على شِقِّ الفرس الوجع ، يبرأ بإذن الله تعالى .

ويحكي أن الشيخ أبا القاسم القشيري رأى للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالي أراك محزوناً ؟ فقال : ولدي قد مرض ، واشتد عليه الحلال ، فقال له : أين أنت عن آيات الشفاء : **﴿وَيَشْفِ صُدُورٌ مُؤْمِنِينَ﴾** **﴿٨﴾** . **﴿وَشِفَاكَ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾** **﴿٩﴾** . **﴿فِيهِ شِفَاةٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ**

(٢) سورة القصص ٧٩ .

(١) سورة الحجر ٣٤ .

(٣) سورة الكهف ١٠٩ .

(٤) سورة الواقعة ٥ ، ٦ .

(٥) سورة التيسير ٢١ .

(٨) سورة التوبة ١٤ .

(٥) سورة المائدة ١٤ .

(٧) سورة الأنعام ٦٧ .

(٩) سورة يونس ٥٧ .

يَتَفَكَّرُونَ»<sup>(١)</sup>. ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>(٤)</sup> اقرأ هذه الآيات عليه ثلاث مرات فبرأ .

وحكى ابن الجوزى عن ابن ناصر عن شيخه عن ميمونة بنت شاقولة البغدادية<sup>(٥)</sup> رضى الله عنها قالت : آذانا جار لنا ، فصليت ركعتين ، وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن ، وقلت : اللهم اكفنا أمره ، ثم نمت وفتحت عيني ؛ وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه ، فسقط ومات .

وحكى عن ابنها أنه كان في دارها حائط له جوف ، فقالت : هات رقعة ودواة ، فقاولها ، فكتبت في الرقعة شيئاً ، وقالت : دعه في ثقب منه ، ففعلت ، فبقي نحو من عشرين سنة ، فلما ماتت ذكرت ذلك القرطاس ، قصت فأخذته فوقع الحائط ، فإذا في الرقعة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾<sup>(٦)</sup> ، ياعمسك السموات والأرض ، أمسكه .

## تنبيه

هذا النوع والذي قبله لن ينتفع به إلا من أخلص لله قلبه ونيته ، وتدبر الكتاب في عقله وسمعه ، وعمر به قلبه ، وأعمل به جوارحه ، وجعله سميره في ليله ونهاره ، وتمسك به وتدبره . هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب ؛ وإن لم يكن بهذه الصفة كان ضله

(٢) سورة الإسراء ٨٢

(٤) سورة فصلت ٤٤

(١) سورة التحل ٦٩

(٣) سورة الشعراء ٨٠

(٥) من التبيلات ( واظنر التاج ) .

(٦) سورة طه ٤١

مكذباً لقوله ؛ كما روى أن عارفا وقت له واقعة ، فقال له صديق له : نستمع بفلان فقال : أخشى أن تبطل صلاتي التي تقدمت هذا الأمر ، وقد صليتها . قال صديقه : وأين هذا من هذا ؟ قال : لأنني قلت في الصلاة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن استعنتُ بغيره كذبت ، والكذب في الصلاة يبطلها ، وكذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوة ، فإذا قبل إشارة الشيطان واستنصحه فقد كذب قوله ، فبطل ذكره .

---

(١) سورة فاتحة الكتاب .

## التبعية الشايعين والعشرون هل في القرآن شيء أفضل من شيء

وقد اختلف الناس في ذلك ، فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري ، والقاضي أبو بكر ، وأبو حاتم بن حبان وغيرهم إلى أنه لا فضل لبعض على بعض ؛ لأن الكل <sup>(١)</sup> كلام الله ، وكذلك أسمائه تعالى لا تفاضل بينها . وروى معناه عن مالك ؛ قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ، وكذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تُردّد دون غيرها ، واحتجوا بأنّ الأفضل يشعر بنقص الفضول ، وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه .

قال ابن حبان في حديث أبي بن كعب رضى الله عنه : « ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، إن الله لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن إذ الله بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم ، وأعطاهما من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه » . قال : وقوله : أعظم سورة ، أراد به في الأجر ، لأن بعض القرآن أفضل من بعض .

وقال قوم بالتفضيل لظواهر الأحاديث ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتذيرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا ، وقيل بل يرجع لذات اللفظ ، وأن ما تضمنه قوله تعالى : ﴿ وَالْمُكِّمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> وآية الكرسي وآخر سورة الحشر ، وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ، ليس موجودا مثلا في ﴿ تَبَّتْ يَدَا

أَيَّ لَهَبٍ <sup>(١)</sup> وما كان مثلها بالتفضيل إنما هو للمعانى العجيبة وكثرتها ؛ لامن حيث الصفة ، وهذا هو الحق .

وممن قال بالتفضيل إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء .

وتوسط الشيخ عز الدين فقال : كلامُ الله في الله أفضلُ من كلام الله في غيره ، ف ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أفضل من ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِي لَهَبٍ ﴾ ، وعلى ذلك بنى الغزالي كتابه المسمى بجواهر القرآن ، واختاره القاضي أبو بكر بن العربي لحديث أبي سعيد بن الملق في صحيح البخاري : « إِنِّي لَأَعْلَمُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ » . ولحديث أبي بن كعب في الصحيحين قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبْنَى ، أَتَدْرِي أَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا النَّذَرِ .

وأخرج الحاكم في مستدركه بسند صحيح عن أبي هريرة : « سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكَرْسِيِّ » .

وفي الترمذي غريبا عنه مرفوعا : « لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنْ سَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةُ الْكَرْسِيِّ » .

وروى ابن عيينة في جامعه عن أبي صالح عنه : « فِيهَا آيَةُ الْكَرْسِيِّ وَهِيَ سَنَامُ آيِ الْقُرْآنِ وَلَا تَقْرَأُ فِي دَارِ فِيهَا شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهَا » ؛ وهذا لا يعارض ما قبله بأفضلية الفاتحة ، لأن تلك باعتبار السُّور وهذه باعتبار الآيات .

وقال القاضي شمس الدين الخواري : كلام الله أبلغُ من كلام المخلوقين ، وهل يجوز

(٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

(١) سورة الهب ١ .

أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض ؟ جَوَزَهُ بعضهم لقصور نظرم . وينبغي أن يعلم أن معنى قول القائل : هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أنَّ هذا في موضعه له حُسْنٌ ولطف، وذلك في موضعه له حسن ولطف، وهذا الحسنُ في موضعه أكلٌ من ذلك في موضعه . فإن من قال : إِنَّ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> أبلغ من ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبِّ ﴾ <sup>(٢)</sup> يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب ، وبين التوحيد والذناء على الكافرين ، وذلك غير صحيح ، بل ينبغي أن يقال : ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبِّ ﴾ دعاء عليه بالخسران ، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ! وكذلك في ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> لا توجد عبارة تدلُّ على الوجدانية أبلغ منها ، فالعالم إذا نظر إلى ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبِّ ﴾ وَتَبَّ <sup>(٤)</sup> في باب الدعاء بالخسران ، ونظر إلى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول : أحدها أبلغ من الآخر ، وهذا القيد يُفْعَلُ عنه بعضٌ من لا يكون عنده علم البيان .

قلت : ولعل الخلافَ في هذه المسألة يلفت عن الخلاف المشهور إنَّ كلام الله شيء واحدٌ أولاً ؛ عند الأشرى أنه لا يتنوع في ذاته ، إنما هو بحسب متعلقاته .

فإن قيل : فقد قال تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فجعله شيتين ، وأنتم تقولون بدمه ، وأنه صفة واحدة ؟

قلنا : من حيث أنه كلامُ الله لا مزيةَ لشيء منه على شيء . ثم قولنا : « شيء منه » يوم التبعيض ، وليس لكلام الله الذي هو صفته بعض ، ولكن بالتأويل والتفسير وفهم السامعين اشتمل على جميع أنواع الخطابات ، ولولا تنزله في هذه الواقع لما وصلنا إلى فهم شيء منه .

(٢) سورة الهب ١

(١) سورة الإخلاص ١

(٣) سورة آل عمران ٧



وقال الحليمي<sup>(١)</sup> : قد ذكرنا أخبارا تدلُّ على جواز المفاضلة بين السُّور والآيات .  
وقال الله تعالى : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ ومعنى ذلك يرجع إلى أشياء :  
أحدها أن تكون آيتا عمل ثابتتان في التلاوة ؛ إلا أن إحداهما منسوخة والأخرى  
ناسخة ، فنقول : إن الناسخ خيرٌ ، أى أن العمل بها أولى بالناس وأعوذُ عليهم ، وعلى هذا  
فيقال : آياتُ الأمر والنهى والوعد والوعيد خيرٌ من آيات القصص لأن القصص إنما أريد  
بها تأكيد الأمر والنهى والتبشير ، ولا يخفى بالناس عن هذه الأمور ، وقد يستفنون  
عن القصص ، فكل ما هو أعوذُ عليهم وأنفعُ لهم مما يجرى مجرى الأصول خيرٌ لهم مما  
يحصل تبعاً لما لا بد منه .

والثاني أن يقال : إن الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته  
والدلالة على عظمته وقديسيته أفضلُ أو خيرٌ ؛ بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجلُّ قدراً .  
والثالث أن يقال : سورةٌ خيرٌ من سورة ، أو آيةٌ خيرٌ من آية ؛ بمعنى أن القارىء  
يتعجلُ بقرائها فائدةً سوى الثواب الآجل ، ويتأذى منه بتلاوتها عبادة ، كقراءة آية  
الكرسى ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين ؛ فإن قارئها يتعجلُ بقرائها الاحتراز مما  
يُخشى ، والاعتصام بالله جل ثناؤه ، ويتأذى بتلاوتها منه لله تعالى عبادة ، لما فيها من  
ذكر اسم الله تعالى جده بالصفات المُلا على سبيل الاعتقاد لما وسكون النفس إلى  
فضل الذكر وبركته ؛ فأما آياتُ الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم ، وإنما  
يقع بها علم .

قال : ثم لو قيل في الجملة : إن القرآن خيرٌ من التوراة والإنجيل والزيور ، بمعنى أن  
التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها ، والثواب يحسب بقرائها لا بقرائتها ، أو أنه من

(١) الحليمي ، يفتح الحاء ؛ وهو أبو عبد الله حسن بن الحسن الحليمي الشافعي صاحب التهاج على شعب  
الإيمان المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . وانظر كشف الظنون (٢) سورة البقرة ١٠٦ .

حيث الإعجاز حجة النبي للموت ، وتلك الكتب لم تكن معجزة ، ولا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها ؛ وكان ذلك أيضا نظير ما مضى .

وقد يقال : إن سورة أفضل من سورة ؛ لأن الله تعالى اعتد قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها ، وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها ، وإن كان المعنى الذى لأجله بلغ بها هذا القدر لا يظهر لنا ، كما يقال : إن قوما أفضل من قوم ، وشهرا أفضل من شهر ؛ بمعنى أن العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره ، والذنب يكون أعظم من الذنب منه في غيره . وكما يقال : إن الحرم أفضل من الحِلّ ، لأنه يُتأذى فيه من المناسك مالا يتأذى في غيره ، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره . والله أعلم .

## فصل

### [ في أعظمية آية الكرسي ]

قال ابن العربي : إنما صارت آية الكرسي أعظم لعظم مقتضاها ، فإن الشئ ، إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته ، وهى في آى القرآن كقل هو الله أحد في سورة ، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين : أحدهما أنها سورة وهذه آية ، فالسورة أعظم من الآية ، لأنه وقع التحلى بها ، فهى أفضل من الآية التى لم يتحد بها . والثانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا ، فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه ، مكتوب مددّه السبعة الأبحر ، لا ينقد ، عدد حروفه خمسون كلمة ، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمة خمسة عشر كلمة وذلك كله بيان لعظم القدرة والافراد بالوحدانية .

وقال أبو العباس أحمد بن المنير المالكي : كان جدّى رحمه الله يقول : اشتملت آية الكرسي على ما لم يشتمل عليه أسم من أسماء الله تعالى ؛ وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر

موضعا فيها أسم الله ظاهرا في بعضها ، ومستكنّا في بعض ؛ ويظهر الكثير من المادّين فيها ستة عشر إلّا على حاد البصيرة لدقة استخراجها : ١ - الله ، ٢ - هو ، ٣ - الحى ، ٤ - القيوم ، ٥ - ضمير « لا تأخذه » ، ٦ - ضمير « له » ، ٧ - ضمير « عنده » ، ٨ - ضمير « إلّا يآذنه » ، ٩ - ضمير « يعلم » ، ١٠ - ضمير « عليه » ، ١١ - ضمير « شاء » ، ١٢ - ضمير « كرسيّة » ، ١٣ - ضمير « يؤوده » ، ١٤ - وهو ، ١٥ - العلى ، ١٦ - العظيم . فهذه عدّة الأسماء .

وأما الخفى في الضمير الذى اشتمل عليه المصدر في قوله : « حفظهما » فإنه مصدر مضاف إلى المفعول ، وهو الضمير البارز ، ولا بدّ له من « فعل وهو والله » ، ويظهر عند ذلك المصدر ، فتقول : ولا يؤوده أن يحفظهما هو .

قال : وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الرسى قد رام الزيادة على هذا العدد لما أخبرته عن الجدل ، فقال : يمكن أن نمدّ ما في الآية من الأسماء المشتقة كل واحد منها بأثنين ، لأن كل واحد منها يحمل ضميرا ضرورة كونه مشتقا ، وذلك الضمير إنما يعود إلى الله وهو باعتبار ظهورها اسم ، وقد اشتملت على آخر مضمّر ، فتكون جملة العدد على هذا أحدا وعشرين اسما ، فأجريت معه وجها لطيفا ، وهو أن الاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علما على الأصح ، وهذه الصفات كلّها أسماء الله تعالى . ثم ولو فرضناها محتملة للضائر بعد التسمية على سبيل التنزل ، فالمشتق إنما يقع على موصوفة باعتبار تحمّله ضميره ، ألا تراك إذا قلت : زيد كريم وجدت « كريما » إنما يقع على « زيد » لأن فيه ضميره ؛ حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصا بزيد ، بل لك أن توقفه على كل موصوف بالكرم من الناس ، ولا تجده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتباهه على ضميره ، فليس المشتق إذا مستقلا بوقوعه على موصوف إلا بضميمة الضمير إليه ، فلا يمكن أن تجعل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معيّن البتة . قال : فرضى عن هذا البحث وصوّبه .

وقال الترمذى فى قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسْ » :  
إن ذلك لأنَّ الإيمان سمتهُ بالاعتراف بالحشر والنشر ، وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه ،  
فجملت قلب القرآن لذلك . واستحسنه فخر الدين الرازى .

قال الجوينى : سمعته يترجم عليه بسبب هذا الكلام .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : آَلِ حَمَّ دِيْبَالِجِ الْقُرْآنِ .

وقال ابن عباس : لِكُلِّ شَيْءٍ لَبَابٌ وَلِبَابُ الْقُرْآنِ آَلُ حَمٍّ - أَوْ قَالَ : الْحَوَامِ .

وقال مسعر بن كدام : كَانَ يُقَالُ لِهِنَّ الْعُرَائِسُ .

روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب فضائل القرآن <sup>(١)</sup> .

وقال حميد بن زنجويه : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ  
عَنْ أَبِي الْأَحْوَسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنْ مَثَلَ الْقُرْآنَ كَثَلُ رَجُلٍ انْطَلَقَ يَرْتَادُ لِأَهْلِهِ مَنْزِلًا ،  
فَرَّ بِأَثَرِ غَيْثٍ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِيهِ وَيَتَجَبَّ مِنْهُ إِذْ هَبَطَ عَلَى رَوْضَاتٍ دِمْنَاتٍ ، فَقَالَ : عَجِبْتُ  
مِنَ النَّعِثِ الْأَوَّلِ فَهَذَا عَجَبٌ وَأَعْجَبُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ مَثَلَ النَّعِثِ الْأَوَّلِ مِثْلُ عَظَمِ الْقُرْآنِ ،  
وَإِنْ مِثْلُ هَذِهِ الرُّوْضَاتِ الدِّمْنَاتِ مِثْلُ آَلِ حَمٍّ فِي الْقُرْآنِ . أَوْ رَدَّهُ الْبَغْوَى .

وروى أبو عبيد عن بعض السلف - منهم محمد بن سيرين - كراهة أن يقال : الْحَوَامِ ،  
وإنما يقال : آَلُ حَمٍّ .

وفى الترمذى عن ابن عباس قال : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ شَبَّتَ ، قَالَ : « شَبَبْتُ هُودَ ، وَالْوَاقِعَةَ ، وَالرَّسَالَاتِ ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ،  
وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » . خَصَّ هَذِهِ السُّورَةَ بِالشَّيْبِ لِأَمْنِ أَجْمَعٍ لِكَيْفِيَةِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا مِنْ

(١) كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد ، باب فضل آَلِ حَمٍّ لَوْحَةٌ ٣١

غيرهن . ولهذا قال في حديث آخر : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَى الْقِيَامَةَ رَأَى الْعَيْنَ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ » <sup>(١)</sup> .

وروى الترمذى من حديث ابن عباس ومن حديث أنس : « إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ، وَقُلْ بِأَيِّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَهُ » . وقال : في كل منهما غريب .  
وقد تكلم ابن عبد البر على حديث : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » <sup>(٢)</sup> تعدل ثلث القرآن ، وحكى خلاف الناس فيه ، قيل : لأنه سمع شخصا يكررها تكراراً من يقرأ ثلث القرآن . فخرج الجواب على هذا .

وفيه بعد عن ظاهر الحديث .

وقيل : لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات ، وكل هو الله أحد كلها صفات ، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار . واعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسي وآخر الحشر ثلث القرآن ولم يرد فيه .

وقيل : تعدل في الثواب ، وهو الذي يشهد لظاهر الحديث .

قلت : ضعف ابن عقيل هذا وقال : لا يجوز أن يكون المعنى أنه أجر ثلث القرآن ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

ثم قال ابن عبد البر : على أنى أقول : السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور ، قلت لأحمد بن حنبل : قوله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ » ما وجهه ؟ فلم يبق لي فيها على أمر . وقال لي إسحاق بن راهويه : معناه أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضاً فضلاً

(١) سورة التكويد ١

(٢) سورة الإخلاص ١

في الثواب لمن قرأه تمرّضا على نفسه ؛ لا أن من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه ، هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة .

قال أبو عمرو : وهذان إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة .

قلت : وأحسن ما قيل فيه أن القرآن قسمان : خير وإنشاء ، والخير قسمان : خير عن الخالق وخير عن المخلوق ، فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخير عن الخالق ، فهي بهذا الاعتبار ثلث القرآن .

## فائدة

[ في أمي آية في القرآن أرجى ]

اختلف في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً :

الأول : آية « الدين » <sup>(٢)</sup> ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير ، فبمقتضى ذلك يُرَجَى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم ، حتى في مصلحتهم الحقيرة .

الثاني : ﴿ وَلَا تَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ <sup>(٣)</sup> إلى قوله ﴿ أَلَا تُحْيَوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وهذا رواه مسلم في الصحيح أثر حديث الإفك ، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك .

الثالث : قال الشبلي في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

(١) سورة الاخلاص ١

(٣) سورة النور ٢٢ .

سَلَفَ ﴿١﴾ ، فَالله تعالى لما أذن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أتراه يخرج الداخل فيها والقيم عليها !

الرابع : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُجَازِيَ إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (٢) .

الخامس : قوله : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (٣) .

السادس : قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُعِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٤) .

السابع قوله تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (٥) .

الثامن قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُمْطِرُكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٦) .

حكى هذه الأقوال الجليلة الأخيرة الشيخ محي الدين في رموس المسائل .

التاسع : رأيت في مناقب الشافعي للإمام أبي محمد إسماعيل المروزي صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم ، قال : سألت الشافعي : أي آية أرجى ؟ قال : قوله تعالى : ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (٧) . قال : وسألته عن أرجى حديث للمؤمن ؟ قال : حديث : « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار » .

العاشر والحادي عشر : روى الحاكم في مستدركه عن محمد بن النكدي قال : التقى ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال ابن عباس : أي آية في كتاب الله أرجى عندك ؟ فقال عبد الله بن عمرو : ﴿بِاعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٨) ، قال :

- (٢) سورة سبأ ١٧ .
- (٤) سورة الشورى ٣٠ .
- (٦) سورة النجم ٥ .
- (٨) سورة الزمر ٥٣ .

- (١) سورة الأفعال ٣٨
- (٣) سورة طه ٤٨
- (٥) سورة الإسراء ٨٤
- (٧) سورة البلد ١٥ ، ١٦

لكن قول إبراهيم : ﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنِي قَالَتْ بَلَىٰ وَلَكِنْ لَّيَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ <sup>(١)</sup> هذا لما في الصدور من وسوسة الشيطان ، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله : ﴿ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنِي قَالَتْ بَلَىٰ ﴾ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال النحاس في سورة الأحقاف : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فقال : إن هذه الآية من أرجى آية في القرآن إلا أن ابن عباس قال : أرجى آية في القرآن : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأما أخوف آية فمن الإمام أبي حنيفة أنه قال : هي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ولو قيل إنها ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ ثَقَلَانٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> لكان له وجه ؛ ولهذا قال بعضهم : لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أتم .

(١) سورة البقرة ٢٦٠

(٢) سورة الأحقاف ٣٥

(٣) سورة آل عمران ١٣١

(٤) سورة الرعد ٦

(٥) سورة الرحمن ٣١



## النوع التاسع والعشرون في آداب تلاوته وكيفيتها

١١ اعلم أنه ينبغي لمخ موقع النعم على مَنْ عَلاَهُ اللهُ تعالى القرآن العظيم أو بعضه ، بكونه أعظم المعجزات ، لبقائه ببقاء دعوة الإسلام ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كلِّ عصر وزمان ، لأنه كلام رب العالمين ، وأشرف كتبه جلَّ وعلا ، فليَرِ مَنْ عنده القرآن أنَّ الله أنعم عليه نعمة عظيمة ، وليستحضر من أفضاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه ؛ لأن القرآن مشتمل على طلب أمور ، والكف عن أمور ، وذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فازاغ الله قلوبهم ، وأهلكوا لما عصوا ، وليحذر مَنْ علم حالهم أن يعضى ، فيصير مآله ما لهم ؛ فإذا استحضر صاحب القرآن علو شأنه بكونه طريقا لكتاب الله تعالى ، وصدوره مصحفا له انكفقت نفسه عند التوفيق عن الرذائل ، وأقبلت على العمل الصالح المأثِّل . وأكبر معين على ذلك حُسن ترتيله وتلاوته <sup>(١)</sup> ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَقرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِيعْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فحق على كلِّ أمرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتله ، وكان ترتيله تفخيماً لفظه والإبانة عن حروفه ، والإفصاح لجيমে بالتدبر حتى يصل بكلِّ ما بعده ،

(١ - ١) ساقط من ث .

(٢) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٣) سورة المزمل ٣

وأن يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه، وألاَّ يُدغم حرفاً في حرف ؛ لأن أقل ما في ذلك أن يسقط من حسناته بعضها ، وينبغي للناس أن يرغبوا في تسخير حسناتهم ؛ فهذا الذي وصفت أقل ما يجب من الترتيل .

وقيل : أقل الترتيل أن يأتي بما يُبين ما يقرأ به، وإن كان مستعجلاً في قراءته ، وأكمله أن يتوقف فيها ، ما لم يخرجها إلى التمديد والتعطيل ؛ فمن أراد أن يقرأ القرآن بكامل الترتيل فليقرأه على منزلته ، فإن كان يقرأ تهديداً لفظاً<sup>(١)</sup> به لفظ التهديد ، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم .

وينبغي أن يشتمل قلبه في التذكر في معنى ما يلفظ بلسانه ، فيعرف من كل آية معناها ، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها ، فإذا مرّ به آية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها ، واستبشر إلى ذلك ، وسأل الله برحمته الجنة . وإن قرأ آية عذاب وقف عندها ، وتأمل معناها ؛ فإن كانت في الكافرين<sup>(٢)</sup> اعترف بالإيمان ، فقال : آمنا بالله وحده ، وعرف موضع التخويف ، ثم سأل الله تعالى أن يعينه من النار .

وإن هو مرّ بآية فيها نداء للذين آمنوا فقال : « يا أيها الذين آمنوا » وقف عندها - وقد كان بعضهم يقول لبيك ربّي وسعديك - ويتأمل ما بعدها ممّا<sup>(٣)</sup> أمر به ونهى عنه؛ فيعتقد قبول ذلك . فإن كان من الأمر الذي قد قصر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله في ذلك الوقت ، واستغفر ربه في تصديره ، وذلك مثل قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا »<sup>(٤)</sup> .

وعلى كل أحد أن ينظر في أمر أهله في صلاحهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم في طهاراتهم

(١) م : « الكافرين » .

(٢) سورة الحرة ٦ .

(٣) م : « يلفظ » .

(٤) م : « نيا » .

وجناباتهم ، وحيض النساء ونفاسهن . وعلى كل أحد أن يتفقد ذلك في أهله ، ويراعيهم بمسألتهم عن ذلك <sup>(١)</sup> ، فن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألته تذكيرا له وتأكيدا لما في قلبه ، وإن كان لا يحسن كان ذلك تلميحا له ، ثم هكذا يراعى صغار ولده وبطهم إذا بلغوا سبعا أو ثمان سنين ، ويضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك ؛ فن كان من الناس قد قصر فيما مضى اعتقد قبوله والأخذ به فيما يستقبل ، وإن كان يفعل ذلك وقد عرفه فإنه <sup>(٢)</sup> إذا مر به تأمله وتفهمه .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإذا قرأ هذه الآية تذكر أفضاله في نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلمات والنبيات وغيرها ، ورد ظلماته ، وأستغفر من كل ذنب قصر في عمله ، وتوى أن يقوم بذلك ويستحل كل من بينه وبينه شيء من هذه الظلمات ، من كان منهم حاضرا ، وأن يكتب إلى من كان غائبا ، وأن يرد ما كان يأخذه على من أخذه منه ، فيعقد هذا في وقت قراءة القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع وأطاع ؛ فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكامل ترتيب القرآن ؛ فإذا وقف على آية لم يعرف معناها يحفظها حتى يسأل عنها من يعرف معناها ؛ ليكون متعلما لذلك طالبا للعمل به ، وإن كانت الآية قد اختلف فيها اعتقد من قولم أقل ما يكون ، وإن احتاط على نفسه بأن يعتقد أوكد ما في ذلك كان أفضل له وأحوط لأمر دينه .

وإن كان ما يقرؤه من الآي فيا قص الله على الناس من خير من مضى من الأمم فلينظر في ذلك ، وإلى ما صرف الله عن هذه الأمة منه ، فيجدد لله على ذلك شكرا .

(١) ت : « عنه » .

(٢) سائلة من ت

وإن كان ما يقرؤه من الآي مما أمر الله به أو نهى عنه أضمر قبول الأمر والاتباع، والأنهاء عن المنهى والاجتناب له . فإن كان ما يقرؤه من ذلك وعيدا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه ، فإن جئنا إلى الرجاء فرَّعه بالخوف ، وإن جئنا إلى الخوف فسح له في الرجاء ؛ حتى يكون خوفه ورجاؤه معتدلين ، فإن ذلك كمال الإيمان .

وإن كان ما يقرؤه من الآي من التشابه الذي تفرَّد الله بتأويله ، فليعتقد الإيمان به كما أمر الله تعالى فقال : ﴿ قَالُوا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> يعني عاقبة الأمر منه ، ثم قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وإن كان موعظةً اتَّعَظَ بها ، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل .

وقال بعضهم : الناس في تلاوة القرآن على ثلاثة مقامات :

الأول : من يشهد أوصافاً للتكلم في كلامه ومعرفة معاني خطابه ، فينظر إليه من كلامه ، وتكلمه بخطابه ، وتَمَلَّيْهِ بِمَنَاجَاتِهِ ، وتَعَرُّفِهِ مِنْ صِفَاتِهِ ، فإن كلَّ كلمة تنبئ <sup>(٣)</sup> عن معنى اسم ، أو وصف ، أو حكم ، أو إرادة ، أو فعل ؛ لأن الكلام ينبي عن معاني الأوصاف ، ويدل على الموصوف ، وهذا مقام العارفين من المؤمنين ، لأنه لا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ، ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث أنه منعم عليه ، بل هو مقصور الفهم عن التكلم ، موقوف الفكر عليه ، مُسْتَفْرِقٌ بِمُشَاهَدَةِ التَّكَلُّمِ ؛ ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق : لقد تجلَّى الله خلقه بكلامه ، ولكن لا يبصرون .

ومن كلام الشيخ أبي عبد الله القرشي : لو طُهِرت القلوب لم تشيع من التلاوة للقرآن .  
الثاني : من يشهد بقلبه كأنه تعالى يخاطبه ويناجيه بألفاظه ، ويتملقه بإنعامه

وإحسانه ، فقام هذا الحياء والتعظيم ، وحاله الإصغاء والفهم ، وهذا لعموم القرين .  
 الثالث : مَنْ يرى أنه يناجى ربه سبحانه ، فقام هذا السؤال والتمسك<sup>(١)</sup> ، وحاله الطلب ؛  
 وهذا المقام مخصوص أصحاب اليقين ؛ فإذا كان العبد يلقى السمع من بين يدي سميحه ، مصفيا  
 إلى سر كلامه ، شهيد القلب لمعانى صفاته ، ناظرا إلى قدرته ، تاركا لمقوله ومعهود  
 علمه ، متبرئا من حوله وقوته ، معظما للمتكلم ، متفرغا إلى الفهم ، بحال مستقيم ، وقلب  
 سليم ، وصفاء ، يقين ، وقوة علم ، وتمكين سمع - فصل الخطاب وشهد غيب الجواب ؛ لأن  
 الترتيل في القرآن ، والتدبر لمعانى الكلام ، وحسن الاقتصاد إلى التكلم في الإفهام ،  
 والإيقاف على المراد ، وصدق الرغبة في الطلب - سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون  
 المستودع . وكل كلمة من الخطابات تتوجه عشر جهات ، للعارف من كل جهة مقام ومشاهدات :  
 أولها الإيمان بها ، والتسليم لها ، والتوبة إليها ، والصبر عليها ، والرضا بها ، والخوف منها ،  
 والرجاء إليها ، والشكر عليها ، والمحبة لها ، والتوكل فيها . فهذه المقامات العشر هي  
 مقامات<sup>(٢)</sup> المتقين ، وهي منطوية في كل كلمة يشهدها أهل التمسك والمناجاة ، ويعرفها  
 أهل العلم والحياة ، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب ، لا يُنذر به إلا حسى ، ولا يحيا به إلا  
 مُستجيب ، كما قال تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾<sup>(٣)</sup> . وقال تعالى : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ  
 لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> . ولا يشهد هذه العشر مشاهدات إلا من يقتل في العشر المقامات  
 المذكورة في سورة الأحزاب ، أولها مقام السنين ، وآخرها مقام الذاكرين<sup>(٥)</sup> ، وبعد مقام

(٢) ط ، م : « نهايات » .

(٤) سورة الأهل ٢٤

(١) ت : « التعلق »

(٣) سورة يس ٣٦ .

(٥) يشير إلى ماورد في سورة الأحزاب ٣٥ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاعِمِينَ وَالصَّاعِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ  
 وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ... ﴾ .

الذكر هذه المشاهدات العشر ، فعندها لا تملّ الناجاة ، لوجود الصفاة ، وعلم كيف نجى له تلك الصفات الإلهية في طي هذه الأدوات ، ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف ، لما ثبت لسامع الكلام عرش ولا ثرى ، ولا تمكن لفهم عظيم الكلام إلا على حدّ فهم الخلق ، فكلّ أحدٍ يفهم عنه بفهمه الذى قُسم له ، حكمة منه .

قال بعض العلماء : فى القرآن ميادين و بساتين ، ومقاصير وعرائس ، وديابيح ورياض ، فالميادين ميادين القرآن ، والراءات بساتين القرآن ، والحاءات مقاصير القرآن ، والمسبحات عرائس القرآن ، والحواميم ديابيح القرآن ، والفصل رياضه ، وما سوى ذلك . فإذا دخل الريد فى الميادين ، وقطف من البساتين ، ودخل المقاصير ، وشهد العرائس ، ولبس الديابيح ، وتنزّه فى الرياض ، وسكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه ، وأوقفه ما يراه ، وشغله المشاهد له عما عداه ؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اعرفوا القرآن والتسوا غرائبه ، وغرائب فروضه وحدوده ؛ فإن القرآن أنزل على خمسة : حلال ، وحرام ، ومحكم ، وأمثال ، ومتشابه ، فحنوا الحلال ، ودعوا الحرام ، واعملوا بالحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » .

وقال أبو البرداء رضى الله عنه : لا يقفه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من أراد علم الأولين والآخرين فليثور<sup>(١)</sup> القرآن .

قال ابن سبع<sup>(٢)</sup> فى كتاب "شفاء الصدور" : هذا الذى قال أبو البرداء وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر ؛ وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم ، وما بقى من فهمه أكثر . وقال آخرون : القرآن يحتوى على سبعة وسبعين ألف علم ، إذ لكل كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعا ، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن ، وحدّ ومطلع . وبالجملة فالعلوم كلّها داخلة فى أفعال الله وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله .

(١) فيثور : أى لينثر عنه ويفكر فى معانيه . (التهامة لا بن الأثير) .

(٢) هو الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان البستي ( ذكره فى كشف القنون ) .

## فصل

### [ في كراهة قراءة القرآن بلا تدبر ]

تحرره قراءة القرآن بلا تدبر ، وعليه حل حديث عبد الله بن عمرو : لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وقول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن في ليله : أهدأ كهذا الشعر <sup>(١)</sup> ! وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج : « يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولا حناجرهم » <sup>(٢)</sup> ذمهم بإحكام ألفاظه ، وترك التفهم لمعانيه .

## فصل

### في تعلم القرآن

ثبت في صحيح البخاري <sup>(٣)</sup> من حديث عثمان : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وفي رواية « أفضلكم » <sup>(٤)</sup> . وعن عبد الله يرضه : « إن القرآن مأدبة الله فتملوا مأدبته ما استطعتم » ، رواه البيهقي .

---

(١) الهذ والهذذ : سرعة القراءة ؛ والخبر في اللسان منسوب إلى ابن عباس : « قال له رجل : قرأت الفصل النبيلة ؟ فقال : أهدأ كهذا الشعر ! » . قال : أراد أنهذا القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ؛ ونصبه على المصدر . ( وانظر صحيح البخاري ٣ : ٢٣٤ ) .

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة ١ : ٦٢ عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج قوم في آخر الزمان - أو في هذه الأمة - يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم - أو حلوقهم - إذا رأيتهم - أو إذا لميتهم - فاقولهم » .

(٣) في كتاب فضائل القرآن ٣ : ٢٣٢

(٤) نفسه : « إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » .

وروى أيضا عن أبي العالية قال : « تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل عليه السلام خسا خسا » ، وفي رواية : « من تعلمه خسا خسا لم ينسه » .

قال أصحابنا : تعلم القرآن فرض كفاية ، وكذلك حفظه واجب على الأمة ، صرح به الجرجاني في " الشافي " <sup>(١)</sup> والবাদى وغيرها . والمعنى فيه كما قاله الجوينى ألا ينقطع عدد التواتر فيه ، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف ؛ فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقي ، وإلا فالشكل آثم . فإذا لم يكن في البلد أو القرية من يتلو القرآن أئموا بأسرم ، ولو كان هناك جماعة يصلحون للتعليم وتطلب من بعضهم وامتنع لم يأثم في الأصح ؛ كما قاله النووي في " التبيان " <sup>(٢)</sup> ؛ وهو نظير ما صححه في كتاب السير أن للفتى وللدرّس لا يأمان بالامتناع إذا كان هناك من يصلح غيره . وصورة المسألة فيما إذا كانت المصلحة لا تفوت بالتأخير ؛ فإن كانت تفوت لم يجز الامتناع ، كالمصلّى يريد تعلم الفاتحة ولو رده لخرج الوقت بسبب ذهابه إلى الآخر ، ولضييق الوقت عن التعليم .

وينبى تعليمه على التأليف المعهود ؛ فإنه توقيفى ؛ وقد ورد عن ابن مسعود : مثل الذى يقرأ القرآن منكوسا قال : ذاك منكوس القلب .

قال أبو عبيد : وجهه عندى أن يتبدى من آخر القرآن من آخر المعوذتين ؛ ثم يرتفع إلى البقرة ؛ كتحوما تفعل الصبيان في الكتاب ، لأن السنة خلاف هذا ؛ وإنما وردت الرخصة في تعليم الصبى والمجنى من لفصل لصعوبة السور الطوال عليهما .

---

(١) كتاب الشافي في فروع الشافى ، لأبي الباس أحمد بن محمد الجرجاني التوفى سنة ٤٨٢ ، كتاب كبير في أربع مجلدات (كشف الظنون ١٠٢٣) .

(٢) كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ؛ للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافى التوفى سنة ٦٧٦ ؛ ذكره كشف الظنون ٣٤٠ .



## مسألة

[في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن]

ويجوز أخذ الأجرة على التعليم ، ففي صحيح البخارى <sup>(١)</sup> : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » . وقيل : إن تعين عليه لم يحز ، واختاره الخليلي ، وقال : استقصر الناس للمعلمين ليقصرهم زمانهم على معاشره الصبيان ثم النساء حتى أثر ذلك في عقولهم ، ثم لا يتفاهم عليه الأعمال <sup>(٢)</sup> وطعمهم في أطعمة الصبيان ، فأثما نفسُ التعليم فإنه يوجب التشريف والتفضيل .

<sup>(٣)</sup> وقال أبو الليث في كتاب « البستان » ، <sup>(٤)</sup> : التعليم على ثلاثة أوجه : أحدها للحنبة ولا يأخذ به عوَضاً . والثاني أن يعلم بالأجرة . والثالث أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدى إليه قبل .

فالأول : ما جُور عليه ، وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والثاني : محتاف فيه ، قال أصحابنا المتقدمون : لا يجوز ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « بلغوا عني ولو آية » . وقال جماعة من المتأخرين : يجوز ، مثل عصام بن يوسف ونصر بن يحيى وأبى نصر بن سلام . وغيرهم قالوا : والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفاظ

(١) في كتاب الطب ٤ : ١٦٦ من حديث ابن عباس .

(٢) الأجمال : جمع جبل ؛ ما يجمل على العمل من أجر ؛ ومثله الجمالة والجبيلة .

(٣) من هنا إلى آخر هذا الفصل ساقط من ت

(٤) هو بستان العارفين لأبى الليث نصر بن محمد السمرقندي التوفي سنة ٣٧٥ ؛ في الأحاديث

الواردة في الآداب الشرعية والحصال والأخلاق وبعض الأحكام القرعية . (كشف الننون ٢٤٣) .

وتعليم الكتابة، فإن شرط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به؛ لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه.

وأما الثالث فيجوز في قولهم جميعا؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية. ولحديث الأديب لما رقبوه بالقائمة، وجعلوا له جملا<sup>(١)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «واضربوا لي معكم فيها بسهم».

## فصل

[ في دوام تلاوة القرآن بعد تعلمه ]

وليدمن على تلاوته بعد تعلمه، قال الله تعالى مُتْنِيَا عَلَى مَنْ كَانَ دَابَّةً تِلَاوَةَ آيَاتِ اللَّهِ: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾<sup>(٢)</sup> وسماه ذِكْرًا، وتوعد المرء عنه ومن تعلمه ثم نسيه. وفي الصحيحين: «تأهّدوا القرآن»<sup>(٣)</sup>؛ فوالذي نفس محمد بيده هو أشدّ تفلّتًا من الإبل في عقالها<sup>(٤)</sup>. «وقال: «يُسْمَا لأحدهم أن يقول: نسيّت آية كيت وكيت بل هو نسي»<sup>(٥)</sup> [و] استذكروا القرآن فلهو أشدّ تنصيًا في صدور الرجال من النعم في عقالها»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخارى ٣ : ١٦ ، كتاب الطب ، من حديث ابن عباس .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) تأهّدوا القرآن : أى جدّدوا عهدا بملزمة تلاوته ثلاث سنوّه .

(٤) صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرین وقصرها ٥٤٥ ، من حديث أبى موسى .

(٥) صحيح البخارى : « بل نسي » بحذف كلة « هو » .

(٦) نكته من صحيح البخارى .

(٧) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ٣ : ٢٢٣ ، من حديث عبد الله .

## مسألة

[ في استحباب الاستياك والتطهر للقراءة ]

يستحب الاستياك وتطهيره ، والطهارة للقراءة باستياكه ، وتطهير بدنه بالطيب المستحب تكريماً لحال التلاوة ، لباساً من الثياب ما يجعل به بين الناس ؛ لكونه بالتلاوة بين يدي المنعم للتفضل بهذا الإناس ، فإن التالي للكلام ، بمنزلة المكالم لدى الكلام ، وهذا غاية التشريف من فضل الكريم الملام . ويستحب أن يكون جالساً مستقبل القبلة ؛ مثل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكى ؛ فاستوى جالساً وقال : أكره أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متكى ، وكلام الله تعالى أولى . ويستحب أن يكون متوضئاً ؛ ويمحوز للمحدث ، قال إمام الحرمين وغيره : لا يقال إنها مكروهة ، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحديث وعلى كل حال سوى الجنابة . وفي معناها الحيض والنفاس . وللشافعي قول قديم في الحائض ، تقرأ خوف النسيان .

وقال أبو الليث : لا بأس أن يقرأ الجنب والحائض أقل من آية واحدة . قال : وإذا أرادت الحائض التعلم فينبغي لها أن تلقن نصف آية ، ثم تسكت ولا تقرأ آية واحدة بدفعة واحدة . وتكره القراءة حال خروج الريح ؛ وأما غيره من النواقض كاللس والمسن ونحوه فيحتمل عدم الكراهة ؛ لأنه غير مستفذر عادة ، ولأنه في حال خروج الريح يبعده بخلاف هذه .

## مسألة

[ في التعوذ وقراءة البسلة عند التلاوة ]

يستحب التعوذ قبل القراءة ، فإن قطعها قطع ترك وأراد العوذ جدد ، وإن قطعها لعذر عازما على العوذ كفاه التعوذ الأول ما لم يطل الفصل . ولا بد من قراءة البسلة أول كل سورة تحمزا من مذهب الشافعي<sup>(١)</sup> ؛ وإلا كان قارئا بمض السور لا جميعها ؛ فإن قرأ من<sup>(٢)</sup> . أثناها استحباب له البسلة أيضا ، نص عليه الشافعي رحمه الله فيما نقله العبادي .

وقال القاسمي<sup>(٣)</sup> في شرح القصيدة : كان بعض شيوخنا يأخذ علينا في الأجزاء القرآنية بترك البسلة ، ويأمرنا بها في حزب : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وفي حزب : ﴿ إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾<sup>(٥)</sup> لما فيهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ . وينبغي لمن أراد ذلك أن يفعله ؛ إذا ابتداء مثل ذلك ، نحو : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي

(١) اختلف العلماء في البسلة على ثلاثة أقوال : الأول ليست بآية ؛ لا من القامحة ولا من غيرها ؛ وهو قول مالك . والثاني أنها آية من كل سورة وهو قول عديلة بن المبارك . والثالث قول الشافعي : قال : إنها آية في القامحة ، وتردد قوله في سائر السور ، فرة قال : إنها آية من كل سورة ، ومرة قال : ليست بآية إلا في القامحة وحدها . ( وانظر الجامع لأحكام القرآن ١ : ٩٣ )

(٢) م : ه في «

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد القاسمي المغربي المتوفى سنة ٦٧٢ ؛ شرح القصيدة الشاطبية ؛ سماه الآتي الفريدة ، في شرح القصيدة ، منها نسخة بدار السكك رقم ٥٠ قراءات ، وانظر طبقات القراء ٢ : ١٢٢ وكشف الظنون ٦٤٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٥

(٦) سورة الروم ٤٤

(٥) سورة فصلت ٤٧

أَنْشَأَ جَنَاتٍ<sup>(١)</sup> ؛ لوجود العلة المذكورة . وقد كَانَ مَكِّيَّ<sup>(٢)</sup> يختار إعادة الآية قبل كل حَرْبٍ من الحَرْبِ بين المذكورين للعلة المذكورة .

## مسألة

<sup>(٣)</sup> وفكَّن تلاوته بعد أخذه القرآن من أهل الإيمان لهذا الشأن ، الجامعين بين الدِّرَاية والرواية ، والصدق والأمانة ، وقد كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجتمع به جبريل في رمضان فيدارسه القرآن .

## مسألة

[ في قراءة القرآن في المصحف أفضل أم على ظهر قلب ]

وهل القراءة في المصحف أفضل ، أم على ظهر القلب ، أم يختلف الحال ؟  
ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها من المصحف أفضل ؛ لأنَّ النظر فيه عبادة ، فتجتمع القراءة والنظر ، وهذا قاله القاضي الحسين والقرافي ، قال : وعلة ذلك أنه لا يزيد على<sup>(٤)</sup> ... وتأمل المصحف وجهه<sup>(٥)</sup> ، ويزيد في الأجر بسبب ذلك . وقد قيل : الختم في المصحف بسبح ؛ وذَكَرَ أن الأكثرين من الصحابة كانوا يقرءون في المصحف ، ويكرهون أن يخرج يومٌ ولم ينظروا في المصحف .

(١) سورة الأنعام ١٤١  
(٢) مكي بن أبي طالب بن حيوس القرشي أبو عبد القيرواني ، صاحب التبصرة والكشف والموجز وغيرها من كتب القراءات . توفي سنة ٤٣٧ ( طبقات القراء ٢ : ٣١٠ ) .  
(٣) هذا الفصل ساقط من ت  
(٤) يائس في جميع الأصول بمقدار كتبي .  
(٥) م : « ونحوه »

ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رحمه الله تعالى المسجد وبين يديه المصحف فقال : شغلکم الفقه عن القرآن ؛ إني لأصليّ المَنَمَة ، وأضع المصحف في يدي فأطيقه حتى الصبح .

وقال عبد الله بن أحمد <sup>(١)</sup> : كان أبي يقرأ في كل يوم سُبعا من القرآن لا يتركه نظرا .

وروى الطبراني من حديث أبي سعيد بن عون المكي عن عثمان بن عبيد الله بن أوس الثقفي عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة ، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة . وأبو سعيد قال فيه ابن معين : لا بأس به .

وروى البيهقي في شُعب الإيمان من طريقين إلى عثمان بن عبد الله بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قرأ القرآن في المصحف كانت له ألفا حسنة ، ومن قرأ في غير المصحف - فأظنسه قال - كألف حسنة » . وفي الطريق الأخرى قال : « درجة » ، وجزم بألف إذا لم يقرأ في المصحف .

وروى ابن أبي داود بسنده عن أبي الدرداء مرفوعا : « من قرأ مائتي آية كل يوم نظرا شُفِع في سبعة قبور حول قبره ، وخُفِفَ العذاب عن والديه وإن كانا مشركين » .

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن <sup>(٢)</sup> بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فضل القرآن نظرا على من قرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة » . وبسنده عن ابن عباس قال : كان عمر إذا دخل البيت نشر المصحف يقرأ فيه .

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حنبل .

(٢) فضائل القرآن لوجه A .

وروى أبو داود بسنده عن عائشة مرفوعاً : « النظر إلى السكبة عبادة ، والنظر في وجه  
الوالدين عبادة ، والنظر في المصحف عبادة » .

وعن الأوزاعي كان يمجهم النظر في المصحف بعد القراءة هنية . قال بمضهم :  
وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ولا يتركه مهجوراً .

والقول الثاني : أن القراءة على ظهر القلب أفضل ، واختاره أبو محمد بن عبد السلام<sup>(١)</sup> ،  
فقال في أماليه : قيل القراءة في المصحف أفضل ؛ لأنه يجمع فعل الجارحتين ؛ وهما اللسان  
والعين ، والأجر على قدر المشقة . وهذا باطل ؛ لأن المقصود من القراءة التدبر لقوله تعالى :  
﴿ لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ والعادة تشهد أن النظر في المصحف يخل بهذا المقصود ،  
فكان مرجوحاً .

والثالث : واختاره النووي في الأذكار<sup>(٣)</sup> : إن كان القارئ من حفظه يحصل له من  
التدبر والتفكير وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف بالقراءة من الحفظ أفضل ،  
وإن استويا فن المصحف أفضل ، قال : وهو مراد السلف .

## مسألة

[ في استحباب الجهر بالقراءة ]

يستحب الجهر بالقراءة ؛ صحَّ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستحب به

(١) هو الإمام أبو عبد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ٦٦٠  
هـ بشرات الذهب ٥ : ٣١٠ .

(٢) سورة ص ٢٩

(٣) هو كتاب حلية الأبرار وشمس الأختار في تلخيص الدعوات والأذكار ، المشتهر بأذكار النووي .

( كشف الظنون ٦٨٨ - ٦٨٩ ) .

الجهر ببعض القراءة والإمرار ببعضها ؛ لأن السر قد يملّ ، فيأنس بالجهر ، والجاهر قد يكلّ فيستريح بالإسرار ؛ إلا أنّ مَنْ قرأ بالليل جهر بالأكثر ؛ وإن قرأ بالنهار أسر بالأكثر <sup>(١)</sup> ؛ إلا أنّ يكون بالنهار في موضع لا تقوّ فيه ولا صحّب ، ولم يكن في صلاة فيرفع صوته بالقرآن ، ثم روى بسنده عن معاذ بن جبل يرفعه : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ بالقرآن كالسرّ بالصدقة » . نعم من قرأ والناس يصلّون فليس له أن يجهر جهرًا يشغلهم به ؛ فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصلّون في المسجد ، فقال : « يا أيها الناس كلّمكم يناجي ربه ، فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة » .

## مسألة

[ في كراهة القرآن لمكالة الناس ]

ويكره قطع القرآن لمكالة الناس ؛ وذلك أنه إذا انتهى في القراءة إلى آية وحّضه كلام فقد استقبله التي بلغها والكلام ، فلا ينبغي أن يؤثر كلامه على قراءة القرآن ، قاله الحلبي ، وأيده البيهقي بما رواه البخاري : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلّم حتى يفرغ منه .

## مسألة

[ في حكم قراءة القرآن بالمعجمة ]

لا تجوز قراءته بالمعجمة سواء أحسن العربية أم لا ، في الصلاة وخارجها ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أُعْجَمِيًّا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(٢) سورة يوسف ٢

(١) ت : « الأكثر »

(٣) سورة فصلت ٤٤



وقيل عن أبي حنيفة: تجوز قراءته بالقارسية مطلقا ، وعن أبي يوسف : إن لم يحسن العربية ؛ لكن صحَّ عن أبي حنيفة الرجوعُ عن ذلك ، حكاه عبد العزيز<sup>(١)</sup> في " شرح البردوى " ،<sup>(٢)</sup>.

واستقر الإجماع على أنه يجب قراءته على هيئته التي يتصلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه ، ولنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به دون سائر الألسنة . وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدى بفظه ، فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره ؛ ومن ها هنا قال القفال<sup>(٣)</sup> من أصحابنا : عندي أنه لا يقدر أحد أن يأتي بالقرآن بالفارسية ، قيل له : فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن ، قال : ليس كذلك ؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويمجز عن البعض ؛ أما إذا أراد أن يقرأ بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله ، أى فإن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، وذلك غير ممكن بخلاف التفسير . وما أحاله القفال من ترجمة القرآن ذكره أبو الحسين بن فارس في فقه العربية<sup>(٤)</sup> أيضا فقال : « لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن إلى شيء من الألسن ؛ كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزيبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب ؛ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْصِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾<sup>(٥)</sup> لم تستطع أن

(١) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن البخاري ؛ له تصانيف مقبولة ؛ أشهرها شرح أصول البردوى ، سماه كشف الأسرار ؛ طبع في إسطنبول سنة ١٣٠٧ ، وتوفي عبد العزيز سنة ٧٣٠ . الفوائد الجيدة ٩٤ .

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين البردوى الفقيه مالوراء التهر ؛ وكتابه كثر الوصول إلى معرفة الأصول ؛ طبع مع شرحه في إسطنبول سنة ١٣٠٧ . وتوفي البردوى سنة ٤٨٢ . الفوائد الجيدة ١٢٤ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسماعيل الفقيه الشافعي الشافعي المعروف بالفقال الكبير ؛ صاحب المعننات في الفقه والأصول والتفسير والحديث والكلام ، وتوفي سنة ٣٦٥ . شذرات الذهب ٣ : ٥٢ .

(٤) سورة الأفعال ٨٨ .

(٥) ص ١٣ .

تأتى بهذه الألفاظ مؤدية <sup>(١)</sup> عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد ، خفت منهم خيانة ونقصاً فأعلمهم أنك قد قضت ما شرطه لهم ، وأذنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على سواء <sup>(٢)</sup> ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> انتهى .

فظهر من هذا أن الخلاف فى جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم إمكان تصوّره . ورأيت فى كلام بعض الأئمة المتأخرين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوة ؛ فأما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة ، وينبى أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم منه ، والغريب المعنى بمقدار الضرورة ؛ من التوحيد وأركان العبادات ؛ ولا يتعرض لما سوى ذلك ، ويؤمر من أراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربى ؛ وهذا هو الذى يقتضيه الدليل ، ولذلك لم يكتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى قيصر إلا بآية واحدة محسكة لمعنى واحد ؛ وهو توحيد الله والتبى من الإشراك ؛ لأن النقل من لسان إلى لسان قد تنقص الترجمة عنه كما سبق ، فإذا كان معنى للترجم عنده واحداً قل وقوع التقصير فيه ؛ بخلاف المعانى إذا كثرت ؛ وإنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة التبليغ ؛ أو لأن معنى تلك الآية كان عندهم معروفاً فى كتبهم ؛ وإن خالفوه .

وقال الكواشى <sup>(٤)</sup> فى تفسير سورة الدخان : أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية بشرطة ؛ وهى أن يؤدى القارى المعانى كلها من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً . قالوا : وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلاً إجازة ؛ لأن كلام العرب - خصوصاً القرآن الذى هو

(١) فقه اللغة : « المؤدية » .

(٢) سورة الكهف ١١

(٣) فقه اللغة : « على استواء »

(٤) هو موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلى الشيبانى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠ ( كشف الظنون ١٥٧ ) .

معجز - فيه من لطائف المعاني والإعراب ما لا يستقل به لسان من فارسية وغيرها .  
وقال الزنجشیری : ما كان أبو حنيفة يحسن الفارسية ؛ فلم يكن ذلك منه عن  
تحقيق وتبصر . وروی علی بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل صاحبيه في  
القراءة بالفارسية .

## مسألة

[ في عدم جواز القراءة بالشواذ ]

ولا تجوز قراءته بالشواذ ، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على منعه <sup>(١)</sup> ؛ فقد سبق  
في الحديث : كان يمدّ مدًّا ؛ يعني أنه يمكن الحروف ولا يحذفها ، وهو الذي تسميه القراء  
بالتجويد في القرآن ، والترتيل أفضل من الإسراع ، قراءة حزب مرتل مثلاً في مقدار  
من الزمان ، أفضل من قراءة حزبين في مثله بالإسراع .

## مسألة

[ في استحباب قراءة القرآن بالتفخيم ]

يستحب قراءته بالتفخيم والإعراب لما يروى : « نزل القرآن بالتفخيم » ، قال الخليلي .  
معناه أن يقرأ على قراءة الرجال ، ولا ينخفض الصوت فيه ككلام النساء ، قال : ولا يدخل  
في كراهة الإمامة التي هي اختيار بعض القراء . وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم ؛  
فخص مع ذلك في إمامة ما يحسن إمامته على لسان جبريل عليه السلام .

وروى البيهقي من حديث ابن عمر : « من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل  
حرف عشرون حسنة ، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة » .

---

(١) نقل السيوطي عن موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياساً على رواية الحديث بانبي ؛  
وانظر الإقنان : ١ ، ١٠٩ .

## مسألة

[ في فصل السور بعضها عن بعض ]

وأن يفصل كل سورة عما قبلها ، إما بالوقف أو التسمية ، ولا يقرأ من أخرى قبل الفراغ من الأولى ؛ ومنه الوقف على رؤوس الآي ، وإن لم يتم المعنى . قال أبو موسى للدينى : وفيه خلاف بينهم ؛ لوقفه صلى الله عليه وسلم في قراءة الفاتحة على كل آية وإن لم يتم الكلام . قال أبو موسى : ولأن الوقف على آخر السور لا شك في استحبابه ؛ وقد يتعلق بعضها ببعض ؛ كما في سورة الفيل مع قريش .

وقال البيهقى رحمه الله وقد ذكر حديث « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراءة آية آية » : ومتابعة السنة أولى فياذهب إليه أهل العلم بالقراءات من تتبع الأغراض والمقاصد .

\*\*\*

ومنها أن يعتد جزيل ما أنتم الله عليه إذ أهله لحفظ كتابه ويستصغر عرض الدنيا أجمع [ في جنب ما ] <sup>(١)</sup> ما خوله الله تعالى ، ويحتج به شكره . ومنها ترك المباهاة فلا يطلب به الدنيا ؛ بل ما عند الله ؛ وألا يقرأ في اللواضع القذرة ، وأن يكون ذا سكينه ووقار ، مجانباً للذنوب ، محاسباً نفسه ، يُعرف القرآن في سمته وخلقه ؛ لأنه صاحب كتاب الملك والمطلع على وعده ووعيده ، [ وليتجنب القراءة في الأسواق ، قاله الحلبي ، وأحق به الجام . وقال النووي : لا بأس به في الطريق سرّاً حيث لا تنفوس فيها ] <sup>(٢)</sup> .

## مسألة

[ في ترك خلط سورة بسورة ]

عدّ الحلبي من الآداب ترك خلط سورة بسورة ؛ وذكر الحديث الآتي . قال البيهقى : وأحسن ما يحتج به أن يقال : إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة

(١) تسكلة من ت

(٢) تسكلة من ط ، م .

النبي صلى الله عليه وسلم وأخذَه عن جبريل ، فالأولى بالقارى أن يقرأه على التأليف  
المقول المجتمع عليه ؛ وقد قال ابن سيرين : تأليف الله خيرٌ من تأليفكم . ونقل القاضي  
أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة . « وقد روى أبو داود في  
سننه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بأبي بكر وهو يقرأ  
يخفِّضُ صوته ، وبمصرٍ يمجهرُ بصوته وذكر الحديث ، وفيه فقال : وقد سمعتُك يا بلال  
وأنت تقرأ من هذه السورة ، ومن هذه السورة » قال : كلامٌ طيبٌ يجمعه الله بمضه إلى  
بعض ؛ فقال : « كلَّكم قد أصاب » .

وفي رواية لأبي عبيد في " فضائل القرآن " ،<sup>(١)</sup> : قال بلال : أخلطُ الطيبَ بالطيب ،  
فقال : « اقرأ السورة على وجهها » — أو قال على نحوها — وهذه زيادةٌ مليحة . وفي رواية :  
« إذا قرأت السورة فأنفذها » .

وروى عن خالد بن الوليد أنه أمَّ الناس قراءاً من سورتي ، ثم انتفت إلى الناس  
حين انصرف ، فقال : شغلني الجهاد عن تعلُّم القرآن .

وروى المنع عن ابن سيرين . ثم قال أبو عبيد : الأمرُ عندنا على الكراهة في قراءة القراء  
هذه الآيات المختلفة ؛ كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، وكما اعتذر خالد عن  
فعله ، ولكراهة ابن سيرين له . ثم قال : إن بعضهم روى حديث بلال ، وفيه : فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : « كلُّ ذلك حسن » ، وهو أثبت وأشبه بنقل العلماء . انتهى .  
ورواه الحكيمة الترمذي في " نوادر الأصول " ، وزاد : « مثل بلال كمثل نخلة غدت  
تأكل من الحلو والمر » ، ثم يصير حلوا كله .

قال : وإنما شبهه بالنخلة في ذلك ؛ لأنها تأكلُ من الثمرات : حُلُوها وحامضها ،  
ورطبها ويابسها ، وحارها وباردها ؛ فتخرج هذا الشفاء ؛ وليست كثيرها من الطير تنتمر  
على الحلو فقط لحظ شهوته فلا جرَّم أعاضها الله الشفاء فيما تُلقِيه ؛ وهذا كقوله : « عليكم

بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر فتأكل . فبلال رضى الله عنه كان يقصد آيات الرحمة وصفات الجنة ؛ فأمره أن يقرأ السورة على نحوها كما جاءت مترجمة ؛ كما أنزل الله تعالى ؛ فإنه أعلم بدواء العباد وحاجتهم ، ولو شاء لصنّفها أصنافا ، كل صنّف على حدة ؛ ولكنه مزجها لتصل القلوب بنظام لا يمل ، قال : ولقد أذهلنى يوما قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُزَلَّلُ السَّلاٰئِكُ تَنْزِيلًا . الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ﴾ <sup>(١)</sup> فقلت : يا لطيف ؛ علمت أن قلوب أوليائك الذين يقولون هذه الأوصاف عنك وتراءى لهم تلك الأحوال لا تتأكل ؛ فلطفت بهم فنسبت ﴿ الْمَلَكُ ﴾ إلى أعم اسم فى الرحمة ، فقلت : ﴿ الرحمن ﴾ ليلاقى هذا الاسم تلك القلوب التى يحل بها الهول ، فيأزج تلك الأحوال ، ولو كان بدله اسما آخر ، من « عزيز وجبار » لتفطرت القلوب ، فكان بلال يقصد لما تعلّيب به النفوس ، فأمره أن يقرأ على نظام رب العالمين ؛ فهو أعلم بالشفاء .

## مسألة

[ فى استحباب استيفاء الحروف عند القراءة ]

يستحب استيفاء كل حرف أثبتته قارى . قال الحلیمی : هذا ليكون القارى قد أتى على جميع ما هو قرآن ؛ فتكون ختمة أصبح من ختمة إذا ترخص بحذف حرف أو كلمة قرى بهما . ألا ترى أن صلاة كل من استوفى كل فعل امتنع عنه كانت صلاته أجمع من صلاة من ترخص لحذف منها ما لا يضر حذفه .

## فصل

[ فى ختم القرآن ]

ويستحب ختم القرآن فى كل أسبوع ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اقرأ القرآن فى

كل سبع ولا نزد». رواه أبو داود . وروى الطبراني بسند جيد : مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرى القرآن ، قال : كان يجره ثلاثا وخمسا ، وكره قوم قراءته في أقل من ثلاث ، وحلوا عليه حديث : « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » رواه الأربعة ، وصححه الترمذي ، والبخاري . وعليه أكثر المحققين . أن ذلك يختلف بحال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والغفلة ؛ لأنه روى عن عثمان رضي الله عنه ؛ كان يحتمه في ليلة واحدة . ويكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما . رواه أبو داود .

وقال أبو الليث في كتاب " البستان " : ينبغي أن يختم القرآن في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة . وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى للقرآن حقه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين . انتهى .

وقال أبو الوليد الباجي<sup>(١)</sup> : أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يختم في سبع أو ثلاث . يحتمل أنه الأفضل في الجملة أو أنه الأفضل في حق ابن عمرو لما علم من ترتيبه في قراءته ، وعلم من ضعفه عن استدامته أكثر مما حدّله . وأما من استطاع أكثر من ذلك فلا تمنع الزيادة عليه . وسئل مالك عن الرجل يختم القرآن في كل ليلة فقال : ما أحسن ذلك ! إن القرآن إمام كل خير .

وقال بشر بن السري : إنما الآية مثل الثمرة كلما مضضتها استخرجت حلاوتها . فخذت به أبو سليمان ، فقال : صدق ؛ إنما يؤتى أحدكم من أنه إذا ابتدأ السورة أراد آخرها .

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التميمي المالكي الأندلسي الباجي ، ولد سنة ٤٠٣ بمدينة جليوس ، ورحل إلى الشرق سنة ٤٢٦ أو نحوها . فأقام في مكة وبغداد ودمشق وغيرها ، وتوفي بالمدينة سنة ٤٧٤ . ابن خلكان : ١ ، ٢١٥ .

## مسألة

[ في ختم القرآن في الشتاء وفي الصيف ]

يُسَنُّ ختمه في الشتاء أولَ الليل ، وفي الصيف أولَ النهار ؛ قال ذلك ابن المبارك ، وذكره أبو داود لأحد ؛ فكانه أعجبه . ويجمع أهله عند ختمه ويدعو .

وقال بعض السلف : إذا ختم أولَ النهار صلّت عليه الملائكة حتى يُعَمَّى ، وإذا ختم في أولَ الليل صلّت عليه الملائكة حتى يُصَبِّح . رواه أبو داود .

## مسألة

[ في التكبير بين السور ابتداء من سورة الضحى ]

يستحبُّ التكبير من أول سورة الضحى ؛ إلى أن يُختم ؛ وهي قراءة أهل مكة ؛ أخذها ابنُ كثير عن مجاهد ، ومجاهد عن ابن عباس ، وابن عباس عن أبيّ ، وأبيّ عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ رواه ابنُ خزيمة ، والبيهقي في شعب الإيمان وقواه ورواه من طريقٍ موقوفٍ على أبيّ بسندٍ معروف <sup>(١)</sup> ؛ وهو حديث غريب ، وقد أنكره أبو حاتم الرازي على عادته [ في ] <sup>(٢)</sup> التشديد ؛ واستأنس له الحلبيّ بأن القراءة تنقسم إلى أباض

(١) نقله ابن كثير في التفسير ٤ : ٢١٠ هـ ؛ قال : « روينا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة القرني قال : قرأت على عكرمة بن سلیمان وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت « والضحى » قال لي : كبر حتى تختم مع جماعة كل سورة ، فإنا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك ؛ وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك ، وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك »

(٢) تسكئة من ط .



متفرقة ؛ فكأنه <sup>(١)</sup> كصيام الشهر ؛ وقد أمر الناس أنه إذا أكلوا العبد أن يكبروا الله على ما هدام . فالتقاس أن يكبر القارى إذا أكل عدة السور .

وذكر غيره أن التكبير [ كان ] لا يستلزم انقطاع الوحي ؛ قال : وصفته في آخر هذه السور أنه كلما ختم سورة وقف وقفة ، ثم قال : الله أكبر ، ثم وقف وقفة ثم ابتداء السورة التي تليها إلى آخر القرآن . ثم كبر كما كبر من قبل ، ثم أتبع التكبير الحمد ، والتصديق ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والدعاء .

وقال <sup>(٢)</sup> سلم الرازي في تفسيره : يكبر <sup>(٣)</sup> القاري بقراءة ابن كثير إذا بلغ « والضحي » بين كل سورتين تكبيرة ؛ إلى أن يختم القرآن ولا يصل آخر السورة بالتكبير ؛ بل يفصل بينهما بكلمة ؛ وكأن المعنى في ذلك ما روي أن الوحي كان تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال ناس : إن محمدا قد ودّعه صاحبه وقلاه ، فزالت هذه السورة ، فقال الله أكبر ، قال : ولا يكبر في قراءة الباقي ؛ ومن حجتهم أن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن ؛ بأن زيد عليه فيقوم الله من القرآن فيثبتوه فيه <sup>(٤)</sup> .

## مسألة

### [ في تكرير سورة الإخلاص ]

مما جرت به العادة من تكرير سورة الإخلاص عند الختم ؛ نص الإمام أحمد على

(١) من هنا إلى آخر الفصل ساقط عن ت .

(١) م : « فكانت »

(٢) هو أبو الفتح سلم بن أيوب الرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ؛ صاحب التفسير . المسمى ضياء القلوب في

التفسير ؛ ذكره صاحب كشف الظنون ١٠٩١ . (٣) قوله القرطبي في التفسير ٢٠ : ١٠٣ .

(٤) ذكر ابن الجزري اختلاف القراءة في ابتداء التكبير : هل هو من أول الضحى أو من آخرها ؛

وفي انتهائه هل هو من أول السورة أو آخرها . وانظر النشر ٢ : ٤٠٠ .

النع ؛ ولكن عمل الناس على خلافه ؛ قال بعضهم : والحكمة في التكرير ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن ؛ فيحصل بذلك ختمة .

فإن قيل : فعلى هذا كان ينبغي أن يقرأ ثلاثاً بعد الواحدة التي تضمنتها الختمة ؛ فيحصل ختمتان .

قلنا : مقصود الناس ختمة واحدة ؛ فإن القارىء إذا قرأها ثم أعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمة ؛ إما التي قرأها من الفاتحة إلى آخر القرآن ، وإما [ التي حصل ]<sup>(١)</sup> ثوابها بقراءة سورة الإخلاص ثلاثاً ، وليس المقصود ختمة أخرى .

## مسألة

[ فيما يفعله القارئ عند ختم القرآن ]

ثم إذا ختم وقرأ المودتين قرأ الفاتحة وقرأ خمس آيات من البقرة إلى قوله : ﴿ مُمِّ الْقُلُوحِ ﴾<sup>(٢)</sup> لأن « آلم » آية عند الكوفيين ، وعند غيرهم بعض آية . وقد روى الترمذى : أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : الحال<sup>(٣)</sup> المرتحل ، قيل المراد به الحث على تكرار الختم ختمة بعد ختمة ؛ وليس فيه ما يدل على أن الدعاء لا يتعقب الختم .

(١) تكملة من ت

(٢) سورة البقرة • •

(٣) نقله ابن الأثير في النهاية ١ : ٢٥٣ : سئل أى الأعمال أفضل ؟ فقال : الحال المرتحل ، قيل : وما ذاك ؟ قال : الحال المرتحل وهو الذى يختم القرآن بتلاوته ؛ ثم يفتح التلاوة من أوله ، شبهه بالمافر يبلغ المنزل فيقبل فيه ثم يفتح سيرة ؛ أى يبتدئه ؛ وكذلك قراءة مكة إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدءوا وقرءوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى : « وأولئك هم القلحون » . ثم يقطعون القراءة ، ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل ، أى ختم القرآن وأبدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان . وقيل : أراد بالحال المرتحل الغازى الذى لا يقفل عن غزو إلا عقبه بأخر .

## فائدة

روى البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند ختم القرآن : اللهم ارحمني بالقرآن ، واجعله لي أماناً ونوراً وهدي ورحمة ، اللهم ذكّرني منه ما نسيت ، وعلمني منه ما جهلت ، وارزقني تلاوته آتاء الليل ، واجعله لي حُجَّةً يارب العالمين . رواه في شعب الإيمان بأطول من ذلك ، فليُنظر فيه .

## مسألة

[ في آداب الاستماع ]

استماعُ القرآن والتفهم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها ، ويكره التحدث بحضور القراءة ، قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام : والاشتغالُ عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع ، وهو يقتضي أنه لا بأس بالتحدث للمصلحة .

## مسألة

[ في حكم من يشرب شيئاً كتب من القرآن ]

وأفتى الشيخ أيضاً بالمنع من أن يشرب شيئاً كُتب من القرآن ، لأنه تلاقيه النجاسة الباطنة .

وفيما قاله نظر ؛ لأنها في معنيتها لا حكم لها .

---

(١) هذا الفعل ساقط من ت ؟ وهو في م وحواشي ط ؟ قلّه عن خط المؤلف .

ومن صرح بالجواز من أصحابنا المهاد النجوى<sup>(١)</sup> تلميذ البهوى<sup>(٢)</sup> فيما رأيته بخط ابن الصلاح .

قال : لا يجوز ابتلاع رُقعة فيها آية من القرآن ، فلو غَسَلها وشرب ماءها جاز . وجزم القاضي الحسين ،<sup>(٣)</sup> والرافى<sup>(٤)</sup> بجواز أكل الأطعمة التى كتب عليها شيء من القرآن . وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الرحمن السلى فى ذكر منصور بن عمار<sup>(٥)</sup> : أنه أوى الحكة : وقيل إن سبب ذلك أنه وجد رُقعة فى الطريق مكتوباً عليها : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، فأخذها فلم يجد لها موصفاً ، فأكلها ، فأرى فيما يرى الناس كأن قائلاً [ قد ] قال له : قد فتح الله عليك باحترامك لتلك الرُقعة فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة .

## مسألة

### [ القيام للمصاحف بدعة ]

وقال الشيخ أيضاً فى ” القواعد “<sup>(٦)</sup> : القيام للمصاحف بدعة لم تعد فى الصدر الأول ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد النبى القفيع ؛ أحد فقهاء الشافعية ؛ فقهه على القاضي حسين بن محمد ؛ وسمع الحديث من أستاذه عبد الله بن محمد البهوى ؛ توفى فى حد سنة ٤٨٠ .  
الآباب ٣ : ٧٥٣ ، ومعجم البلدان ٨ : ٣٦٩ .

(٢) هو عبد الله محمد البهوى .

(٣) هو القاضي الحسين بن محمد بن أحمد أبو على الروزى ؛ شيخ الشافعية فى زمانه ؛ وصاحب الفتاوى المشهورة توفى سنة ٤٦٢ شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ .

(٤) هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافى الشافى التوفى سنة ٦٢٣ ، صاحب الصرح على الوجيز فى فقه الشافعية ( كشف الظنون ) .

(٥) هو أبو السرى منصور بن عمار ؛ البصرى ؛ الزاهد الواعظ ؛ قال ابن حجر : كان إليه انتهى فى بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم . لسان اليزان ٥ : ٩٨ .

(٦) هو المعروف بالقواعد الكبرى فى فروع الشافعية للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام التوفى سنة ٦٦٠ . كشف الظنون ١٣٥٩ .

والصواب ما قاله النووي في " التبيان " <sup>(١)</sup> ؛ من استحباب ذلك والأمر به لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به . وسئل العياد بن يونس اللوصلي عن ذلك : هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة ؟ فأجاب : لم يرد في ذلك قل مسموع ، والكل جائز ، ولكل ينته وقصده .

## مسألة

### [ في حكم الأوراق البالية من المصحف ]

وإذا احتيج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعه في شق أو غيره ليحفظ . لأنه قد يسقط ويوطأ ، ولا يجوز تمريرها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم ؛ وفي ذلك إضرار بالمكتوب - كذا قاله الحلبي ؛ قال : وله غسلها بالماء ، وإن أحرقها بالنار فلا بأس ، أحرق عثمان مصاحف فيها آيات وقراءات منسوخة ، ولم ينكر عليه .

وذكر غيره أن الإحراق أولى من النسل ؛ لأن النسالة قد تقع على الأرض ، وجزم القاضي الحسين في " تليقه " بامتناع الإحراق ؛ وأنه خلاف الاحترام ، والنوى بالكرهية ، فحصل ثلاثة أوجه .

وفي " الواقات " <sup>(٢)</sup> من كتب الحنفية أن المصحف إذا كلى لا يمحرق بل تحفر له في الأرض ، ويدفن .

ونقل عن الإمام أحمد أيضا . وقد يتوقف فيه لتمرّضه للوطء بالأقدام .

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ؛ للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي النافسي التوفي سنة ٦٧٦هـ ، ( كشف الظنون ) .

(٢) الواقات في الفروع ، لشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني الحنفي التوفي سنة ٤٠٦هـ ، ولنجاس أيضا ، ولطاهر بن أحمد البخاري صاحب الخلاصة التوفي سنة ٤٤٢هـ ، ولأبي اليسر وللإمام فخر الدين حسين ابن منصور المعروف بقاضيخان التوفي سنة ٩٢٢هـ ( كشف الظنون ) .

## مسألة

[ في أحكام تتعلق باحترام المصحف وتبجيله ]

وبستحب تعظيم المصحف وجعله على كرسى ، ويجوز تحليته بالفضة ! إكراماً له على الصحيح ، روى البيهقي بسنده إلى الوليد بن مسلم قال : سألت مالكا عن تفضيل المصاحف ، فأخرج إلينا مصحفاً قال : حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه ، وأنهم فضّضوا المصاحف على هذا ونحوه : وأما بالذهب فالأصحّ يباح للمرأة دون الرجل ، وخصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه ؛ والأظهر التسوية .

ويحرم توسّد المصحف وغيره من كتب العلم ؛ لأن فيه إزلالاً وامتهاناً ، وكذلك مدّ الرجلين إلى شيء من القرآن أو كتب العلم .

وبستحب تقبيل المصحف ؛ لأنّ عكرمة بن أبي جهل كان يقبله ، وبالقياص على تقبيل الحجر الأسود ؛ ولأنه هدية لعباده ، فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير .

وعن أحمد ثلاث روايات : الجواز ، والاستحباب ، والتوقف .

وإن كان فيه رفعة وإكرام ؛ لأنه لا يدخله قياس ؛ ولهذا قال عمر في الحجر : لولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلك .

ويحرم السفر بالقرآن إلى أرض العدو للحديث فيه : خوف أن تناله أيديهم . وقيل : إن كثر الغزاة وأمن استيلاؤهم عليه لم يمتنع ؛ لقوله : « مخافة أن تناله أيديهم » .

ويحرم كتابة القرآن بشيء نجس؛ وكذلك ذكر الله تعالى؛ وتسكبه كتابته في القلع الصغير؛ رواه البيهقي عن علي وغيره. وعنه تنوّق رجل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ففقر له.

وقال الضحاك بن مزاحم: ليتنى قد رأيت الأبدى تقطع فيمن كتب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. يعني لا يجعل له سنات. قال: وكان ابن سيرين يكره ذلك كراهة شديدة. ويستحب تجريد المصحف عما سواه. وكرهوا الأعشار والأخماس معه، وأسماء السور وعدد الآيات. وكانوا يقولون: جردوا المصحف. وقال الحلبي: يجوز، لأن النقط ليس له قرار فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا؛ وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه في الصلاة وفي فضائل القرآن: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعشى، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: جردوا القرآن. وفي رواية: لا تلحقوا به ما ليس منه، ورواه عبد الرزاق في مصنفه في أواخر الصوم. ومن طريقه رواه الطبراني في معجمه، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه إبراهيم الحري في كتابه "غريب الحديث". وقال: قوله: "جرّدوا"، يحتمل فيه أمران: أحدهما أي جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره، والثاني أي جردوه في الخط من النقط والتعشير.

قلت: الثاني أولى لأن الطبراني أخرجه في معجمه عن مسروق عن ابن مسعود أنه كان يكره التعشير في المصحف. وأخرجه البيهقي في كتاب "المدخل"، وقال: قال أبو عبيد: كان إبراهيم يذهب به إلى نقط المصاحف. وروى عن عبد الله أنه كره التعشير في المصحف. قال البيهقي: وفيه وجه آخر آيين منه، وهو أنه أراد: لا تخلطوا به غيره من الكتب؛ لأن ما خلا القرآن من كتب الله تعالى إنما يؤخذ عن اليهود والنصارى؛

وليسوا بآمنين عليها . وقويَ هذا الوجه بما أخرجه عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال :  
لما خرجنا إلى العراق خرج معنـد عمر بن الخطاب يشيعنا فقال : إنكم تأتون أهلَ قرية لهم  
دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تشلوم بالأحاديث فتصدوم ، وجردوا القرآن .  
قال : فهذا معناه أئـم لا تخلطوا معه غيره .

## خاتمة

روى البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث : « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع  
منه ، لئن بكل حرف عشر لسان » .



التنوع المشاؤون  
في أنهل يجوز في النصائف والزائن والخطب  
استعمال بعض آيات القرآن

وهل يقتبس منه في شعر ويغير نظمه بتقديم وتأخير

وحركة إعراب

جوزَ ذلك بعضهم للمتعمكن من العربية؛ وسئل الشيخ عز الدين فقال : ورد عنه  
صلى الله عليه وسلم : « وجهت وجهي » ، والثلاثة « أَيْ وَجَّهْتُ وَجْهِي » <sup>(١)</sup> .  
وما روى البخاري في كتاب <sup>(٢)</sup> إلى هرقل : « سلام على من اتبع الهدى » ( يَأْهَلُ  
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ) <sup>(٣)</sup> .  
ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً .  
وَفِي حَدِيثِ آخِرِ لَابْنِ عَمْرٍ : « قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » <sup>(٤)</sup> .

وقال عليه السلام : « اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ، اقْضِ عَنِّي الدِّينَ ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » .

(١) سورة الأنعام ٧٩ (٢) في باب كيف يبدأ الوحي .  
(٣) سورة آل عمران ٦٤ ، وقد ورد الحديث في الأصول مقتضيا ؛ ولقي في البخاري : « سلام على  
من اتبع الهدى ؛ أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسليم يؤئك الله أجركم ربين ؛ فإن توليت  
فإن عليك إثم الأريسين ؛ ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ... »  
(٤) كلمة « حَسَنَةٌ » ساقطة من ت .

وفي سياق كلامه<sup>(١)</sup> لأبي بكر : ﴿وَسَيَمْلَأُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مَنَقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
قصد الكلام ولم يقصد التلاوة .

وقول علي رضي الله عنه : إني مباحص صاحبكم ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾<sup>(٣)</sup> .  
وقول<sup>(٤)</sup> الخطيب ابن نباتة : <sup>(٥)</sup> هُناك يرضع الحجاب ، ويوضع الكتاب ، ويُجمع  
من له الثواب ، وحق عليه المذاب ، فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بِأَبٌ<sup>(٦)</sup> .

وقال النووي رحمه الله : إذا قال : ﴿حُذِرَ الْكِتَابُ بِقُوَّةٍ﴾<sup>(٧)</sup> وهو جُنُب ، وقصد  
غير القرآن جاز له ، وله أن يقول : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup> .  
قال إمام الحرمين : إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى ، وإن قصد الذِّكْر ولم يقصد  
شيئاً لم يعص .

وللطوطوشى<sup>(٩)</sup> :

رحل الطاعنون عنك وأبقوا في حواشي الأخشاء وجداً مقبلاً  
قد وجدنا السَّلامَ برحاً سَلاماً إذْ وَجَدْنَا التَّوَى عَذَاباً ألياً  
وثبت عن الشافعى :

(١) من كتبه حينما عهد لعمه بالخلافة ، وانظر السكائل للبرد - يصرح المصنف ١ : ٦٢ .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٧ (٣) سورة الأفعال ٤٢ .

(٤) هو أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحنفاي الفارقي صاحب الخطب المصهورة في  
الواعظ ؛ وكان خطيب حلب ؛ وفيها اجتمع بسيف الدولة ؛ وأغلب خطبه تدور حول الجهاد والحسن عليه .  
توفي سنة ٣٧٤ . ابن خلكان ١ : ٢٨٣ .

(٥) نقلها صاحب اللؤلؤ السائر في باب التضمين ٢ : ٣٤٧ .

(٦) تضمين لأية المديد ٣

(٧) سورة مريم ١٢ (٨) سورة الزخرف ١٣ .

(٩) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الطوطوشى الأندلسي ، الزاهد العابد ، صاحب كتاب  
سراج اللؤلؤ . توفي سنة ٥٢٠ . ابن خلكان ١ : ٤٧٩ .

أُغْنَى بِالذِي اسْتَقْرَضَ خَطًّا وَأَشْهَدُ مَشْرًا قَدْ شَاهَدُوهُ <sup>(١)</sup>  
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا عَنَّتْ لَجَلالِ هَيْتِهِ الْوُجُوهُ  
يقول « إذا تدابرتُم بدين إلى أجلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ » <sup>(٢)</sup>

ذكر القاضي أبو بكر الباقلائي أَنَّ تَضَمِينَ الْقُرْآنِ فِي الشَّرْ مَكْرُوهٌ ، وَأَمَّةُ الْبَيَانِ  
جَوْزَوْهُ وَجَمَلُوهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَسَمَّاهُ الْقَدَمَاءُ تَضَمِينًا وَالتَّأَخَّرُونَ اقْتِبَاسًا ، وَسَمَّوْهُ  
مَا كَانَ مِنْ شَرِّ تَضَمِينَا .

## مسألة

[ يكره ضرب الأمثال بالقرآن ]

يكره ضربُ الأمثال بالقرآن، نص عليه من أصحابنا الإمام النجاشي صاحب البغوي ، كما  
وجدته في " رحلة ابن الصلاح " <sup>(٣)</sup> بخطه .  
وفي كتاب " فضائل القرآن " ، لأبي عبيد عن النخعي قال : كانوا يكرهون أن يتلوا  
آية عند شيء يمرض من أمور الدنيا .

قال أبو عبيد: وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهيم بحاجته ، فيأتيه من غير طلب ،  
فيقول كاللأزح : ﴿ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَأْمُرُنِي ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ فهذا من الاستخفاف بالقرآن ؛ ومنه  
قول ابن شهاب : <sup>(٥)</sup> لا تُنَاطِرَ بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قال أبو عبيد : يقول : لا تجعل لهما نظيرا من القول ولا الفعل .

(١) ط « عاينوه » .

(٢) تَضَمِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٢٨٢ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَابَرْتُمْ بَدِّينَ إِلَى  
أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ » .

(٣) رحلة ابن الصلاح فوائد جمعا الشيخ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بالصلاح ؛  
المتوفى سنة ٨٤٣ هـ ؛ في رحلة إلى الشرق ، ضمنها فوائد في سائر العلوم . كشف الظنون ٨٣٦ .

(٤) سورة طه ٤٠ .

(٥) هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ؛ أحد الأئمة من التابعين .

## تنبيه

[ لا يجوز تعدى أمثلة القرآن ]

لا يجوز تعدى أمثلة القرآن؛ ولذلك أنكر على الحريري في قوله في مقامته الخامسة عشرة<sup>(١)</sup> « فَأَدْخَلَنِي بَيْتًا أُخْرِجَ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّابُوتِ ، وَأَوْهَى مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ » ، فأتى معنى أبلغ من معنى أكد الله من ستة أوجه ؛ حيث قال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾<sup>(٣)</sup> فأدخل إن ، وبنى أفعل التفضيل ، وبناء من الوهن ، وأضافه إلى الجمع ، وعرف الجمع باللام ، وأتى في خبر إن باللام ! وقد قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وكان اللاحق بالحريري ألا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل ؛ وقول الله أقوم قيل ، وأوضح سبيل ؛ ولكن قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَحُوثُهُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثالا لما دون ذلك فقال : « لو كانت الدنيا ترين عند الله جناح بعوضة ... »<sup>(٦)</sup> وكذلك قول بعضهم :

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي مِنْ جَوْى وَصَبَابَةٍ عَلَى جَمَلٍ لَمْ يَبْقَ فِي النَّارِ خَالِدٌ

غفر الله له ؛ والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْلِ ﴾<sup>(٧)</sup> فقد جعل ولوج الجمل في السم غاية لنفي دخولهم الجنة ، وتلك غاية لا توجد ، فلا يزال دخولهم الجنة منفيًا ، وهذا الشاعر وصف جسمه بالنحول ، بما يناقض الآية . ومن هذا جرت

(١) هي القائمة القرطبية ١ : ٢٣٠ — بشرح الفريسي .

(٢) أخرج : أضيق (٣) سورة النكبات ٤١ .

(٤) سورة الأنعام ١٥٢ (٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) قتله السيوطي في الجامع الصغير ٢ : ٢٢٦ عن الترمذي ولفظه فيه : « لو كانت الدنيا تعدل عند

الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » .

(٧) سورة الأعراف ٤٠ .

مناظرة بين أبي العباس أحمد بن سريج<sup>(١)</sup>، ومحمد بن داود الظاهري<sup>(٢)</sup>؛ قال أبو العباس له :  
أنت تقول بالظاهر وتنكر القياس ، فما تقول في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا  
يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فمن يعمل مثقال نصف ذرة ما حكمة ؟ فسكت  
محمد طويلا وقال : أبلغني ربي ؛ قال له أبو العباس : قد أبلعتك دجلة ، قال : أنظرني  
ساعة ، قال : أنظرتك إلى قيام الساعة ، وافترقا ، ولم يكن بينهما غير ذلك .

وقال بعضهم : وهذا من مغالطات ابن سريج وعدم تصور ابن داود ؛ لأن الذرة ليس  
لها أبعاد فتمثل بالنصف والرابع وغير ذلك من الأجزاء ؛ ولهذا قال سبحانه : ﴿ إِنَّ أَقْصَى  
لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾<sup>(٤)</sup> فذكر سبحانه ما لا يتخيل في الوهم أجزاءه ، ولا يدرك تفرقه .

(١) هو القاضي أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس البغدادى الشافعى ، شيخ المذهب ؛ وحامل لوائه ؛  
ذكره البكي وأورد المناظرة التي ظلت بينه وبين داود الظاهري في طبقات الشافعية ٢ : ٨٧ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأسبهاني المروفي بالظاهري ؛ الفقيه الأديب الشاعر ؛  
توفي سنة ٢٩٧ هـ ، ابن خلكان ٩ : ٤٧٨ .

(٤) سورة النساء ٤٠ .

(٣) سورة الزلزلة ٧ ، ٨ .

## النوع الحادى والثلاثون معرفة الأمثال

الكاتبة فيه

وقد روى البيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَشْرَةِ أَوْجِهٍ : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتَّبِعُوا الْحَكْمَ ، وآمِنُوا بِالتَّشَابِهِ ، وَأَعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ .

وقد عدّه الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن ، فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته ، المثبتة لاجتناب معصيته ، وترك الغفلة عن الحفظ ، والازدياد من نوافل الفضل . انتهى .

وقد صنف فيه من المتقدمين الحسن بن الفضل وغيره . ؛ وحقيقته إخراج الأغص إلى الأظهر ؛ وهو قسيان : ظاهر وهو المصرح به ، وكامن وهو الذى لا ذكر للفعل فيه ، وحكمه حكم الأمثال .

وقسمه أبو عبد الله البكر اباذى إلى أربعة أوجه : أحدها إخراج ما لا يقع عليه الحسن إلى ما يقع عليه ، وثانيها إخراج ما لا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة ، وثالثها إخراج ما لم يتجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، ورابعها إخراج ما لا قوة له من الصفة إلى ما له قوة . انتهى .

وضرب الأمثال فى القرآن يُستفاد منه أمورٌ كثيرة : النذ كبرُ ، والوعظ ، والحث ،

والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعلل، وتصويره في صورة المحسوس؛ بحيث يكون نسبته للفعل كندبة المحسوس إلى الحسن. وتأتي أمثال القرآن مشتقة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تخفيفه، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(١)</sup>، فامتد علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والأمثال مقادير الأفعال، والمتمثل كالصانع الذي يقدر صناعته، كالخياط يقدر الثوب على قامة الخيط، ثم يفريه، ثم يقطع. وكل شيء له قالب ومقدار، وقالب الكلام ومقداره الأمثال.

وقال الخفاجي: سبي مثلاً لأنه مائل<sup>(٤)</sup> بخاطر الإنسان أبداً، أى شاخص، فيتأسى به ويتعظ، ويخشى ويرجو، والشاخص المنقصب. وقد جاء بمعنى الصفة، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾<sup>(٥)</sup> أى الصفة العليا، وهو قول «لا إله إلا الله»، وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ أَتَى وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup> أى صفها.

ومن حكمته تعليم البيان؛ وهو من خصائص هذه الشريعة، والمثل أعون شيء على البيان.

فإن قلت: لماذا كان المثل عوناً على البيان، وحاصله قياس معنى بشيء، من عرف ذلك القيس نفقه الاستثناء عن شبيهه، ومن لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفة!

(٢) سورة الروم ٥٨.

(٤) ت: «يائل» تحريف.

(٦) سورة الزمر ٣٥.

(١) سورة إبراهيم ٤٥.

(٣) سورة التكاويف ٤٣.

(٥) سورة الحل ٦٠.

• والجواب أَنَّ الْحِكْمَ وَالْأَمْثَالَ تَصَوَّرَ الْعَالَى تَصَوُّرَ الْأَشْخَاصِ ؛ فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ وَالْأَعْيَانَ أَتَتْ فِي الْأَذْهَانِ ، لاسْتِعَانَةِ الذَّهْنِ فِيهَا بِالْحَوَاسِّ بِمَخْلَافِ الْعَالَى الْمَقُولَةِ ؛ فَإِنَّهَا مَجْرَدَةٌ عَنِ الْحَسِّ وَلِذَلِكَ دَقْتُ ؛ وَلَا يَنْتَظِمُ مَقْصُودُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الْمَثَلُ لِلضَّرُوبِ مَجْرَبًا مَسْلَمًا عِنْدَ السَّامِعِ .

وفى ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى ؛ إذ النرض من المثل تشبيه الخلق بالجلّى ، والشاهد بالغائب ، فالمرغّب فى الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكّد فى قلبه المقصود ، والمزهد فى الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكّد قبحه فى نفسه .

وفيه أيضاً تبكيت الخصم ، وقد أكثر تعالى فى القرآن وفى سائر كتبه من الأمثال وفى سور الإنجيل سورة الأمثال <sup>(١)</sup> .

قال الزمخشريّ : التمثيل إنما يُصار إليه لكشف العانى ، وإدناء التوهم من المشاهد ؛ فَإِنْ كَانَ التَّمَثَّلُ لَهُ عَظِيماً كَانَ التَّمَثَّلُ بِهِ مَنَهِ ، وَإِنْ كَانَ حَقِيراً كَانَ التَّمَثَّلُ بِهِ كَذَلِكَ ؛ فَلَيْسَ الْعَظَمُ وَالْحَقَارَةُ فِي الْمَضْرُوبِ بِهِ الْمَثَلِ إِلَّا بِأَمْرِ اسْتِدْعَانِهِ حَالِ التَّمَثَّلِ لَهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَقَّ لَمَّا كَانَ وَاضِحاً جَلِيّاً تَمَثَّلَ لَهُ بِالضِّيَاءِ وَالنُّورِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَمَّا كَانَ بَضْده تَمَثَّلَ لَهُ بِالظُّلْمَةِ ، وَكَذَلِكَ جُمْلَةُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ مَثَلًا فِي الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ .

وَالْمَثَلُ هُوَ الْمُسْتَعْرَبُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الْيَاقَتَةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ وَلَمَّا كَانَ الْمَثَلُ السَّارِ فِيهِ غَرَابَةً اسْتَمِيرَ لِنَظَرِ الْمَثَلِ لِلْحَالِ ، أَوِ الصِّفَةِ ، أَوِ الْقِصَّةِ ، إِذَا كَانَ لَهَا شَأْنٌ فِيهَا غَرَابَةٌ .

(٢) سورة النحل ٦٠

(١) لعله أراد أمثال سليمان من كتب العهد القديم .

(٣) سورة الرعد ٣٥



أما استعارته للحال فكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾<sup>(١)</sup>؛ أى حالهم المريب الشأن كحال الذى استوقد نارا .

وأما استعارته للوصف فكقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَلْمَلُوا الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup> أى الوصف الذى له شأن ، وكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وكقوله: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَدَرَكَهُ صُلْدًا﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿كَمَثَلِ الْفَنَكِبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله سبحانه: ﴿كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحِيلُ أَسْفَارًا﴾<sup>(٦)</sup> .

وأما استعارته للقصة فكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٧)</sup> أى فيما قصصنا عليك من المعجائب قصة الجنة المعجبية ؛ ثم أخذ في بيان مجابها .

لا يقال : إن في هذه الأقسام الثلاثة تداخلا ؛ فإن حال الشيء هو وصفه ، ووصفه هو حاله ؛ لأننا نقول : الوصفُ يُسَمِّرُ ذكره بالأمور الثابتة الدائمة أو ما قاربها من جهة الزموم للشيء وعدم الانفكاك عنه ، وأما الحال فيطلق على ما يتلبس به الشخص مما هو غير ذاتي له ولا لازم ، فغضابا . وإن أطلق أحدهما على الآخر فليس ذلك إطلاقا حقيقيا . وقد يكون الشيء مثالا له في الجرم ، وقد يكون ما نطقه النفس ويتوهم من الشيء مثلا ، كقوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾<sup>(٨)</sup> ؛ معناه أن الذى يتحصل في النفس الناظر في أمرهم ، كالذى يتحصل في نفس الناظر من أمر المستوقد ؛ قاله ابن عطية ، وبهذا ينزل الإشكال الذى في تفسير قوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٩)</sup> وقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١٠)</sup> ؛ لأن ما يحصل للعقل من وحدانيته وأزليته ونفى ما لا يجوز عليه ليس بماثله فيه شيء ؛

(٢) سورة الحمل ٦٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٤ .

(٦) سورة الجمعة ٥ .

(٨) سورة البقرة ١٧ .

(١) سورة البقرة ١٧ .

(٣) سورة الفتح ٢٩ .

(٥) سورة الفكنبوت ٤٩ .

(٧) سورة الرعد ٣٥ .

(٩) سورة الشورى ١١ .

وذلك المتحصل هو المثل الأعلى ؛ في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقد جاء : ﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> فسر بحجة الوجدانية .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ <sup>(٣)</sup> : هي الأمثال ، وقيل : العقوبات .

وقال الزخشري : المثل في الأصل بمعنى للثل ، أى النظير ؛ يقال : مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه . ثم قال : ويستعار للحال ، أو الصفة ، أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة . انتهى .

وظاهر كلام أهل اللغة أن « المثل » ، بفتحين : الصفة كقوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وكذا « مَثَلُ الْجَنَّةِ » <sup>(٥)</sup> . وما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابة مخالف أيضاً لكلام اللغويين . وما قاله من أن للثل والمثل بمعنى ينبنى أن يكون مراده باعتبار الأصل وهو الشبه ؛ وإلا فالحققون— كما قاله ابن العربي— على أن المثل (بالكسر) عبارة عن شبه المحسوس ، وبفتحها عبارة عن شبه المعاني للعقولة ؛ فالإنسان مخالف للأسد في صورته مشبه له <sup>(٦)</sup> في جراته وحلته ، فيقال للشجاع أسد ، أى بشبه الأسد في الجراءة ، ولذلك يخالف الإنسان النيث في صورته <sup>(٧)</sup> ، والكريم من الإنسان يشابهه في عموم منفته .

وقال غيره : لو كان المثل والمثل سيان لزم التنافي بين قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، وبين قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ <sup>(٩)</sup> فإن الأولى نافية له والثانية مثبتة له .

(٢) سورة نمل ١٦

(١) سورة النحل ٦٠

(٣) سورة الرعد ٦

(٥) سورة الرعد ٣٥

(٤) سورة البقرة ١٧

(٧) سورة الشورى ١١

(٦ - ٦) ساقط من ت

(٨) سورة النحل ٦٠

وفرق الإمام فخر الدين بينهما بأنَّ المثلَّ هو الذي يكون مساوياً للشيء في تمام الماهية ،  
والمثلَّ هو الذي يكون مساوياً له في بعض الصفات الخارجة عن الماهية .

وقال حازم في كتاب " منهاج البلاء " : وأما الحكم والأمثال ؛ فلما أن يكون  
الاختيار فيها يجري الأمور على المعتاد فيها ، وإما بزوالها في وقتٍ عن المعتاد ؛ عن جهة  
الترابة أو التدور فقط ، لتوطن النفس بذلك على ما لا يمكنها التحرز منه ؛ إذ لا يحسنُ منها  
التحرز من ذلك ، ولتحذر ما يمكنها التحرز منه ويحسن بها ذلك ، ولترغب فيما يجب أن  
يرغب فيه ، وترهب فيما يجب أن ترهبه ، وليقرب عندها ما تستبده ، ويبعد لديها تستقره ؛  
وليبيِّن لها أسباب الأمور ، وجهات الاتفاقات البعيدة الاتفاق بها ؛ فهذه قوانين الأحكام  
والأمثال ؛ قلنا يشذ عنها من جزئياتها شيء .

فنه قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَوُضَّ قَمَافُوكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ  
بَيْتًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الْخَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَرْثَمَ ابْنَةِ  
عِمْرَانَ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> الآيات .

(٢) سورة البقرة ١٩ .

(٤) سورة العنكبوت ٤١ .

(٦) سورة الصحر ١٠ ، ١٢ .

(١) سورة البقرة ١٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٦ .

(٥) سورة الجمعة .

وقوله : ﴿ كَسَلَّ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ... ﴾ <sup>(١)</sup> الآية .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ثم قال : ﴿ أَوْ كظلماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية .  
وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

فهذه أمثال قصار وطوال مقتضبة من كلام الكشف .

\*\*\*

فإن قلت : في بعض هذه الأمثلة تشبيهُ أشياء بأشياء لم يذكر فيها التشبهات ، وهلاً صرح بها ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؟

قلت : كما جاء ذلك نصرياً فقد جاء مطوياً ، ذكره على طريق الاستعارة ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، وكقوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

والصحيح الذي عليه علماء البيان أن التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة القريبة لا يتكلف لكل واحد شيء بقدر شبهه به ؛ بناء على أن العرب تأخذ أشياءً فرادى معزولاً بعضها من بعض ، تشبهاً بنظائرهما ، كما جاء في بعض الآيات <sup>(٨)</sup> من القرآن . وقد تشبه أشياء قد تضامت وتلاحقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها ، وذلك كقوله

(١) سورة النور ٣٩ .

(٢) سورة النور ٤٠ .

(٣) سورة النحل ٩٢ .

(٤) سورة فاطر ١٢ .

(٥) سورة الزمر ٢٩ ط : في الفرقان .

(١) سورة البقرة ٢٦٤

(٢) سورة النور ٤٠

(٣) سورة غافر ٥٨

(٤) سورة الزمر ٢٩

تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ مُخَلَّوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ <sup>(١)</sup> ، فإن الفرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار الذي يحمل أسفار الحكمة ، وليس له من حملها إلا الثقل <sup>(٢)</sup> والتعب من غير فائدة . وكذلك قوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْارِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، المراد قلّة ثبات زهرة الدنيا كقلّة بقاء الخضره .

وقد ضرب الله تعالى لما أنزله من الإيمان والقرآن مَثَلَيْنِ ، مثله بالماء ، ومثله بالنار ، فمثله بالماء لما فيه من الحياة ، وبالنار لما فيه من النور والبيان ؛ ولهذا سَمَّاهُ الله روحا لما فيه من الحياة ، وسَمَّاهُ نورا لما فيه من الإنارة ؛ ففي سورة الرعد قد مثله بالماء فقال : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا . . .﴾ <sup>(٤)</sup> الآية ، فضرب الله الماء الذي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ قَسِيلُ الْأَوْدِيَةِ بقدرها ، كذلك ما ينزله من العلم والإيمان فتأخذه القلوب كل قلب بقَدْرِهِ ، والليل يحتمل زبدا رايا ، كذلك مائى القلوب يحتمل شبهات وشبهوات . ثم قال : ﴿وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ وهذا المثل بالنار التي توقد على الذهب والفضة والرصاص والنحاس ، فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذي يعلو السيل ، قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْسِكُ فِي الْأَرْضِ﴾ <sup>(٦)</sup> ، كذلك العلم النافع يمسك في القلوب بالتوحيد وعبادة الله وحده .

روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال : هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد ؛

(٢) ت : « الثقل » .

(١) سورة الجمعة .

(٢) سورة الكهف ٤٥ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

يقول. كما اضمحل هذا الزبد فصار جُفَاء لا يُنتفع به ولا تُرْجى بَرَكته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله <sup>(١)</sup>.

وفي الحديث الصحيح : « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْمَشْبَ الْكَبِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ إِنْهَاهِيَ قِيَامًا لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، وَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفِيَ فِي دِينِ اللَّهِ فَتَفَعَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هَدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » .

وقد ضرب الله للمناققين مثلين: مثلاً بالنار، ومثلاً بالمطر، فقال: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا .... ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، يقال: أضاء الشيء وأضاءه غيره فيستعمل لازماً ومتعدداً ، فقوله: ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ هو متعدٍ ؛ لأن المقصود أن تضيء النار ما حول من يريد بها حق براها ، وفي قوله في البرق: ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ذكر اللازم ؛ لأن البرق بنفسه يضيء بشيء اختيار الإنسان ؛ فإذا أضاء البرق سار ، وقد لا يضيء ما حول الإنسان ، إذ يكون البرق وصل إلى مكان دون مكان ، فجعل سبحانه للمناققين كالذي أوقد ناراً فأضأت ثم ذهب ضوءها ، ولم يقل «انطفأت» ، بل قال: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ؛ وقد يبقى مع ذهاب النور حرارتها فتضمر . وهذا المثل يقتضى أن المناقق حصل له نور ثم

(١) قوله ابن جرير الطبري في التفسير ١٣ : ٩١ (طبعة بولاق) .

(٢) سورة البقرة ١٧

(٣) سورة البقرة ٢٠

(٤) سورة البقرة ١٧

ذهب ، كما قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

[ تم بحون اقتوجيل نونيفه الجزء الأول من كتاب البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين الزركشى .  
وطيه الجزء الثانى ، وأوله : النوع الثانى والثلاثون - معرفة أحكامه ] .

— ❦ —





## فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ .

صفحة	
٣	مقدمة المؤلف
١٣٠	فصل في علم التفسير
١٦	فصل في علوم القرآن
	<b>النوع الأول</b>
٢٢	معرفة أسباب النزول
٢٩	فصل فيما نزل مكررا
٣٢	فصل في خصوص السبب وحوم الصيغة
٣٢	تقدم نزول الآية على الحكم
٣٣	فائدة من كتاب الأدب المفرد في بر الوالدين
	<b>النوع الثاني</b>
٣٥	معرفة المناسبات بين الآيات
٤٠	أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض
٥٠	فصل في اتصال اللفظ ، والمعنى على خلافه
	<b>النوع الثالث</b>
٥٣	معرفة القواصل وروس الآي
٦٠	إيقاع المناسبة في مقاطع القواصل
٦٨	تفريعات
	( ٣٢ - برهان - أول )

٦٨	ختم مقاطع الفواصل بحروف الد واللين
٦٩	مبنى الفواصل على الوقف
٧٢	الحفاظة على الفواصل لحسن النظم والثنا
٧٢	تقسيم الفواصل باعتبار التماثل والتقارب في الحروف
٧٥	» » » المتوازي والمتوازن والمتطرف
٧٨	اكتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام
٨٤	فصل : قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها ؛ وذلك في مواضع
٨٦	تنبيه : اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه واحد
٨٨	تنبيه : اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف
٨٨	تنبيه : تمكين المعنى الذي سبقت له الفاصلة
٩٣	تنبيه : قد تكون الفاصلة لا نظير لها في القرآن
٩٨	فصل في ضابط الفواصل

### النوع الرابع

١٠٢	في جمع الوجوه والنظائر
-----	------------------------

### النوع الخامس

١١١	علم التشابه
-----	-------------

	الفصل الأول :	التشابه باعتبار الأفراد
١٣٣	» الثاني :	ما جاء على حرفين
١٣٧	» الثالث :	ما جاء على ثلاثة أحرف
١٤٠	» الرابع :	ما جاء على أربعة حروف

١٤٤	الفصل الخامس : ما جاء على خمسة حروف	منحة
١٤٥	» السادس : ما جاء على ستة حروف	
١٤٦	» السابع : ما جاء على سبعة حروف	
١٤٧	» الثامن : ما جاء على ثمانية حروف	
١٤٨	» التاسع : ما جاء على تسعة حروف	
١٤٨	» العاشر : ما جاء على عشرة حروف	
١٤٩	» الحادي عشر : ما جاء على أحد عشر حرفاً	
١٥١	» الثاني عشر : ما جاء على خمسة عشر حرفاً	
١٥١	» الثالث عشر : ما جاء على ثمانية عشر حرفاً	
١٥٢	» الرابع عشر : ما جاء على عشرين حرفاً	
١٥٣	» الخامس عشر : ما جاء على ثلاثة وعشرين حرفاً	

#### النوع السادس

١٥٥	علم اللبهمات	
١٦٠	تنبيهات	

#### النوع السابع

١٦٤	في أسرار القوائم والسور	
١٦٤	١ - الاستفتاح بالتناء	
١٦٥	٢ - الاستفتاح بحروف التهجى	
١٧٠	تنبيهات	
١٧٧	فصل	
١٨٧	٣ - الاستفتاح بالتداء	

١٧٩	٤ - الاستفتاح بالجل الخيرية
١٧٩	٥ - الاستفتاح بالقسم
١٨٠	٦ - الاستفتاح بالشرط
١٨٠	٧ - الاستفتاح بالأمر
١٨٠	٨ - الاستفتاح بالاستفهام
١٨٠	٩ - الاستفتاح بالدعاء
١٨٠	١٠ - الاستفتاح بالتعليل

### النوع الثامن

١٨٢	في خواتم السور
١٨٥	فصل في مناسبة فوائح السور وخواتمها
١٨٦	فصل في مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها

### النوع التاسع

	معرفة للسكى والمدنى ، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وترتيب ذلك
١٨٧	
١٩١	فصل
١٩٢	فصل
١٩٣	ما نزل من القرآن بمكة ثم ترتيبه
١٩٤	ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة
١٩٥	ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدنى
١٩٥	ذكر ما نزل بالمدينة وحكمه مكى
١٩٦	ما يشبه تنزيل المدينة في السور المسكية

صفحة	
١٩٦	ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية
١٩٧	ما نزل بالجحفة
١٩٧	ما نزل ببيت المقدس
١٩٧	ما نزل بالطائف
١٩٧	ما نزل بالحدبية
١٩٨	ما نزل ليلا
١٩٩	ما نزل مشعا
١٩٩	الآيات المدنية في السور المدنية
٢٠٢	الآيات المدنية في السور المدنية
٢٠٣	ما حل من مكة إلى المدينة
٢٠٣	ما حل من المدينة إلى مكة
٢٠٥	ما حل من المدينة إلى الحبشة

### النوع العاشر

٢٠٦	معرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل
-----	--

### النوع الحادي عشر

٢١١	معرفة على كم لغة نزل
٢١٣	القول في القراءات السبع

### النوع الثاني عشر

٢٢٩	في كيفية إنزاله
-----	-----------------

صفحة

### النوع الثالث عشر

في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة

٢٣٣

جمع القرآن على عهد أبي بكر

٢٣٥

نسخ القرآن في المصاحف

٢٤٠

فائدة في عدد مصاحف عمان

٢٤١

فصل : في بيان من جمع القرآن حفظاً من الصحابة على عهد الرسول

### النوع الرابع عشر

معرفة تفسيره بحسب سورة وترتيب السور والآيات وعددها

٢٤٤

تقسيم القرآن بحسب سورة

٢٤٩

فصل في عدد سور القرآن وآياته وكتابه وحروفه

٢٩٣

فصل : أنصاف القرآن ثمانية

٢٩٣

فائدة

٢٩٠

تنبيه : أسباب ترتيب وضع السور في المصحف

٢٩٢

فائدة : سبب سقوط البسمة أول براءة

٢٩٣

فائدة في بيان لفظ السورة لفة واصطلاحاً

٢٩٦

فائدة في بيان معنى الآية لفة واصطلاحاً

٢٩٩

خاتمة في تعدد أسماء السور

٢٧٠

خاتمة أخرى في اختصاص كل سورة بما سميت به

### النوع الخامس عشر

معرفة أسمائه واشتقاقاتها

٢٧٣

أسماء القرآن

صفحة	تفسير هذه الأسماء
٢٧٦	فائدة
٢٨١	فائدة أخرى
٢٨٢	

### النوع السادس عشر

٢٨٣	معرفة ما وقع فيه من غير لغة أهل الحجاز من قبائل العرب
-----	---

### النوع السابع عشر

٢٨٧	معرفة ما فيه من غير لغة العرب
-----	-------------------------------

### النوع الثامن عشر

٢٩١	معرفة غريبه
-----	-------------

### النوع التاسع عشر

٢٩٧	معرفة التصريف
-----	---------------

### النوع العشرون

٣٠١	معرفة الأحكام من جهة أفرادها وتركيبها
٣٠٩	تنبيه في تجاذب الإعراب والمعنى الشيء الواحد
٣٠٠	تنبيه آخر في بيان مراتب الكلام

### النوع الحادي والعشرون

٣١١	معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأنصح
٣١٧	تنبيه فيما يجب على المفسر من مراعاة نظم الكلام

منحة

### النوع الثاني والعشرون

معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر ٣١٨

٣٣٨ فائدة في مراجع القراءات السبع

٣٣٨ فائدة فيما يفعل القارىء حينما يشك في حرف من الحروف

### النوع الثالث والعشرون

٣٣٩ معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ماذهب إليه كل قارىء

٣٤١ فصل في توجيه القراءة الشاذة

### النوع الرابع والعشرون

٣٤٢ معرفة الوقف والابتداء

٣٤٣ حاجة هذا الفن إلى مختلف العلوم

٣٥٠ أقسام الوقف

٣٥٦ مسألة في أحوال الصفة

٣٥٦ مسألة في الوقف على المستثنى منه دون المستثنى

٣٥٧ مسألة في الوقف على الجملة الندائية

٣٥٧ قاعدة في الذى والذين في القرآن

٣٥٩ فصل في تقسيمات الوقف

٣٦٤ فصل متى ، يحسن الوقف الناقص ؟

٣٦٥ فصل : خواص الوقف التام

٣٦٦ فصل : أقسام الناقص بأقسام خاص

٣٦٨ فصل في الكلام على « كلا » في القرآن



صفحة

٣٧٣

الكلام على « بلى »

٣٧٥

الكلام على « نم »

### النوع الخامس والعشرون

٣٧٦

علم مرسوم الخط

٣٨٠

مسألة في كتابة القرآن بغير الخط العربي

٣٨٠

اختلاف رسم الكلمات في المصحف والحكمة فيه

٣٨١

الزائد وأقسامه :

٣٨١

القسم الأول : زيادة الألف

٣٨٦

القسم الثاني : زيادة الواو

٣٨٦

القسم الثالث : زيادة الياء

٣٨٨

الناقص وأقسامه :

٣٨٨

القسم الأول : حذف الألف

٣٩٧

القسم الثاني : حذف الواو

٣٩٨

القسم الثالث : حذف الياء

٤٠٧

فصل في حذف النون

٤٠٩

فصل في ما كتبت الألف فيه وأواعلى لفظ التضخيم

٤١٠

فصل في مد التاء وقبضها

٤١٧

فصل في الفصل والوصل

٤٢٣

فصل في بعض حروف الإدغام

٤٢٩

فصل في حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى

٤٣٠

فصل في كتابة فوائح السور

صفحة

## النوع السادس والعشرون

٤٣٧

معرفة فضائله

## النوع السابع والعشرون

٤٣٤

معرفة خواصه

٤٣٦

تنبيه

## النوع الثامن والعشرون

٤٣٨

هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟

٤٤٢

فصل في أعظمية آية الكرسي

٤٤٦

فائدة في أى آية في القرآن أرجى؟

## النوع التاسع والعشرون

٤٤٩

في آداب تلاوته وكيفيتها

٤٥٥

فصل في كراهة قراءة القرآن بلا تدبر

٤٥٥

فصل في تعلم القرآن

٤٥٧

مسألة في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن

٤٥٨

فصل في دوام تلاوة القرآن بعد تعلمه

٤٥٩

مسألة في استحباب الاستياك والتطهر للقراءة

٤٦٠

مسألة في التعوذ وقراءة البسملة عند التلاوة

٤٦١

مسألة

٤٦١

مسألة في قراءة القرآن في المصحف أفضل أم على ظهر قلب

٤٦٣

مسألة في استحباب الجهر بالقراءة

٤٦٤

مسألة في كراهة قطع القرآن لمكلمة الناس

صفحة	
٤٦٤	مسألة في حكم قراءة القرآن بالعجمية
٤٦٧	مسألة في عدم جواز القراءة بالشواذ
٤٦٧	مسألة في استحباب قراءة القرآن بالتفخيم
٤٦٨	مسألة في فصل السور بعضها عن بعض
٤٦٨	مسألة في ترك خلط سورة بسورة
٤٧٠	مسألة في استحباب استيفاء الحروف عند القراءة
٤٧٠	فصل في ختم القرآن
٤٧٢	مسألة في ختم القرآن في الشتاء وفي الصيف
٤٧٢	مسألة في التكبير بين السور ابتداء من سورة الضحى
٤٧٣	مسألة في تكرير سورة الإخلاص
٤٧٤	مسألة فيما يفعله القارئ عند ختم القرآن
٤٧٥	فائدة
٤٧٥	مسألة في آداب الاستماع
٤٧٥	مسألة في حكم من يشرب شيئاً كتب من القرآن
٤٧٦	مسألة : القيام للمصاحف بدعة
٤٧٧	مسألة في حكم الأوراق البالية من المصحف
٤٧٨	مسألة في أحكام تتعلق باحترام المصحف وتبجيله
٤٨٠	خاتمة

### النوع الثامن

٤٨١	في أنه هل يجوز في التماثيف والرسائل والمخطوطات استعمال بعض آيات القرآن؟
-----	---

صفحة

٤٨٣

مسألة : يكره ضرب الأمثال بالقرآن

٤٨٤

تنبيه : لا يجوز تعدى أمثلة القرآن

النوع الخاوي والمؤنن

٤٨٦

معرفة الأمثال السائدة فيه



تعبيرات واستمرالات

الصواب	س	س
وأحكامه	١٥	١٤
سورة البقرة ٩٧	٦	٢١
﴿لَكَارْهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾	١	٥١
﴿سَاورِيكُمْ آيَاتِي﴾	٧	٩٤
سورة القيل •	١٢	١٨٦
المعروف بالحكم	١٣	١٩٠
أسند الزيدى	١٦	٢٥٠
كما اقترحوا	١١	٢٥٩
﴿وَلْيُنْذَرُوا﴾	٥	٢٨٢
أبو عبيدة	٣	٢٩١
طارىء	٧	٢٩٧
يحتاج إليها	١١	٢٩٧
ما أحسن زيدا	٨	٢٩٩
ملاحظة	٢	٣٠٤
بم انتصب ؟	١١	٣٠٦
لحذف الواو	١٢	٣١٢
وابنه عبد الباقي	٨	٣٢٣

الصواب	س	س
أبو عمر الطلنكي	٣	٣٢٤
ابن ما مويه	٣	٣٢٥
الكأني على	١	٣٢٩
{ لا تيشوا }	٢	٣٨٢
{ أظن مات }	١	٣٨٧
سورة الكهف	١٩	٤٠٢
{ فاعلموا ... }	٢١	٤٢٦
في كراهة قطع القرآن	٨	٤٦٤













